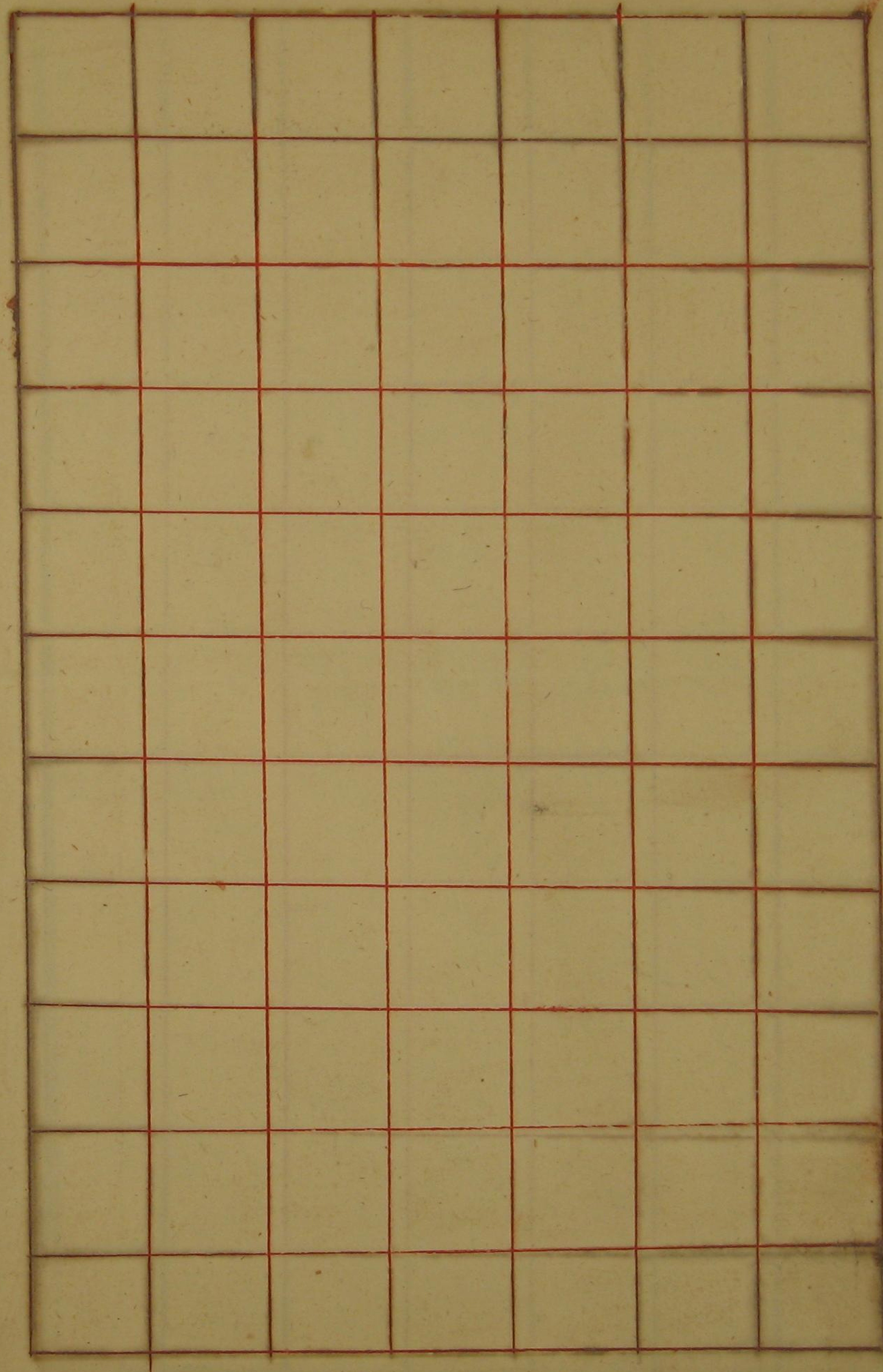
KÖPRÜLÜ KÜT.
714



رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي [illegible] ٩٣	ان اليد في كلام العرب لها خمسة معان ٤ ورق ٦٦					
	كل شيء هالك الا وجهه ٦٤					

١٥١ في الجنة اكلا

كتاب التذكره للامام القرطبي
شيخ العلما عليه الرحمة والرضا



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الا كل شي ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زايل

الحمد لله على نعمه

كتاب التذكره

تاليف الشيخ الامام العالم
العلامه ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي
بكر بن فرح الانصاري الخزرجي القرطبي
الاندلسي عفا الله عنه

714

هذا المصنف القرطبي الصغير صاحب التفسير وصاحب المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى
هو تلميذ القرطبي الكبير ابي العباس احمد بن عمر القرطبي صاحب كتاب المفهم في شرح مختصره لصحيح
مسلم توفي في سنه ست وخمسين وستمايه ومات مصنف هذا الكتاب في شوال سنه
احدى وسبعين وستمايه عليهما رحمه الله تعالى الرحمه والرضوان

كذا في طبقات الحنفيه

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ رب يسر وهون وأعن

قال الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع المحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لفظه قال العبد الفقير الى ربه المتنصل من ذنبه الراجي رحمة ربه ابو عبد الله محمد بن احمد ابن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي رضي الله عنه وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله العلي الاعلا الولي المولي الذي خلق فاحيا وحكم على خلقه بالموت والفنا والبعث الى دار الجزا والفصل والقضا لتجزي كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزآء من تزكى **وبعد** فاني رايت ان اكتب كتابا وجيزا يكون تذكرة لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في ذكر الموت واحوال الموتى وذكر الحشر والنشر والجنة والنار والفتن والاشراط نقلته من كتب الايمة وثقات اعلام هذه الامة حسبما رويته او رايته وسترى ذلك منسوبا مبينا ان شا الله وسميته كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة وبوبته بابا بابا وجعلت عقب كل باب فصلا او فصولا نذكر فيه ما يحتاج اليه من بيان غريب او فقه في حديث او ايضاح مشكل لتكمل فايدته وتعظم منفعته اذ التفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعنى المقصود والراي المحمود والعمل المذكور في اليوم المشهود جعله الله خالصا لوجهه ومن لقا من رحمته بمنه وكرمه لا رب سواه ولا معبود الا هو سبحانه

باب النهي عن تمني الموت والدعا به لضر نزل به في المال والجسد

مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اخرجه البخاري ايضا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المومن عمره الا خيرا **وقال** البخاري لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد خيرا او مسيا فلعله ان يستعتب **البزار** عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة **فصل** قال علماونا الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصايب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم

اسم مؤلف

اسم كتاب

مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة الفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان البهايم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا **وروي** ان اعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول ما لك لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه اعضاوك كاملة وجوارحك سالمة ما شانك ما الذي كان عليك ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي عن الحركة منعك ثم تركه وانصرف متفكرا في شانه متعجبا من امره وانشدوا في بعض الشجعان مات حتف انفه

جاته من قبل المنون اشارة ∴ فهوى صريعا لليدين وللفم

ورمى بمحكم درعه وبرمحه ∴ وامتد ملقا كالفنيق الاعظم

لا يستجيب لصارخ ان يدعه ∴ ابدا ولا يرجى لخطب معظم

ذهبت بسالته ومر عرامه ∴ لما راى خيل المنية ترتمي

يا ويحه من فارس ما باله ∴ ذهبت مروته ولما يكلم

هادي يداه وهذه اعضاوه ∴ ما منه من عضو غدا بمثلم

هيهات ما خيل الردى محتاجة ∴ للمشرفي ولا السنان اللهذم

هي ويحكم امر الاله وحكمه ∴ والله يقضي بالقضاء المحكم

يا حسرة لو كان يقدر قدرها ∴ ومصيبة عظمت ولما تعظم

خبر علمنا كلنا بمكانه ∴ وكاننا في حالنا لم نعلم





وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا عن قتيبة بن سعيد والخطيب بن سالم عن عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر قال مات ابن لادم عليه السلام فقال يا حوى انه قد مات ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت فقال ادم عليك الرنة وعلى بناتك انا وبني منها براء **فصل** وقوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضا وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال الجوهري استعتب طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين **وروي** عن سهل ابن عبد الله التستري انه قال لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله تعالى عليه او مشتاق محب للقاء الله عز وجل

مما بسلم

وروي ان ملك الموت عليه السلم جا الي ابرهيم خليل الرحمن ليقبض روحه فقال ابرهيم يا ملك
الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت الى ربه تعالي فقال قل له هل رايت
خليلا يكره لقا خليله فرجع فقال فاقبض روحي الساعة وقال ابو الدردا رضي الله عنه ما من مومن
الا والموت خير له فمن لم يصدقني فان الله تعالي يقول وما عند الله خير للابرار ولا تحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال حسان ابن الاسود
الموت جسر يوصل الحبيب الي الحبيب باب جواز تمني الموت والدعا به خوف ذهاب الدين
قال الله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه السلم توفني مسلما والحقني بالصالحين وعن مريم عليها
السلم في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتي يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
فصل لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما نبينه اما يوسف عليه السلم فقال قتادة
لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل
اشتاق الي لقا ربه فقال رب قد اتيتني من الملك فاشتاق الى لقاء ربه عز وجل وقيل ان يوسف
عليه السلم لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام اي اذا جا اجلي توفني مسلما وهذا القول
هو المختار في تاويل الاية عند اهل التاويل والله اعلم واما مريم عليها السلم فانما تمنت الموت
لوجهين احدهما انها خافت ان يظن بها السو في دينها وتعير فيفتنها ذلك الثاني لئلا يقع قوم
بسببها في البهتان والزور والنسبة الى الزنا وذلك مهلك وقد قال تعالي في حق من افترى
علي عايشة رضي الله عنها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم وقد اختلف في مريم عليها السلم هل هي صديقة او نبية لقوله تعالي فارسلنا اليها روحنا
وقوله اذ قالت الملايكة يا مريم وعليه فيكون الافترا عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه
يكون الهلاك حقا فعلي هذا الحد الذي ذكرنا من التاويلين يكون تمني الموت في حقها جايزا والله
اعلم واما الحديث فانما هو خبر ان ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين
وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او في غير ذلك من ذهاب ماله مما تحط به
عنه خطاياه ومما يوضح هذا المعنى ويبينه قوله عليه السلام اللهم اني اسالك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بي وبروي واذا اردت في الناس فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون رواه مالك ومثل هذا القول لعمر رضي الله عنه اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت

سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر حتي قبض رحمه الله
رواه مالك ايضا وذكر ابو عمر ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار من حديث زاذان ابي عمر
عن عكيم الكندي قال كنت جالسا مع ابي عبس الغفاري علي سطح فراي قوما يتحملون من الطاعون
فقال يا طاعون خذني اليك ثلثا يقولها فقال له عكيم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال ابو عبس — حديث
انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها وكثرة الشرط وبيع الحكم — بادروا ستا
واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران
وان كان اقلهم فقها وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالي باب ذكر الموت
وفضله والاستعداد له النسايي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا
من ذكر هادم اللذات يعني الموت اخرجه ابن ماجة والترمذي وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده
من حديث ملك بن انس عن يحيى بن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات فقلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال
الموت ابن ماجه عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من
الاعراب فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا
قال اي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اوليك الاكياس
خرجه مالك ايضا وسياتي في الفتن ان شا الله تعالى الترمذي عن شداد بن اوس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله وروي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا وروي عنه عليه السلم قال كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل يحشر
مع الشهدا احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال السدي في قوله تعالي
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت ذكرا وله احسن استعدادا — بلغ صح
ومنه اشد خوفا وحذرا فصل قال علماونا رحمة الله عليهم قوله عليه السلم اكثروا ذكر
هادم اللذات الموت كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة
ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يومل ولكن النفوس
الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الي تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففي قوله عليه الصلاة

والسلم اكثروا ذكرها دم اللذات مع قوله تعالى كل نفس ذايقه الموت ما يكفي السامع ويشغل الناظر
فيه، وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ينشد هذه الابيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ، يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزاينه ، والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمن اذ تجري الرياح له ، والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك الذي كانت لعزتها ، من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ، لا بد من ورده يوما كما وردوا

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانيه والتوجه الي الدار الاخرة الباقيه، ثم الانسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه بانه لا يدوم والموت اصعب منه او في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها لقطعه عنها ولقد احسن من قال

اذكر الموت هادم اللذات ، وتجهز لمصرع سوف ياتي ،

وقال اخر

واذكر الموت تجد راحة ، ففي اذكار الموت تقصير الامل ،

واجمعت الامة علي ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء علي اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادي بالليل علي سور المدينه الرحيل الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك المدينه فسال عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره ، حتى اناخ ببابه الجمال
فاصابه مستيقظا متشمرا ، ذا اهبة لم تلهه الامال

وقال يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضى عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم باقي حياتكم من الموت موعده والقبر بيته والثري فراشه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه وقال التيمي شيئان قطعا عني لذاذه النوم ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدي الله عز وجل وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقها فيتذاكرون الموت والقيمه والاخرة فيبكون حتى كان بين ايديهم جنازه وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به ايام فان سيل عن شي قال لا ادرى وقال ابن

اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثني عليه فقال النبي عليه السلام كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون وقال الدقاق من اكثر من ذكر الموت اكرم بثلاثة اشيا تعجيل التوبة، وقناعه القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلثه اشيا تسويف التوبة، وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل في العبادة، فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كاسه ومرارته فيا للموت من وعد ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله فكفى بالموت مفرحا للقلوب ومبكيا للعيون، ومفرقا للجماعات، وهادما للذات، وقاطعا للامنيات، فهلا افكرت يا ابن ادم في يوم مصرعك، وانتقالك من موضعك، واذا انقلت من سعة الي الضيق، وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق، واخذت من فرشك وغطايك الي غرر، وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر، فيا جامع المال والمجتهد في البنيان ليس لك والله من مالك الا الاكفان، بل هي للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمأب، فاين الذي جمعته من المال، فهل انقذك من الاهوال، كلا بل تركته الي من لا يحمدك، وقدمت باوزارك على من لا يعذرك، ولقد احسن من قال في تفسير قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ان النصيب الكفن، فهو وعظ متصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اطلب بما اعطاك الله من الدنيا الدار الاخرة وهي الجنه فان حق المومن ان يصرف ماله فيما ينفعه في الاخرة لا في الطين والماء والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس ان تترك من جميع مالك الا نصيبك الذي هو الكفن ونحو هذا قال الشاعر نصيبك مما تجمع الدهر كله رداآن تلوي فيهما وحنوط

وقال اخر

هي القناعة لا تبغي لها بدلا ، فيها النعيم وفيها راحة البدن ،
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها ، هل راح منها بغير القطن والكفن ،

وقوله عليه السلم الكيس من دان نفسه دان حاسب وقيل ذل قال ابو عبيدة دان نفسه اي اذلها واستعبدها يقال دنته ادينه اذا اذللته فيذل نفسه في عبادة الله تعالى عملا يعده لما بعد الموت ولقا الله تعالي ولذلك يحاسب نفسه علي ما فرط في عمره ويستعد لعاقبة امره بصالح عمله والتنصل من سالف زلله وذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله فهذا هو الزاد ليوم المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل والعاجز المقصر في الامور فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه متمني على الله تعالى ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تعالى امره ونهاه قال الحسن ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم اني

احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلي قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله تعالى ان يتمادي على المعصيه
ويتمني على الله المغفرة وقال بقية بن الوليد كتب ابو عمر الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك
قد اصبحت تامل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا
في حديد بارد والسلام وسياتي لهذا مزيد بيان في باب ما جا ان القبر اول منازل الاخرة ان شاء
الله تعالي **باب ما يذكر الموت والاخرة ويزهد في الدنيا** عن ابي هريرة قال زار
النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن
لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت **ابن ماجه** عن ابن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا
وتذكر الاخرة **فصل** زيارة القبور للرجال متفق عليها عند العلما مختلف فيه للنساء اما الشواب
فحرام عليهن الخروج واما القواعد فمباح لهن وجايز لجميعهن اذا انفردن بالخروج عن الرجال ولا يختلف
في هذا ان شا الله تعالى وعلى هذا المعنى يكون قوله عليه الصلوة والسلم زوروا القبور عام وامام وضع
او وقت يخشى فيه الفتنه من اجتماع الرجال والنسا فلا يجوز ولا يحل فبينما يخرج الرجل ليعتبر فيقع
بصره على امراة فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنسا مازورا غير ماجور وهذا واضح
والله اعلم وقد راى بعض اهل العلم ان لعن النبي عليه السلم زوارات القبور كان قبل ان يرخص في
زيارة القبور فلما رخص دخل في الرخصة الرجال والنسا وما ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم **وروي**
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج الى المقبرة فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور اخبرونا
عنكم او نخبركم اما خبر ما قبلنا فالمال قد اقتسم والنسا قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم
ثم قال اما والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا من التقوي ولقد احسن ابو العتاهيه
حيث يقول يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا انفسهم ابصروا
وعبروا الدنيا الي غيرها فانما الدنيا لهم معبر لا فخر الا فخر اهل التقى غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى والبر كانا خير ما يدخر عجبت للانسان في فخره وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر اصبح لا يملك تقديم ما يرجوا ولا تاخير ما يحذر
واصبح الامر الي غيره في كل ما يقضى وما يقدر **فصل** قال العلما رحمة الله عليهم ليس
للقلوب انفع من زيارة القبور وخاصة ان كانت قاسية فعلى اصحابها ان يعالجوها باربعة احوال

احدها الاقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب واخبار
الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها **الثاني** ذكر الموت فليكثر من ذكر هادم اللذات
ومفرق الجماعات وموتم البنين والبنات كما تقدم في الباب قبل هذا **يروى** عن امراة شكت الي
عايشه رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق
قلبها فجات تشكر عايشه قال العلماء فذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب
الفرح بالدنيا ويهون المصايب فيها **الثالث** مشاهدة المحتضرين فان النظر الى الميت ومشاهدة
سكراته ونزعاته وتامل صورته بعد مماته مما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب
مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والابدان من الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب
يروى ان الحسن البصري دخل علي مريض يعوده فوجده في سكرات الموت فنظر الي كربه وشدة
ما نزل به فرجع الي اهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال
يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتي القاه فهذه ثلاثة
امور ينبغي لمن قسا قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دوا دايه ويستصرخ بها على فتن الشيطان
واغوايه فان انتفع بها فذاك وان عظم عليه ران القلب واستحكمت فيه دواعي الذنب فزيارة قبور
الموتي يبلغ به في دفع ذلك ما لا يبلغه الاول والثاني والثالث ولذلك قال عليه الصلوة والسلم
زوروا القبور فانها تذكر الموت والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن والثاني اخبار
القلب بما اليه المصير وقايم له مقام التخويف والتحذير وفي مشاهدة من احتضر وزيارة قبر من
مات من المسلمين معاينه فلذلك كانا ابلغ من الاول والثاني **قال** صلى الله عليه وسلم ليس الخبر
كالمعاينه رواه ابن عباس لم يروه احد غيره الا ان الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن في كل
الاوقات وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه في ساعة من الساعات واما زيارة القبور فوجودها اسرع
والانتفاع بها اليق واجدر فينبغي لمن عزم علي الزيارة ان يتادب بادابها ويحضر قلبه في اتيانها
ولا يكون حظه منها الطواف علي الاجداث فقط فان هذه حالة يشاركه فيها بهيمة ونعوذ بالله
من ذلك بل يقصد بزيارته القبور وجه الله تعالي واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يتلو
عنده من القران على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالي ويجتنب المشي على المقابر والجلوس عليها اذا دخل
المقابر ويخلع نعليه كما جا في الاحاديث ويسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين
فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين كذلك كان عليه السلم يقول وكني بالدار عن عمارها

وَسُكانها ولذلك خاطبهم بالكاف والميم لان العرب تعبر بالمنزل عن اهله واذا وصل الى قبر ميته الذي
يعرفه يسلم عليه ايضا فيقول عليك السلام روى الترمذي في جامعه ان رجلا دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عليك السلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام فان عليك السلم تحيه الميت
واتاه من تلقا وجهه في زيارته لمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك
هاهنا ثم يعتبر بمن صار تحت الثرى وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر
ونافس الاصحاب والعشاير وجمع الاموال والذخاير فجاه الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه
فليتامل الزاير حال من مضى من اخوانه ودرج من اقاربه واقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال
كيف انقطعت اامالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحى التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور
اجزاوهم وترمل بعدهم نساوهم وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم وليتذكر
ترددهم في المارب • وحرصهم على نيل المطالب • وانخداعهم لمواتات الاسباب • وركونهم الى الصحة
والشباب • وليعلم ان ميله الى اللهو واللعب كميلهم وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع والهلاك
السريع كغفلتهم • وانه لا بد كان صاير الى مصيرهم • وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا في اغراضه •
وكيف تهدمت رجلاه • وكان يتلذذ بالنظر الى ما خوله وقد سالت عيناه • وكان يصول ببلاغة
نطقه وقد اكل الدود لسانه • ويضحك لمواتات دهره وقد ابلى التراب اسنانه • وليتحقق ان حاله
كحاله • وماله كماله • وعند هذا التذكر والاعتبار يزول عنه جميع الاغيار الدنيويه • ويقبل على
الاعمال الاخرويه • فيزهد في دنياه • ويقبل على طاعة مولاه • وتخشع جوارحه ان شا الله **فصل**
جا في هذا الباب حديث يعارض حديث هذا الباب وهو ما اخرجه ابو بكر الخطيب في كتاب
السابق واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له في الحديث باسناديهما
عن عايشه رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبه الحجون
وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال يا حميرا
استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا مليا ثم انه عاد الي وهو فرح متبسم
فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك
ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فمما ذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امي امنه فسالت الله
ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي وقال امنت وردها الله عز وجل لفظ الخطيب **وقد ذكر**
السهيلي في روض الانف باسناد فيه مجهولون ان الله تعالى احيا له اباه وامه وامنا به **قال الشيخ**

فيما يعلم
ان الله تعالى احيا
له اباه وامه
وامنا
به

رضي الله عنه ولا تعارض والحمد لله لان احياهما متاخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عايشة في
حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار وبين حديث مسلم **عن انس** ان رجلا
قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار **وحديث** سلمة
ابن ابي زيد الجعفي وفيه فلما راى ما دخل علينا قال وامي مع امكما هذا على ما اتى ان صح احياوهما
وقد سمعت ان الله تعالى احيا له عمه ابا طالب وامن به والله اعلم وقد قيل ان الحديث في ايمان امه
وابيه موضوع يرده القران العظيم والاجماع قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار وقال
عز من قايل فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لن ينفعه الايمان بعد الرجعه بل لو امن عند المعاينه لم
ينفع فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه الصلوة والسلم قال ليت شعري ما فعل ابواي
فنزل ولا تسل عن اصحاب الجحيم قال الشيخ رحمه الله ذكر الحافظ ابن الخطاب عمر بن دحيه وفيه نظر
وذلك ان فضايل النبي عليه السلم وخصايصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا فيما
فضله الله تعالى به واكرمه وليس احياوهما وايمانهما يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احياء
قتيل بني اسرايل واخباره بقاتله **وكان عيسى** عليه السلم يحيي الموتى وكذلك نبينا عليه السلم
احيا الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيايهما زيادة في كرامته
وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك خصوصا فيمن كان كافرا وقوله فمن مات كافرا
الى اخر كلامه فمردود بما في الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه عليه السلم بعد مغيبها ذكره ابو جعفر
الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه
فكذلك يكون احيا ابوي النبي عليه السلام نافعا لايمانهما وتصديقهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل
الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الاقوال وهو ظاهر القران **واما**
الجواب عن الايه فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب والله بغيبه اعلم **باب منه**
وما يقال عند دخول المقابر وجواز البكا عندها **ابو داود** عن بريده بن خصيب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان في زيارتها تذكرة وذكر النسايي عن بريده ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يزور قبرا فليزره ولا تقولوا هجرا يعني سوا **وذكر** ابن عمر
من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه فيسلم
عليه الا رد عليه السلام روي هذا عن ابي هريره موقوفا قال فان لم يعرفه وسلم رد عليه السلام
مسلم عن عايشه رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف اقول اذا دخلت المقابر قال قولي

ما لله
وقيل ان الله تعالى
احيا له عمه ابا طالب
وامن به

بلغ مقابلة

السلم على اهل الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شا الله
بكم لاحقون خرجه مسلم من حديث بريده ايضا وزاد نسال الله لنا ولكم العافيه وفي الصحيحين انه عليه
السلام مر بامراة تبكي عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري الحديث **فصل** هذه الاحاديث
تشتمل على فقه عظيم وهو جواز زيارة القبور للرجال والنسا والسلام عليها ورد الميت السلم على من
يسلم عليه وجواز بكا النساء عند القبر ولو كان بكاوهن وزيارتهن حرام لنهى النبي صلى الله عليه وسلم
المراة ولزجرها زجرا يزجر مثله من اتى محرما وارتكب منهيا وما روي من النهي للنسا عن زيارة القبور
فغير صحيح والصحيح ما ذكرت لك من الاباحة الا ان عمل النسا في خروجهن مما لا يجوز من تبرج او كلام او
غيره فذلك المنهي عنه وقد ذكرت لك في الباب قبل الفرق بين المتجاله والشابة فتامله وقد ابيح
لك ان تبكي عند قبر ميتك حزنا عليه او رحمة له مما بين يديه كما ابيح لك البكا عند موته والبكا
عند العرب يكون البكا المعروف ويكون النياحة وقد يكون معها الصياح وضرب الخدود وشق الجيوب
وهذا محرم باجماع العلما وهو الذي ورد فيه الوعيد من قوله عليه السلم انا بري ممن حلق وصلق
وخرق خرجه مسلم **واما** البكا من غير نياحة فقد ورد فيه الاباحة عند القبر وعند الموت وهو
بكا الرافه والرحمة التي لا يكاد يخلو منها انسان وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابرهيم
وقال عمر دعهن يبكين على ابي سليمن ما لم يكن نقع او لقلقه النقع ارتفاع الاصوات واللقلقه تتابع
ذلك وقيل النقع وضع التراب على الراس صح ذلك والله اعلم **باب المومن يموت بعرق الجبين**
عن بريده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن يموت بعرق الجبين خرجه الترمدي وقال فيه حديث حسن
وروي عن سلمن الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت
عند موته ثلثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله تعالى قد نزلت به
وان غط غطيطا كغطيط البكر المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به
خرجه ابو عبد الله الترمدي الحكيم في نوادر الاصول **وقال** قال عبيد الله ان المومن تبقى عليه
خطايا من خطاياه فيجازي بها عند الموت اي يجازى فيعرق لذلك جبينه **وقال** بعض العلما انما
يعرق جبينه حيا من ربه تعالى لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت قوى
الحياة وحركاتها فيما علا والحيا في العينين وذلك وقت الحياء والكافر في عمي عن هذا كله والموحد
المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به فاما العرق الذي يظهر لمن حلت به الرحمة فانه
ليس من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو مستحي من ربه مع البشري والتحف والكرامات **قال الشيخ**

رضي الله عنه وقد تظهر العلامات الثلاث وقد تظهر واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عرق
الجبين وذلك بحسب تفاوت الناس في الاعمال والله اعلم وفي حديث بن مسعود موت المومن
بعرق الجبين تبقى عليه البقيه من الذنوب فيجازي بها عند الموت اي يشدد ليتمحص عنه ذنوبه
باب منه وفي خروج نفس المومن والكافر خرج ابو نعيم من حديث الاعمش
عن ابرهيم ابن علقمه عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس المومن تخرج رشحا وان
نفس الكافر تسل كما تسل نفس الحمار وان المومن ليعمل الخطيه فيشدد عليه عند الموت ليكفر بها عنه
وان الكافر ليعمل الحسنه فتسهل عليه عند الموت ليجزي بها **باب ما جاء ان للموت سكرات**
وفي تسليم الاعضا بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه و[illegible] الله عز وجل شدة الموت في اربع ايات
الاولى قوله وجات سكرة الموت بالحق **الثانيه** قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت **الثالثه**
قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم **الرابعه** قوله كلا اذا بلغت التراقي **البخاري** عن عايشه رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بين يديه ركوة او علبة وفيها ما فجعل يدخل يده في الماء فيمسح
بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده وجعل يقول في الرفيق الاعلا حتى قبض
ومالت يده وخرج الترمدي عن عايشه قالت ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة
موت النبي صلى الله عليه وسلم **وفي البخاري** عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي
وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد الذي رايت من النبي صلى الله عليه وسلم الحاقنه المطمين
بين الترقوه والحلق والذاقنه نقرة الذقن وقال الخطابي الذاقنه ما ناله الذقن من الصدر
وذكر ابو بكر ابن ابي شيبه في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن
بني اسرايل فانهم كانت فيهم اعاجيب ثم انشا يحدثنا قال خرجت طايفه منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم
فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم
كذلك اذ طلع رجل راسه اسود اللون خلاسي بين عينيه اثر السجود فقال يا هولا ما اردتم
الي الله لقد مت منذ مايه سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا الله ان يعيدني كما
كنت **وروي** هدبه بن ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها بعضا تقول عليك
السلم تفارقني وافارقك الي يوم القيامه **وذكر** المحاسبي في الرعايه ان الله تعالى قال لابرهيم
عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود محمي جعل في صوف رطب ثم جذب

مطلب في زيارة القبور والبكاء عندها

قال انا قد هونا عليك وروي ان موسي عليه السلم لما صارت روحه الي الله تعالى قال له ربه كيف
وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي حين يقلا علي المقلا لايموت فيستريح ولا ينجوا
فيطير وروي عنه انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب وقال عيسي ابن مريم
عليه السلام يا معشر الحواريين ادعوا الله عز وجل ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت
وروي ان الموت اشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وذكر ابو نعيم
الحافظ في كتاب الحلية من حديث مكحول عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف وسياتي بكماله ان شا الله • وفي الخبر من حديث
حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملايكة تكتنف العبد وتحبسه
ولولا ذاك لكان يعدوا في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت وجات الروايه بان ملك
الموت عليه السلم اذا تولي الله قبض نفسه بعد موت الخلايق يقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت
ما اعلم ما قبضت نفس مومن ذكره القاضي ابو بكر ابن العربي وعن شهر بن حوشب قال سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال ان اهون الموت بمنزله حسكة كانت في صوف
فهل تخرج الحسكه من الصوف الا ومعها صوف قال شهر بن حوشب ولما حضر عمرو بن العاصي عاسلم
الوفاة قال له ابنه يا ابتاه انك كنت تقول لنا يا ليتني لقيت رجلا عاقلا لبيبا عند نزول
الموت حتى يصف لي ما يجد وانت ذلك الرجل فصف لي الموت قال يا بني والله كان جنبي في تخت
وكاني اتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يجذب من قدمي الي هامتي ثم انشا يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ⁘ في قلال الجبال ارعي الوعولا ⁘

وعن ابي ميسرة رفعه قال لو ان الم شعرة من الميت وضعت علي اهل السما والارض لماتوا جميعا
وانشدوا • اذكر الموت ولا ارهبه • ان قلبي لغليظ كالحجر • اطلب الدنيا كاني خالد • وورای الموت يقفوا بالاثر
⁘ وكفي بالموت فاعلم واعظا • لمن الموت عليه قد قدر • والمنايا حوله ترصده ليس ينجي المر منهن المفر ⁘
وقال اخر • بينا الفتي مرح الخطا فرح بما • يسعى له اذ قيل قد مرض الفتي ⁘
⁘ اذ قيل بات بليلة ما نامها • اذ قيل اصبح مثخنا ما يرتجي ⁘
⁘ اذ قيل اصبح شاخصا وموجها • ومعالجا اذ قيل اصبح قد قضي ⁘
⁘ ايها الناس قد آن للنايم ان يستيقظ من نومه وحان للغافل ان ينتبه من غفلته
قبل هجوم الموت بمرارة كاسه وقبل سكون حركاته وخمود انفاسه ورحلته الى قبره ومقامه

بين ارماسه وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الي اناس من اصحابه يوصيهم فكان فيما اوصاهم
ان كتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبه له واتخذوا التقوى والورع زادا
فانكم في دار عما قريب تنقلب باهلها والله في عرصات القيمه واهوالها بيسا لكم عن القليل والنقير
فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذي لا بد منه واسمعوا قول الله سبحانه كل نفس ذايقة الموت
وقوله كل من عليها فان وقوله فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم فقد بلغني والله
اعلم انهم يضربون بسياط من نار وقال جل ذكره قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الي ربكم
ترجعون وقد بلغني والله اعلم ان ملك الموت ينظر في وجه كل ادمي بلتمايه نظرة وسته وستين
نظرة وبلغني ان ملك الموت ينظر في كل بيت تحت ظل السما ستمايه مرة وبلغني ان ملك الموت بحر ضبط
راسه في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم
ياكل منها وبلغني ان ملك الموت يكون قايما وسط الدنيا فينظر اليها كلها برها وبحرها وجبالها
وهي بين يديه كالبيضه بين رجل احدكم وبلغني ان لملك الموت اعوانا الله اعلم بهم ليس منهم ملك
الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعل وبلغني ان ملك الموت تفزع منه
الملايكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغني ان حمله العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم
ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع وبلغني ان ملك الموت ينتزع روح بن ادم من تحت كل عضو
وظفر وعروقه وشعره فلاتصل الروح من مفصل الي مفصل الا كان عليه اشد من الف ضربة
بالسيف وبلغني انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لذابتا حتي اذا بلغت
الحلقوم ولي القبض ملك الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المومن جعلها في حرير بيضا
ومسك اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقه سودا من نار اشد نتنا من الجيف وفي الخبر
اذا دنت منيه المومن نزل عليه اربعه من الملايكه ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك
يجذبها من قدمه اليسري وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسري والنفس
تنسل انسلال القذاة من السقاء وهم يجذبونها من اطراف البنان وروس الاصابع والكافر تنسل
روحه كالسفود المبلول من الصوف المبلول ذكره الشيخ ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة فمثل
لنفسك يا مغرور وقد حلت بك السكرات ونزل بك الامر والغمرات فمن قايل يقول ان فلانا
اوصى وماله قد احصي ومن قايل يقول ثقل لسانه فلا يعرف جيرانه ولا يكلم اخوانه وكاني انظر اليك
تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكي ابنتك كالاسيرة وتتضرع وتقول حبيبي ابي من

ليتمى بعدك من كاحتي وانت والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد الجواب وانشدوا

فاقبلت الصغري تمرغ خدها * على وجنتي حينا وحينا على صدري *

وتخمش خديها وتبكي بحرقة * تنادي ابي اني غلبت عن الصبر *

حبيبي ابي من لليتامى تركتهم * كافراخ زغب في بعيد من الوكر *

فخيل لنفسك يا ابن ادم اذا اخذت من فراشك الى لوح مغتسلك فغسلك الغاسل والبست الاكفان واوحش منك الاهل والجيران وبكت عليك الاصحاب والاخوان وقال الغاسل اين زوجه فلان تحاللّه واين اليتامى تركتم اباكم فما ترونه من بعدها ابدا وانشدوا

الا ايها المغرور ما لك تلعب * تؤمل امالا وموتك اقرب *

وتعلم ان الموت ينقض مسرعا * عليك يقينا طعمه ليس يعذب *

وتعلم ان الحرص بحر مبعد * سفينته الدنيا فاياك تعطب *

كانك توصي واليتامى تراهم * وامهم الثكلى تنوح وتندب *

تغص بحزن ثم تلطم وجهها * يراها رجال بعد ما هي تحجب *

واقبل بالاكفان نحوك قاصد * وهيل عليك الترب والعين تسكب *

فصل قول عايشه رضي الله عنها كانت بين يديه ركوة او علبة العلبة قدح من خشب ضخم تحلب فيه قاله ابن فارس في المجمل وقال الجوهري في الصحاح العلبة محلب من جلد والجمع علب وعلاب والمعلب الذي يتخذ حقا قال الكميت يصف خيله

سقينا دما القوم طورا وتارة * صبوحا له اعباب الجلود المعلب *

وقيل اسفله جلد واعلاه خشب مدور مثل اطار الغربال وهو الدابره وقيل هو عس تحلب فيه والعس القدح الضخم وقال اللغوي ابو هلال بن عبد الله بن سهل العسكري في كتاب التلخيص والعلبه قدح للاعراب مثل العس يتخذ من خشب ومن جلد البعير والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات اي شدايد قال علماونا رحمة الله عليهم فاذا كان هذا الامر قد اصاب الانبيا والمرسلين والاوليا والمتقين فما لنا عن ذكره مشغولين وعن الاستعداد له متخلفين قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قالوا وما جرى على الانبياء صلوات الله عليهم من شدة الموت وسكراته له فايدتان احدها ان يعرف الخلق مقدار الم الموت وانه باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى ولا يرى عليه حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيغلب على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما

المتيت فيه فلما ذكر الانبياء الصادقون في خبرهم شدة المه مع كرامتهم على الله تعالى وتهوينه على بعضهم قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ياتي ذكره الثانية ربما خطر لبعض الناس ان هولا احباب الله وانبياوه ورسله وكيف يقاسون هذه الشدايد العظيمة وهو سبحانه قادر على ان يخفف عنهم اجمعين كما قال في قصة ابرهيم اما انا قد هونا عليك فالجواب ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا عليه الصلوة والسلام خرجه البخاري وغيره فاحب الله ان يبتليهم تكميلا لفضايلهم ورفعة لدرجاتهم عنده وليس ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجريه الله عليهم فاراد الله سبحانه ان يختم لهم بهذه الشدايد مع امكان التخفيف والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ويعظم اجورهم قبل موتهم كما ابتلى ابرهيم بالنار وموسى بالخوف والاسفار وعيسى بالجوع بالصحارى والقفار ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا ومقاتله الكفار كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال في درجاتهم ولا يفهم من هذا ان الله شدد عليهم اكثر مما شدد على العصاة المخلطين فان ذلك عقوبة لهم ومواخذة لهم على اجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا فصل ان قال قايل هل كل المخلوقات تجد هذه السكرات قيل له قال بعض علمانا قد وجب بحكم القيل الصدق والكلمة الحق ان الكاس مر المذاق وان قد ذيق ويذاق ولكن ثم فرقان وتقديران وامران وان الله تعالى لما انفرد بالبقاء وحده لا شريك له واجرى سنة الهلاك والفناء الخلق دونه خالف في ذلك جل جلاله بين المخلوقات وفرق بين المحسوسات بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات فنوع ارضي حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني وملاء علوي رضواني كل يشرب من ذلك الكاس جرعته ويغتص منه غصته قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال ابو حامد في كتابه كشف علوم الاخرة وثبت ذلك في ثلاثة مواضع من كتاب الله وانما اراد الله سبحانه بالموتات الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت فالاول ادم وذريته وجميع الحيوان على ضروبه الثلاث والملكوتي وهو الثاني اصناف الملايكة والجن واهل الجبروتي هم المصطفون من الملايكة قال الله تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس فهم الروحانيون وحمله العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم الله تعالى في كتابه واثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون

عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهم اهل حضرة القدس المعنيون
بقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم يموتون على هذه المكانه
من الله تعالى والقربى وليس ذلقاهم بمانع لهم من الموت قال ابن قسي وكما تفرقت الطرق لهذه
العوالم كذلك تفرقت طرق الاحساسات في اجتراع الغصص والمرارات فاحساس روحاني
للروحانيات كما يجد النايم في منامه او الغصة الوجعه نغصه في نومته فيغص منها في حال
رقدته ويتململ بذلك الى حين يقظته حتى اذا استيقظ لم يجد شيا ووجد الانس عنده فازال
المه ولقاه امانه ونعمه واحساس علوي قدسي للعلويه كما يجد الوسنان من الروحانيه
وهو مما لا يدركه العقل البشرى الا توهما ولا يبلغه التحصيل الا تخيلا او توسما واحساس
بشري تقلي الانسي وجني وهو لا يكاد ان توصف شدايده وغصصه فكيف وقد قالوا
الغصة الواحده منه كالف ضربه بالسيف فما عسى ان ينعت ويوصف وهذا الذي لا يمكن
ان يعرف والخلق كلهم في هذا الاحساس فرق يختلفون باختلاف المنازل والطرق فالفرقه
الاسلاميه لا تجد ما يجد منه غير الاسلاميه ثم الاسلاميه في نفسها لا يجد منه السويه ما
تجد الشيعيه ثم السويه في ذاتها ومقامات احساسا تها تختلف على حكم الكلمة وصدق
القيل باختلاف التقديم والتفضيل قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الايه وقد نبهت الحكمه الذاتيه عزت سبحاتها
وتقدست صفاتها على خفة ذلك عن ابرهيم فاشارت الى التهوين الامر عليه وتبين ما خفف
عنه صلوات الله وسلامه عليه فقال اما انا فقد هونا عليك يا ابرهيم وما وصفه الحق
جل جلاله بالهون فلا اهون منه كما ما اكبره وعظمه فلا اكبر منه ولا اعظم منه ولا فرق
بين قال لوا مونا هنيا يسيرا او ملكا عظيما كبيرا وقال في نعيم الجنه واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا فكما انه لا اكبر من ملك الجنه كذلك لا اهون من موت الخلل والله اعلم

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان الموت هو الخطب الافضع والامر الاشنع والكاس
التي طعمها اكره وابشع وانه الحادث الاهدم للذات والاقطع للراحات والاجلب للكراهات
وان امرا يقطع اوصالك ويفرق اعضاك ويفتت عظامك ويهدم اركانك لهو الامر
العظيم والخطب الجسيم وان يومه لهو اليوم العقيم يحكى ان الرشيد رحمه الله لما اشتد
مرضه احضر طبيبا مجوسيا فارسيا وامر ان يعرض عليه ماوه مع مياه كثيره لمرضي

واصحا فجعل يستعرض القوارير حتى راى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصي
فانه قد انحلت قواه وتداعت مبنيه ولما استعرض باقي المياه اقيم فذهب فايس الرشيد من
نفسه وانشد • ان الطبيب بطبه ودوايه • لا يستطيع دفاع نحب قد اتي •
• ما للطبيب يموت بالدا الذي • قد كان يبرا مثله فيما مضي •
وبلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعا حمارا وامر فحمل عليه فاسترخت فخداه فقال انزلوني
صدق المرجفون ودعا باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق له قبر امام فراشه ثم اطلع عليه
فقال ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فما ظنك يرحمك الله بنازل ينزل بك فيذهب
برونقك وبهايك ويغير منظرك وفواك ويمحوا صورتك وجمالك ويمنع من اجتماعك
وايصالك ويردك بعد النعمة والنضرة والسطوة والقدرة والنخوة والقوة الى حالة يبادر فيها
احب الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم عليك فيقذفك في حفرة من الارض قريبة انجاوها
مظلمة ارجاوها ضخم عليك حجرها وصيد الها ويحكم فيك هوامها وديدانها ثم بعد ذلك يمكن
منك الاعدام وتختلط بالرغام وتصير ترابا تطاوه الاقدام وربما ضرب منك انا الفخار او احكم
بك بنا جدار او طلي بك نجس ماء او موقد نار كما روي عن علي رضى الله عنه انه اتي بانا ماء ليشرب
منه فاخذ بيده ونظر اليه وقال كم فيك من عين كحيل وخد اسيل ويحكى ان رجلين تنازعا وتخاصما
في ارض فانطق الله لبنة من حايط من تلك الارض فقالت يا هذان اني كنت ملكا من الملوك
ظللت كذا وكذا الف سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذلك الف سنة ثم اخذني خزاف يعني
فخارا فعمل مني انا فاستعملت حتى تكسرت ثم عدت ترابا فبقيت الف سنه ثم اخذني رجل فضرب
مني لبنة فجعلني في هذا الحايط ففيم تنازعكما وفيم تخاصمكما قلت والحكايات في هذا
المعنى كثيرة قال الشيخ رضى الله عنه قد ذكر ابو محمد عبد الحق في هذا المعنى حكايات
كثيره في كتاب العاقبه له والوجود شاهد بتجديد ما دثر وتغيير ما غبر وعن ذلك يكون
الحفر والاخراج واتخاذ الاواني وبنا الابراج وقال المصنف رحمة الله عليه ولقد كنت في
زمن الشباب انا وغيري ننقل التراب على الدواب من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود
خارج قرطبة وقد اختلط بعظام من هناك ولحومهم وشعورهم وابشارهم الى الذين يصنعون
القرميد للسقف قال علماونا رحمة الله عليهم وهذا التغيير بما يحل بجسدك ويبزل
ببدنك لا بروحك لان الروح لها حكم اخر وما مضى منك فغير ضايع وتفرقه لا يمنع

ح عجب

م

بلغ

بهتته

من الاجماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال فما بال
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى باب
الموت كفارة لكل مسلم ابو نعيم عن عاصم الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر ابن العربي في سراج المريدين له
وقال فيه حسن صحيح فصل انما كان الموت كفارة لما يلقاه الميت في مرضه من الالام
والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله
به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها خرجه مسلم وفي الموطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الخبر المأثور يقول الله تعالى اني لا اخرج
احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة
في اهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا في رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه
شي شددت عليه الموت حتى يفضي اليّ كيوم ولدته امه قلت فهذا خلاف من لا
يحبه فيرضاه كما في الخبر يقول الله تعالى وعزتي لا أخرج من الدنيا عبدا اريد ان اعذبه
حتى اوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وامن في سربه
حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شي هونت عليه الموت حتى يفضي اليّ وليس له حسنة
يتقي بها النار قلت وفي مثل هذا المعنى ما خرجه ابو داود بسند صحيح فيما ذكر
ابو الحسن ابن الحصار عن عبيد بن خالد السلمي وكانت له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال موت الفجاة اخذة اسف ورواه ايضا مرسلا وروى الترمذي عن عايشه قالت موت
الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر وروى عن ابن عباس ان داود عليه السلام موت الفجاة
مات فجأة يوم السبت وعن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا بقي على
المومن شي من ذنوبه لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدايده
درجته من الجنة وان الكافر اذا كان قد عمل معروفا في الدنيا هون الله عليه الموت ليستكمل
ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار ذكره ابو محمد عبد الحق وذكر ابن المبارك ان
ابا الدردا قال اني احب الموت اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا لخطيئتي واحب الفقر
تواضعا لربي عز وجل وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المومن تخرج رشحا وان نفس الكافر

تسل كما تسل نفس الحمار وان المومن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه
وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى باب لا يموتن احد
الا وهو يحسن الظن بالله وفي الخوف من الله تعالى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اخرجه
البخاري وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله وزاد فان قوما ارداهم سوء ظنهم بالله
فقال لهم تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
ابن ماجه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف
تجدك فقال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمعان في قلب عبد مومن في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف
ذكره ابن ابي الدنيا ايضا وخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقد روى
بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وذكر الترمذي الحكيم في
الاصل السادس والثمانين من نوادر الاصول حدثنا يحيى بن حبيب عن عدي قال نا بشر
ابن المفضل عن عوف عن الحسن انه قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في
الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة حدثنا ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا
ابو مالك الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يذكر من مناجاة موسى عليه السلم انه قال يا موسى انه لن يلقاني عبد لي في حاضر القيمة الا
فتشته عما في يديه الا ما كان من الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم فادخلهم الجنة
بغير حساب فمن استحيا من الله تعالى في الدنيا مما صنع استحيى الله من تفتيشه وسواله
ولم يجمع عليه حيائين كما لا يجمع عليه خوفين فصل حسن الظن بالله عز وجل ينبغي
ان يكون اغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو ان الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه
ويغفر له وينبغي لجلسائه ان يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي
فليظن بي ما شا وروى حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن
الجنة وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه

حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنه مدلًا وقال عبد الله بن مسعود
والله الذي لا اله غيره لا يحسن احدُ الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيديه
وذكر ابن المبارك قال اخبرنا سفين ان ابن عباس قال اذا رايتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه
وهو حسن الظن به واذا كان حيًا فخوفوه وقال الفضيل الخوف افضل من الرجا ما كان العبدُ
صحيحًا فاذا نزل به الموت فالرجا افضل من الخوف وذكر ابن ابي الدنيا قال حدثنا يحيى
ابن عبد الله البصري قال نا سوار بن عبد الله قال نا المعتمر قال قال ابي حين حضرته
الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا احسن الظن به وقال وحدثنا عمرو بن محمد
الناقد قال نا خلف بن خليفه عن حصين عن ابرهيم قال كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد
محاسن عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال ثابت البناني كان شابٌ به
رهق فلما نزل به الموت انكبت عليه امه وهي تقول يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا
قال يا اماه ان لي ربًا كثير المعروف واني لارجو اليوم ان لا يعدمني بعض معروفه فقال ثابت
رحمه الله يحسن ظنه بالله في حاله تلك وقال عمرو بن ذرٍ يوما في كلامه وعنده ابن ابي روادٍ
وابو حنيفه ايعذبنا وفي اجوافنا التوحيد لا اراك تفعل اللهم ذلك اللهم اغفر لمن لم
يزل على مثل حال السحرة في الساعة التي غفرت لهم فانهم قالوا امنا برب العالمين فقال
ابو حنيفه رحمك الله القصص بعدك حرامٌ وكان يحيي ابن زكريا اذا لقي عيسى ابن مريم
صلوات الله عليهما عبس يحيى واذا لقيه عيسى عليه السلم تبسم فقال له عيسى تلقاني
عابسًا كانك ايس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك امن فاوحى الله تبارك وتعالى
ان احبكما الي احسنكما ظنًا بي ذكره الطبري وقال زيد بن اسلم يوتى بالرجل يوم القيامة
فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي وصيامي فيقول الله تبارك وتعالى
اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون وسياتي لهذا الباب مزيد بيانٍ في باب سعة رحمة الله تعالى
وعفوه يوم القيامة باب تلقين الميت لا اله الا الله مسلم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر ابن
ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
حضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبدٍ يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى

قصة يحيى بن زكريا
وعيسى عليهما
الصلاة
والسلام

الجنه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احضروا اموتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وذكروهم فانهم يرون
ما لا ترون فلقنوهم لا اله الا الله وذكر ابو نعيم من حديث مكحول عن اسمعيل عن ابن عباس عن ابي
معانٍ عتبه بن حميدٍ عن مكحول عن واثله بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم احضروا اموتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنه فان الحليم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان
الشيطان اقرب ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينه ملك الموت اشد
من الف ضربةٍ بالسيف والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبدٍ من الدنيا حتى يتالم كل عرقٍ منه على
حياله غريب من حديث مكحول لم نكتبه الا من حديث اسمعيل فصل قال علماونا تلقين الموتى
هذه الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون وذلك ليكون اخر كلامه لا اله الا الله فيختم له
بالسعادة وليدخل في عموم قوله عليه السلام من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنه خرجه ابو
داود عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه وصححه ابو محمد عبد الحق ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان
فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته على ما سياتي فاذا تلقنها المحتضر وقالها مرةً واحدةً
فلا تعاد عليه لئلا يضجر وقد ذكر اهل العلم ان الاكثار من التلقين والالحاح عليه اذا هو تلقنها
او فهم ذلك منه قال ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه قال ابو محمد
عبد الحق وانما ذلك انه يخاف عليه اذا الح عليه بها ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه
فيكون سببًا لسوء الخاتمه ولذلك امر ابن المبارك ان يفعل به قال الحسن ابن عيسى قال
لي ابن المبارك لقني يعني الشهادة ولا تعد علي الا ان اتكلم بكلامٍ ثاني والمقصود ان يموت الرجل
وليس في قلبه الا الله عز وجل لان المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه ويكون النجاة
به واما حركة اللسان دون ان يكون ترجمة عما في القلب فلا فايدة فيها ولا خير عندها قال المولف
رحمه الله وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم ان ابا زرعة لما كان
في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلمة والمنذر بن شاذان وجماعة من العلما فذكروا حديث
التلقين فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا يا اصحابنا تعالوا نتذاكر الحديث فقال محمد بن مسلمة
حدثنا الضحاك ابن مخلد نا ابو عاصم قال نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح ابن ابي ولم يجاوزه
وقال ابو حاتم نا بندار نا ابو عاصمٍ عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ابن ابي ولم يجاوزه والباقون
سكوت فقال ابو زرعة وهو في السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي
غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وتوفي رحمه الله **وروي** عن
عبد الله بن شبرمة انه قال دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدناه لما به ورجل يلقنه
الشهادة يقول له قل لا اله الا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم المريض فقال ان تلقني
او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله
الذي نجا صاحبنا هذا وقيل للجنيد عند موته اذكر الله قل لا اله الا الله قال ما نسيته فاذكره
وروي ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت
عليه السلام رجلا فال فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا
بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ذكره ابن ابي الدنيا باسناده في كتاب المحتضرين
وخرجه الطبراني بمعناه وسياتي في اخر ابواب الجنة ان شا الله تعالى **باب**
من حضر الميت فلا يلغوا وليتكلم بخير وكيف الدعا للميت اذا مات وفي تغميضه **مسلم** عن
ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا
خيرا فان الملايكة يومنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة
قالت فقلت ذلك فاعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض
تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملايكة يومنون على ما
تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين
واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه **فصل** قال علماونا في قوله
عليه السلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا امر ندب وتعليم بما يقال عند المريض او
الميت واخبار بتامين الملايكة على دعا من هناك ولقد استحب العلما ان يحضر الميت الصالحون
واهل الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا له ولمن يخلفه ويقولوا خيرا فيجتمع دعاهم وتامين الملايكة
فينتفع بذلك الميت ومن يقاربه ومن يخلفه **باب منه** وما يقال عند
التغميض **ابن ماجه** عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم
موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملايكة تومن على ما قال اهل
البيت **وذكر** الخرايطي ابو بكر محمد بن جعفر قال نا ابو موسى عمران بن موسى قال نا ابو بكر بن ابي شيبة

قال نا اسمعيل ابن علية عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت كنت
عند ام سلمة فجاها انسان فقال فلان بالموت فقالت لها انطلقي فقولي اذا احتضر سلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين **وخرج** من حديث سفين الثوري عن سليمن التيمي عن بكر بن عبد الله المزني
قال اذا اغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله وسبح ثم تلى سفين والملايكة يسبحون
بحمد ربهم **قال** ابو داود تغميض الميت انما هو بعد خروج روحه سمعت محمد بن محمد المغربي
قال سمعت ابا ميسرة وكان رجلا عابدا يقول غمضت جعفر المعلم في حالة الموت فرايته في منامي
يقول اعظم ما كان علي تغميضك قبل ان اموت **باب ما جا ان الشيطان يحضر الميت**
عند موته وجلساوه في الدنيا وما يخاف من سو الخاتمة **روي** ان العبد اذا كان عند الموت
قعد عند راسه شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة ابيه
يقول يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى فهو خير الاديان
والذي على شماله على صفة امه تقول له يا بني انه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي
لك وطاء ولكن مت على دين اليهود فهو خير الاديان ذكره ابو الحسن القابسي في شرح رسالة
ابن ابي زيد له وذكر معناه ابو حامد في كتاب كشف علوم الاخرة وان عند استقرار
النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا
الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فياتون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون له على
صورة من سلف من الاحبا الميتين الباغين له النصح في دار الدنيا كالاب والام والاخ والصاحب
والصديق الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشان فمت
يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان انصرف عنهم وابا جاءه اخرون وقالوا له مت
نصرانيا فانه دين المسيح وقد نسخ به دين موسى ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك
يزيغ الله من يريد زيغه وهو قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب اي لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا
زمانا فاذا اراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلم فيطرد
عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثير من يرى متبسما
في هذا المقام فرحا بالبشير الذي جاه رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان اما تعرفني انا جبريل
وهولا اعداوك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الخليلية فما شي احب الى

مالك

قصة احمد بن حنبل عند الموت مع ولده رضي الله تعالى عنه

الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ثم يقبض عند الطعنه على ما بانى وقال عبد الله بن احمد بن حنبل حضرت وفاة ابي احمد وبيدي
الخرقه لاشد لحييه فكان يعرق ويفيق ويقول بيده لابعد لابعد فعل هذا مرارا فقلت له
يا ابت اى شي ما تبدو امنك فقال ان الشيطان قايم بحذاي عاض على اناملـه يقول يا احمد
فتني وانا اقول لا بعد حتى اموت وقال المولف رحمه الله وقد سمعت شيخنا ابا العباس احمد
ابن عمر القرطبي يقول حضرت اخا شيخنا ابي جعفر احمد بن محمد القرطبي بقرطبه وقد احتضر
فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا لا فلما افاق ذكرنا له ذلك فقال اتاني الشيطان
عن يميني وشمالي يقول احدهما مت يهوديا فانه خير الاديان والاخر يقول مت نصرانيا فانه
خير الاديان فكنت اقول لهما لا لا الي تقولان هذا وقد كتبت بيدي في كتاب الترمذي
والنساى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم عند موته فيقول مت يهوديا
مت نصرانيا فكان الجواب لهما لا لا لكم وقال المولف رحمه الله ومثل هذا عن الصالحين كثير
يكون الجواب للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة وتصفحت كتاب الترمذي ابي عيسى وسمعت
جميعه فلم اقف على الحديث فيه فان كان في النسخ فالله اعلم واما كتاب النساي فقد سمعت
بعضه وكان عندي كثير منه فلم اقف عليه وهو نسخ فيحتمل ان يكون بعضها وروي ابن
المبارك وسفين عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت الا تعرض عليه اهل مجالسته الذي كان
يجالس ان كانوا اهل اللهو فاهل اللهو وان كانوا اهل الذكر فاهل الذكر وقال الربيع ابن سبرة
ابن معبد الجهني وكان عابدا بالبصرة ادركت الناس بالشام وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا
الله قال اشرب واسقني وقيل لرجل اخر بالاهواز قل لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده تفسير
احد عشر اثني عشر كان هذا الرجل من اهل العمل والديوان فغلب عليه الحساب والميزان
ذكر هذا التفسير ابو محمد عبد الحق قال الربيع وقيل لرجل هاهنا بالبصرة يا فلان قل لا اله
الا الله فجعل يقول ٥ يارب قايلة يوما وقد تعبت ٥ كيف الطريق الى حمام منجاب ٥
قال الفقيه ابو بكر احمد بن سليمان النجاد هذا رجل استدلته امراة الى الحمام فدلها الى
منزله فقال عند الموت وذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبه فقال وهذا الكلام له قصه

حكاية لطيفة

وذلك ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان بابه يشبه باب حمام فمرت به جاريه لها منظر
وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب ٥ فقال لها هذا حمام منجاب واشار الى داره فدخلت

الدار ودخل وراها فلما رات نفسها معه في داره وليس بحمام علمت انه خدعها فاظهرت له البشر
والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة وفي تلك الدار وقالت له يصلح ان يكون معنا ما يطيب به
عيشنا وتقر به اعيننا فقال لها الساعة اتيك بكلما تريدين وتشتهين فخرج وتركها محلوله
على حالها ومضى واخذ ما يصلح لها ورجع فدخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها
اثرا فهام الرجل بها واكثر الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والاسواق والازقه
ويقول ٥ يارب قايله يوما وقد تعبت ٥ كيف الطريق الى الحمام منجاب ٥
واذا الجاريه تجاوبه من طاقه وتقول ٥

بيان طرفة

هلا جعلت لها لما ظفرت بها ٥ حرزا على الدار او قفلا على الباب ٥
فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان من امره ما ذكر فنعوذ بالله من المحن
والفتن قال المولف رحمه الله ومثل هذا في الناس كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهم
بها او بسبب من اسبابها حتى لقد حكى لنا ان بعض السماسرة جاءه عند الموت فقيل له قل لا اله
الا الله فجعل يقول ثلاثه ونصف اربعه ونصف غلبت عليه السمسرة ولقد رايت بعض
الحساب وهو في غايه المرض يعقد باصابعه ويحسب وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول الدار الفلانيه اصلحوا فيها كذا وكذا والجنان الفلاني فاعملوا فيه كذا وقيل لاخر قل لا
اله الا الله فجعل يقول عقلك الحمارة وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول البقرة الصفرا
غلب عليه حبها والاشتغال بها نسال الله السلامة والممات على الشهادة بمنه وكرمه
ولقد حكى ابن ظفر في كتاب النصايح له كان يونس بن عبيد رحمه الله بزازا وكان لا يبيع
في طرفي النهار ولا في يوم غيم فاخذ ميزانه فرضه بين حجرين فقيل له هلا اعطيته الصانع
فاصلح فساده فقال لو علمت فيه فسادا لما ابقيت من مالي قوت ليله قيل له فلم كسرته
قال حضرت الساعة رجلا احتضر فقلت له قل لا اله الا الله فامتنع فالححت عليه فقال
ادع الله لي فهذا لسان الميزان على لساني يمنعني من قولها قلت افما يمنعك الا لسان الميزان
فقال نعم قلت وما كان عملك به قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقا في علمي غير اني كنت
اقيم المدة لا افتقده ولا اختبره فكان يونس بعد ذلك يشترط على من يبايعه ان ياتي بميزان
ويزن بيده والا لم يبايعه باب ما جا في سو الخاتمه وماجاء ان الاعمال بالخواتيم
مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل

اهل الجنه ثم يختم له عمله بعمل اهل النارِ وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل
اهل الجنه **وفي البخاري** عن سهل ابن سعدٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل عمل اهل النارِ
وانه من اهل الجنه ويعمل عمل اهل الجنه وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم **قال** ابو محمد عبد الحق
واعلم ان سوء الخاتمه اعاذنا الله منها لا تكون لمن استقام ظاهر حاله وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا
عُلِمَ به والحمد لله وانما يكون لمن كان له فسادٌ في الفعل واصرار على الكباير واقدام على العظايم فربما
غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبه فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة
ويختطفه عند تلك الدهشه والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون ممن كان مستقيما ثم تغير
عن حاله ويخرج عن سنته وياخذ في غير طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشوم عاقبته
كابليس الذي عبد الله فيما يروى ثمانين الف سنةٍ وبلعام ابن باعورا الذي اتاه الله اياته
فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرصيصا العابد الذي قال الله في حقه كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر **ويروى** انه كان بمصر رجل ملتزم مسجدا للاذان والصلاة
وعليه بها الطاعة وانوار العبادة فرقا يوما المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة
دار لنصراني ذمي فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدارِ فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها
ودخل الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال انت اريد قالت لماذا قال لها قد سلبت
لبي واخذت بمجامع قلبي قالت لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك فقالت انت مسلم
وانا نصرانيه وابي لا يزوجني منك فقال لها اتنصر فقالت ان فعلت افعل فتنصر ليتزوجها
واقام معهم في الدارِ فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقا الى السطح الذي كان في الدارِ فسقط
منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها فنعوذ بالله من سوء العاقبه وسوء الخاتمه **وروي** ان
رجلا علق بشخص واحبه فتمنع عنه واشتد نفاره فاشتد كلف البايس الى ان لزم الفراش
فلم تزل الوسايط تمشي بينهما حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك ففرح واشتد سروره وانجلي
عنه بعض ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال والله لا ادخل مداخل الريب ولا
اعرض بنفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك البايس المسكين فسقط في يديه ورجع الى اشد ما
كان به وبدت علامات الموت واماراته قال الراوي فسمعته يقول وهو في تلك الحال

سلام يا راحه العليل ∴ وبرد ذا المدنف النحيل ∴
رضاك اشهى الى فوادي ∴ من رحمة الخالق الجليل ∴

قال فقلت له يا فلان اتق الله فقال قد كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة
الموت قد قامت عليه فنعوذ بالله من سوء العاقبه وشوم الخاتمه **قال المولف** روي البخاري
عن سالم ابن عبد الله قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه
يصرفها اسرع من مر الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهة وغير ذلك من
الاوصاف وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه حتى لا يرى ما يصنع بيانه ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب اي عقل واختار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله عز وجل بانه املك
لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشية الله
عز وجل وقالت عايشه كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعوا بهذا الدعا فهل تخشى قال وما يومنني
يا عايشه وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه
قال العلما فاذا كانت الهدايه الى الله عز وجل مصروفه والاستقامة على مشيته موقوفه
والعاقبه مغيبه والارادة غير مغالبة فلا تعجب بايمانك وعملك وصلواتك وصومك وجميع
قربك فان ذلك وان كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضله الدار عليك وخيره فمهما
افتخرت بذلك كنت كالمفتخر بمتاع غيره وربما سلبه عنك فعاد قلبك من الخير اخلى من
جوف العير فكم من روضه امست وزهرها يانع عميم ∘ فاصبحت وزهرها يابس هشيم ∘ اذ هبت
عليها الريح العقيم ∘ كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعة الله مشرق سليم ∘ فيصبح وهو بمعصيته
مظلم سقيم ∘ ذلك فعل العزيز الحكيم ∘ الخلاق العليم **وروى** النساي عن عثمان رضي الله عنه
قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبايث انه كان رجل ممن كان قبلكم تعبد فعلقته امراة غويه
فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما
دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضية وعندها غلام وباطية خمر فقالت والله
اني ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب من هذا الخمر كاسا او تقتل هذا
الغلام قال فاسقيني من هذا الخمر فسقته كاسا قال زيديني فلم يزل حتى وقع عليها وقتل
الغلام فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا ويوشك ان يخرج احدهما
صاحبه **ويروى** ان رجلا اسير مسلما وكان حافظا للقران خص بخدمة راهبين فحفظا منه
ايات كثيرة لكثرة تلاوته فاسلم الراهبان وتنصر المسلم وقيل له ارجع الى دينك فلا حاجة

لنا فمن لم يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخبر والقصص والحكايات في هذا الباب
كثير فنسال الله السلامة والموت على الشهادة وانشد بعضهم

قد جرت الاقلام في ذي الوري • بالحتم من امر العليم الحكيم
فمن سعيد وشقي ومن • مثري من المال وعاري عديم
ومن عزيز راسه في السما • ومن ذليل وجهه في التخوم
ومن صحيح شديد اركانه • واخر واهي المباني سقيم
كل على منهاجه سالك • ذلك تقدير العزيز العليم

قال الربيع سئل الشافعي عن القدر فانشا يقول

وما شيت كان وان لم اشا • وما شيت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت • ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت • وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد • ومنهم قبيح ومنهم حسن

باب ما جا في رسل ملك الموت قبل الوفاة • ورد في الخبر ان بعض الانبيا عليهم السلم
قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم والله
لي رسل كثيرة من الاعلال والاسقام والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل
به ذلك ولم يتب اذا قبضته ناديته الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد
نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعدي نذير فما من يوم
تطلع شمسه ولا تغرب الا وملك الموت ينادي يا ابنا الاربعين هذا وقت اخذ الزاد اذهانكم
حاضر واعضاوكم قوية شداد يا ابنا الخمسين قد دنا الاجل والحصاد يا ابنا الستين نسيتم
العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير
ذكره ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وفي البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امري اخر اجله حتى بلغه
ستين سنة يقال اعذر في الامر اي بالغ فيه اي اعذر غاية الاعذار الذي لا اعذار بعده
واكبر الاعذار الى بني ادم بعثة الرسل اليهم لتتم حجته عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقال تعالى وجاكم النذير قيل هو القران وقيل هو الرسول وعن ابن عباس وعكرمة وسفين

ووكيع والحسن والفضيل والفرا والطبري هو الشيب فانه ياتي في سن الاكتهال فهو علامة
لمفارقة سن الصبا وهو الذي هو سن اللهو واللعب وانشد

رايت الشيب من نذر المنايا • لصاحبه وحسبك من نذير
فقلت لها المشيب نذير عمري • ولست مسودا وجه النذير

وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي

كم تصابي وقد علاك المشيب • وتعامى عمدا وانت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير • ووشاة الحمام منك قريب
يا مقيما قد حان منه رحيل • بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها • لا يداويك ان اتتك طبيب
ثم تثوى حتى تصير رهينا • ثم ياتيك دعوة فتجيب
بامور المعاد انت عليم • فاعملن جاهدا لها يا اديب
وتذكر يوما تحاسب فيه • ان من يذكر فسوف ينيب
ليس من ساعة من الدهر الا • للمنايا عليك فيها رقيب
كل يوم ترميك منها بسهم • ان تخطا يوما فسوف تصيب

وله ايضا
ثلث وستون قد جزتها • فماذا تومل او تنتظر
وحل عليك نذير المشيب • فما ترعوي او فما تزدجر
تمر لياليك مرا حثيثا • وانت على ما ارى مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي • من العمر اعقبت خيرا بشر
فما لك لا تستعد اذا • لدار المقام ودار المقر
اترغب عن فجاات المنون • وتعلم ان ليس منها وزر
فاما الى جنة ازلفت • واما الى سقر تستعر

وقيل النذير الحمى ومنه قوله عليه السلام الحمى رايد الموت قال الازهري معناه ان الحمى
رسول الموت اي كانها تشعر بقدومه وتنذر بمجيه وقيل موت الاقارب والاصحاب
والاخوان وذلك انذار بالرحيل في كل وقت واوان وحين وزمان قال

وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي زمنين

واراك تحملهم ولست تردهم • وكانني بك قد حملت ولم ترد

وله ايضا • الموت في كل حين ينشر الكفنا • ونحن في غفلة عما يراد بنا

لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها • وان توشحت من اثوابها الحسنا

اين الاحبة والجيران ما فعلوا • اين الذين هم كانوا لنا سكنا

سقاهم الموت كاسا غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وروي ان ملك الموت دخل على داود عليهما السلام فقال من انت قال من لا يهاب الملوك ولا تمتنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فانت اذا ملك الموت جيت ولم استعد بعد قال يا داود ابن فلان جارك ابن فلان قريبك قال مات قال الم يكن لك بها ولا عبرة لتستعد وقيل كمال العقل الذي به يعرف حقايق الامور ويفصل بين الحسنات والسيات فالعاقل يعمل لاخرته ويرغب فيما عند ربه فهو نذير والنذير بمعنى الانذار والانذار والاعذار قريب بعضه من بعض واكبر الاعذار الى بني ادم بعثه الرسل اليهم ثم الشيب وغيره كما بينا وجعل الشيب غاية الاعذار لان الشيب قريب من معترك العباد وهو سن الانابة والخشوع والاستسلام لله وترقب المنية ولقا الله ففيه اعذار بعد اعذار وانذار بعد انذار الاول يعني الانذار بالنبي صلى الله عليه وسلم والثاني بالشيب وذلك عند كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك فذكر الله عز وجل ان من بلغ اربعين فقد آن له ان يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرها قال مالك رحمه الله ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى اذا اتى لاحدهم اربعين سنة فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس فتنبه هذا الباب هو الاصل في اعذار الحكام الى المحكوم عليه مرة بعد اخرى وكان هذا اللطف بالخلق ولتنفيذ القيام عليهم بالحق يحكى عن بعض العلما انه كان يميل الى الرحات كثيرا وكان يخلو في بستان له باصحابه ولا ياذن لاحد سواهم فبينا هو في البستان اذ راى شخصا يتخلل الشجر فغضب وقال من اذن لهذا وجا الرجل فجلس امامه فقال ما ترى في رجل ثبت عليه حق فزعم الغريم ان له مدافع يدفعه عنه فقال ينظر الحاكم بقدر ما يرى فقال السايل قد ضرب له الحاكم اجالا فلم يات بمنفعة له ولا اقلع عن اللدود لمدافعه قال يقضي عليه قال فان الحاكم رفق به وامهله اكثر من خمسين سنة فاطرق الفقيه وتحدر عرق وجهه وذهب السايل ثم ان العالم افاق من فكرته فقال لاصحابه انصرفوا فسئل عن السايل فقال البواب

ما دخل اليكم ولا خرج من عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك الا في مجلس يذكر فيه العلم فصل وقد رايت ان اصل بهذه الحكاية حكايات في الشيب على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير حكي عن بعض المشغوفين انه رفض ما كان عليه بغتة على غير تدريج فسيل عن السبب فقال ما معناه كانت لي امة لا يزيد بي طول الاستمتاع بها الا غراما بها فقلبت شعرها يوما فاذا فيه شعرتان بيضا وان فاخبرتها فارتاعت وقالت ارني فاريتها فقالت جا الحق وزهق الباطل اعلم اني لو لم تفترض علي طاعتك لما اويت اليك فدع لي ليلي او نهاري لا تتزود فيه لاخرتي فقلت لا ولا كرامة فغضبت وقالت الحول بيني وبين ربي وقد ادنى بلقايه اللهم بدل حبه لي بغضا قال فبت وما شي احب الي من بعدها عني وعرضتها للبيع فاتاني من اعطاني فيها ما اريد فلما عزمت على البيع بكت فقلت انت اردت هذا فقالت والله ما اخترت عليك شيا من الدنيا فهل لك الى ما هو خير لك من ثمني قلت ما هو قالت تعتقني لله عز وجل فانه املك لك منك لي واعود عليك منك علي فقلت قد فعلت فقالت امض اربح الله صفقتك وبلغك اضعاف املك وتزهدت فبغضت الي الدنيا ونعيمها وقال عبد الله بن ابي نوح رايت كهلا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض الغبار عن جدرانه بسعفة فسالت عنه فقيل انه من ولد عثمان بن عفان وان له اولادا وموالي ونعمة موفورة وانه اطلع يوما في مراته فصرخ وجن ولزم المسجد كما ترى واذا ارادوا اهله ان ياخذوه ليداووه ويصونوه عاد بالقبر المكرم فتركوه فرقبته نهارا فلم ارمنه اخلالا ورقبته ليله فلما ذهب جنح من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى اتى الى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعوا وجات اليه دابة لا ادري اشاة ام ظبية ام غيرها فقامت عنده وتعاجمت فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك فولت تمرح فانسللت فسبقته الى المسجد واقمت ليالي اخرج بخروجه الى البقيع ولا يشعر بي فسمعته يقول في مناجاته اللهم انك ارسلت الي ولم تاذن لي فان كنت قد رضيتني فاذن لي وان لم ترضني فوفقني لما يرضيك قال فلما حان رحيلي اتيته مودعا فنهمني فقلت له انا صاحبك منذ ليال بالبقيع اصلي بصلاتك واومن على دعايك قال هل اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال انصرف راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل اليك قال اطلعت في المراة فرايت شيبة في وجهي فعلمت انها رسول الله الي

فقلت ادع لي فقال ما انا اهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله تعالى برسوله فقمت معه
تجاه القبر وقال لي ما حاجتك فقلت العفو فدعا دعاء خفيا فامنت ثم مال على جدار
القبر فاذا هو ميت فتنحيت عنه حتى فطن الناس له وجا اولاده ومواليه فاحتملوه وجهزوه
وصليت عليه فيمن صلى رضي الله عنه **ويقال** ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه
امة ادبها بعض الحكما فالبسته يوما ثيابه وارته المراة فراي في وجهه شعرة بيضا فاستدعى
المقراض وقصها فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها على كفها واصغت باذنها اليها فقال
لها الملك الى اي شي تصغين فقالت اني سمعت هذه المبتلاه بفقد كرامة قرب الملك تقول
قولا عجيبا قال فما هو قالت لا يجتري لساني على النطق به فقال قولي امنة ما الزمت الحكمة
فقالت ما معناه فانها تقول ايها الملك المسلط الى امد قريب اني خفت بطشك
بي فلم اظهر حتى عهدت الى بناتي ان ياخذن بثاري وكانك بهن وقد خرجن عليك
فاما ان يعجلن الفتك بك واما ان ينقصن شهوتك وقوتك وصحتك حتى تعد الموت غنما
فقال اكتبي كلامك فكتبته فتدبره ثم نبذ ملكه وفي حديث هذا المقصود منه وفي
معناه قيل **شعر** ورايت للشيب لاحت بمفرقي فبادرتها خوفا من الحتف بالنتف ∴
فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي ∴
وفي الاسرائيليات ان ابرهيم الخليل عليه السلم لما رجع من تقرب ولده الى ربه عز وجل رات سارة
في لحيته شعرة بيضا وكان عليه السلم اول من شاب فانكرتها وارته اياها فجعل يتاملها واعجبته
وكرهتها سارة وطالبته بازالتها فابى واتاه ملك فقال السلام عليك يا ابرهيم وكان اسمه
ابرم فزاد في اسمه ها والها في السريانيه للتفخيم والتعظيم ففرح لذلك وقال الشكر لالهي واله
كل شي فقال له الملك ان الله صيرك معظما في اهل السموات واهل الارض وقد وسمك
بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما اسمك فانك تدعا في اهل السموات والارض ابرهيم
واما خلقك فقد انزل وقارا ونورا على شعرك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا
الذي كرهتيه هو نور ووقار قالت اني كارهة له قال لكني احبه اللهم زدني نورا ووقارا م
فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها **وفي الاثار** النبويه من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا
يوم القيمه **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ليستحيي ان يعذب
ذا شيبة شاب في الاسلام والاخبار في هذا الباب كثيرة ولذلك الشعر وقد اكتفينا

قالب
كان اسم ابرهيم عليه الصلاه والسلام ابرم

منه بما ذكرنا وبالله توفيقنا ٭ وقال اعرابي في الشيب والخضاب ∴
∴ يا بوس من فقد الشباب وغيرت ٭ منه مفارق راسه بخضاب ∴
∴ يرجوا نضارة وجهه بخضابه ٭ ومصير كل عمارة لخراب ∴
∴ اني وجدت اجل كل مصيبة ٭ فقد الشباب وفرقة الاحباب ∴

باب متى ينقطع معرفه العبد عن الناس

وفي التوبه وبيانها وفي التايب من هو **ابن ماجه** عن ابي موسى الاشعري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ينقطع
معرفه العبد من الناس قال اذا عاين **فصل** قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك الموت
او الملايكه والله اعلم وهو معنى قوله عليه السلم في الحديث الاخر ان الله يقبل توبه العبد ما لم
يغرغر خرجه الترمذي ابو عبد الله ٭ الغرغرة بلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة
او هوان ولا تنفع حينيذ توبه ولا ايمان كما قال في محكم البيان فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا وقال وليست التوبه للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان فالتوبه مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند
غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا انقطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلق فعندها
المعاينه وعندها حضور الموت فاعلم ذلك فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينه والغرغره
وهو معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس والسدي من قريب قبل المرض
والموت وقال ابو مجلز والضحاك وعكرمه وابن زيد وغيرهم قبل المعاينه للملايكة
والسوق وان يغلب المرء على نفسه ولقد احسن محمود الوراق حيث قال
∴ قدم لنفسك توبة مرجوة ٭ قبل الممات وقبل حبس الالسن ∴
∴ بادر بها غلق النفوس فانها ٭ ذخر وغنم للمنيب المحسن ∴
قال علماونا رحمة الله عليهم وانما صحت منه التوبه في هذا الوقت لان الرجا باق ويصح
الندم والعزم على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قرب عهد من الذنب من غير
اصرار والمبادرة في الصحه افضل والحق لاهله من العمل الصالح والبعد كل البعد الموت
وكلما كان قبل الموت فهو قريب **وعن** الضحاك ايضا وعن الحسن لما اهبط ابليس قال
بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده قال الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبه عن
ابن ادم ما لم تغرغر نفسه والتوبه فرض على المومنين باتفاق ثقات المسلمين لقوله تعالى

مانه
شروط التوبه

وتوبوا الى الله جميعًا ايها المومنون وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبه نصوحًا
الايه ولها شروط اربعة الندم وترك المعصيه في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها
وان يكون ذلك حيا من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره فاذا اختل شرط من هذه الشروط
لم تصح التوبه وقد قيل من شروطها الاعتراف بالذنب ولزوم الاستغفار الذي يحل عقد
الاصرار وثبت معناه بالجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله وقلبه

م استغفار

مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته لاحقه بكبيره وروي
عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير قال المولف هذا يقوله في
زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبًا على الظلم حريصا عليه لا يقلع عنه
والسبحه في يده زاعمًا انه يستغفر الله من ذنبه وذلك استهزآ منه واستخفاف ومن اظلم

م

ممن اتخذ ايات الله هزوًا وفي التنزيل ولا تتخذوا ايات الله هزوًا وروي عن علي رضي الله
عنه وقد راي رجلا قد فرغ من صلاته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعًا
فقال له يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبه الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبه
قال يا امير المومنين وما التوبه قال اسم يقع على سته معان على الماضي من الذنوب الندامه
ولتضييع الفرايض الاعاده ورد المظالم الى اهلها واذابه النفس في الطاعة كما اذابها في
المعصيه واذاقه النفس مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصيه والبكا بدل كل ضحك
وقال ابو بكر الوراق التوبه ان تكون نصوحًا وهو ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق
عليك نفسك كالثلاثه الذين خلفوا وقيل التوبه النصوح هي رد المظالم الى اهلها
واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقيل غير هذه وبالجملة فالذنوب التي يتاب منها اما
كفرًا وغيره فتوبه الكافر ايمانه مع ندمه على سالف كفره وليس مجرد الايمان نفس توبة
وغير الكفر اما حق الله واما حق لغيره فحق الله تعالى يكفي في التوبه منه الترك غير ان منها
ما لم يكتف الشرع فيها بمجرد الترك بل اضاف الى ذلك في بعضها قضا كالصوم والصلوه

مانه
من شروط التوبه رد الحقوق
الى مستحقيها ان وجدت
والا فيتصدق بها
عنهم

ومنها ما اضاف اليه كفارة كالحنث في الايمان وغير ذلك واما حقوق الادميين فلا بد
من ايصالها الى مستحقيها فان لم يوجد وا تصدق عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه
لاعساره فعفو الله مامول وفضله مبذول فكم ضمن من التبعات وبدل من السيئات
بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المومنين والمومنات

التوبة م

هذا الكلام في حقيقه التوبه وقد روي مرفوعًا في صفه التايب من حديث ابن مسعود ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون من التايب قالوا اللهم لا قال
اذا تاب العبد ولم يرض خصماوه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير نفقته فليس بتايب ومن
تاب ولم يغير مجلسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير نفقته وبيته فليس بتايب ومن تاب
ولم يغير فراشه ولباسه ورداه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير خلقه فليس بتايب ومن
تاب ولم يوسع قلبه وكفه فليس بتايب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا تاب
على هذه الخصال فذلك التايب حقًا قال العلما ارضا الخصوم يكون بان يرد عليهم ما غصبهم
من مال او خانهم او غلهم او اغتابهم او خرق اعراضهم او شتمهم او سبهم فيرضيهم بما استطاع
ويتحللهم من ذلك فان انقرضوا فان كان لهم قبله مال رده الى الورثه وان لم يعرف الورثه
تصدق به عنهم ويستغفر لهم بعد الموت ويدعو لهم عوض الذم والغيبه لا خلاف في هذا
واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل ما عليه من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلا
استبدلها باطمار متوسطه وتغيير المجلس هو ان يترك مجالس اللهو واللعب والجهال
والاحداث ويجالس العلما ومجالس اهل الذكر والفقرا والصالحين ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة
وبما يستطيع ويصافيهم وتغيير الطعام بان ياكل الحلال ويجانب ما كان من شبهه او شهوه ويغيب
اوقات اكله ولا يقصد اللذيذ من الاطعمه وتغيير النفقه هو بترك الحرام وكسب الحلال
والزينه بترك الذي في الاثاث والبنا واللباس والطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام
بالليل عوض ما كان يشتغله بالبطاله والغفلة والمعصية كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وتغيير الخلق هو بان ينقل خلقه من الشده الى اللين ومن الضيق الى السعه ومن الشكاسة الى
السماحه وتوسيع القلب يكون بالانفاق فيه بالاستقامه على كل حال والكف بالسخا والايثار
بالعطا هديا بدل ما كان فيه كشرب الخمر يحسن ما عنده وسقي اللبن والعسل والزنا بالكفاله
الارملة واليتيمه وتجهيزها ويكون مع ذلك نادمًا على ما سلف منه ومتحسرًا على ما ضيع من
عمره فاذا كملت التوبه على هذه الخصال التي ذكرنا والشروط التي بينا تقبلها الله بكرمه
وانسى حافظيه وبقاع الارض خطاياه وذنوبه واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحًا ثم
اهتدى والاصل في هذه الجملة حديث ابي هريره رضي الله عنه في الرجل الذي قتل مايه
نفس وسال هل له من توبه فقال له العالم ومن يحول بينك وبينها انطلق الى ارض بني

فلان فانّ بها ناسًا صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا تعد الى ارضك فانها ارض سوءٍ
الحديث خرّجه مسلم في الصحيح وفي مسند ابي داود الطيالسي حدثنا زهير بن معاويه عن
عبد الكريم الجزري عن زيادٍ وليس بابن ابي مريم عن عبد الله بن معقل قال كنت مع ابي وانا
الى جنبه عند عبد الله بن مسعود فقال له ابي سمعته يقول الندم توبه وفي صحيح مسلم والبخاري
عن عايشه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم
تاب الى الله عز وجل تاب الله عليه **وروى** ابو حامد البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريره
وابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده
ثلث مرات ثم سكت فاكب كل رجل منا يبكي حزنًا ليمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ما من عبد يؤدي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير السبع الا فتحت له ابواب
الجنه الثمانيه يوم القيمه حتى انها لتصفق ثم تلا ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
قال المولف فدل القران على ان في الذنوب كباير وصغاير خلافًا لمن قال كلها كباير حسبما
بيناه في سورة النسا وان الصغاير كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكباير قطعًا بوعد الصدق
وقوله الحق لا انه يجب عليه ذلك لكن بضميمه اخرى الى الاجتناب وهي اقامه الفرايض كما نص عليه
الحديث ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس والجمعه الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكباير على هذا
جماعة اهل التاويل وجماعة الفقها وهو الصحيح في الباب **واما** الكباير فلا يكفرها الا التوبه منها
والاقلاع عنها كما بينا وقد اختلف في تعيينها وليس هذا موضع ذكرها وسياتي في القصاص
وابواب النار جملة منها ان شا الله تعالى

باب لا تخرج روح عبد مومن او كافر

حتى يبشر وانه يصعد بها **ابن المبارك** قال اخبرنا حيوه قال اخبرنا ابو صخر عن محمد بن كعبٍ
القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد المومن جاه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي
الله الله يقريك السلام ثم نزع بهذه الايه الذين تتوفاهم الملايكه طيبين يقولون سلام عليكم
وقال ابن مسعود اذا جا ملك الموت لقبض روح المومن قال ربك يقريك السلم **وعن** البراء
ابن عازبٍ في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام فيسلم ملك الموت على المومن عند قبض
روحه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه وقال مجاهد ان المومن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر
عينه **ابن ماجه** عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر الملايكة فاذا كان الرجل

صالحًا قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبه كانت في الجسد الطيب اخرجي حميده وابشري بروح
وريحان ورب راضٍ غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان ابن فلان فيقال مرحبًا بالنفس الطيبه كانت في الجسد الطيب
ادخلي حميده وابشري بروح وريحان ورب راضٍ غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى
ينتهى الى السما التي فيها الله تعالى واذا كان الرجل السو قال اخرجي ايتها النفس الخبيثه كانت في
الجسد الخبيث اخرجي ذميمه وابشري بحميم وغساقٍ واخر من شكله ازواج فلا يزال
يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال
فلان فيقال لا مرحبًا بالنفس الخبيثه كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح
لك ابواب السما فترسل من السماء ثم تصير الى القبر خرّجه عن ابي بكر ابن ابي شيبه قال نا
شبابه عن بيان بن سوار عن ابن ابي ذيبٍ عن محمد بن عمرو بن عطاءٍ عن سعيد بن يسارٍ عن
ابي هريره وهذا اسناد صحيح ثابت اتفق على رجاله البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبه
فانه لمسلم وحده وخرّجه عبد الله بن حميد ايضا عن ابن ابي ذيب قال محمد بن عمرٍو فحدثني
سعيد بن يسارٍ عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكة تحضره الملايكه فاذا
كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبه فذكره مسلم عن ابي هريره قال اذا خرجت
روح العبد المومن تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك
قال وتقول اهل السما روح طيبه جات من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدٍ كنت تعمرينه
فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر
من نتنها وذكر لعنًا ويقول اهل السما روح خبيثه جات من قبل الارض قال فيقال انطلقوا
به الى اخر الاجل قال ابو هريره فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطه كانت عليه على انفه هكذا
البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقا الله احب الله لقاه
ومن كره لقا الله كره الله لقاه فقالت عايشه او بعض ازواجه انا نكره الموت فقال ليس
ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شي احب اليه مما
امامه فاحب لقا الله واحب الله لقاه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته
فليس شي اكره اليه مما امامه فكره لقا الله وكره الله لقاه اخرجه مسلم وابن ماجة من حديث
عايشه وابن المبارك من حديث انس رضي الله عنهم **فصل** هذا الحديث وان كان

مفسرًا مبيّنًا فقد روي عن عايشه رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت لشريح
ابن هاني وقد سألها عمّا سمعه من ابي هريره وليس بالذي يذهب اليه ولكن اذا شخص البصر
وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احبّ لقا الله احبّ الله
لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه خرّجه مسلم **وروى** عنها ايضا في تفسيرها انها قالت اذا
اراد الله بعبدٍ خيرًا قيّض له قبل موته بعام ملكًا فسدّده ووفّقه حتى يقول الناس مات
فلان خير ما كان فاذا احتضر وراي ثوابه تهوّع نفسه او قال توطت نفسه فذلك حين
احبّ لقا الله واحبّ الله لقاه واذا اراد بعبدٍ شرًّا قيض الله له قبل موته بعام شيطانًا
فاظلّه وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شرّ ما كان عليه فاذا احتضر وراي ما نزل به من
العذاب تقلع نفسه فذلك حين كره لقا الله وكره الله لقاه وخرّج الترمذي في ابواب
القدر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبدٍ خيرًا
استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا
حديث صحيح **قلت** ومنه الحديث الاخر اذا اراد الله بعبدٍ خيرًا عسّله قالوا يا رسول
الله وما عسّله قال يفتح له عملًا صالحًا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله **وعن** قتادة في
تفسير قوله تعالى فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان تتلقاه به الملايكة عند الموت
وروى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشه في تفسير قوله تعالى حتى اذا جا
احدهم الموت قال ربّ ارجعون قال اذا عاين المومن الملايكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول
الى دار الهموم والاحزان ويقول قدمًا الى الله عز وجل واما الكافر فيقال له نرجعك فيقول
ارجعون لعلي اعمل صالحًا الايه واما قوله في الحديث حتى ينتهي الى السما التي فيها الله تعالى فالمعنى
امر الله وحكمه وهي السما السابعه التي عندها سدرة المنتهى التي اليها يصعد ما يعرج به من
الارض ومنها ما يهبط ما ينزل به منها كذا في صحيح مسلم من حديث الاسراء في حديث البراء
انه ينتهى بها الى السما السابعه وسياتي ان شا الله تعالى وقد كنت تكلمت مع بعض اصحابنا
القضاه ممن له علم وبصر ومعنا جماعة من اهل النظر والاجتهاد فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر
من قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث فما كان الا ان بادر الى عدم صحته
ولعن رواته وبين ايدينا رطب ناكله فقلت له الحديث صحيح خرّجه ابن ماجه في السنن ولا ترد
الاخبار بمثل هذا القول بل تتاول وتحمل على ما يليق التاويل والذين رووها هم الذين رووا

ما يعلم ويعلم م

مالك
قوله في الحديث الى حتى ينتهي الى السما التي فيها الله فالمعنى امر وحكمه

من ع

لنا الصلوات الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا هنا كذبوا هناك
ولا تحصل الثقه باحدٍ منهم فيما يرويه وقد خرّج البزار في مسنده من حديث ابي هريره عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا احتضر اتته الملايكه بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان
فتسلّ روحه كما تسلّ الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمينه اخرجي راضية مرضيه عنك الى
روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة
وذهب به الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملايكه بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعًا
شديدًا ويقال ايتها النفس الخبيثه اخرجي ساخطة مسخوطًا عليك الى هوان الله وعذابه
فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين **قلت**
قال الشيخ رضي الله عنه فقوله في روح المومن يذهب به الى عليين هو معنى ما جا في حديث
ابي هريره المتقدم الى السما التي فيها الله والاحاديث تفسر بعضها بعضًا ولا اشكال ذكرته
عند بعض من يتسم بالعلم والفقه والقضا فلم يكن منه الا ان بادر بلعن من رواه ونقله وظن منه
التجسيم فقلت له الحديث صحيح والذين رووه هم الذين جاوا بالصلوات الخمس وغيرها من امور
الدين فان كذبوا هنا كذبوا هناك وان صدقوا هنا صدقوا هناك والتاويل بين لما توهمت
وكان في ذلك كلام وحضره جماعة من اهل العلم والفقه والنظر وذكرت له ما ذكرناه وذكرت له

حديث التنزيل وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وما تاوله العلما في ذلك وسياتي من
ذلك في هذا الكتاب ما فيه كفايه لمن اهتدى والحمد لله واما قوله في حديث محمد بن كعب
اول الباب اذا استنقعت نفس المومن فقال شمر لا اعرفه وقال الازهري تقول يعني اذا
اجتمعت في فيه حين تريد ان تخرج كما يستنقع الما في قراره والنفس ها هنا الروح حكاه
الازهري **باب ما جا في تلاقي الارواح في السما** والسوال عن اهل الارض وفي
عرض الاعمال **ابن المبارك** عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال اذا قبضت نفس المومن تلقاها
اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه يسالونه فيقول بعضهم
لبعض انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقبلون عليه فيسالونه
ما فعل فلان ما فعلت فلانه هل تزوجت فاذا سالوه عن الرجل قد مات قبله فيقول انه قد
هلك فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاويه فبيست الام وبيست
المربيه قال فيعرض عليهم اعمالهم فان راوا حسنًا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه

مالك
المومن تسل روحه كما الشعره من العجين

ما يعلم ويذكر

(ان اعمالكم تعرض على موتاكم)

نعمتك على عبدك فانها وان راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك قال ابن المبارك حدثنا
صفوان ابن عمرو قال حدثني عبد الرحمن ابن جبير بن نفير ان ابا الدردا كان يقول ان اعمالكم
تعرض على موتاكم فيسرون ويساوون قال وكان يقول ابو الدرداء اللهم انى اعوذ بك ان
اعمل عملا يخزي به عبد الله بن رواحه وفى روايه اللهم انى اعوذ بك من عمل يخزي عبد الله بن
رواحه قال ابن المبارك وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفي قال اخبرني عثمن
ابن عبد الله بن اوس ان سعيد بن جبير قال له استاذن لي على ابنة اخي وهي زوجه عثمان
وهي ابنه عمرو بن اوس فاستاذنت له عليها فدخل عليها ثم قال كيف يفعل بك زوجك قالت
انه الى المحسن فيما استطاع فالتفت الي ثم قال يا عثمان احسن اليها فانك لا تصنع بها شيا
الا جا عمرو بن اوس فقلت وهل يات الاموات اخبار الاحيا قال نعم ما من احد له حميم الا
وياتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وهني به وان كان شرا ابتاس وحزن به حتى
انهم يسلون عن الرجل قد مات فيقال الم ياتكم فيقولون لا خولف به الى امه الهاويه وعن
الحسن البصري قال اذا قبض روح العبد المومن عرج به الى السما فتلقاه ارواح المومنين فيسالونه
فيقولون له ما فعل فلان فيقال اولم ياتكم فيقولون لا والله ما جانا ولا مر بنا سلك به الى
امه الهاويه فبيست الام وبيست المربيه وقال وهب بن منبه ان لله في السما السابعة
دارا يقال لها البيضا فيجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح
فيسلونه عن اخبار الدنيا كما يسايل الغايب اهله اذا قدم اليهم ذكره ابو نعيم رحمه الله

فصل هذه الاخبار وان كانت موقوفه فمثلها لا يقال من جهه الراي وقد خرج
النساى بسنده عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث وفيه
فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه يقدم عليهم فيسالونه ما فعل
فلان ما فعلت فلانه فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم فلان فيقولون
ذهب به الى امه الهاويه وذكر الحديث وسياتي بكماله ان شا الله تعالى وخرج الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله قال ثنا قبيصه عن سفين عن ابان ابن ابي عياش عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى
فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وخرج
من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه

(عرض الاعمال)

وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الابا والامهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وشرقة فاتقوا الله ولا توذوا امواتكم
باعمالكم وروي ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ارواحكم اذا مات احدكم تعرض
على عشايركم وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه يستريح فانه كان في كرب ثم يسلونه ما
عمل فلان ما عملت فلانه فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان ذكر شرا قالوا اللهم اغفر
له حتى انهم ليسلونه هل تزوج فلان هل تزوجت فلانه قال فيسلونه عن الرجل مات قبله
فيقول ذاك مات قبلي اما مر بكم فيقولون لا والله فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب
به الى امه الهاويه فبيست الام وبيست المربيه حتى انهم ليسلونه عن هر البيت ذكره
الثعلبي رحمه الله وقد قيل في قوله عليه السلام الارواح جنود مجنده فما تعارف منها
ايتلف وما تناكر منها اختلف انه هذا التلاقي وقد قيل في تلاقي ارواح النيام والموتى
وقد قيل غير هذا والله اعلم

باب منه

روي عن ابن لهيعة عن بكر بن
الاشج عن القاسم بن محمد عن عايشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يوذيه
في قبره ما يوذيه في بيته قيل يجوز ان يكون الميت يبلغ من افعال الاحيا واقوالهم ما يوذيه في
قبره بلطيفه يحدثها الله لهم من ملك يبلغ او علامة او دليل او ما شا الله وهو القادر على ما
يشاء وروي عن عروة قال وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال له عمر
مالك قبحك الله لقد اذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره قال العلما ففي هذا
الحديث زجر عن سوء القول في الاموات وفي الحديث انه نهى عن سب الاموات وزجر عن فعل
ما كان يسوءهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الابا والامهات بعد موتهما بما يسوءهما
من فعل الحي فقد روي في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهدي لصدايق
خديجة صلة منه لها وبرا واذا كان الفعل صلة وبرا كان ضده عقوبة وقطيعة وعقوقا
وقيل يجوز ان يكون معنى الحديث الميت يوذيه في قبره ما كان يوذيه في بيته اذا كان حيا
فتكون ما بمعنى من ويكون كان مضمرا في الكلام والاشاره الى الملك الموكل بالانسان فقد
ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك يتباعد من الرجل عند الكذبة يكذبها
ميلين من نتن ما جاء به وكذلك بكل معصية لله تودي الملك الموكل به فيجوز ان يموت
العبد وهو مصر على معاصي الله غير تايب منها ولا مكفر عنه خطاياه فيكون بمحبسه

وتطهير فيما لحقه من الأذى من تغليظ الملك اياه او تقريعه له والله اعلم **باب**
في بيان الروح واين تصير حين تخرج من الجسد قال ابو الحسن القابسي رحمه الله الصحيح
من المذهب والذي عليه اهل السنة الصاعد بها الملايكة حتى يقفوها بين يدي الله تعالى
فيسالها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها واروها مقعدها من الجنة
فيسير وابها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل الميت وكفن ردت وادرجت
بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر
فاذا وصل الى قبره وصلي عليه ردت فيه الروح واقعد ذا روح وجسد ودخل عليه الملكان
الفتانان على ما ياتي **وعن** عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا روحه في يد ملك
ينظر الى جسده وكيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به فيجلس في قبره قال داود
وزاد في هذا الحديث قال فيقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابو نعيم
الحافظ في باب عمرو **وقال** ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة فاذا قبض الملك النفس السعيدة
تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما رائحة طيبة فيلفونها في حريرة
من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انساني ما فقد من عقله ولا من علمه المكتسب في
دار الدنيا فيعرجون به في الهواء ولا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال
الجراد المنتشر حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول
انا صلصايل وهذا فلان معي باحسن اسمايه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان فلان وكانت
عقيدته غير شاك ثم ينتهي الى السما الثانيه فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول مقالته
الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته بجميع فرايضها ثم يمر حتى ينتهي
الى السما الثالثه فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانيه
فيقال مرحبا بفلان كان يراعي الله في حق ماله ولا يمسك منه بشي ثم يمر حتى ينتهي الى
السما الرابعه فيقرع الباب فيقول من انت فيقول كدابه في مقالته فيقال اهلا بفلان
كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء
الخامسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا بفلان ادى
حق الله الواجبه من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي الى السما السادسه فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبه

م

عجيب لطيف

مطلب الروح شخص انساني على قدر النحلة

كثير البر بوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي الى السما السابعه فيقرع الباب فيقال
من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق
في السر ويكفل الايتام ثم يفتح له حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال له
من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبه كان كثير
الاستغفار ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملا من الملايكه كلهم
يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال من انت فيقول
الامين كدابه في مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله تعالى
ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ماء
ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من نور طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبه
على عرش الرحمن وهي ثمانون الفا من السرادق لكل سرادق ثمانون الف شرافه على كل
شرافه ثمانون الف قمر يهلل الله ويسبحه ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى السماء الدنيا
لعبد من دون الله ولاحرقها نورا فحينئذ ينادي من الحضرة القدسيه من وراء اوليك
السرادقات من هذه النفس التي جيتم لها فيقال فلان ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه
فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريمتين اخجله ببعض اللوم والمعاتبه
حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه كما روي عن يحيى ابن اكثم القاضي وقد رئي في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه الكريمتين ثم قال يا شيخ السوء فعلت
كذا وفعلت كذا فقلت يارب ما كذا حدثت عنك قال فبماذا حدثت عني يا يحيى
فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عنك سبحانك انك قلت اني لاستحيي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا
يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عايشه وصدق
محمد وصدق جبريل قد غفرت لك **وعن** ابن نباتة وقد راي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال اوقفني بين يديه الكريمتين وقال انت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما
افصحه قلت سبحانك اني كنت اصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت ابادهم
الذي خلقهم واسكتهم الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال
لي صدقت اذهب فقد غفرت لك **وعن** منصور بن عمار انه راي في المنام فقيل له ما

م البحور

عجيب لطيف

قلت بست وثلثين حجة قال ما قبلت منها واحدة ثم قال بماذا جيتني صح

فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال لي بماذا جيتني قال بثلثمايه وستين ختمة للقران قال
ما قبلت منها واحدة ثم قال فبماذا جيتني يا منصور قلت جيتك بك قال سبحانه الان
جيتني اذهب فقد غفرت لك ومن الناس من اذا انتهي الي الكرسي سمع النداء ردوه فمنهم
من يرد من الحجب وانما يصل الي الله تعالى عارفوه **فصل** واما الكافر فتوخذ نفسه
عنفا فاذا وجهه كاكل الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثه من الجسد
الخبيث فاذا له صراخ اعظم ما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرايل ناولها زبانيه
قباح الوجوه سود الثياب منتنوا الرايحه بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيه فتستحيل
شخصا انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من المومن يعني في الجسم في الاخرة
وفي الصحيح ان ظرس الكافر في النار مثل احد فيرجع به حتى ينتهي الي سماء الدنيا فيقرع
الامين الباب فيقال من انت فيقول انا دقيابيل لان اسم الملك الموكل علي زبانيه العذاب
دقيابيل فيقال من معك فيقول فلان ابن فلان باقبح اسمايه وابغضها اليه في دار الدنيا
فيقال لا اهلا ولا سهلا فلا تفتح له ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين
هذه المقاله طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد وهو قوله عز وجل
ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
فاذا انتهى الي الارض ابتدرته الزبانيه وسارت به الي سجين وهي صخرة عظيمه تاوي اليها
ارواح الفجار ارواح الفجار واما النصاري واليهود فمردودون من الكرسي الي قبورهم هذا ممن كان
علي شريعته ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا يشاهد شيا من ذلك لانه
قد هوي به واما المنافق فمثال الثاني يرد ممقوتا مطرودا الي حفرته واما المقصرون
المومنون فمختلف انواعهم فمنهم من ترد صلواتهم لان العبد اذا قصر في صلاته سارقا
لها تلف كما يلف الثوب الخلق وتضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله كما
ضيعتني ومنهم من ترد زكاته لانه انما يزكي ليقال فلان متصدق وربما وضعها عند
النسوان ولقد رايناه عافانا الله مما حل به ومن الناس من يرد صومه لانه صام عن م
الطعام ولم يصم عن فحش الكلام فهو رفث وخسران فخرج الشهر وقد بهرجه ومن
الناس من يرده حجه لانه انما حج ليقال فلان حج او يكون حج بمال خبيث ومن الناس من
يرده العقوق وساير احوال البر كلها لا يعرفها الا العلما باسرار المعاملات وتخليص العمل

للملك الوهاب فكل هذه المعاني جات بها الاثار والاخبار والخبر الذي رواه معاذ بن جبل
رضي الله عنه في رد الاعمال وغيره فاذا ردت النفس الي الجسد ووجدته قد اخذ في
غسله ان كان ما غسل فيقعد عند راسه حتى يغسل واذا ادرج الميت في اكفانه صارت
ملصقه بالصدر من خارج الصدر ولها خوار وضجيج تقول اسرعوا بي الي اي رحمة لو
علمتم ما انتم حاملوني اليه وان كان من الشقاء تقول رويدا الى اي عذاب لو علمتم
ما انتم حاملوني اليه فاذا ادخل القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح علي ظهري
فاليوم تحزن في بطني كنت تاكل الالوان علي ظهري فالان تاكلك الديدان في بطني
ويكثر عليه مثل هذه الالفاظ الموبخه حتى يساوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له
رومان وهو اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره علي ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى

باب كيفيه التوفي للموتى

واختلاف احوالهم في ذلك ذكر الله تعالي
في كتابه مجملا ومفصلا فقال تعالى الذين تتوفاهم الملايكة طيبين وقال قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم
الملايكة ظالمي انفسهم فهذا كله مجمل وقد نبه النبي عليه السلم علي ما ياتي ان شا الله تعالي
وقال تعالي ولو تري اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه يضربون وجوههم وادبارهم
وقال هذا مخصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر بانفاق اهل التاويل فيما قاله بعض علماينا
وقد ذكر المهدوي وغيره في ذلك خلافا وان الكفار حتى الان يتوفون بالضرب والهوان
والله اعلم **وروى** مسلم في حديث فيه طول قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما
رجل من المسلمين يوميذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربه بالسوط
فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الي المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر
اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه لضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري
فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الثالثه
فقتلوا يوميذ سبعين واسروا سبعين وذكروا الحديث وقال تعالى ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملايكه باسطوا ايديهم اي بالعذاب اخرجوا انفسكم
الي قوله تستكبرون وقد زادت السنه هذا النوع بيانا على ما ياتي **فصل**
ان قال قايل كيف الجمع بين هذه الاي وكيف يقبض ملك الموت في زمن واحد ارواح

من يموت بالمشرق والمغرب قيل له اعلم ان التوفي ماخوذ من توفيت الدين واستوفيته اذا
قبضته ولم تدع منه شيئا فتارة يضاف الي ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة الي اعوانه
من الملئكة لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة الي الله تعالي وهو المتوفي على الحقيقة
كما قال الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وقال هو الذي يحييكم ثم يميتكم وقال
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم وكل مامور من الملئكة فانما يفعل ما يفعل بامره قال
الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الي ملائكة الرحمة ان كان مومنا تسليم الروح
والي ملائكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص في حديث البرا وسياتي
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليهيب بالارواح كما يهيب احدكم بفلوه
او فصيله الاهلي الاهلي يهيب يدعوا يقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح بها لتقف او لترجع
واهاب بالبعير قال طرفه يصف ناقة

تريع الي صوت المهيب وتتقي ، بذي خصل روعات اكلف ملبد

تريع معناه تعود وترجع وقال الشاعر

طمعت بليلى ان تريع وانما ، يقطع اعناق الرجال المطامع

وقال القتال الكلابي

اهابوا به فازداد بعدا وصده ، عن القرب منهم ضوء برق ووابله

يعني نصل السهم والخصل اطراف الشجر المتدلية والروعات جمع روعة وهي الفزعة والكلب
الرجل اذا كلبت ابله والكلب شبيه بالجنون وقال جميعه الجوهري او قال القتال
الكلابي . اهابوا به فازداد بعدا وصده . عن القرب منهم ضوء برق ووابله .
يعني نصل السهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يدعو الارواح التي يتوفاها الله
ويقبضها وفي الخبر ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة تكتب له في ليلة النصف من
شعبان وهي التي فيها يفرق كل امر حكيم من الارزاق والاجال في قول بعض العلماء عكرمة
وغيره والصحيح ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان وهو
قول قتادة والحسن ومجاهد وغيرهم يدل عليه قوله تعالي حم والكتاب المبين انا
انزلناه يعني القران في ليلة مباركة يعني ليلة القدر وهذا ابين فتامله وقال ابن
عباس ان الله تعالي يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الي اربابها في

ليلة القدر وكان هذا جمع بين القولين والله اعلم فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي
حان قبض روحه سقطت ورقة من السدرة المنتهي التي فيها اسمه على اسمه في الصحيفة
فعرف ان قد فرغ اجله وانقطع اكله وفي الخبر ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه
صحايف من يموت من تحت العرش الصحف هنا ورق السدرة والله اعلم كما في الخبر قبله
فاذا انظر الي الانسان وقد نفد رزقه وانقطع اكله القي عليه سكرات الموت فغشيته
ذبابه وادركته غمراته وفي خبر الاسرا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على
ملك اخر جالس على كرسي اذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت
عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف
تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها قال الا ترى ان الدنيا كلها بين يدي
ركبتي وجميع الخلق بين عيني ويداي تبلغا المشرق والمغرب فاذا انفذ اجل عبد نظرت
اليه فاذا نظرت اليه عرف اعواني من الملئكة انه مقبوض غدوا فبطشوا به يعالجون نزع
روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف على شئ من امره مددت يدي فانزعته
من جسده والي قبضه وفي الخبر انه ينزل عليه اربعة من الملئكة ملك يجذب النفس
من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسري وملك يجذبها من يده اليمني وملك
يجذبها من يده اليسري ذكره ابو حامد وقال وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي قبل
ان يغرغر فعاين الملئكة على حقيقة عمله على ما يتحيزون اليه من عالمهم فان كان لسانه منطلقا
حدث بوجودهم وربما اعاد على نفسه الحديث بما يري وظن ان ذلك من فعل الشيطان
فيسكت حين يعقد لسانه وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤوس الاصابع والنفس
تنسل انسلال القذاة من السقاء والفاجر والكافر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول
هكذا حكى صاحب الشرع عليه السلام والميت يظن ان بطنه مليئ شوكا وكانما نفسه تخرج
من ثقب ابرة وكانما السما انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا حضرت نفسه الى القلب
مات لسانه عن النطق وما احد ينطق والنفس مجموعة في صدره لشيئين احدهما ان الامر عظيم
قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه الا تري ان الانسان اذا اصابته ضربة في الصدر
بقي مدهوشا فتارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن يصوت الا مطعون الصدر
فانه يخر ميتا من غير تصويت واما السر الاخر فلان الذي فيه حركة الصوت المندفعة

من الحرارة الغريزية فصارت نفسه متغيرة بحالين حال الاندفاع والبرودة لانه فقد الحرارة
فعند هذا الخبر تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد
سقيت سما من نار فيفر وتقبض خارجة فياخذها الملك في يده وهي ترعد اشبه شي بالزيبق
على قدر الجراد شخصا انسانيا ثم يناولها الزبانية ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا
حتى تنحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الاشعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك
الحربة الموصوفة **قال المولف** ولم اجد لهذه الحربة في الاخبار ذكرا الاما ذكره ابو نعيم الحافظ
قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمود قال نا محمد بن احمد بن يحيى قال نا سليمان بن شبيب
ابن يحيى قال نا الوليد بن مسلم قال نا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال
ان لملك الموت عليه السلام حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل عبد من
الدنيا ضرب راسه بتلك الحربة فقال الان يزار بك عسكر الاموات وروي سلمان ابن مهيب
الكلابي قال حضرت مالك ابن انس واتاه رجل فسأله يا باعبد الله ابن اغيث املك
الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا طويلا ثم قال لها انفس قال نعم قال ملك الموت
يقبض ارواحها الله يتوفا الانفس حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله **باب**

ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المومن والكافر

قال علماونا رحمة الله
عليهم واما مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع
فهو امر لا يعبر عنه لعظم هوله وفضاعة رويته ولا يعلم حقيقه ذلك الا الذي يبتدي له
ويطلع عليه وانما هو امثال تضرب وحكايات تروى **روي** عن عكرمة انه قال رايت في
بعض صحف شيث ان ادم عليه السلم قال رب ارني ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى الله
تعالى اليه ان له صفات لا تقدر على النظر اليها وسانزله عليك في الصورة التي ياتي فيها
الانبياء والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت في صورة كبش املح
قد نشر من اجنحته اربعة الاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين وجناح
جاوز اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا بين يديه الارضين بما اشتملت عليه وجاح
عليه من الجبال والسهول والغياض والجن والانس والدواب وما احاط بها من البحار وما علاها
من الاجواء في ثغرة نحره كالخردلة في فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا في مواضع
فتحها واجنحة لا ينشرها الا في مواضع نشرها واجنحة للبشرى ينشرها للمصطفين واجنحة

للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق ادم صعقة لبث فيها الى مثل الساعة من
اليوم السابع ثم افاق وكان في عروقه الزعفران ذكر هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكي ابو هاشم
محمد بن محمد في كتاب النصايح **وروي** عن ابن عباس ان ابرهيم خليل الرحمن سال ملك الموت ‏سال ابراهيم عليه السلم
ان يريه كيف يقبض روح المومن فقال له اصرف وجهك عني فصرف وجهه ثم نظر اليه
فراه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرايحة حسن البشر فقال له والله
لو لم يلق المومن من السرور شيئا سوى وجهك لكفاه **فقال له** ارني كيف تقبض روح الكافر
فقال لا تطيق ذلك قال بلى ارني قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا
صورة انسان اسود رجلاه في الارض وراسه في السماء كاقبح ما انت راي من الصور تحت كل
شعرة من جسده لهيب نار فقال له والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه **قلت**
وسياتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في الملايكة في حديث البراء وغيره ان
شاء الله تعالى **وقال** ابن عباس ايضا كان ابرهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد
فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال
ادخلنيها ربها قال ابرهيم انا ربها قال ادخلنيها من هو املك بها منك قال فمن انت من الملايكة
قال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال نعم ثم
التفت ابرهيم فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رايحته فقال يا ملك
الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا صورتك لكان حسبه ثم قبض روحه صلى الله عليهما وسلم
فصل قال علماونا رحمة الله عليهم لا يستغرب من كون ملك الموت يرى على صورتين
لشخصين فذاك الامثل ما يصيب الانسان من تغير الخلقة في الصحة والمرض والصغر والكبر
والشباب والهرم وكصفات اللون بملازمة الحمام وتشوه الوجه بتغير اللون بلفح الهواجر
في السفر غير ان قضية الملايكة عليهم السلام تجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة
الواحدة وان لم يجر هذا على الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا بين
فتامله **باب ما جاء ان ملك الموت يقف على كل بيت** في كل يوم خمس مرات
وعلى كل ذي روح كل ساعة وانه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم **وروي** عن ابن عمر قال اذا قبض ملك الموت روح
المومن قال على عتبة الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها

ومنهم الداعيه بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام فيم هذا الجزع فوالله ما انتقصت لاحد
منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق ولا ظلمت احدا منكم شيا فان كانت شكايتكم وسخطكم
علي فاني والله مامور وان كان ذلك علي ميتكم فانه في ذلك مقهور وان كان ذلك علي ربكم
فانتم به كفرة وان لي فيكم عودة ثم عودة فلو انهم يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن
ميتهم ولبكوا علي انفسهم خرجه ابو مطيع مكحول بن المفضل النسفي في كتاب اللولويات له وروي
معناه مرفوعا في الخبر المشهور المروي من الاربعين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف علي بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد
الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القي عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمراته وعلراته
فمن اهل بيته الناشره شعرها والضاربه وجهها والباكيه بشجوها والصارخه بويلها فيقول
ملك الموت عليه السلم ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له
اجلا ولا اتيته حتي امرت ولا قبضت روحه حتي استامرت وان لي فيكم عودة ثم عودة حتي لا
ابقي منكم احدا قال النبي صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه
لذهلوا عن ميتهم ولبكوا علي انفسهم حتي اذا حمل الميت علي النعش رفرف روحه فوق النعش وهو
ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله
ثم خلفته لغيري فالمهناه له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي **وروي** جعفر بن محمد عن ابيه
قال نظر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبي
عليه السلم ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا
فاني بكل مومن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل
يوم خمس مرات حتي لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اردت ان
اقبض روح بعوضة ما قدرت علي ذلك حتي يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر بن علي بلغني
انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة ذكره الماوردي **قال المولف** وفي هذا الخبر ما يدل علي ان ملك
الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بامر الله عز وجل بخلقه واختراعه قال ابن
عطيه وروي في الحديث ان البهايم كلها يتوفا الله ارواحها دون ملك الموت كانه يعدم حياتها
قال وكذلك الامر في بني ادم الا انه نوع شرف بتصرف ملك الموت وملايكة معه في قبض
ارواحهم فخلق الله ملك الموت وجعل علي يديه قبض الارواح واستلالها من الاجسام واخراجها منه

وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بامره فقال تعالي ولو تري اذ يتوفي الذين كفروا الملايكه
وقال توفته رسلنا والباري سبحانه خالق الكل الفاعل حقيقه لكل فعل قال الله تعالي الله
يتوفا الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها **وقال** الذي خلق الموت والحياه **وقال** يحيي
ويميت فملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله يزهق الروح وهو الجمع بين الاي
والحديث لكنه لما كان ملك الموت يتولي ذلك بالوساطة والمباشره اضيف التوفي اليه
كما اضيف الخلق للملك **قال المولف** وفي حديث ابن مسعود قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان احدكم ليجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح الحديث خرجه مسلم وغيره **وقوله**
يجمع خلقه في بطن امه قد جاء مفسرا عن ابن مسعود رضي الله عنه رواه الاعمش عن خيثمه
قال عبد ان النطفه اذا وقعت في الرحم فاراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا طارت في بشر المراة
تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل في الرحم فذلك جمعها وفي صحيح مسلم
ايضا عن حذيفه بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا
مر بالنطفه ثنتان واربعين ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها
ولحمها وعظامها ثم يقول اي رب اذكر ام انثي وذكر الحديث وما قبله يفسره ويبينه لان
النطفه لا يبعث الملك اليها الا لتمام نيتين واربعين ليلة فتامله ونسبة الخلق والتصوير
للملك نسبة مجازيه لا حقيقه وانما صدر عنه فعل ما في المضغه كان عنده التصوير
والتشكيك بقدرة الله تعالي وخلقه واختراعه الا تراه قد اضاف اليه الخلقة الحقيقه
وقطع عنها نسب جميع الخليقه فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم الي غير ذلك من الايات
مع ما دلت عليه قاطعات البراهين لا خالق لشي من المخلوقات الا رب العالمين وهكذا القول
في قوله ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح اي ان النفخ فيه سبب خلق الله الروح فيها الروح
والحياه ولذلك القول في ساير الاسباب المعتادة فانه باحداث الله تعالي لا بغيره فتامل
هذا الاصل وتمسك به وفيه النجاة من مذاهب اهل الضلال والطبايع وغيرهم وان الله
هو القابض لارواح جميع الخلق علي الصحيح وان ملك الموت واعوانه وسايط وقد سيل مالك
ابن انس عن البراغيث ملك الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا ثم قال الها انفس قال
نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفي الانفس حين موتها وفي الخبر ان ملك

مالك
حضر الحق جل جلاله هو
القابض لارواح جميع
الخلايق و ملك الموت
واعوانه وسايط
سوال مالك

الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحيا وقال ملك الحياه انا احيي الموتى
فاوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتكما له من الصنع وانا المميت وانا المحيي لا مميت
ولا محيي سواي ذكره ابو حامد في الاحيا **وذكر ابو نعيم** الحافظ عن ثابت البناني قال الليل
والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تاتي على ذي روح الا وملك الموت قايم عليها
فان امر بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام في كل ذي روح **وفي خبر** الاسراء عن ابن عباس
فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها الحديث وقد
تقدم **وروى** ابو هدبه ابرهيم ابن هدبه قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة فاذا ضحك العبد
الذي بعث اليه قال يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك **باب**
ما جا في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق روى الزهري ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه
ان الله ارسل جبريل عليه السلم لياتيه من تربة الارض فلما اتاها لياخذ منها فاستعاذت بالله من
ذلك بالله فاعادها فارسل ميكايل فاستعاذت منه فاعادها فتغيب فارسل عزرايل ع
فاستعاذت منه فلم يعدها واخذ منها فقال الرب تبارك وتعالى ما استعاذت بي منك
قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب علي من رحمتي
اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما
يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبياء واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق خلقا
اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني بغضوني وشتموني قال الله عز وجل اني ساجعل للموت
عللا واسبابا وامراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وساير
الحتوف **وقد روى** هذا الخبر عن ابن عباس قال رفعت تربة ادم من ستة ارضين واكثرها من
السادسه ولم يكن فيها من الارض السابعة شي لان فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة
قال له ربه ما استعاذت بي منك الحديث بلفظه ومعناه وذكر العتبي وزاد فقالت الارض
يا رب خلقت السموات فلم تنقص منها شيا وخلقني فنقصتني فقال الرب وعزتي وجلالي
لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لا ننتقمن ممن عصاك قال ثم
عاد بمياه الارض ملحها وعذبها ومرها وحلوها وطيبها ومنتنها فصفي منه ربه ادم فاقام
تخمره اربعين صباحا وقال اخر اربعين سنة لم ينفخ فيه الروح فكانت الملايكة تمر به فيقفون

ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا احسن من هذا وانه خلق لامر كاين وتمر
به ابليس اللعين فيضرب بيده عليه ويسمع له صلصلة وهو الصلصال الفخار فقال ابليس
ان فضل هذا علي لم اطعه وان فضلت عليه اهلكته هذا من طين وانا من نار وقد قيل ان الذي
اتى بتربة الارض ابليس فان الله بعثه بعد ملكين فاستعاذت بالله منه فقالت اني اعوذ بالله
منك ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال الم تستعذ بي منك فقال بلى يا رب فقال وعزتي
لاخلقن مما جئت به خلقا يسوءك **باب ما جا ان الروح اذا قبض تبعه البصر**
ابن ماجه عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه
ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه مسلم اكمل من هذا وقد تقدم **وروى** مسلم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا ان الانسان اذا مات شخص بصره
قال الوايلي قال فذلك حين يتبع بصره نفسه وفي غير الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الميت اول ما يشق بصره لرويه المعراج وهو سلم بين السما والارض من زمردة خضرا احسن ما
راي فذلك حين يمد بصره اليه **فصل** في قوله عليه السلام ان الروح اذا قبض تبعه
البصر وقوله فذلك حين يتبع بصره نفسه ما يستغنى به عن قول كل قايل في الروح والنفس
وانهما اسمان لمسمى واحد وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى **باب**
ما جا في تزاور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن لذلك **مسلم** عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه ان استطاع واخرج ابو نصر
عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجستاني الحافظ في كتاب الابانه له عن مذهب السلف
الصالح في القران وازالة شبهة الزايغين بواضح البرهان حدثنا هبة الله بن ابرهيم بن
عمر قال نا علي ابن الحسين بن مقداد قال نا ابو عروبه قال نا محمد بن الصفار قال نا معويه
قال نا ابرهيم بن معويه عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا
اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم وقال ابن المبارك احب الي ان
يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها **باب الاسراع بالجنازه وكلامها**
البخاري عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت
الجنازه واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت
غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شي الا الانسان ولو سمعه

م

صعق وقد تقدم من حديث انس انها تقول يا اهلي ويا ولدي الحديث **البخاري** عن ابي هريرة م
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك
سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اخرجه مسلم ايضا **فصل** صعقوا مات والاسراع
قيل معناه الاسراع بحملها الى قبرها في المشي وقيل تجهيزها بعد الموت لئلا تتغير والاول
اظهر لما رواه النسائي قال نا محمد بن عبد الاعلى قال نا خالد قال نا عتبة بن عبد الرحمن
قال حدثني ابي قال شهدت جنازة عبد الرحمن ابن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي السرير
فجعل رجال من اهل عبد الرحمن يستقبلون السرير ويمشون على اعقابهم ويقولون رويدا
بارك الله فيكم فكانوا يدبون حتى اذا كنا ببعض الطريق لحقنا ابو بكرة رضي الله عنه يمشي
على بغلة فلما راى الذين يصنعون حمل عليهم ببغلته واهوى اليهم بالسوط فقال خلوا فوالذي
كرم وجه ابي القاسم لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد نرمل بها رملا
فانبسط القوم صححه ابو محمد عبد الحق **وروى** ابو داود من حديث ابي ماجد عن ابن مسعود
قال سالنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال دون الخبب ان يكن خيرا
تعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل النار وذكر ابو عمر بن عبد البر قال والذي عليه
جماعة اهل العلم في ذلك الاسراع فوق السجية والعجلة احب اليهم من الابطاء ويكره الاسراع
الذي يشق على ضعفة من يتبعها وقال ابرهيم النخعي بطئوا بها قليلا ولا تدبوا دبيب
اليهود والنصارى السجية العادة **باب بسط الثوب على القبر عند الدفن**
ابو هدبة قال نا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا
بثوب فبسط على القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانة فلعسى تحل العقد فيرى
حية سوداء متطوقة في عنقه فانها امانة ولعله يومر به فيسمع صوت السلسلة **وذكر**
عبد الرزاق عن الشعبي عن رجل ان سعد بن مالك قال امر النبي صلى الله عليه وسلم بثوب
فنشر على القبر حتى دفن سعد بن معاذ قال وقال سعد ان النبي عليه السلام نزل في قبر
سعد بن معاذ وستر على القبر بثوب فكنت فيمن امسك الثوب **فصل** اختلف
العلماء في هذا الباب فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب
على الرجل وكان احمد واسحق يحبان ان يفعل ذلك بقبر المراة وكذلك قال اصحاب الراي ولا
يضر عندهم ان فعلوا ذلك بقبر الرجل وقال ابو ثور لا باس بذلك في قبر الرجل والمراة وكذلك

قال الشافعي وستر المراة والرجل للعلة التي جاءت في حديث انس واقتداء بفعله عليه السلم
في ستر سعد بن معاذ والله اعلم ولقد اخبرني بعض اصحابنا انه سمع صوت جر السلسلة في قبر
واخبرنا ايضا صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد القشيري رحمه الله انه توفي بعض الولاة ه عجب
بقسطنطانية فحفر له فلما فرغوا من الحفر وارادوا ان يدخلوا الميت القبر واذا بحية سوداء
داخل القبر فهابوا ان يدخلوه فيه فحفروا له قبرا اخر فلما ارادوا ان يدخلوه اذا بتلك الحية
فيه فلم يزالوا يحفرون له نحوا من ثلاثين قبرا واذا بتلك الحية تتعرض اليهم في القبر الذي
يريدون ان يدفنوه فلما اعياهم ذلك سالوا ما يصنعون قيل لهم ادفنوه معها نسال
الله السلامة والستر في الدنيا والاخرة **باب ما جاء في قراءة القران عند القبر**
حالة الدفن وبعده وانه يصل للميت ثواب ما يقرا ويدعى ويستغفر ويتصدق عليه
ذكر ابو حامد في الاحياء وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال محمد بن احمد سمعت احمد
ابن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد ع
واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم **وقال** علي ابن موسى الحداد كنت مع احمد بن حنبل
في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري يقرا فلما دفنا الميت جاء رجل ضرير يقرا فقال له احمد
يا هذا ان القراءة على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة يا ابا عبد الله ما
تقول في مبشر بن اسمعيل قال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم اخبرني مبشر بن اسمعيل
عن عبد الرحمن ابن العلاء ابن الحجاج عن ابيه انه وصى اذا دفن ان يقرا عند راسه بفاتحة
البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال احمد ارجع الى الرجل وقل له يقرا
قال الشيخ رضي الله عنه وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القران على القبر بحديث العسيب
الرطب الذي شقه النبي صلى الله عليه وسلم اثنين ثم غرس على قبر نصفا وعلى قبر نصفا
على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا خرجه البخاري ومسلم
وفي مسند ابي داود الطيالسي فوضع على احدهما نصفا وقال انه يهون عليهما ما كان فيهما
من بلولتهما شيء قالوا ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراءة القران على القبور واذا خفف
عنهم بالاشجار فكيف بقراءة الرجل المومن القران وقد خرج السلفي من حديث علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرا
قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات

دعا المقابر

وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام الناخرة خرجت من الدنيا وهي بك مومنه فادخل عليها روحا منك وسلاما مني الا كتب له بعددهم حسنات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس وخير من يمشي على جديد الارض المعلمون كلما اخلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحوجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار ذكره الثعلبي قال الشيخ رضي الله عنه اصل هذا الباب الصدقه التي لا خلاف فيها فكما يصل للميت ثوابها فكذلك تصل قراءة القران والدعا والاستغفار وكل ذلك صدقه فان الصدقه لا تختص بالمال قال صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن قصر الصلوة حالة الامن فقال صدقه تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال عليه السلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقه فكل تسبيحه صدقه وكل تهليله صدقه وكل تكبيرة صدقه وكل تحميدة صدقه وامر بالمعروف صدقه ونهي عن المنكر صدقه ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي ولهذا استحب العلما زيارة القبور لان القراة والدعا تحفه الميت من زايره

تحفة الميت

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا للاموات الدعا والاستغفار وقد حكى ان امراة جات الى الحسن البصري رحمه الله

حكاية وقد حكى

فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها فصلت فرات ابنتها وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجليها فارتاعت لذلك واخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمض مدة حتى راها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعلى راسها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني فقال لا فقالت انا تلك المراة التي علمت امي الصلاة ورأتني في المنام قال فما سبب امرك قالت مر بمقبرتنا رجل يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمس مايه وستين انسانا في العذاب فنودوا ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني ات بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لرايت انه سيضربني به والحكايات في هذا المعنى عن الصالحين كثيرة ذكرها ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبه له وقد ذكر في هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبه في عيون الاخبار له حكاية فيها طول رأينا ذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير وتخويف وتحذير

وتضرع وابتهال ودعاء بالموت وانتقال روي عن الحارث ابن مهال قال كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على اهل القبور واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء فانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا اثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم دار البلا فتورمت اقدامكم قال ثم بكى بكاء شديدا ثم اميل الى قبة فيها قبر فينام في ظلها قال فبينا انا نايم الى جانب القبر اذا انا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه والسلسله في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو راني اهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله ابدا اطولبت والله باللذات فاوبقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من سامع لي او مخبر اهلي بامري قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد ان يخرج قلبي من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر فيما رايت فلما اصبحت قلت دعني الى الموضع الذي كنت فيه لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رايت فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدا فاخذني النوم فنمت فاذا انا بصاحب القبر يسحب على وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها اجلي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحارث فاستيقظت وقد توله عقلي مما رايت وسمعت فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت المقبرة لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما رايت ثم نمت فاذا انا بصاحب القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب قال فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا بثلث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي اسمع كلامهن فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سوالك فما اشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمن على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا الرحيم بنا انسك الله بملايكته ورحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا ابتاه جرت بعدك امور لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترها قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن وقلت لهن ايها الجواري ان الاعمال مما قبلت وربما

أعوذه

رُدَّتْ على صاحبها فما كان عمل ابيكم المجلد في هذا القبر الذي عاينتُ من امرِهِ ما أحزنني
واطلعت من حاله على ما انبني قال الحارث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن يا ايها
العبدُ الصالح وما الذي رايت فقلتُ لهن لي ثلاثة ايامٍ اختلفُ الى هذا القبر اسمع صوت
المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك قلن بشارة ما اضرّها ومصيبة ما احزنها
نحن بعضي الاوطار ونعم الديار وابونا يحرق بالنار فوالله لا قرّ بنا قرار ولا ضمنا للذة
العيش دار او نتضرع للجبار فلعلّه ان يعتق ابانا وينقذه من النار ثم مضين يعثرن في
اذيالهن قال الحرث فمضيتُ الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر وجلست عنده
فغلبني النوم فاذا انا بصاحب القبر وله حسن وجمال وفي رجليه نعلان من ذهب ومعه
خدم وغلمان قال الحرث فسلمتُ عليه وقلت له رحمك الله من انت قال انا الرجل الذي
عاينت من امري ما احزنك واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا فما ايمن طلعتك
علي فقلت له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت علي واخبرت بناتي بالامس بحالي فاعرين ابدانهن
واسبلن شعورهن ونضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب واهملن دموعهن
بالانسكاب واستوهبوني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار وانقذني من
النار واسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن بامري وما كان من
قضيتي ليزول عنهن روعهن ويفارقن حزنهن وتعلمهن اني قد صرت الى جنان وحور
ومسك وكافور وعندي غلمان وسرور وقد عفى عني العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت
فرحا مسرورا لما رايت وسمعت ومضيت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت اتيت القبر
فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت أبشرن فقد رايت اباكن في خير عظيم
وملكٍ مقيم وقد اعلمني ان الله تعالى اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن
اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقامت الصغرى وقالت اللهم يا مونس القلوب
ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد
علمت ما كان من مسئلتي وغربتي واعتذاري في خلوتي واستيقاظي من زلتي وتنصلي
من خطيئتي وانت اللهم تعلم همي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي وما لك رقبتي والاخذ
بناصيتي ويا غايتي في طلبتي ورجائي عند شدتي ومونسي في وحدتي وراحم غربتي
ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت عما امرتني وركنت الى ما عنه نهيتني فبحلمك

حملتني وبسترك سترتني فباي لساني اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك ضاق لكثرتها ذرعي فيا اكرم
الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي يعلم ما اخفي في الضمير فان كنت قضيت
الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني اليك وانت على كل شي قدير ثم صرخت صرخة
فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم قامت الثانية فنادت باعلى صوتها يا رب يا رب فرج كربتي
وخلص من الشك قلبي يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي واعانني
في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني باختي ثم صاحت
صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم قامت الثالثة فنادت باعلى صوتها يا ايها الجبار الاعظم
والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من اعززته
والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب
من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من احرمته والرابح من اوهبته والخاسر من عذبته
اسالك اللهم باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي يبعد عن ادراك الافهام
ويغمض عن متناوله الاوهام باسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضا وعلى الجبال
فتدكدكت وعلى الرياح فسارت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى
الملايكة فسجدت اللهم اني اسئلك ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني بصويحباتي
ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليهم وعلى جميع المسلمين روي من حديث انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد
من فيها حسنات روي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه امر ان يقرا عند
قبره سورة البقرة وقد روي اباحة القراة عند القبر عن العلا بن عبد الرحمن وذكر النساي
من حديث معقل بن يسار المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقروا سورة يس عند
موتاكم وهذا يحتمل ان يكون هذه القراة عند الميت في حال موته ويحتمل ان يكون عند قبره قال
ابو محمد عبد الحق حدثني ابو الوليد اسمعيل بن احمد عرف بابن افرند وكان هو وابوه صالحين
معروفين قال مات ابي رحمه الله فحدثني بعض اخوته ممن يوثق بحديثهم قال لي زرت قبر
ابيك فقرات عليه حزبا من القران ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته لك فماذا لي
قال فهبت علي نفحة مسك غشيتني واقامت معي فما فارقتني الا وقد مشيت نصف
الطريق قال ابو محمد ولقد رايت لبعض من يوثق به قال ماتت لي امراة فقرات في بعض

قراة سوره يس على المقابر

التيا لي ايات من القران فاهديتها لها ودعوت الله عز وجل واستغفرت لها وسكت فلما كان في اليوم
الثاني حدثتني امراة تعرفها وتعرفني قالت لي رايت البارحة فلانه في النوم تعني الميته المذكوره
في مجلس حسن في دار حسنة وقد اخرجت لي اطباقا من تحت سرير كان في البيت والاطباق مملوءة
نوادر وقالت لي اهداها صاحب بيتي وما كنت اعلمت بذلك احدا قال الشيخ وفي هذا المعنى
حديث مرفوع من حديث انس ياتي في باب ما ينفع الميت الى قبره فقد قيل ان ثواب القراءة
للقاري وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمه قال الله تعالى فاذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون قال الشيخ رضي الله عنه ولا يبعد في كرم الله تعالى ان تلحقه
ثواب القراءة والاستماع شيا ويلحقه ثواب ما يهدى اليه من قراءة القران وان لم يسمعه
فالصدقه والدعا والاستغفار لما ذكرنا ولان القران دعا واستغفار وتضرع وابتهال
وما تقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل القران قال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
من شغله قراءة القران عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين رواه الترمذي وقال
فيه حديث غريب وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثه صدقه
جاريه او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوا له والقراة في معنى الدعاء وذلك صدقه من
الولد والصاحب والصديق والمومنين حسبما ذكرنا وبالله توفيقنا فان قيل فقد قال الله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وهذا يدل على انه لا ينفع احدا عمل احد قيل له هذه ايه
اختلف اهل التاويل في تاويلها فروي عن ابن عباس انها منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فيحصل الولد الطفل يوم القيمه في ميزان
ابيه ويشفع الله تعالى الابا في الابنا والابنا في الابا ويدل على ذلك قوله تعالى اباوكم
وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال الربيع ابن انس وان ليس للانسان الا ما سعى
يعني الكافر واما المومن فان له ما سعى له غيره قال الشيخ وكثير من الاحاديث تدل على هذا
القول وتشهد له وان المومن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم من مات وعليه صوم صام عنه وليه وقال عليه السلام للرجل الذي حج
عن غيره قبل ان يحج عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبرمه وروي ان عايشه رضي الله عنها
اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن بعد موته واعتقت عنه وقال سعيد للنبي صلى الله عليه وسلم
ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقه افضل قال سقي الماء وفي الموطا

عن عبد الله ابن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قبا
فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ان تمشي عنها قال الشيخ رضي الله عنه ويحتمل ان
يكون قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى خاصا في السيئه بدليل ما جاء في صحيح مسلم
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنه
ولم يعملها كتبتها له حسنه فان عملها كتبتها عشرا الى سبع مايه ضعف واذا هم بسيئة
ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها عليه سيئة واحده والقران دال على هذا قال تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبله مايه حبة وقال في الايه الاخرى كمثل جنة بربوة وقال
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا كله بفضل من الله
تعالى وطريق العدل وان ليس للانسان الا ما سعى فاذا تصدق عنه غيره فليس يجب له شي
الا ان الله عز وجل يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف في الحسنه فضل منه
ثبت لهم بالحسنه الواحده عشرا الى سبع مايه ضعف الى الف الف حسنه كما قيل لابي هريرة
اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليجزي اهل الحسنة الواحدة الفي الف
حسنه فهذا تفضل وقد تفضل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل وقد ذكر الخرايطي
في كتاب القبور قال سنة في الانصار اذا حملوا الميت ان يقرا معه سورة البقرة ولقد
احسن من قال ⁂ زر والديك وقف على قبريهما • فكانني بك قد حملت اليهما ⁂
⁂ وقرات من اي الكتاب بقدر ما • تستطيعه وبعثت ذاك اليهما ⁂
وانما طولنا النفس في هذا الباب لان الشيخ الفقيه القاضي الامام مفتي الانام عبد العزيز
ابن عبد السلام رحمه الله كان يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرا ويحتج بقوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى فلما توفي راه بعض اصحابنا ممن كان يجالسه وساله عن ذلك
فقال انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرا ويهدى اليه فكيف الامر فقال
له اني كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان فقد رجعت عنه لما رايت من كرم الله تعالى
وانه يصل اليه ذلك باب يدفن العبد في الارض التي خلق منها
ابو عيسى الترمذي عن مطر بن عكاش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد
ان يموت بارض جعل له اليها حاجة قال ابو عيسى وفي هذا الباب عن ابي عزة وهذا حديث

حسن غريب ولا يعرف لمطر بن عكاش عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث **وعن** ابي عزة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة
او قال بها حاجة قال هذا حديث صحيح وابو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبد وانشد

اذا ما حمام المرء كان ببلدة • دعته اليها حاجة فيطير

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه
فقال لمن هذا فقالوا لانسان من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى
دفن في الارض التي خلق منها **وعن** ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اجل
العبد بارض اوثبته الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره قبضه الله تعالى فيقول الارض يوم
القيمة هذا ما استودعتني اخرجه ابن ماجه ايضا **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم
فايدة هذا الباب تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد بحسن الطاعة والخروج عن
المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بما له وعليه في الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه
الى سفر فانه لا يدري اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا في خطا كتبت علينا • ومن كتبت عليه خطا مشاها
وارزاق لنا متفرقات • فمن لم ياته منه اتاها
ومن كتبت منيته بارض • فليس يموت في ارض سواها

وقد روي في الاثار القديمة ان سليمان عليه السلام كان عنده رجل يقول يا نبي الله ان لي
حاجة بارض الهند فاسألك ان تامر الريح ان تحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان الى
ملك الموت عليهما السلام فراه يتبسم تعجبا فقال فيم قال اني امرت بقبض روح هذا في
بقية هذه الساعة بالهند وانا اراه عندك فروي ان الريح حملته في تلك الساعة الى
الهند فقبض روحه والله اعلم **باب ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته**
في الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة **ابو نعيم** عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم
النبيل فما تجد لابي بكر وعمر فضيلة مثل هذه لان طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجه في باب ابن سيرين عن ابي هريرة قال هذا حديث غريب من حديث عون لم

عجيب

يكتبه من حديث عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل البصرة **وروى** مرة عن ابن مسعود
ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقة ام غير
مخلقة فاذا قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاجل ما الاثر فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في
اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واجله وعمله واثره وياخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به
نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في
نوادر الاصول وذكر عن علقمة عن عبد الله قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك
فقال اي رب مخلقة ام غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما فان قال
مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل وما الاثر وما الرزق وباي ارض
يموت فيقول اذهب الى ام الكتاب فانك ستجد هذه النطفة فيقال للنطفة من ربك فتقول
الله فيقول من رازقك فيقول الله فتخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جاء
اجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان والاثر هو التراب الذي يوخذ فيعجن به ماوه **وقال** محمد بن
سيرين لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله ما خلق نبيه صلى الله عليه
وسلم وابا بكر وعمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة **قال الشيخ** رضي الله عنه ومن
خلق من تلك الطينة عيسى ابن مريم عليهما السلام على ما ياتي بيانه اخر الكتاب ان شاء الله تعالى
وهذا يبين لك معنى قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة **وقوله** هو الذي خلقكم من طين **وقوله** ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين لا تعارض في
شيء من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع احكام القران والمبين لما تضمن من السنة واي القران
وهذا الباب يجمع لك ذلك كله فتامله **باب ما يتبع الميت الى قبره** وبعد موته
وما يبقى معه في قبره **مسلم** عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلث
فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله **وروى** ابو نعيم
من حديث قتادة عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجرهن
للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنا مسجدا
او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته هذا حديث غريب من حديث قتادة
القزويني تفرد به ابو نعيم عبد الرحمن ابن هاني النخعي عن القزويني محمد بن عبادة عن قتادة
خرجه الامام ابو عبد الله الاعز عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما

حديث سبع يجري اجرها للعبد بعد الموت

يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره او ولداً صالحاً تركه او مصحفاً ورّثه
او مسجداً بناه او بيتاً لابن السبيل بناه او نهراً اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته
فلحقته بعد موته **وروي** ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال ثنا انس ابن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لتصدق عن ميتك بصدقة فيجي بها ملك من الملائكة في اطباق
من نور فيقوم على راس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا لك هذه
الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره ويفسح له مداخله وينور له فيقول جزا الله عني
اهلي خير الجزا قال فيقول لزيق ذلك القبر انا لم اخلف ولداً ولا احداً يذكرني بشي فهو مهموم
والاخر يفرح بالصدقه **وقال** بشار ابن غالب رايت رابعة العدوية يعني العابدة في المنام
وكنت كثير الدعا لها فقالت لي يا بشار هداياك تاتينا في اطباق من نور عليها مناديل
الحرير وهكذا يا بشار دعا المومنين الاحيا اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال هذه
هدية فلان اليك وقد تقدم لهذا الباب ما فيه كفاية والحمد لله ، وقال اسمعيل ابن رافع ما
من ذي رحم اوصل لذي رحمه من رجل اسع ذا رحم بحج او عتق او صدقة **باب**

ما جا في هول المطلع تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل
اني لارجوا ان لا تمس جلدك النار فنظر اليه ثم قال ان من غررتموه لمغرور والله لو ان لي ما
على الارض لافتديت به من هول المطلع **وقال** ابو الدردا رضي الله عنه اضحكني ثلث وابكاني
ثلاث اضحكني مومل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك مل فيه ولا
يدري ارضى الله ام اسخطه وابكاني فراق الاحبه محمد وحزبه واحزنني هول المطلع عند
غمرات الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل يوم تبدو السريرة علانية ثم لا يدري الى
الجنة او الى النار خرجه ابن المبارك **قال** حدثنا غير واحد عن معوية بن قرة قال قال ابو الدردا
اخبرنا محمد بلغ به انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بيومين
وليلتين لم يسمع الخلايق بمثلهن اولهن يوم يجيك البشرى من الله اما برضاه واما بسخطه
ويوم تقف فيه على ربك اخذاً كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليلة تستانف فيها الميت
في القبور ولم يبت فيها ليلة قط وليلة تمخض صبيحتها يوم القيمة **باب**

ما جا ان القبر اول منازل الاخرة وفي البكا عنده وفي حكمه والاستعداد له **ابن ماجه**
عن هاني ابن عثمان قال كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة
والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منازل الاخرة
فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايت منظراً قط الا والقبر افضع منه اخرجه الترمذي وزاد رزين قال وسمعت
عثمان ينشد على قبر ٭ فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ٭ والا فاني لا اخالك ناجيا ٭
ابن ماجه عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى
وابكى من حوله حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا **فصل** القبر واحد القبور
في الكثرة واقبر في القلة ويقال للمدفن مقبر قال الشاعر

٭ لكل اناس مقبر بفنائهم ٭ فهم ينقصون والقبور تزيد ٭

مطلب فيمن سن القبر

واختلف في اول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل قابيل هابيل وقيل بنو اسرايل وليس بشي وقد
قيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن ترك اخاه بالعرا استخفافاً به فبعث الله غراباً يبحث في الارض
التراب على هابيل ليدفنه فقال عند ذلك يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوة اخي فاصبح من النادمين حيث راى اكرام الله لهابيل بان قيض الله الغراب وواراه لم يكن ذلك
ندم توبة وقيل ان ندمه انما كان على فقده لا على قتله **قال** ابن عباس لو كانت الندامة قبله
لكانت الندامة توبة ويقال انه لما قتله قعد يبكي عند راسه اذ اقبل غرابان فاقتتلا فقتل
احدهما الاخر ثم حفر له حفرة فدفنه ففعل قابيل باخيه كذلك فبقي ذلك سنة لازمة في بني ادم
وفي التنزيل ثم اماته فاقبره اي جعل له قبراً يوارى فيه اكراماً ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض
تاكله الطير والعوافي قال الفرا وقال ابو عبيدة اقبره جعل له قبراً وامر ان يقبر قال ابو عبيدة
ولما قتل عمرو بن هبيرة صالح ابن عبد الرحمن قالت بنو تميم ودخلوا عليه اقبرنا صالحاً فقال
دونكموه وحكم القبر ان يكون مسنماً مرفوعاً على وجه الارض قليلاً غير مبني بالطين والحجارة فان
ذلك منهي عنه وفي مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبور
وان يقعد عليه او يبنى عليه وخرج ايضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
تجصيص القبور وان تكتب عليها وان يبنى عليها وان توطا قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح قال علماونا رحمة الله عليهم كره مالك تجصيص القبور لان ذلك مباهاة
وزينة الحياة الدنيا وتلك منازل الاخرة وليس بموضع المباهاة وانما يزين الميت في قبره

عمله وانشدوا • واذا حملت الى القبور جنازة • فاعلم بانك بعدها محمول •
• ياصاحب القبر المنقش سطحه • ولعله من تحته مغلول •
وفي صحيح مسلم عن ابي الهياج الأسدي قال قال لي علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ألا ابعثك
على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته
وقال ابو داود في المراسيل عن عاصم ابن ابي صالح رايت قبر النبي عليه السلام شبرا او نحوا من
شبر يعني في الارتفاع قال علما وانا يسنم القبر ليعرف كي يحترم ويمنع من الارتفاع الكثير
الذي كانت الجاهلية تفعله فانها كانت تعلي عليها وتبني فوقها تفخيما لها وتعظيما وانشدوا

ارى اهل القبور اذا امتوا • بنوا فوق المقابر بالصخور ∴
أبوا الا مباهاة وفخرا • على الفقرا حتى في القبور ∴
لعمرك لو كشفت التراب عنهم • لما عرف الغني من الفقير ∴
ولا من كان يلبس ثوب صوف • من البدن المنعم بالحرير ∴ صح
اذا اكل الثرى هذا وهذا • فما فضل الغني على الفقير ∴

ياهذا اين الذي جمعته من المال واعددته للشدايد والاهوال • لقد اصبحت كفك منه عند
الموت خالية صفرا • وبدلت من بعد غناك فقرا • فكيف اصبحت يارهين اوزاره • ويامن
سلب من اهله وداره • ما كان اخفى عليك سبيل الرشاد • واقل اهتمامك بحمل الزاد الى سفرك
البعيد • وموقفك الصعب الشديد • اوما علمت يامغرور ان لابد من الارتحال الى القبور
واللبث بها الى يوم شديد الاهوال • وليس ينفعك ثم قيل ولا قال • بل يعيد عليك بين يدي الملك
الديان ما بطشت اليدان • ومشت القدمان • ونطق به اللسان • وعملت الجوارح والاركان •
فان رحمك فالى الجنان • وان كانت الاخرى فالى النيران • ياغافلا عن هذه الاحوال • الى كم الغفلة
والتوان • اتحسب ان الامر صغير • او تزعم ان الخطب يسير • او تظن ان سينفعك حالك • اذا
آن ارتحالك • او ينفعك مالك • حين يصمك محشرك وما لك • كلا والله ساء ما تتوهم • ثم كلا
سوف تعلم • لا بالكفاف تقنع • ولا من الحرام تشبع • ولا للعظات تسمع • ولا بالوعيد ترتدع • دابك
ان تنقلب مع الاهواء • وتخبط خبط العشواء • يعجبك التكاثر بما لديك • ولا تذكر ما بين يديك •
يانايما في غفلة اليقظان • الى كم هذه الغفلة والتوان • أتزعم ان ستترك سدا • وان لا تحاسب
غدا • ام تحسب ان الموت يقبل الرشا • ام تميز بين الأسد والرشا • كلا والله لن يدفع عنك الموت

مطلب
تسنم القبر ورفع
قبور شبر
ليحترم

مال ولا بنون • ولا ينفع أهل القبور سوى العمل المبرور • فطوبى لمن سمع ووعى • وحقق ما ادعى ونهى
النفس عن الهوى • وعلم ان الفايز من ارعوى • وان ليس للانسان الا ما سعى • وان سعيه سوف يرى •
فانتبه من هذه الرقدة • واجعل العمل الصالح لك عدة • فلا تتمنى منازل الابرار • وانت مقيم على الاوزار •
وتعمل بعمل الفجار • بل اكثر من الاعمال الصالحات • وراقب في الخلوات • رب الارضين والسموات •
ولا يغرك الأمل • فتزهد في العمل • اما سمعت الرسول حيث يقول لما جلس على القبر يا اخواني لمثل
هذا فاعدوا اما سمعت الذي خلقك فسواك • يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى •
وأنشدوا • تزود من معاشك للمعاد • وقم لله واعمل خير زاد •

• ولا تجمع من الدنيا كثيرا • فان المال يجمع للفساد •
• أترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •

وقال اخر • اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا •
• ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا •

وقال اخر الموت بحر موجه طافح • تذهب فيه حيلة السابح •
• لا ينفع الانسان في قبره • الا التقى والعمل الصالح •
• يا نفس اني قايل فاسمعي • مقالة من مشفق ناصح •

وقال اخر اسلمني الأهل ببطن الثرى • وانصرفوا عني فيا وحشتا •
• وغادروني معدما بايسا • ما بيدي ذا اليوم غير البكا •
• وكلما كان كأن لم يكن • وكلما حذرته قد أتا •
• ولم أجد لي هاهنا مونسا • غير فجور موبق أو بقا •
• وذلك الجمع مع المقتنى • قد صار في كفي مثل الهبا •
• فلو تراني وترى حالتي • بكيت لي يا صاح مما ترى •

وقال اخر ولدتك اذ ولدتك امك باكيا • والقوم حولك يضحكون سرورا •
• فاعمل لربك ان تكون اذا بكوا • في يوم موتك ضاحكا مسرورا •

لطيف

وروي عن محمد القرشي انه قال سمعت شيخنا يقول ايها الناس اني لكم ناصح وعليكم شفيق
فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر وصوموا في الحر لحر يوم النشور • تدفع عنكم عظايم الامور
وتصدقوا مخافة يوم عسير • وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه ايها المقبور في حفرته

المستخلي في القبر بوحدته • المستأنس في بطن الارض باعماله • ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم بكى حتى بل عمامته • ويقول استبشر والله باعماله الصالحة واغتبط باخوانه المعاونين له على طاعة الله وكان اذا نظر الى القبر صرخ كما يصرخ الثور وسياتي ان القبر اول منازل الاخرة وانه يكلم العبد اذا وضع فيه وما فيه من الموعظة ان شا الله تعالى

باب ما جا في اختيار البقعه للدفن ابو داود الطيالسي قال نا سوار بن ميمون ابو الجراح العبدي قال نا رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات باحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الامنين يوم القيمه خرجه الدارقطني عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمه وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلم فلما جاه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عليه عينه وقال له ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة فلما بلغه ذلك قال اي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالان فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسه رميه بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي روايه قال جا ملك الموت الى موسى عليهما السلم فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها وذكر نحوه **الترمذي** عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها صححه ابو محمد عبد الحق • وفي الموطا ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد عهدا ان يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينه فدفنا بها وذلك والله اعلم لفضل علموه هناك فان فضل المدينه غير منكور ولا مجهول ولو لم يكن الا مجاورة الصالحين والفضلا من الشهدا وغيرهم **وروي** عن كعب الاحبار انه قال لبعض اهل مصر لما قال له هل لك من حاجة فقال نعم جراب من تراب سفح المقطم جبل مصر فقال له يرحمك الله وما تريد منه قال اضعه في قبري فقال له تقول هذا وانت بالمدينه وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه تقدس ما بين القصر الى النخوم **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم البقاع لا تقدس احدا ولا تطهره وانما الذي يقدسه من وضر الذنوب ودنسها التوبه النصوح مع الاعمال الصالحة اما انه قد يتعلق بالبقعه تقديس ما وهو اذا عمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف له بشرف البقعه مضاعفة تكفر سياته وترجح ميزانه وتدخله الجنه وكذلك تقدسه اذا مات على معنى البقيع لصالح العمل لا انها توجب التقديس ابدا وقد روي عن مالك عن هشام ابن عروة عن ابيه قال ما احب ان ادفن في البقيع لان ادفن في غيره احب الي ثم بين العلة فقال مخافه ان ينبش عظام رجل اخر او يجاور فاجرا وهذا يستوي فيه ساير البقاع فدل على ان الدفن بالارض المقدسه ليس بالمجمع عليه وقد يستحسن الانسان ان يدفن بموضع قرابته واخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجه **فصل** ان قال قايل كيف جاز لموسى عليه السلم ان يقدم على ضرب ملك الموت عليه السلم حتى فقا عينه **فالجواب** عليه من وجوه ستة اولها انما كانت عينا محيلة لا حقيقة لها وهذا مذهب السالميه **الثاني** انما كانت عينا معنويه فقاها بالحجة وهذا مجاز لا حقيقه له **الثالث** انه لم يعرفه وظنه رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع عنها فلطمه ففقا عينه وتجب المدافعه في مثل هذا بكل ممكن وهذا وجه حسن لانه حقيقه في العين والصك قاله الامام ابو بكر ابن خزيمه الا انه اعترض بما في الحديث نفسه وهو ان ملك الموت عليه السلم لما رجع الى الله تعالى قال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فلو لم يعرفه موسى لما صدر هذا القول من ملك الموت **الرابع** ان موسى عليه السلم كان سريع الغضب وسرعة غضبه كان سببا لصكه ملك الموت قاله ابن العربي في الاحكام وهذا فاسد لان الانبيا معصومون ان يقع منهم ابتدا مثل هذا في الرضا والغضب **الخامس** ما قاله ابن مهدي رحمه الله ان عينه المستعاره ذهبت لاجل انه جعل له ان يتصور بما شا وكان موسى عليه السلم لطمه وهو متصور بصورة غيره بدلالة انه راي بعد ذلك معه عينه **السادس** وهو اصحها ان شا الله تعالى وذلك ان موسى عليه السلم كان عنده ما اخبر نبينا عليه السلام من ان الله لا يقبض روحه حتى يخيره خرجه البخاري وغيره فلما جاه بعد ملك الموت على غير الوجه الذي اعلم بادر بشهامته وقوة نفسه الى ادبه فلطمه ففقئت عينه امتحانا لملك الموت اذ لم يصرح له بالتخيير ومما يدل على صحة هذا لما رجع اليه ملك الموت اختار الموت واستسلم والله بغيبه اعلم والذي ذكره ابن العربي فيه بمعناه والحمد لله

وقد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان ملك الموت عليه السلام يأتي الناس عيانا حتى اتى موسى عليه السلم
فلطمه ففقأ عينه بمعناه وفي اخره فكان يأتي الناس بعد ذلك في خفية **باب**
ما جاء ان يختار للميت قوم صالحون يكون معهم خرج ابو سعيد الماليني في كتاب
المؤتلف وابو بكر الخرايطي في كتاب القبور من حديث سفين الثوري عن محمد بن عبد الله بن
الحنفية عن علي كرم الله وجهه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا
وسط قوم صالحين فان الموتى يتأذون بالجار السوء كما تتأذى به الاحيا **وعن** ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات لاحدكم ميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته
واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة
قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة ذكره الزمخشري في كتاب ربيع
الابرار خرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بالجار السوء
فصل قال علماؤنا ويستحب لك ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير
فتدفنه معهم وتنزله بازائهم وتسكنه في جوارهم تبركا بهم وتوسلا الى الله عز وجل بهم
وان تجتنب به قبور من سواهم ممن يخاف التأذي بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله حسبما
جاء في حديث يروى ان امراة دفنت بقرطبة اعاذها الله فأتت اهلها في المنام وجعلت
تعتبهم وتقول ما وجدتم تدفنوني الا الى فرن الخبز فلما اصبحوا نظروا فلم يروا في ذلك
الموضع ولا بقربه فرن خبز فبحثوا وسألوا عن من كان مدفونا بازائها فوجدوه رجلا سيافا
لابن عامر وقبره الى قبرها فاخرجوها من جواره ذكر هذا ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة
له **وعن** اعرابي انه قال لولده بعد موته ما فعل الله بك قال ما ضرني الا اني دفنت بازاي
فلان وكان فاسقا وقد روعني ما يعذب به بانواع العذاب **وروى** ابو القاسم اسحق
ابن ابرهيم ابن محمد الختلي في كتاب الديباج له وحدثني ابو الوليد رباح ابن الوليد الموصلي
قال وحدثت عن عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن ذكوان اليماني انه اخبرهم انه
قدم حاجا فمر بالابطح عند المقابر مع رفقا له قال فبينا انا اصلي في جوف الليل وعلي برد لي
اخذته من اليمن بسبعين دينارا وقبر قريب مني محفور اذ رايت شمعا قد اقبل به مع جنازة

واذا اقبل بي قبر قريب من المحفور اللهم اني اعوذ بك من جار السوء قال فركعت ثم سجدت ثم
سلمت وخرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت عليهم وقلت لا تقربونا وتنحوا عنا عافاكم
الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت من اولى
بالجنازة فقالوا هذا ابنه فقلت له هل لك ان تنحى عنا وتناولني هذا الثوب الذي عليك فالبسه
واعطيك بردي هذا فاني قد اخذته من اليمن بسبعين دينارا وهو ها هنا خير من سبعين
وان كان على ابيك دين قضيته عنه وان لم يكن انتفعت الورثة بذلك وتكف عنا ما نكره فانكر
القوم قولي ان يكون على رجل برد ملتف به ثمنه سبعون دينارا والحوا علي فاحتجت الى ان
اخبرهم من انا فقلت تعرفون طاوسا اليماني فقالوا نعم فقلت انا طاوس اليماني وما
قلت لكم في البرد الا حقا فناولني الرجل رداه واخذ ردائي وانصرف عنا واقبلت حتى
وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان يجاورك جار تكره وانا استطيع رده عنك ثم عدت
الى صلاتي **باب ما جاء في كلام القبر كل يوم** كل يوم وكلامه للعبد اذا وضع فيه
الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فراى ناسا
يكثرون الضحك فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى يعني الموت
فاكثروا ذكر هادم اللذات فانه لم يات على القبر يوما الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا
بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما انك
كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذا وليتك اليوم وصرت الي فترى صنعي بك فيتسع له مد
بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا
اما انك كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذا وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنعي بك
قال فيلتئم القبر عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعين تنينا او قال تسعة وتسعين
تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيا ما بقيت الدنيا فتنهشه حتى يفضي به
الى الحساب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **وخرج** هناد ابن السري قال حدثنا
حسن الجعفي عن مالك ابن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر ليبكي بقوله في
بكائه انا بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت الدود وذكر ابو عمر بن عبد البر وروى

يحيى ابن خالد الطيار عن ابن عابد الازدي عن خصيف بن الحارث قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله
ابن عبيد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد
اذا وضع فيه فيقول ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم اني بيت الظلمة الم
تعلم اني بيت الحق يا ابن ادم ما غرك بي لقد كنت تمشي حولي فدادا قال ابن عابد قلت لخصيف
ما الفداد يا ابا اسمي قال كبعض مشيك يا ابن اخي قال الخصيف فقال صاحبي وكان اكبر مني لعبد
الله بن عمرو فان كان مومنا قال يوسع له في قبره ويجعل منزله اخضر ويعرج بروحه الى السما ذكره
في كتاب التمهيد **وذكر** ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة عن الحجاج الثمالي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت
الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود فما غرك بي اذ كنت تمر بي فدادا قال فان كان مصلحا اجاب
مجيب القبر فيقول رايته ممن كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر اني اعود عليه
اخضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد بن الحاكم
في كتاب العني وذكر ايضا قاسم ابن اصبغ قال قيل لابي الحجاج ما الفداد قال يقدم رجلا ويوخر
اخرى يعني الذي يمشي مشيه المتبختر وذكر ابن المبارك اخبرنا داود ابن نافد قال سمعت
عبد الله ابن عبيد بن عمير يقول بلغني ان الميت يقعد في حفرته وهو يسمع وطء مشيعيه
فلا يكلمه شي اول شي يكلمه حفرته فيقول ويحك يا ابن ادم اليس قد حذرتني وحذرت
ضيقي وظلمتي ونتني وهولي هذا ما اعددت لي فما اعددت لك الوخط الوحدة والوحد
سرعة المشي في السير **وقال** سفين الثوري من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وقال احمد بن حرب تتعجب الارض ممن يمهد
مضجعه ويسوي فراشه للنوم ويقول ما ابن ادم الا تذكر طول زمانك في جوفي وما
بيني وبينك شي **وقيل** لبعض الزهاد ما ابلغ العظاة قال النظر الى الاموات ولقد احسن
ابو العتاهيه حيث يقول • وعظتك احداث مضت • ونعتك ازمنة خفت •
قلت عن اوجه • تبلي وعن صور نبت • وارتك نفسك في القبور • وانت حي لم تمت •
وروي عن الحسن البصري انه قال كنت في جنازة فتبعتها حتى اذا وصلوا الى حفرتها فنادت
امراة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاعززتموه قال الحسن فسمعت صوتا من الحفرة
وهو يقول قد والله نقل الينا اوزارا كالجبال وقد اذن لي ان اكله حتى يعود رميما قال

فاضطربت الجنازة فوق النعش وخر الحسن مغشيا عليه **باب ما جا في ضغوط القبر
على صاحبه وان كان صالحا** النساي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا
الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السما وشهده سبعون الفا من الملايكة لقد ضم ضمة
ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن النساي يعني سعد بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده
الى عايشه ام المومنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة
لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ **وذكر** هناد ابن السري حديث محمد بن فضل عن ابيه
عن ابن ابي مليكه قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله
خير من الدنيا وما فيها **قال** حدثنا عبيده عن عبيد الله بن عمير عن نافع قال لقد بلغني انه
شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ولقد بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة **وخرج** علي ابن سعيد في كتاب الطاعة
والمعصيه عن نافع قال اتينا صفيه بنت ابي عبيد امراة عبد الله بن عمر وهي فزعه فقلنا ما
شانك قالت جيت من عند بعض نسا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان كنت لارى لو ان احدا قد اعفي من عذاب القبر لعفي منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه
ضمه **وخرج** ايضا عن زاذان ان عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس
عند القبر فتربد وجهه ثم سري عنه فقال له اصحابه راينا وجهك يا رسول الله انفا ثم
سري عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت
الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين **وخرج** ايضا بسنده عن ابرهيم
الغنوي عن رجل قال كنت عند عايشه رضي الله عنها فمرت جنازة صبي صغير فبكت فقلت لها
ما يبكيك يا ام المومنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر **قال الشيخ**
رحمه الله وهذا الخبر وان كان موقوفا على عايشه فمثله لا يقال من جهة الراي وقد روى عمر
ابن شيبه في كتاب المدينه على ساكنها افضل الصلاه والسلم في ذكر وفاة فاطمة بنت اسد
ام امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه اتاه
ات فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال قوموا بنا الى امي قال فقمنا كان على روسنا
الطير فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه وقال اذا كفنتموها فاشعروها اياها تحت اكفانها
فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى

انتهينا الي القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها بسم الله وعلي اسم الله فلما دفنوها
قام قايما وقال جزاك الله خيرا من ام وربيه وسالناه عن نزع قميصه وتمعكه في اللحد فقال
أردتُ ان لاتمسها النار ابدا ان شا الله تعالى وان يوسع عليها قبرها وقال ما عُفي احدٌ من
ضغطة القبر الا فاطمه بنت اسدٍ قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابرهيم وكان
اصغرهما رواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول عن انس بمعناه وليس فيه السوال عن تمعكه الي اخره
قال انس لما ماتت فاطمه بنت أسد بن هاشم امّ امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله يا امي كنتِ امي بعد امي
تبكين لبكاي وتجوعي وتشبعيني وتعري وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني
تريدين بذلك وجه الله والدار الاخره ثم امر ان تغسل ثلثا فلما بلغ الما الذي فيه الكافور سكبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون قبرها فلما
بلغوا اللحد حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل عليه السلم فاضطجع
فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت اغفر لفاطمه بنت اسدٍ ولقنها حجتها
ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبيا الذين من قبلي انك ارحم الراحمين وكبّر عليها اربعا وادخلوها
اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق باب منه وما جا ان الميت يعذب
ببكاء اهله عليه وهم من شر الناس له روي ابو هدبه ابرهيم ابن هدبه قال سالت انس ابن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الميت اذا وضع في قبره واقعد قال
يقول اهله واسيداه واشريفاه واميراه قال يقول الملك اسمع ما يقولون انت كنت سيدا
انت كنت اميرا انت كنت شريفا قال يقول الميت يا ليتهم يسكتون فيضغطه ضغطة
تختلف فيها اضلاعه فصل قال علماونا رحمة الله عليهم قال بعض العلما واكثرهم انما
يعذب الميت ببكا الحي اذا كان البكا من سنة الميت واختياره قال بعض الشعراء

اذا مت فانعيني بما انا اهله ۰ وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وكذلك اذا اوصى به وقد روي ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب ما ببكاء الحي عليه وان لم
يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما اوصى به فاستدلوا بحديث انس المذكور وبما روي من حديث
قيلة بنت مخرمة وذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدا لها مات ثم بكت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايغلب احدكم ان يصاحبه صويحبه في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبينه
من هو اولى به منه استرجع ثم قال اللهم انسيني فيما امضيت واعني على ما ابقيت فو الذي نفس
محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر له صويحبه يا عباد الله لا تعذبوا امواتكم ذكره بن ابي خيثمه
وابو خيثمه وابو بكر ابن ابي شيبه وغيرهما وهو حديث معروف اسناده لا باس به وسياقه
يدل على ان بكاها هذه لم يكن من اختيار ابنها ولان ابنها صاحب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا كان هذا البكا كالبكاء المعروف في الجاهليه الذي كان من اختيار الميت ومما يوصي به
وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الميت يعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت النايحه واعضداه واناصراه واكاسباه
جبذ الميت وقيل له انت عضدها انت ناصرها انت كاسبها وذكر البخاري من حديث
النعمن ابن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحه فجعلت اخته عمرة تبكي وتقول واجبلاه واكذا
واكذا تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت شيا الا قيل لي انت كذلك فلما مات لم
تبك عليه وهذا ايضا لم يكن من سنة عبد الله بن رواحه ولا من اختياره ولا مما اوصى به فنصيبه
في الدين اجل وارفع من ان كان يامر بهذا ويوصي به وروى ابو محمد عبد الغني ابن سعيد الحافظ
من حديث منصور بن زاذان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ليعذب الميت بصياح اهله عليه فقال رجل يموت رجل بخراسان ويناح عليه ههنا
فقال عمران صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت قال الشيخ رحمه الله وهذا بظاهره
ان بنفس الصياح يقع التعذيب وليس كذلك وانما هو محمول على ما ذكرنا والله اعلم وقال
الحسن ان من شر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا يقضون دينه باب
ما ينجي من ضغطه القبر وفتنته روي من حديث ابي العلا يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم
يفتن في قبره وامن من ضغطه القبر وحملته الملايكه يوم القيامه باكفها حتى تجيزه من
الصراط الى الجنه قال هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي
باب ما يقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد واللحد هو ان يحفر للميت في جانب
القبر ان كانت الارض صلبة وهو افضل من الشق فانه الذي اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
روى ابن ماجة عن ابن عباس قال لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا

الى ابي عبيدة وكان يضرح كضرح اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان هو الذي يحفر لاهل المدينه وكان يلحد فبعثوا اليهما رسولين وقالوا اللهم خر لرسولك فوجدوا ابا طلحة فجيء به ولن يوجد ابو عبيدة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا خرجه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب وانشدوا

صفوا خدي على الحدي صفوه   ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا   وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو ابصرتموه اذا تقضت   صبيحة ثالث انكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه   على وجناته وانفض فوه
وناداه البلا هذا فلان   هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى   تقادم عهده فنسيتموه

وقال اخر

والحدوا والحدوهم وانثنوا   وعمتهم تحصيل ما خلفا
وغادروه مسلما مفردا   في رمسه رهنا بما اسلفا
ولم يزود من جميع الذي   باع بها اخراه الا كفا

وخرج ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول عن سعيد بن المسيب قال حضرت عابد ابن عمر في جنازة فلما وضعوها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما استوى الكثيب عليها قام الى جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها رضوانا منك فقلت لابن عمر اشيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيا قلته من رايك قال اني لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه بن ماجه ايضا في سننه وقال ابو عبد الله الترمذي رحمه الله حدثني ابي رحمه الله قال نا الفضل ابن دكين عن سفين عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروى عن سفين الثوري انه قال اذا سيل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه اني انا ربك قال ابو عبد الله فهذه فتنة عظيمه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالثبات اللهم ثبت عند المسئلة منطقه وافتح ابواب السماء لروحه ولو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعو له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيره من الشيطان فهذا تحقيق لما روي عن

اذا سيل الميت ترايا له الشيطان

سفين ذكره في الاصل التاسع والاربعين والمايتين

باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعا بالتثبيت له يعني للميت

مسلم عن ابي شماسة المهري قال حضرنا عمرو ابن العاص وهو في سياقة الموت الحديث وفيه اذا دفنتموني فسنوا على التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل خرجه بن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث بن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن اسما حدثه وقال فيه وشدوا على ازاري فاني مخاصم وسنوا على التراب سنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم ابو داود عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسلوا له التثبت فانه الآن يسل وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال له التثبت وكان يقول ما يستقبل المومن من هول الاخرة الا والقبر افضع منه وخرجه ابو نعيم الحافظ في باب عطا بن ميسرة الخراساني ابن عثمن عنه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وانت خير منزول به جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السما لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت عند المسايلة منطقه غريب من حديث عطاء

فصل

قال الاجري ابو بكر بن محمد بن الحسين في كتاب النصيحه يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعا للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته لتسايله اللهم فثبته بالقول الثابت في الاخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه اللهم الحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره وقال ابو عبد الله الترمذي فالوقوف عند القبر وسوال التثبت في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلوة لان الصلاه بجماعة المسلمين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر وسوال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسوال وفتنة فتاني القبر على ما ياتي والجزور بفتح الجيم من الابل والجزرة من الضان والمعز خاصة قاله في الصحاح

فصل

قول عمرو بن العاص رضي الله عنه اذا انا مت فلا تصحبني نايحة ولا نار توصيه

منه باجتناب هذين الأمرين لانهما من عمل الجاهلية ولنهى النبي صلى الله عليه وسلم قال العلما ومن ذلك التجحيح بذكر الله سبحانه او بغير ذلك حول الجنايز والبنا على المقابر والاجتماع في الجبانات وفي المساجد للقراة وغيرها لاجل الموتى وكذلك الاجتماع الى اهل الميت وصنعه الطعام والمبيت عندهم كل ذلك من امر الجاهليه ونحو منه الطعام الذي تصنعه اهل الميت في اليوم السابع فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربه الى الميت والترحم عليه وهذا الحديث لم يكن فيما تقدم وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا باهل الكفر وينهى كل انسان اهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب واستماع النوح وكذلك الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه النسا والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم وقال احمد بن حنبل هو من افعال الجاهليه قيل له اليس قد قال له النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقال لم يكونوا هم اتخذوه وانما اتخذ لهم فهذا دله واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص لهم فمن اباح ذلك لاهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى يقول قوا انفسكم واهليكم نارا قال العلما معناه ادبوهم وعلموهم وروى ابن ماجه في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعه الطعام من النياحة وفي حديث شجاع ابن مخلد قال كانوا يرون اسناده صحيح **وذكر** الخرايطي عن هلال ابن خباب قال الطعام على الميت من امر الجاهليه وخرج الآجري عن ابي موسى قال ماتت اخت لعبد الله بن عمر فقلت لامراتي اذهبي فعزيهم وبيتي عندهم فقد كان بيننا وبين آل عمر الذي كان فجات فقال الا امرك ان تبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت عندهم فجا ابن عمر فاخرجنا وقال اخرجي لا تبيتي احدى في العذاب وعن ابي البختري قال بيتوتة الناس عند اهل الميت ليست الا من امر الجاهليه قال الشيخ رضي الله عنه وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الان سنه وتركها بدعه فانقلب الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس لا ياتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيى البدع ولن يعمل بالسنن وينكر البدع الا من هون الله عليه اسخاط الناس بمخالفتهم فيما ارادوا ونهيهم عما اعادوا ومن يسر ذلك احسن الله تعويضهم **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تدع لله شيا الا عوضك الله خيرا منه وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال في هذه الامة عصابة يقاتلون على امر الله لا يضرهم جدال من خذلهم ولا عداوة من عاداهم **فصل**

ومن هذا الباب ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفيهما ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا فغشي عليه وراسه في حجر امراة من اهله فصاحت فلم يستطع ان يرد عليها شيا فلما افاق قال انا بري ممن بري منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بري من الصالقه والحالقه والشاقه وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن ابن يزيد وابي برده ابن ابي موسى قالا اغمي على ابي موسى واقبلت امراته تصيح برنه فلما افاق قال الم تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بري ممن حلق وشق وخرق **ابن ماجه** عن ابي امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشه وجهها والشاقه جيبها والداعيه بالويل والثبور اسناده صحيح **وقال** حاتم الاصم اذا رايت صاحب المصيبه قد خرق ثوبه واظهر حزنه فعزيته فقد شاركته في اثمه فانما هو صاحب منكر يحتاج ان تنهاه وقال ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب صدرا فكانما اخذ رمحا يريد ان يقاتل به ربه عز وجل وانشدوا

عجبت لجازع باك مصاب ∴ باهل او حميم ذي اكتياب ∴
يشق الجيب داعي الويل جهلا ∴ كان الموت كالشي العجاب ∴
وسوى الله فيه الخلق حتى ∴ نبي الله منه لم يحاب ∴
له ملك ينادي كل يوم ∴ لدوا للموت وابنوا للخراب ∴ بيت

باب ما جا في تلقين الانسان بعد موته شهاده الاخلاص في لحده

ذكر ابو محمد عبد الحق يروي عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانه فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانه الثانيه فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانه الثالثه فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا يتاخر كل واحد منهما ويقول انطلق ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حوى **قال الشيخ** رحمه الله هذا ذكره الشيخ ابو محمد في كتاب العاقبه له لم يسنده الى امام وعادته في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث الى الايمة وهذا والله اعلم نقله

من احياء علوم الدين للامام ابي حامد رضي الله عنه فنقله كما وجدته لم يزد عليه وهو حديث غريب
خرجه البيهقي في الاربعين له انبانا به الشيخ المسن الحاج الروايه ابو محمد عبد الوهاب ابو
ظافر ابن علي ابن فتوح بن ابي الحسن القرشي عرف بابن ابي رواج بمسجده بثغر الاسكندريه
حماها الله والشيخ الفقيه الامام مفتي الانام ابو الحسن علي ابن هبة الله الشافعي بمنيه ابن
خصيب على ظهر النيل بها قالا جميعا اخبرنا الشيخ الامام الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد
ابن محمد السلفي الاصبهاني قال اخبرنا الرييس ابو عبد الله القاسم ابن الفضل ابن احمد بن احمد
ابن محمود الثقفي باصبهان نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انبانا ابو الورد عن ابي هاشم
ابن يعلى الانصاري نا عتبه بن السكن الفزاري الحمصي عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد
الازدي قال دخلت على ابي امامة الباهلي وهو في النزع فقال لي يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا
بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات الرجل منكم فدفنتموه
فليقم احدكم عند راسه فليقل يا فلان ابن فلانه فانه سيسمع فليقل يا فلان ابن فلانه فانه يستوي
قاعدا فليقل يا فلان ابن فلانه فانه سيقول ارشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه
من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتيه لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول ما نصنع
عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه **قال** الثقفي حديث ابي امامة في النزع غريب من
حديث حماد بن زيد ما كتبناه الا من حديث سعيد الازدي قال ابو محمد عبد الحق وقال
شبيه بن ابي شيبه اوصتني امي عند موتها فقالت لي يا بني اذا دفنتني فقم على قبري وقل
يا ام شيبه قولي لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليل رايتها في المنام فقالت يا بني لقد كدت ان
اهلك لولا ان ادركني لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني **قال** الشيخ رحمه الله وقال
شيخنا ابو العباس احمد بن عمر ينبغي ان يرشد الميت في قبره حين وضعه فيه الى جواب السال
ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي فانه عن ذلك يسل كما جات به
الاخبار على ما ياتي ان شا الله تعالى وقد جرى العمل عندنا بقرطبه كذلك فيقال قل هو محمد رسول
الله وذلك عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله عز وجل وما انت بمسمع من في القبور وقوله
انك لا تسمع الموتى لان النبي صلى الله عليه وسلم قد نادى اهل القليب واسمعهم وقال ما انتم
باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا وقد قيل في الميت انه ليسمع قرع نعالهم وان هذا

يكون في حال دون حال ووقت دون وقت وسياتي استيفاء هذا المعنى في باب ما جاء ان
الميت يسمع ما يقال ان شا الله **باب ما جا في نسيان اهل الميت ميتهم وفي الامل**
ابو هدبه ابرهيم ابن هدبه قال نا انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
متبعي الجنايز قد وكل بهم ملك فهم مهمومون محزونون اذا سلموه في ذلك القبر ورجعوا
راجعين اخذ كفا من تراب فرمى بهم وهو يقول ارجعوا الى منازلكم رحم الله موتاكم فينسون ميتهم
وياخذون في شرايهم وبيعهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم **ويروى** ان الله عز وجل لما مسح
ظهر ادم عليه السلم فاستخرج ذريته قالت الملايكه رب لا تسعهم الارض قال تعالى اني جاعل موتا
قالت رب لا يهنيهم العيش قال اني جاعل املا فالامل رحمة من الله تعالى ينتظم به اسباب المعاش
ويستحكم به امور الناس ويتقوى به الصانع على صنعته والعابد على عبادته وانما يذم من الامل
ما امتد وطال حتى انسى العاقبه وثبط عن صالح الاعمال **قال** الحسن الغفله والامل نعمتان
عظيمتان على ابن ادم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق يريد لو كانوا من التيقظ وقصر الامل
وخوف الموت بحيث لا ينظرون معايشهم وما يكون سببا لحياتهم لهلكوا ونحوه قال مطرف بن
عبد الله قال لو علمت متى اجلي لخشيت ذهاب عقلي ولكن الله سبحانه من على عباده بالغفله عن
الموت ولولا الغفله ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق **باب ما جاء في
رحمة الله تعالى بعبده اذا دخل قبره** قال عطا الخراساني ارحم ما يكون الرب بعبده
اذا دخل قبره وتفرق الناس عنه واهله **وروى** عن ابن عباس مرفوعا وقال ابو غالب كنت اختلف
الى ابي امامة بالشام فدخلت يوما على فتى مريض من جيران ابي امامة وعنده عم له وهو يقول يا عدو
الله الم امرك الم انهك فقال الفتى يا عماه لو ان الله تعالى دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة
بي قال تدخلك الجنه قال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه
صاح وفزع قلت له ما لك قال فسح له في قبره وملي نورا **وكان** ابو سليمن الداراني يقول
في دعايه يا من لا يانس بشي ابقاه ولا يستوحش من شي افناه ويا انيس كل غريب ارحم في القبر
غربتي ويا ثاني كل وحيد انس في القبر وحدتي ولقد احسن ابو بكر بن عبد الرحمن ابن محمد بن مغاور
الكاتب السلمي احد البلغا بشرق الاندلس حيث يقول • ايها الواقف اعتبارا بقبري •

• اودعوني بطن الضريح وخافوا • من ذنوب كلومها باديم •
• قلت لا تجزعوا علي فاني • حسن الظن بالروف الرحيم •

ودعوني بما اكتسبت رهينا • غلق الرهن عند مولى كريم

باب متى يرفع ملك الموت عن العبد

وبيان قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد وقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق **ابو نعيم** عن جعفر بن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة مما خلقه الله عز وجل ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاءه الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاءه ملك الموت عليه السلام فقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم اتاه ملكان فتانا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سايق والاخر شهيد قال الله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر بن يزيد الجعفي وعنه المتصل قال الشيخ رحمه الله جابر الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام ووجد بمدينه قرطبة على قبر الوزير الكبير ابي عامر بن سهيل مكتوب وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الرياحي وكانه يخاطبه ودفنا في بستان كانا كثيرا ما يجتمعان فيه

ردّ الروح

يا صاحبي قم فقد اطلنا •	انحن طول المدى هجود
فقال لي لن نقوم منها •	ما دام من فوقنا الصعيد
نذكركم ليلة نعمنا •	في ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا •	سحابه قطره تجود
كان كأن لم يكن تقضى •	وشومه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ •	وضمه صادق شهيد
يا حسرتا ان تكن حرمنا •	رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولى •	قصر في حقه العبيد

باب في سوال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر وعذاب النار

البخاري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار وقد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره اربعون ذراعا وقال مسلم سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون ثم رجع الى حديث انس **قال** واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال الشيخ ليس عند مسلم ثم رجع الى حديث انس الى اخره وانما هو عند البخاري اكمل وقول الملكين ولا تليت قال النحويون الاصل في هذه الكلمة الواو ولا تكون الا انها قلبت ياء ليتبع بها دريت وقد جاء من حديث البراء ولا دريت ولا تلوت على ما رواه احمد بن حنبل اي لم تدر ولم تتل القران فلم تنتفع بدرايتك ولا تلاوتك **ابن ماجه** عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مرعوب ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال له ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول له ما ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعلى اليقين مت وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشعوبا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرفه الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال هذا مقعدك على الشك عليه كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله **الترمذي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك

تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع
الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من
مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال
فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك قال الحديث حسن غريب **ابو داود** عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من اصحاب هذه
القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال
قالوا نعوذ بالله من ذلك يا رسول الله قال ان الميت اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول له ما كنت
تعبد فان هداه الله قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو
عبد الله ورسوله فما يسئل عن شيء غيرهما فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك
كان في النار ولكن الله رحمك وعصمك فابدلك بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى اذهب فابشر
اهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك فينهره ويقول له ما كنت تعبد
فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا
ادري كنت اقول كما يقول الناس ويضرب بمطراق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها
الخلق غير الثقلين **وخرج** ابو داود ايضا عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع
راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا قال وانه ليسمع خفق نعالهم
اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك قال وياتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما
هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري قال فينادي مناد ان كذب عبدي
فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فياتيه من حرها وسمومها
قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له اعمى ابكم
معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق
والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح **فصل** ذكر ابو حامد في كتاب
وما يدريك فيقول قرات كتاب الله فامنت وصدقت قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة
قال فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيه مد بصره قال وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده
فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول

قال فيقولان ... هو رسول الله ... والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ... فيقولان له ...

كشف علم الاخرة وقد روي عن ابن مسعود انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت في قبره
قال يا ابن مسعود ما سالني عنه احد الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس
خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات
كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل يكتب
وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة
ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما
لهما شعور مسدولة يجران بها على الارض كلامهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف
ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه
لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في
منخر الميت فيحيى الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه
يسمع وينظر قال فيبتدرانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيث ما تحرك
انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه
الله وثبته بالقول الثابت قال ومن وكلكما علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلماء
الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق وكفي شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان
له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها
وروحها وريحانها وياتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ويملا قبره نورا
ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسئل متى تقوم الساعة فليس شيء
احب اليه من قيامها ودونه في المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار
الملكوت يلج عليه عمله عقب رومان في احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له
اما تعرفني فيقول من انت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول انا عملك الصالح لا تحزن
ولا توجل فما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسئلانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو
كذلك اذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مستندا ويقولان من ربك نسق الاول فيقول
الله ربي ومحمد نبيي والقران امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملته ملتي غير مستعجم فيقولان
له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها

وسلالها واغلالها وحميمها وجميع عمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك سوء
هذا موضعك قد ابدله الله بموضعك هذا من الجنه ثم يجعلون عنه باب النار ولم يدر ما مر
عليه من الشهور والاعوام والدهور ومن الناس من يحجج في مسلته فان كانت عقيدته مختله
امتنع ان يقول الله ربي واخذ في غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارا ثم تطفى
عنه اياما ثم تشتعل عليه ايضا هذا دابه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعتاض عليه ويعسر ان
يقول الاسلام ديني لشك كان يتوهمه او فتنه تقع به عند الموت فيضربانه ضربه واحده
فيشتعل عليه قبره نارا كالاول ومن الناس من يعتاض عليه ان يقول القران امامي لانه كان يتلو
ولا يتعظ به ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه ذهره يعطي امنه نفسه حزم فيفعل به ما يفعل بالاول
والثاني ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه وفي الاخبار ان من
الناس من يستحيل عمله خنوصا وهو ولد الخنزير ومن الناس من يعتاض عليه ان يقول نبيي محمد
لانه كان ناسيا لسنته ومن الناس من يعتاض عليه ان يقول الكعبه قبلتي لقلة تحريه في صلوته
او فساد في وضوء او التفات في صلوه او اخلال في ركوعه وسجوده ويكفيك ما روي في
فضايلها ان الله لا يقبل صلاة من عليه صلاة او من عليه ثوب حرام ومن الناس من يعتاض عليه
ان يقول ابرهيم ابي لانه سمع كلاما يوما اوهمه ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك
مرتاب فيفعل به ما يفعل بالاخرين قال ابو حامد وكل هذه الانواع كتبناها في كتاب الاحيا
واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك
المقامع حتى يتجلجل في الارض السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم تفترق
احوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل
خنزيرا يعذب به في قبره وانما يعذب بالشيء الذي كان يخافه في الدنيا فمن الناس من يخاف
من يخاف من الجرد اكثر من الاسد وطبايع الخلق مختلفه فنسل الله السلامه والغفران قبل الندامه
فصل جاء في حديث البخاري ومسلم سوال الملكين وكذلك في حديث الترمذي
ونص على اسميهما ونعتيهما وجاء في حديث ابي داود ملك واحد وفي حديث الاخر سوال ملكين
ولا تعارض في ذاك والحمد لله بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبه الى الاشخاص فرب شخص ياتيانه
جميعا ويسا لانه في حال واحد عند انصراف الناس عنه ليكون السوال عليه اهول والفتنه في
حقه اشد واعظم وذلك بحسب ما اقترف من الاثام واجترح من سي الاعمال وآخر ياتيانه

قبل انصراف الناس عنه واخر ياتيه احدهما على الانفراد فيكون ذلك اخف في السوال واقل في
المراجعه والعتاب لما عمله من صالح الاعمال وقد يحتمل حديث ابي داود وجها اخر وهو ان
الملكان ياتيان جميعا ويكون السايل احدهما وان تشاركا في الاتيان فيكون الراوي اقتصر
على الملك السايل وترك غيره لانه لم يقل في الحديث انه لا ياتيه الى قبره الا ملك واحد
ولو قاله هكذا صريحا لكان الجواب عنه ما قدمناه من احوال الناس والله اعلم وقد يكون من
الناس من يوقى فتنتهما ولا ياتيه واحد منهما على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى واختلفت
الاحاديث ايضا في كيفيه السوال والجواب وذلك بحسب اختلاف احوال الناس فمنهم من يقتصر
على سواله عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسل عن كلها ولا تناقض ووجه اخر وهو ان
يكون بعض الرواه اقتصر على بعض السوال واتى به غيره على الكمال فيكون الانسان مسولا عن
الجميع كما في حديث البرا المذكور والله اعلم وقول المسول هاه هاه هي في حكايه صوت المبهوت
من تعب او حزن او حمل ثقيل

باب ذكر حديث البرا المشهور الجامع لاحوال الموتى



عند قبض ارواحهم وفي قبورهم خرجه ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي ابن
معبد في كتاب الطاعه والمعصيه وهناد ابن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو
حديث صحيح له طرق كثيره اهتم بتخريج طرقه علي ابن معبد فاما ابو داود الطيالسي فقال نا ابو عوانه
عن الاعمش وقال هناد واحمد نا ابو معاويه عن الاعمش عن المنهال ابن عمرو وقال ابو داود نا عمر
ابن ثابت سمعه من المنهال ابن عمرو عن زاذان عن البرا يعني ابن عازب وحديث ابي عوانه اتمها
قال البرا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازه رجل من الانصار فانتهينا الى
القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رووسنا الطير قال
عمر بن ثابت وقع لم يقله ابو عوانه فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى الارض
ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المومن اذا كان في اقبال من الاخره
وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس المطمينه الى مغفره من
الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء قال عمر في حديثه ولم يقله
ابو عوانه وان كنتم ترون غير ذلك وتنزل ملايكه من الجنه بيض الوجوه كان وجوههم الشمس
معهم اكفان من اكفان الجنه وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها
في يده طرفه عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كاطيب

ريح وجدت فتعرج به الملايكة فلا ياتون على جند فيما بين السما الا قالوا ماهذه الروح فيقال
فلان باحسن اسمايه حتى ينتهوا به ابواب سما الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى
ينتهى الى السما السابعه فيقال اكتبوا كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم اني
منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخري قال فيرد الى الارض وتعاد روحه في جسده
فياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول
الله فيقولان وما يدريك فيقول جاء بالبينات من ربنا فامنت به وصدقته قال فذلك قوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره قال وينادي مناد من
السماء ان صدق عبدي فالبسوه من الجنه وافرشوه من الجنه واروه منزله منها ويفسح له في
قبره مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر بما
اعد الله ابشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير من انت فوجهك
الوجه الذي جاء بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد والامر الذي كنت توعد انا عملك
الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة الله بطيا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول
يارب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي فان كان فاجرا وكان في قبل من الاخره وانقطاع من الدنيا
جاءه ملك فجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس الخبيثه ابشري بسخط من الله وغضب
فتنزل ملايكه سود الوجوه معهم مسوح من نار فاذا قبضها قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين
قال فتفرق في جسده فيستخرجها تقطع معها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف
المبلول فتوخذ من الملك فتخرج كانتن جيفه وجدت فلا تمر على جند فيما بين السما والارض الا قالوا
ماهذه الروح الخبيثه فيقولان هذه روح فلان باسوا اسمايه حتى ينتهوا به الى سما الدنيا فلا
يفتحون له فيقولون ردوه الى الارض اني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخري قال فيرمى به من السماء قال وتلا هذه الايه ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه
الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق قال فيعاد الى الارض وتعاد فيه روحه وياتيه ملكان شديدا
الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان فما تقول
في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
ذلك قال فيقولان لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويمثل له عمله في صورة رجل

قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه فيقول من انت فوجهك
الوجه الذي جا بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا كنت بطيا عن طاعة الله
سريعا الى معصيه الله قال عمرو في حديثه عن المنهال عن زادان عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض
له اصم ابكم ومعه مرزبة لو ضرب بها جبلا صار ترابا او قال رميما فيضربه ضربه يسمعها الخلايق الا
الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه اخري، لفظ ابي داود الطيالسي وخرجه علي ابن معبد عن
مطرف بمعناه وزاد فيه فيقيض له اعمى اصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيدق من
ذوايبه الى خصره ثم يعاد فيضربه بها ضربه فيدق بها من ذوايبه الى خصره وزاد في بعض طرقه
عند قوله مرزبة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيضرب بها ضربه فيصير ترابا
ثم تعاد فيه الروح ويضرب بها ضربه يسمعها من على الارض من غير الثقلين ثم يقال له افرشوا له لوحين
من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وزاد فيه عند قوله
وانقطاع من الدنيا نزلت به ملايكه غلاظ شداد معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه
فتنزع نفسه كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل يقطع معه عروقها فاذا خرجت
نفسه لعنه كل ملك في السما وكل ملك في الارض وخرج ابو عبد الله الحسن ابن حرب المروزي
صاحب ابن المبارك في رقايقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد في
سبيل الله كان اول قطرة تقطر من دمه الى الارض كفارة للخطايا ثم يرسل الله عز وجل بريطه من
الجنه فيقبض فيها روحه وصورة من الجنه فيتركب فيها روحه ثم تعرج معه الملايكه كانه كان
معهم والملايكه على ارجاء السما يقولون قد جا من الارض روح طيبة ونسمة طيبة ولا تمر بباب الا فتح
لها ولا ملك الا صلى عليها ودعا لها ويشيعها حتى يوتى بها الرحمن فيقولون يا ربنا هذا عبدك
توفيته فيسجد قبل الملايكه ثم تسجد الملايكه بعد ثم يطهر ويغفر له ثم يومر به فيذهب به
الى الشهداء فيجدهم في قباب من حرير في رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح
في انهار الجنه ياكل من كل رايحه في انهار الجنه فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فياكلون لحمه
فيجدون في لحمه طعم كل رايحة ويبيت الثور في افناء الجنه فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه
فيذكيه فياكلون فيجدون في لحمه طعم كل رايحه في الجنه ثم يعودون وينظرون الى منازلهم من الجنه
ويدعون الله عز وجل ان يقوم الساعة، واذا توفي العبد المومن بعث الله عز وجل اليه ملكين وارسل
اليه بخرقه من الجنه فيقال اخرجي ايتها النفس المطمينه اخرجي الى روح وريحان ورب عنك راض

فيخرج كاطيب رايحة مسك ما وجدها احد بانفه قط والملايكة على ارجا السماء يقولون قد جاء من
الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا دعا لها وصلى عليها حتى يوتى
بها الرحمن فتسجد الملايكه ثم يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك ولا يشرك بك شيا
فيقول مروه فليسجد فتسجد النسمة ثم يدعا ميكايل فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المومنين
حتى اسلك عنها يوم القيامه ثم يومر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله
وينبذ له الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شي من القران كفاه نوره وان لم يكن معه جعل الله في
قبره نورا مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه قال فيقوم
من نومه كانه لم يشبع من نومه • فاذا توفي العبد الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل بقطعة من
بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فقالا لها اخرجي ايتها الروح الخبيثه اخرجي الى حميم
وعذاب ورب عليك غضبان اخرجي فسا ما قدمت لنفسك فيخرج كانتن رايحة وجدها احد
بانفه قط وعلى ارجا السما ملايكه يقولون قد جا من الارض روح خبيثة ونسمة خبيثه فتغلق
دونها ابواب السماء ولا تصعد الى السماء ثم يومر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات امثال
اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل مليله صم عمي يضربون بمطاطيس من حديد
لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطيون حين يضربونه ويعرض عليه مقعده
من النار بكرة وعشيا يدعون بان يدوم ذلك ولا يخلص الى النار وخرج النساي ابو عبد الرحمن
بسنده عن ابي هريره بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احتضر الميت اتته ملايكة
الرحمة بحريرة بيضا فيقولون اخرجي راضيه مرضيا عنك الى روح وريحان ورب راض غير
غضبان فيخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السما فيقولون
ما اطيب هذه الريح التي جاتكم من الارض فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم
بغايبه يقدم عليه فيسلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانه ويقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا
فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاويه وان الكافر اذا احتضر اتته ملايكه العذاب
بمسح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فيخرج كانتن ريح جيفه حتى ياتوا به
ابواب الارض فيقولون ما انتن هذه الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار وخرج ابو داود الطيالسي
قال نا حماد عن قتادة عن ابي الجوزا عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض العبد
المومن جاته ملايكة الرحمة فتسل نفسه في حريرة خضرا وبيضا فيقولون ما وجدنا

ريحا اطيب من هذه فيسلونه فيقولون ارفقوا به فانه خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل
فلان ما فعلت فلانه قال واما الكافر فيخرج نفسه فيقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن
من هذه فيهبط به الى اسفل الارض قال الشيخ رضي الله عنه وهنا فصول سته قلت في الرد على
الملحدة الاول تامل يا اخي وفقني الله واياك هذا الحديث وما قبله من الاحاديث ترشد الى
ان الروح والنفس شي واحد وانه جسم لطيف مشابك الاجسام المحسوسه يحدث ويخرج
وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له اول وليس له
اخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيبه وخبيث وهذه صفه الاجسام لا صفه الاعراض
وقد قال بلال في حديث الوادي اخذ بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن اسلم في حديث الوادي يا ايها الناس ان الله قبض
ارواحنا فلو شا لردها الينا في حين غير هذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروح
اذا قبض تبعه البصر قال فذاك حين يتبع بصره نفسه وهذا غايه في البيان ولا عطر بعد عروس
وقد اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا اصح ما قيل فيه ما ذكرناه لك وهو مذهب اهل
السنه انه جسم وقد قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها قال اهل السنه يريد الارواح
وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس عند خروجها من الجسد وهذه صفه الجسم
ولم يجر لها ذكر في الايه لدلاله الكلام عليها كقول الشاعر ⁂

⁂ لعمرك ما يغني الثرا عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ⁂

وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ انها اذا خرجت من هذا
ركبت في شي اخر حمار او كلب او غير ذلك وانما هي محفوظه بحفظ الله اما منعمة واما معذبة
على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى الفصل الثاني الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب
والتصديق به لازم حسب ما اخبر به الصادق وان الله يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياه اليه
ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسل عنه وما يجيب به ويفهم ما اتاه من
ربه وما اعد له في قبره من كرامة ورضوان وبهذا انطقت الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه اناء الليل واطراف النهار وهذا مذهب اهل السنه والذي عليه الجماعة من اهل
الملة ولم يفهم الصحابه الذين نزل القران بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه الصلاه والسلم الا
ما ذكرنا وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرا وقد قال عمر بن الخطاب لما اخبر النبي صلى الله عليه

فائده
اصح ما قيل
في الروح

كل من يقول ان الروح
تموت وتفنى فهو
ملحد تناسخ

وسلم بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان يا رسول الله ايرجع الي عقلي قال نعم قال
اذا اكفيكهما والله لئن سألاني لأسلنهما فاقول أنا ربي الله فمن ربكما انتما وخرج الترمذي الحكيم ابو
عبد الله في نوادر الاصول من حديث عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاني القبر
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اترد لنا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم قال عمر في فيه الحجر
وقال سهل ابن عمار رايت يزيد بن هرون في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال فانه اتاني
في قبري ملكان فظان غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فأخذت بلحيتي البيضا وقلت
المثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنه فذهبا وقالا اكتبت عن جرير بن عثمان قلت
نعم فقالا انه كان يبغض عثمان فابغضه الله • وفي حديث البرا فتعاد روحه في جسده وحسبك وقد
قيل ان السوال والعذاب انما يكون في الروح دون الجسد وما ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم

الفصل الثالث انكر الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر
بانه ليس له حقيقه واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه حيات ولا ثعابين ولا تنانين
ولذلك لو كشفنا عنه في كل حال لوجدناه فيه ولم يذهب ولم يتغير فكيف يصح اقعاده ونحن لو وضعنا
الزيبق بين عينيه لوجدناه بحاله فكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك عنه وكيف يصح اقعاده
وما ذكر من الفسحة له ونحن نفتح القبر فنجده ضيقا ونجد مساحته على ما حفرناها لم تتغير
علينا فكيف يسعه ويسع الملايكه السايلين له وانما ذلك كله اشارات الى حالات ترد على الروح
من العذاب الروحاني والها لاحقايق لها على موضوع اللغه **فالجواب** انا نومن بما ذكرنا والله ان
يفعل ما يشا من عذاب ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا فلا بعيد في قدرة الله فعل
ذلك اذ هو القادر على كل ممكن جايز فانا نحن لو شينا لازلنا الزيبق عن عينيه ثم نضجعه ونرد
الزيبق مكانه وكذلك يمكننا ان نعمق القبر ونوسعه حتى يقوم فيه قياما فضلا عن القعود
وكذلك يمكننا ان نوسع القبر ما بين ذراع فضلا عن سبعين ذراعا والرب سبحانه أبسط منا
قدرة واقوى منا قوة واسرع فعلا واحصى منا حسابا انما أمره اذا اراد شيا ان يقول له كن
فيكون ولا ريب لمن يدعي الاسلام الامر هذه صفته فاذا اكشفنا نحن عن ذلك رده الله سبحانه
الامر على ما كان نعم بل لو كان الميت بيننا موضوعا فلا يمتنع ان ياتيه الملكان فيسالانه من غير
أن يشعر الحاضرون بهما ويجيبهما من غير ان يسمع الحاضرون جوابهما ومثال ذلك نايمان بينه
احدهما ينعم والاخر يعذب ولا يشعر احد بذلك ممن حولهما من المنتبهين ثم اذا استيقظا اخبر

كل واحد منهما عما كان فيه وقد قال بعض علمايتنا ان دخول الملك القبر جايز ان يكون تاويله الاطلاع
عليها وعلى اهلها واهلها مذكورون له عن بعد من غير دخول ولا قرب ويجوز ان يكون الملك
للطافة اجزايه يتولج في خلال المقابر فيتوصل اليهم من غير نبش ويجوز ان ينبشها ثم يعيدها الي
مثل حالها على وجه لا يدركه اهل الدنيا ويجوز ان يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مداخل
لا يهتدي الانسان اليها • وبالجمله فاحوال المقابر واهلها على خلاف عادات اهل الدنيا وهذا مما
لا خلاف فيه ولولا اخبر الصادق بذلك لم يعرف شيا مما هنا لك فان قالوا كل حديث يخالف مقتضى
المعقول يقطع بتخطيه ناقليه ونحن نرى المصلوب على صلبه مدة طويله وهو لا يسال ولا يجيب
وكذلك نشاهد الميت على سريره وهو لا يجيب سايلا ولا يتحرك ومن افترسته السباع
ونهشته الطيور وتفرقت اجزاوه في اجواف الطيور وبطون الحيتان وحواصل الطيور واقاصي
التخوم ومدارج الرياح فكيف يجمع اجزاوه ام كيف تاتلف اعضاوه وكيف يتصور مسايلة الملكين
لمن هذا وصفه ام كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض الجنه او حفرة من حفر النار
فالجواب عن هذا من وجوه اربعه **احدها** ان الذين جاوا بهذا هم الذين جاوا بالصلوات الخمس
وليس لنا طريق الا ما نقلوه لنا من ذلك **الثاني** ما ذكره القاضي لسان الامة وهو ان المدفونين في
القبور يسالون والذين بقوا على وجه الارض فان الله يحجب الملكين عما يجري عليهم كما حجبهم عن رويته
الملايكه مع رويه الانبيا عليهم السلام لهم ومن انكر ذلك فلينكر نزول جبريل عليه السلام على الانبيا
عليهم السلام وقد قال تعالى في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم **الثالث**
قال بعض العلما لا يبعد ان ترد الحيوه الى المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا نحسب المغمى عليه ميتا
وكذلك صاحب السكته وندفنه على حسب ان الموت جاه ومن تفرقت اجزاوه فلا يبعد ان يخلق
الله الحياه في اجزايه قال الشيخ رضى الله عنه ويعيده كما كان كما فعل بالرجل الذي امر اهله اذا
مات ان يحرق ثم يسحق ثم يذرا حتى تنسفه الرياح الحديث وفيه فيامر الله البر فيجمع ما فيه ويامر
البحر فيجمع ما فيه ثم قال له ما حملك على ما فعلت قال خشيتك او قال مخافتك خرجه البخاري
وفي التنزيل فخذ اربعه من الطير الايه **الرابع** قال ابو المعالي المرضى عندنا ان السوال يقع على اجزا
يعلمها الله تعالى من القلب او غيره فيحييها ويوجه السوال عليها وذلك غير مستحيل عقلا **قال**
بعض علمايتنا وليس هذا بابعد من الذر الذي اخرجه الله تعالى من صلب ادم واشهدهم على انفسهم
قالوا بلى **الفصل الرابع** فان قالوا ما حكم الصغار عندكم قلنا هم كالبالغين وان العقل يكمل



لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه هذا ما تقتضيه ظواهر الأخبار
وقد جاء ان القبر ينضم عليهم كما ينضم على الكفار وقد تقدم ذكره هناد ابن السري حدثنا ابو معوية عن يحيى
ابن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان كان ليصلي على المنفوس ما ان عمل خطيه
فيقول اللهم اجره من عذاب القبر الفصل الخامس فان قالوا فما تاويلكم في القبر حفرة من حفر النار
وروضة من رياض الجنه قلنا ذلك محمول عندنا على الحقيقه لا على المجاز وان القبر يملا على صاحبه
المومن خضرا وهو العشب من النبات وقد عينه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال هو الريحان كما في
حق الكافر يفرش له لوحان من نار وقد تقدم حمله بعض علمائنا على المجاز والمراد خفه السوال على
المومن وسهولته عليه وامنه وطيب عيشه ووصفه بانه جنه تشبيها بالجنه والنعيم فيها بالرياض
يقال فلان في الجنه اذا كان في رغد من العيش وسلامة فالمومن يكون في قبره في روح وراحة
وطيب عيش وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مد بصره كما في الخبر واراد بحفرة النار ضغطه
القبر وشده المسايله والخوف والاهوال التي تكون فيها على الكفره وبعض اهل الكباير والله اعلم
والاول اصح لان الله سبحانه وتعالى نقض الحقوق ولا استحاله في شي من ذلك الفصل السادس
روى ابو عمر في التمهيد عن ابن عباس قال سمعت عمر ابن الخطاب يقول ايها الناس ان الرجم حق
فلا تخدعن عنه وان اية ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم وان ابا بكر قد رجم وانا
قد رجمنا من بعدهما وسيكون اقوام من هذه الامه يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون
بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون
من النار بعد ما امتحشوا قال علماونا رحمة الله عليهم هاولا القدريه والخوارج ومن سلك
سبيلهم وافترقوا في ذلك فرقا فصار ابو الهذيل وبشر الى ان من خرج عن سمة الايمان فانه يعذب
بين النفختين وان المسايله انما تقع في تلك الاوقات واثبت البلخي وكذلك الجبائي وابنه عذاب القبر
ولكنهم نفوه عن المومنين واثبتوه للكافرين والفاسقين وقال الاكثرون من المعتزله لا يجوز تسميه
ملايكه الله منكرا ونكيرا وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سيل وتقريع الملكين له هو النكير
وقال صالح والصالحي عذاب القبر جاير وانه يجري على الموتى من غير رد الارواح الى الاجساد وان الميت
يجوز ان يالم ويحس ويعلم وهذا مذهب جماعة من الكراميه وقال بعض المعتزلة ان الله يعذب الموتى
في قبورهم ويحدث فيهم الالام وهم لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا تلك الالام وزعموا ان سبيل المعذبين
من الموتى كسبيل السكارى لو ضربوا لم يجدوا الالام فاذا عاد اليهم العقل وجدوا الالام واما الباقون

قالت القبر حفرة من حفر النار وروضة من رياض الجنه محمول على الحقيقه لا المجاز عندنا

من المعتزله مثل ضرار ابن عمرو وبشر المريسي ويحيى بن كامل وغيرهم فانهم انكروا عذاب القبر اصلا
وقالوا ان من مات فهو ميت في قبره الى يوم البعث وهذه اقوال كلها فاسدة تردها الاخبار الثابته
وفي التنزيل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وسياتي من الاخبار مزيد بيان وبالله التوفيق
باب ما جاء في صفه الملكين وصفه سوالهما تقدم في حديث الترمذي وانهما
اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر النكير وروى معمر عن عمرو بن دينار وعن سعيد بن
ابرهيم عن عطاء ابن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر اذا اتاك
منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا لك ثلاثه اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك
وكفنوك وحنطوك ثم احملوك فوضعوك فيه واهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك
اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف ونفسهما
كالريح العاصف يجران شعورهما معهما مرزبه من حديد لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلوها
فقال عمر يا رسول الله ان فرقنا فحق لنا ان نفرق انبعث على ما نحن عليه قال نعم ان شا الله قال
اذا اكفيكهما وروى نقله الاخبار عن ابن عباس في خبر الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قلت يا جبريل وما ذاك قال منكر ونكير ياتيان كل انسان من البشر حين يوضع في قبره
وحيدا قلت يا جبريل صفهما لي قال نعم هما من غير ان اذكر لك طولهما وعرضهما ذكر ذلك منهما
افظع من ذلك غير ان اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف وانيابهما كالصياصي
يخرج لهيب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما يكسحان الارض باشعارهما ويحفران الارض
باظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع عليه من في الارض ما حركوه ياتيان الانسان
اذا وضع في قبره وترك وحيدا يسلكان روحه في جسده باذن الله تعالى ثم يقعدانه في قبره فينتهرانه
انتهارا تتقعقع منه عظامه وتزول اعضاه من مفاصله فيخر مغشيا عليه ثم يقعدانه فيقولان له
انك في البرزخ فاعقل حالك واعرف مكانك وينتهرانه ثانيه ويقولان ذهبت عنك الدنيا وافضيت
الى معادك فاخبرنا من ربك وما دينك ومن نبيك فان كان مومنا بالله لقنه الله حجته فيقول الله
ربي ونبيي محمد وديني الاسلام فينتهرانه عند ذلك انتهارا يرى ان اوصاله تفرقت وعروقه
تقطعت فيقولان له يا هذا اثبت انظر ما تقول يثبت الله عبده بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخره ويلقنه الامان ويدرا عنه العذاب والفزع فلا يخافهما فاذا فعل ذلك بعبده
المومن استانس اليهما واقبل عليهما بالخصومه يخاصمهما ويقول تهددانى كيما اشك في ربي

وتريد ان أتخذ غيره وانا اشهد ان لا اله الا الله وهو ربي وربكما ورب كل شي ونبيي محمد وديني الاسلام
ثم ينتهرانه ويتلانه عن ذلك فيقول ربي الله فاطر السموات والارض اياه كنت أعبد ولم اشرك
به شيا ولم اتخذ غيره احدا افتريدان تردانى عن معرفه ربي وعبادتى اياه نعم هو الله الذي لا اله الا
هو قال فاذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستانس اليهما انس ما كان الي اهل
وده ويضحكان اليه ويقولان له صدقت وبررت اقر الله عينك وثبتك أبشر بالجنه وبكرامة
الله ثم يدفع عنه قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه مد بصره ويفتحان له بابا الي الجنه فيدخل عليه من
روح الجنه وطيب ريحها ونظرتها قبرياه ما تعرف به كرامه الله تعالي فاذا راي ذلك استيقن بالفوز
فحمد الله ثم يفرشان له فراشا من استبرق الجنه ويضعان له مصباحا من نور عند راسه ومصباحا
من نور عند رجليه يزهران فى قبره ثم يدخل عليه ريح اخرى فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان
له ارقد رقده العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ثم يمثلان عمله الصالح فى احسن ما يرى
من صوره واطيب ريح فيكون عند راسه ويقولان هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله الله لك
فى احسن ما ترى من صوره واطيب ريح ليونسك في قبرك فلا تكون وحيدا ويدرا عنك هوام
الارض وكل دابه وكل اذي ولا يخذلك فى قبرك ولا فى شي من مواطن القيامه حتى يدخلك الجنه
برحمة الله تعالى فنم سعيدا طوبي لك وحسن ماب ثم يسلمان عليه ويطيران عنه وذكر الحديث
وما يلقي الكافر من الهوان الشديد والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم **قال الشيخ** رحمه الله
هذا الحديث وان كان فى اسناده مقال لانه يرويه عمر بن سلمن عن الضحاك ابن مزاحم فهو حديث مرتب
علي احوال مبنيه ومحتو علي امور مفسره **فصل** قوله اتاك فتانا القبر منكر ونكير إنما
سميا فتاني القبر لان في سوالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا

في سبب تسمية منكر ونكير فتانا القبر والجواب عن ذلك **تسمية منكرين**

فانما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملايكه ولا خلق الطير ولا خلق البهايم
ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله تكرمه للمومنين
لتثبيتهم وتبصرة وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب قاله أبو
عبد الله الترمذي **فصل** ان قال قايل كيف تخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفون
الاماكن متباعدو القبور فى الوقت الواحد والجسم الواحد لا يكون فى الحالتين في الوقت الواحد
وكيف تنقلب الاعمال اشخاصا وهي فى نفسها اعراض **فالجواب** عن الاول ما جرى من ذكرهما
في هذا الخبر من عظم خلقهما فيخاطبان الخلق الكثير الذى فى الجهه منهم فى المرة الواحده مخاطبه

واحده يخيل لكل واحد منهم ان المخاطب هو دون من سواه ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة الموتى
لهما ويسمع هو مخاطبتهما ان لو كانوا معه فى قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر يسمعه كل شي
الا الثقلين والله سبحانه يسمع من يشاء وهو على كل شي قدير **والجواب** عن الثاني ان الله تعالى
يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لان العرض نفسه ينقلب جوهرا اذ ليس من قبل
الجواهر ومثل هذا ما صح فى الحديث انه يوتى بالموت كانه كبش املح فيوقف على الصراط فيذبح
ومحال ان ينقلب الموت كبشا لان الموت عرض وانما المعنى ان الله سبحانه يخلق شخصا يسميه الموت
فيذبح بين الجنه والنار وهكذا ادل ما ورد عليك فى هذا الباب التاويل فيه ما ذكرت لك والله اعلم
وسياتى له مزيد بيان ان شاء الله تعالى **باب اختلاف الاثار في سعه القبر**
على المومنين بالنسبه الي اعمالهم **البخاري ومسلم** انه يفسح له سبعون ذراعا وفي الترمذي
سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا وفي حديث الترمذي مد البصر وخرج علي ابن معبد عن معاذة قالت
قلت لعايشه رضى الله عنها الا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع فقالت ان كان مومنا فسح له في
قبره اربعون ذراعا قال الشيخ رضى الله عنه وهذا انما يكون بعد ضيق القبر والسوال واما الكافر
فلا يزال قبره عليه ضيقا نسال الله العفو والعافيه فى الدنيا والاخرة سمعت بعض علمايتا يقولون
ان حفارا كان بقرافه مصر يحفر القبور فحفر ليلته اقبر فلما فرغ منها غشيه النعاس فراي فيما يرى
النايم ملكين نزلا فوقفا احدهما على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب فرسخا في فرسخ ثم
وقفا علي الثاني فقال احدهما للاخر اكتب ميلا فى ميل ثم وقفا على الثالث فقال احدهما اكتب
فترا في فتر ثم انتبه فجي برجل غريب لا يوبه به فدفن في القبر الاول ثم جي برجل اخر فدفن في
القبر الثاني ثم جي بامراة مترفه من وجه البلد حولها ناس كثير فدفنت فى القبر الذى سعته فتر
في فتر الفتر ما بين الابهام والسبابه نعوذ بالله من عذاب القبر وضيقته **باب**
ما جا في عذاب القبر وانه حق وفي اختلاف الكافرين في قبورهم وضيقته
عليهم قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال ابو سعيد الخدري
وعبد الله بن مسعود ضنكا قال عذاب القبر وفي قوله عز وجل وان للذين ظلموا عذابا دون
ذلك هو عذاب القبر لان الله ذكره عقيب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
وهذا اليوم هو اليوم الاخر من ايام الدنيا فدل على ان العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر
ولذلك قال ولكن اكثرهم لا يعلمون لانه غيب وقال وحاق بال فرعون سوء العذاب النار

يعرضون عليها غدوا وعشيا هذا عذاب القبر في البرزخ وقال ابن عباس في قوله تعالى كلا سوف
تعلمون قال ما ينزل بكم من العذاب في القبر وقوله ثم كلا سوف تعلمون يعني في الاخرة اذا حل بكم
العذاب فالاول في القبر والثاني في الاخرة فالتكرير للحالين **وروي** زر ابن حبيش عن علي رضي الله
عنه قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف
تعلمون يعني في القبور **وروي** ابو هريرة يضيق على الكافر قبره حتى تختلف اضلاعه وهو المعيشه
الضنك **وروي** ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون فيم انزلت هذه الايه فان
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى اتدرون ما المعيشه الضنك قالوا الله ورسوله اعلم
قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده ليسلط الله عليه تسعه وتسعين تنينا اتدرون
ما التنين تسعه وتسعون حية لكل حية تسعه اروس تنفخ في جسمه وتلسعه وتخدشه
الى يوم القيامه ويحشر من قبره الى موقفه اعمى وذكر ابو بكر ابن ابي شيبه عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط على الكافر في قبره تسعه وتسعون تنينا
تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعه ولو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت خضرا وفي حديث
عبد الله بن عمرو بن العاصي موقوفا ثم يومر به يعني الكافر فيضيق عليه قبره وترسل عليه حيات
كامثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه ملئكه صم عمي يضربونه
بفطاطيس الحديث وقد تقدم **فصل** لا تظن رحمك الله ان هذا معارض لحديث
المرفوع انه يسلط على الكافر اعمى اصم فان احوال الكفار تختلف فمنهم من يتولى عقوبته واحد
ومنهم من يتولى عقوبته جماعة وكذلك لا تناقض بين هذا وبين اكل الحيه لحمه فانه يمكن ان
يتردد بين هذين العذابين كما قال تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم ان فتارة يطعمون الزقوم واخرى يسقون الحميم ومرة يعرضون على النار واخرى
على الزمهرير اجارنا الله من عذاب النار ومن عذاب القبر برحمته وكرمه واخر يفرش له لوحان
من نار واخر يقال له نم نومه المنهوس كما خرجه علي ابن معبد عن ابي حازم عن ابي هريره موقوفا
قال اذا وضع الميت في قبره اتاه آت من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبيت ثبت
ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيرى
بشارة وبشيرا فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم فيقال له نم قرير العين ان لك اخوانا
لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه هاه كالواله ثم يضرب

بمطراق يسمع صوته كل شي من الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومه المنهوس قال اهل اللغه المنهوس
بالسين المهملة الملسوع نهسته الحيه لهسة قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس • تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عينا كشهاب القبس •

والملسوع مرة ينتبه لشدة الالم عليه
ومرة ينام كالمغمى عليه قال النابغة

فبت كاني ساورتني ضئيلة • من الرقش في انيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها • لحلي النساء في يديها قعاقع
تبادرها الراقون من سوء سمها • تطلقه طورا وطورا تراجع

باب منه في عذاب الكافر في قبره ذكره الوايلي الحافظ في كتاب الابانة
له من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر قال بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من
الارض في عنقه سلسله يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف
الرجل اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض
قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقد رايته ذاك عدو الله ابو جهل ابن هشام
وهو عذابه الى يوم القيمه **باب ما يكون في عذاب القبر واختلاف**
احوال العصاة فيه بحسب اختلاف معاصيهم **ابو بكر** ابن ابي شيبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اكثر عذاب القبر في البول **البخاري ومسلم** عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمه واما الاخر فكان لا
يستتر من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال
لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا • وفي روايه كان لا يستتر عن البول او من البول رواهما مسلم • وفي كتاب
ابي داود وكان لا يستنتر من بوله وفي حديث هناد ابن السري لا يستبري من البول من الاستبراء
وقال البخاري ما يعذبان في كبير وانه لكبير وخرجه ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة قال بينا انا امشي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل بينا اذا اتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان صاحبي هذين القبرين يعذبان الان في قبورهما فايكما ياتيني من هذا النخل بعسيب فاستبقت
انا وصاحبي وسبقته فكسرت من النخل عسيبا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فشقه بنصفين
من اعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما

شي انهما يعذبان في الغيبة والبول قال الشيخ رضي الله عنه هذا الحديث والذي بعده يدل على ان
التخفيف انما هو بمجرد نصف العسيب ما دام رطبا لا زيادة معه وقد خرج مسلم من حديث جابر الطويل
وفيه فلما انتهى الي قال يا جابر هل رايت مقامي قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع
من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قمت مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك
قال جابر فقمت فاخذت حجرا فكسرته وحسرته فاندلق لي فاتيت الشجرتين فاقطعت من كل
واحدة منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت غصنا
عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقته فقلت قد فعلت ذلك يا رسول الله قال نعم ذلك قال
اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين ففي هذا
الحديث زيادة على رطوبة الغصن وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم والذي يظهر انهما قضيتان
مختلفتان لا قضية واحدة كما قال من تكلم على ذلك يدل عليهما سياق الاحاديث فان في حديث
ابن عباس وابي بكرة عسيبا واحدا شقه النبي صلى الله عليه وسلم بيده نصفين وغرسهما بيده وحديث
جابر بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه وقد خرج ابو داود الطيالسي حديثا لابن عباس قال
حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على قبرين
فقال انهما ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان ياكل لحوم الناس واما الاخر فكان صاحب نميمة
ثم دعا بجريدة فشقها بنصفين فوضع نصفها على هذا القبر ونصفها على الاخر وقال عسى ان يخفف
عنهما ما دامتا رطبتين ثم قيل يجوز ان يكونا كافرين وقوله انهما ليعذبان في غير كبير يريد
بالاضافة الى الكفر والشرك وان كانا مومنين فقد اخبرك انهما يعذبان بشي كان منهما ليس
بكفر لكنهما لم يتوبا منه وان كانا كافرين فهما يعذبان في هذين الذنبين زيادة على عذابهما بكفرهما
وتكذيبهما وجميع خطاياهما وان يكونا كافرين اظهر والله اعلم فانهما لو كانا مومنين لعلم قرب العهد
بمدافن المسلمين يوميذ قاله ابن مرجان في كتاب الارشاد الهادي الى التوفيق والسداد قال
الشيخ رضي الله عنه والاظهر انهما كانا مومنين قلت وهو ظاهر الاحاديث والله اعلم الطحاوي
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد من عباد الله عز وجل ان يضرب في قبره مايه
جلدة فلم يزل يسال الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلا قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال
علام جلدتموني قال انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره البخاري عن
سمرة بن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل بوجهه علينا فقال من راى منكم

[illegible] صحاح

الشدخ كسر الشي الاجوف تقول شدخت راسه فانشدخ هو صح جوهري

الليلة رويا فان راى احد رويا قصها فيقول ما شا الله فسالنا يوما فقال هل راى احد منكم رويا
قلنا لا قال لكني رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة فاذا
رجل جالس ورجل قايم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه
الاخر مثل ذلك ويلتيم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى
اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قايم على راسه بفهر او صخرة فيشدخ بها راسه فاذا ضربه تدهده
الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتيم راسه وعاد راسه كما كان فعاد اليه فضربه قلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقنا الى نقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع تتوقد تحته نارا فاذا
اقتربت ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة قلت ما هذا
قالا انطلق فانطلقت حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قايم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل
الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى
في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة
عظيمة في اصلها شيخ وصبيان فاذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة
فادخلاني في دار لم ار قط احسن منها فيها شيوخ وشباب ونسا وصبيان ثم اخرجاني منها
وصعدا بي الشجرة فادخلاني الى دار هي احسن منها وافضل فيها شيوخ وشباب قلت طوفتماني
الليلة فاخبراني عما رايته قالا نعم الذي رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه
حتى يبلغ الافاق فيصنع به هذا الى يوم القيمة والذي رايته يشدخ راسه فرجل علمه الله القران
فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به هذا الى يوم القيامه واما الذي رايته في النقب
فهم اكلوا الربا والشيخ في اصل الشجرة ابرهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار
ملك خازن النار والدار الاولى التي دخلت دار عامة المومنين واما هذه الدار فدار الشهدا
وانا جبريل وهذا ميكاييل فارفع راسك فرفعت راسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذلك منزلك
قلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك ه
فصل قال علماونا رحمه الله عليهم لا ابين في احوال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري
من هذا وان كان مناما فمنامات الانبياء عليهم السلام وحي بدليل قول ابرهيم عليه السلم اني ارى
في المنام اني اذبحك فاجابه ابنه يا ابة افعل ما تومر واما حديث الطحاوي فنص ايضا وفيه رد
على الخوارج ومن يكفر بالذنوب قال الطحاوي وفيه ما يدل على تارك الصلوة ليس بكافر لان من

صَلّي صلاةً بغير طهورٍ فلم يُصلِّ وقد اجيبتْ دعوته فلو كان كافرًا ما سُمعت دعوته لان الله عز وجل
يقول وما دُعاء الكافرين الا في ضلالٍ **واما** حديثُ البخاري ومُسلم فيدل على ان الاستبرا من
البولِ والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على تركِ الواجبِ وكذلك ازاله جميع
النجاسات قياسًا على البول وهو قول اكثر العلماء وبه قال ابن دروراه عن ملك وهو الصحيح في الباب
ومن صلى ولم يستنجي فقد صَلّى بغير طهورٍ وبينته على غلطٍ **ذكر** بعض اصحابنا فيما نقل الينا عنه ان
القبر الذي غرس عليه النبي صلى الله عليه وسلم العسيب هو قبر سعد بن مُعاد وهذا باطل وانما صح
ان القبر ضغطه كما ذكرنا ثم فُرِّج عنه وكان سبب ذلك ما رواهُ يونس بن بكر عن محمد بن اسحق قال
حدثني اميه ابن عبد الله انه سال بعض اهل سعدٍ ما بلغكم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِل عن ذلك فقال كان يُقصر في بعض الطهور من البولِ
ذكر هنادُ ابن السري حديث بن فُضيل عن ابي سعيدٍ عن الحسن قال اصاب سعد بن مُعاد جراحةٌ
فجعلهُ النبي صلى الله عليه وسلم عند امراة تداويه فمات من الليل فاتاه جبريل فاخبره فقال لقد مات
الليله فيكم رجل لقد اهتز العرش لحب لقاء الله اياه فاذا هو سعد قال فدخل رسول الله صلى الله
هكذا عليه وسلم في قبره يهلل ويكبر ويُسبح فلما خرج قيل له يا رسول الله ما رايناك صنعت مثل هذا قط
قال انه ضُمّ في القبر ضمةً حتى صار مثل الشعر فسالت الله تعالى ان يُرفه عنه ذلك انه كان لا
يستبري من البولِ **وقال** الشيخ ابو محمد عبد الحق في كتابه واما الاخبار في عذاب القبر فبالغة
مبلغ الاستفاضه منها قوله صلى الله عليه وسلم في سعدٍ بن معاد لقد ضغطته الارض ضغطةً اختلف
لها ضلوعه قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم فلم ينقم من امره شيا الا انه كان
لا يستبري في اسفاره من البول **قال الشيخ** رحمه الله فقوله صلى الله عليه وسلم ثم فُرِّج عنه دليلٌ
على انه جُوزي على ذلك التقصير منه الا انه يُعذب بعد ذلك في قبره هذا لا يقوله احد الا شاكٌ
مرتاب في فضله وفضيلته ونُصحه ونصيحته رضي الله عنه اترى من اهتز له عرش الرحمن وتلقت
روحه الملايكه الكرام فرحين بقدومها عليهم ومستبشرين بوصولها اليهم يُعذب في قبره بعد ما فُرّج
عنه هيهات هيهات لا يظن ذلك الا جاهلٌ بحقه غبيٌ عن بفضيلته رضي الله عنه وارضاهُ
وكيف نظن ذلك وفضايله شهيره ومناقبه كثيره خرجها البخاري ومُسلم وغيرهما وهو الذي اصاب
حكم الرحمن في بني قريظه من فوق سبع سموات اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري
ومسلم وغيرهما **باب ـــــــ منه** البيهقي عن انس عن ابي الغالب الربيع ابن انس عن

ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايه سُبحان الذي أسرى بعبدهِ ليلًا من المسجدِ الحرام الا
انه قال اتي بفرس فحمل عليه قال كل خطوه منتهى اقصى بصره فسار وسار معهُ جبريل فاتى على ناسٍ
يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان قال يا جبريل من هولا قال المجاهدون
في سبيل الله تضاعف لهم الحسنه الي سبعمايه وما انفقتم من شي فهو يُخلفهُ وهو خير الرازقين ثم اتي
على قوم ترضخ روسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شي من ذلك قال يا جبريل من
هاولا قال هاولا الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة **قال** ثم اتى على قومٍ على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح الانعام على الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هاولا يا جبريل
فقال هاولاء الذين لا يودون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد **ثم اتي**
على قومٍ بين ايديهم لحمٌ في قدرٍ نضيج ولحمٌ اخر خبيث فجعلوا ياكلون من الخبيثِ ويدعون
النضيج الطيب قال يا جبريل من هاولا قال هذا الرجل الذي يقوم وعنده امراة حلال طيب فياتي
المراة الخبيثه فيبيت معها حتى يصبح والمراة يكون عند هاذا الرجل حلالًا طيبًا فتاتي الرجل الخبيث
فتبيت معه حتى يصبح **ثم اتي** على خشبه على الطريق لا يمر بها شي الا قصعته قلت ما هذا يا
جبريل قال هاولا الجماعه من الناس يقطعون الطريق يقول الله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعدون
ثم اتى على رجل قد جمع حزمةً عظيمةً لا يستطيع حملها وهو يريد ان يزيد عليها قال يا جبريل من هذا
قال هذا رجل من امتك عليه امانه لا يستطيع اداها وهو يزيد عليها **ثم اتى** على قومٍ تقرض شفاههم
بمقاريض من حديدٍ كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شي من ذلك قال يا جبريل من هاولا
قال هاولا خطبا الفتنةِ **ثم اتي** على حجرٍ صغيرٍ يخرج منه نور عظيم فجعل النور يريد يدخل من حيث
خرج ولا يستطيع قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان
يردها فلا يستطيع وذكر الحديث **وخرج** من حديثِ ابي هرون العبدي عن ابي سعيدٍ الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلةِ اسري بك الحديث وفيه
قال صعدت انا وجبريل فاذا انا بملكٍ يقال لهُ اسمعيل وهو صاحب سما الدنيا وبين يديه سبعون الف
ملك مع كل ملك منهم مايه الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح
جبريل ثم قال فاذا انا بادم كهيئته يوم خلقهُ الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول
روح طيبةٌ ونفس طيبه اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثةٌ
ونفس خبيثه اجعلوها في سجين ثم مضيت هنيةً فاذا انا باخونةٍ يعني الخوان المايده التي يوكل

عليها عليها لحم مشروح لبس يقربها احد واذا انا باخونة اخري عليها لحم قد اروح ونتن عندها
ناس ياكلون منها قلت يا جبريل من هولا قال هولا من امتك يتركون الحلال وياكلون الحرام
قال ثم مضيت هنيه فاذا انا بقوم بطونهم امثال الزبيرة كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقوم
الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال فتجي السابله فتطاوهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل
قلت يا جبريل من هاولا قال هاولا من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس **قال** ثم مضيت هنيئة فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل قال فتفتح افواههم
ويلقمون ذلك الجمر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله تعالى قلت يا جبريل من هولاي
قال هاولا من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا **قال** ثم مضيت هنيئة فاذا انا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضججن الى الله عز وجل
قلت يا جبريل من هاولا النسا قال هولا الزناة من امتك ثم مضيت هنيه فاذا انا بقوم
تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال لهم كلوا ما كنت تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هولا
قال هاولا الهمازون من امتك اللمازون وذكر الحديث **وذكر** ابو داود عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم قلت يا جبريل من هولا قال هاولا الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم

باب ما جا في بشرى المومن في قبره قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره
احوشته اعماله الصالحه فتجي ملايكه العذاب من قبل رجليه فتقول ملايكه الصلاه اليكم عنه فياتون من
قبل راسه فتقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظماه لله عز وجل في دار الدنيا فياتون من قبل
جسمه فتقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل
لكم عليه فياتون من قبل يديه فتقول الصدقه كفوا عن صاحبي فكم من صدقه خرجت من هاتين
اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغا وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له ثم هنيا طبت حيا
وطبت ميتا **قال** الشيخ رضي الله عنه هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق الله تعالى في قوله وفعله واحسن
نيته في سره وجهره هذا الذي يكون اعماله حجة له ودافعه عنه ولا تعارض بين هذا الباب وبين ما
تقدم من الابواب فان الناس مختلفوا الحال في خلوص الاعمال **باب ما جا**
في التعوذ من عذاب القبر وفتنته **النساي** عن عايشه قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعندي امراة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال انما تفتن يهود قالت عايشه فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شعرت انه
اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت عايشه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من
عذاب القبر **وروى** الايمة عن اسما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انه اوحي الي انكم تفتنون
في القبور قريبا او مثل فتنه الدجال لا ادري اي ذلك قالت اسما يوتى احدكم فيقال ما علمك
بهذا الرجل فاما المومن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله جانا
بالبينات والهدى فاجبنا واطعنا ثلث مرات ثم يقال نم قد نعلم انك لتومن به فنم صالحا
واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيا فقلت لفظ مسلم وخرج البخاري عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا
اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنه المحيا والممات ومن فتنه المسيح الدجال
والاحاديث في هذا المعنى كثيره جدا اخرجها الثقات **باب ما جا ان البهايم**
تسمع عذاب القبر **مسلم** عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حايط لبني النجار على بغلة
له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة كذا كان الجريري يقول
فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هاولا قال ماتوا في الاشراك فقال
ان هذه الامه تبتلى في قبورها ولولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع
وخرج ايضا عن عايشه رضي الله عنها انها قالت دخل علي عجوزان من عجز يهود المدينه فقالتا
ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينه قالتا ان اهل القبور يعذبون
في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهايم قالت فما رايته بعد
في صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر خرجه البخاري ايضا وقال تسمعه البهايم كلها **وخرج** هناد ابن
السري في زهده حدثنا وكيع عن الاعمش عن شقيق عن سفين عن عايشه رضي الله عنها قالت دخلت
علي يهوديه فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علي فذكرت ذلك له
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم يعذبون في قبورهم حتى تسمع البهايم اصواتهم
فصل قال علماونا انما حادت البغله لما سمعت من صوت المعذبين وانما لم يسمعه من يعقل
من الانس والجن لقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا الحديث فكتمه الله سبحانه عنا حتى نبلا
وذلك من حكمته الالهيه ولطايف ربانيه لغلبه الخوف عند سماعه فلا يقدر على القرب من القبر

للدفن او يهلك الحي عند سماعه اذ لا يطاق سماع شي من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى الا
ترى انه اذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف او الزلازل الهايلة هلك كثير من الناس واين صعقة الرعد
من صيحة الذي تضربه الملايكة بمطارق الحديد الذي يسمعها كل من يليه وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الجنازه ولو سمعها الانسان لصعق قال الشيخ رضي الله عنه هذا وهو على روس الرجال من غير ضرب
ولا هوان فكيف اذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال فنسال الله معافاته ومغفرته
وعفوه ورحمته بمنه وكرمه حكاية قال ابو محمد عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم ابن برجان وكان
من اهل العلم والعمل رحمه الله انهم دفنوا ميتا بقريتهم بشرق اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية
يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم فاذا بالدابة قد اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه
كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة لذلك فعلت
مرة بعد اخرى قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون
عذابا تسمعه البهايم والله عز وجل اعلم بما كان من امر ذلك الميت ذكر هذه الحكاية لما قرا القاري هذا
الحديث في عذاب القبر ونحن اذ ذاك نسمع عليه كتاب مسلم ابن الحجاج رضي الله عنه ∴

باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال مسلم عن انس ابن مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حدث عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس يقول
هذا مصرع فلان غدا ان شا الله قال فقال عمر والذي بعثه بالحق نبيا ما اخطاوا الحدود الذي حد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا يقبرون بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى
اليهم فقال يا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا
فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا
يستطيعون ان يردوا علي شيا وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا فقام
عليهم فناداهم فقال يا با جهل ابن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة اليس
قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف يسمعون وانى يجيبون وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما
اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا ثم امر بهم فسحبوا فالقوا في قليب بدر

فصل

اعلم رحمك الله ان عايشة رضوان الله عليها قد انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى انك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا وبقوله وما انت بمسمع من في القبور ولا تعارض بينهما لانه جايز

ان يكونوا يسمعون في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم ممكن فهو صحيح اذا وجد المخصص وقد
وجد هذا بدليل ما ذكرناه وقد تقدم وبقوله عليه الصلاه والسلم انه ليسمع قرع نعالكم وبالعموم
من سوال الملكين للميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكره عالم وقد ذكر ابو عمر بن
عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه ابو محمد
عبد الحق وجيفوا معناه انتنوا

ردّ سلام

باب قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت الايه مسلم عن البرا ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربي ونبيي
محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي رواية انه قول
البراء ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ رضي الله عنه وهذا الطريق وان كانت موقوفا
فهو لا يقال من جهة الراي فهو محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله كما في الرواية الاولى وكما خرجه
النساي وابن ماجه في سننهما والبخاري في صحيحه وهذا لفظ البخاري حدثنا جعفر بن عمر قال ثنا
شعبة عن علقمة ابن سويد عن سعيد بن عبيدة عن البرا ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقعد
الميت في قبره ثم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وخرج ابو داود في سننه فقال فيه عن البراء ابن عازب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سيل في القبر فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقد مضى هذا
المعنى في حديث جابر الطويل مرفوعا والحمد لله وقد روى هذا الخبر ابو هريرة وابن مسعود وابن
عباس وابو سعيد الخدري قال ابو سعيد الخدري كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاه ملك بيده مطراق
فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقول له هذا منزلك لو كفرت
بربك واما الكافر والمنافق فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا
اهتديت ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقال له هذا منزلك لو امنت بربك فاما اذ كفرت فان الله
ابدلك به هذا ثم يفتح له بابا الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم

الا الثقلين قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد يقوم على راسه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء

فصل

صحت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر على الجملة ولا مطعن ولا معارض لها وجاء فيما تقدم من الاثار ان الكافر يفتن في قبره ويسأل ويهان ويعذب قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم فيه طايفة من المومنين وكل على حاله من عمله وما استوجبه من خطيته وزلله وان كانت تلك النصوص المتقدمه في عذاب القبر انما جاءت في الكافر والمنافق وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد الاثار الثابته تدل على ان الفتنه في القبر لا تكون الا لمومن او منافق ممن كان في الدنيا منسوبا الى اهل القبله ودين الاسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه وانما يسأل عن هذا اهل الاسلام والله اعلم فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويرتاب المبطلون وقال ابن عبد البر في حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى في قبورها ومنهم من يرويه تسأل وعلى هذا اللفظ يحتمل ان تكون هذه الامه خصت بذلك وهذا الامر لا يقطع عليه والله اعلم وقال ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول انما سوال الميت في هذه الامة خاصه لان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم بالرساله فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوا الرسل وعوجلوا قومهم بالعذاب فلما بعث الله محمدا عليه السلام بالرحمة واما نا للخلق قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل مهابة السيف ثم ترسخ في قلبه فامهلوا فمن هاهنا ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويظهرون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما قبض الله عز وجل فتانى القبر فيستخرج سرهم بالسوال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين قال الشيخ رضي الله عنه قول ابي محمد عبد الحق اصوب والله اعلم فان الاحاديث التي ذكرناها قبل تدل على الكافر يسأله الملكان ويختبرانه بالسوال ويضرب بمطارق الحديد على ما تقدم والله اعلم

باب ما ينجي المومن

من اهوال القبر وفتنه وعذابه وذلك خمسة اشياء رباط قتل قول بطن زمان الاول روى مسلم عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليله خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجري عليه عمله الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وأمن الفتان

فالرباط من افضل الاعمال الذي يبقى ثوابها بعد الموت كما في حديث العلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثه الحديث وقد تقدم وهو صحيح انفرد باخراجه مسلم ولذلك ما خرجه ابن ماجه وابو نعيم من انه يلحق الميت بعد موته فان ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقه بنفادها والعلم بذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه الى غير ذلك مما ذكرناه والرباط يضاعف اجره لصاحبه الى يوم القيمه لقوله عليه السلام وان مات اجري عليه عمله وقد جاء مفسرا مبينا في كتاب الترمذي عن فضاله بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامه ويامن فتنه القبر قال حديث حسن وخرجه ابو داود بمعناه وقال ويامن من فتاني القبر ولا معنى للنماء الا المضاعفه وهي غير موقوفه على سبب فينقطع بانقطاعه بل هي فضل دايم من الله تعالى لان اعمال البر لا يتمكن منها الا بالسلامه من العدو والتحرز منه بنصرة الدين واقامة شعاير الاسلام وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الاعمال الصالحة اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله تعالى اجري عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله أمنا من الفزع وفي هذا الحديث وحديث فضاله ابن عبيد قيد ثان وهو الموت حالة الرباط وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليله في سبيل الله كانت له كالف ليله صيامها وقيامها وروى عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الفي سنه صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله رده سالما لم يكتب عليه سيئه الف سنة ويكتب له من الحسنات ويجري له اجر الرباط الى يوم القيامه فيدل هذا الحديث على ان رباط يوم في شهر رمضان يحصل له الثواب الدايم وان لم يمت مرابطا والله اعلم خرجه عن محمد بن اسمعيل ابن سمره حدثنا محمد بن يعلى السلمي نا عمر بن صبيح بن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب فذكره

مسله

بيان معنى الرباط

الرباط هو الملازمه في سبيل الله ماخوذ من رباط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور

الاسلام مرابطًا فارسًا كان او راجلًا واللفظه ماخوذة من الربط وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في منتظري الصلاه فذلكم الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي هو الاول
والذي يشخص الى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما فاما سكان الثغور دايمًا باهليهم الذين يعمرون
ويكتسبون هناك لهم وان كانوا حماة فليسوا بمرابطين قال علماونا وقد بيناه في كتاب جامع
احكام القران من سورة آل عمران والحمد لله **الثاني** روى النسايي عن راشد بن سعد عن رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في
قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة **وخرج** ابن ماجه في سننه والترمدي في
جامعه وغيرهما عن المقدام ابن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد

خصال شهيد

عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده في الجنه ويجار من عذاب القبر ويامن
من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج
ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه لفظ الترمدي وقال هذا حديث
حسن صحيح غريب قال ابن ماجه يغفر له في اول دفعة من دمه قال ويحلى حلة الايمان بدل ويوضع على
راسه تاج الوقار قال ابن ماجه حدثنا هشام ابن عمار ثنا اسمعيل ابن عياش قال حدثني بحير بن
سعد عن خالد بن معدان عن المقدام ابن معدي كرب **قال** الشيخ ووقع في جميع نسخ الترمدي وابن
ماجه ست خصال وفي متن الحديث سبع على ما ذكر ابن ماجه ويحلى حلة الايمان تكون ثمانيًا
وقد ذكر ابو بكر احمد بن سلمان النجاد بسنده عن المقدام ابن معدي كرب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للشهيد عند الله عز وجل ثمانية خصال **الثالث** روي الترمدي عن ابن عباس

قال ضرب رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا
قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبايي
على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فقال عليه السلام هي
المانعة هي المنجيه تنجيه من عذاب القبر قال حديث حسن غريب **وخرج** ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان من قراها ليلة جات تجادل عن صاحبها **وروى** انها المجادلة تجادل عن صاحبها يعني
قاريها في القبر وروي ان من قراها كل ليلة لم يضره الفتان واينا نا الشيخ الفقيه الامام المحدث
ابو العباس احمد بن عمر الانصاري القرطبي بثغر الاسكندريه حماه الله قال حدثني الشيخ الصالح
ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن المغربي المعافري بن اخي الشيخ الامام ابي بكر قال حدثني الشريف

قراه سورة الملك

ابو محمد يونس بن ابي الحسن بن ابي البركات الهاشمي البغدادي حدثنا ابو الوقت عن الازدي عن الحموي
عن ابي اسحاق بن ابرهيم ابن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لرجل الا اتحفك
بحديث تفرح به قال الرجل بلى يا ابن عباس رحمك الله قال اقرا تبارك الذي بيده الملك احفظها
عليك وحفظها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجيه والمجادله تجادل
وتخاصم يوم القيامه عند ربها لقاريها وتطلب الى ربها ان تنجيه من عذاب النار اذا كانت في
جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب
كل انسان من امتي **واخبرناه** عاليًا الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد الانصاري التلمساني بثغر

قل هو الله

قراة قل هو الله احد في مرض الموت

الاسكندريه عن شيخه الشريف ابي محمد يونس عن ابي الوقت وقد تقدم ان قراة الرجل قل
هو الله احد في مرض الموت تنجي من ذلك **الرابع** روي ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنه القبر وغدي وريح عليه برزقه من
الجنه **وخرج** النسايي عن جامع ابن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسًا مع
سليمن ابن صرد وخالد بن عرفطه فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذا هما يشتهيان ان يكونا شهدا
جنازته فقال احدهما للاخر الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله بطنه لم يعذب في قبره
اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا شعبه قال اخبرني جامع ابن شداد فذكره وزاد فقال

من مات

من مات يوم الجمعة او ليلتها

الاخر بلى **الخامس** روي الترمدي عن ربيعه بن سيف عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليله الجمعة الا وقاه الله فتنه القبر قال هذا حديث
حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعه بن سيف انما روي عن عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن
عمر ولا يعرف لربيعه بن سيف سماعا من عبد الله بن عمر **قال** الشيخ رضي الله عنه قد خرجه ابو
عبد الله الترمدي في نوادر الاصول متصلًا عن ربيعه بن سيف الاسكندراني عن عياض ابن عقبه
الفهري عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليله الجمعة
وقاه الله فتنه القبر وخرجه علي ابن معبد عنه اعني عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من مات يوم الجمعة او ليله الجمعة وقي فتنه القبر واخرجه ابو نعيم الحافظ
من حديث محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ليله الجمعه او
يوم الجمعه اجير من عذاب القبر وجا يوم القيامه وعليه طابع الشهدا غريب من حديث جابر
ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيه وهو مدني فيه لين عن محمد بن جابر **فصل**

قال الشيخ رضي الله عنه اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصها ويبين من
لا يُسأل في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال وهذا كله ليس فيه مدخل
للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد صلى الله
عليه وعلى اله الى يوم التناد وقد روى ابن ماجه في سننه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
ادخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي فلعل هذا ممن
وقي فتنة القبر ولا تعارض ولله الحمد **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الشهيد كفى ببارقة
السيوف على راسه فتنة معناه انه لو كان في هولاء المقتولين نفاق كان اذا التقى الزحفان وبرقت
السيوف فر لان من شان المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شان المومن الثبت والتسليم
لله نفسا وهيجان حمية لله والتعصب له لاعلاء كلمته فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز
للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر قاله الترمذي الحكيم **قال** الشيخ رحمه الله واذا
كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا فهو احرى ان لا يفتن لانه المقدم في التنزيل
على الشهداء في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وقد
جاء في المرابط الذي هو اقل مرتبة من الشهداء انه لا يفتن فكيف بمن هو اعلى مرتبة منه ومن
الشهيد فتامله والله اعلم **فصل** قوله عليه الصلاة والسلام من مات مريضا مات شهيدا
عام في جميع الامراض لكن قيده في الحديث الاخر من يقتله بطنه وفيه قولان احدهما انه الذي يصيبه
الذرب وهو الاسهال تقول العرب اخذه البطن اذا اصابه الداء وذرب الجرح اذا لم يقبل الدواء
وذربت معدته فسدت **الثاني** انه الاستسقاء وهو اظهر القولين فيه لان العرب تنسب موته
الى بطنه تقول قتله بطنه يعنون الداء الذي اصابه في جوفه وصاحب الاستسقاء قل ان يموت الا
بالذرب فكانه قد جمع الوصفين وغيرهما من الامراض والوجود شاهد للميت بالبطن ان عقله لا يزال
حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل اذ موت الاخر انما يكون بالذرب وليست
حالته هاولا كحالة من يموت فجاءة او من يموت بالسام والبرسام والحميات المطبقة والقولنج والحصاة
فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم ولفساد امزجتها واذا كان الحال هكذا فالميت يموت
وذهنه حاضر وهو عارف والله اعلم **ابو نعيم** قال حدثنا عبد الله بن محمد قال ثنا سعيد قال ثنا محمد بن
حرب الواسطي قال ثنا نصر بن حماد قال ثنا همام قال ثنا محمد بن جحادة عن طلحة ابن مصرف قال
سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وافق

موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة ومن وافق موته
عند انقضاء صدقة دخل الجنة غريب من حديث طلحة لم نكتبه الا من حديث نصر عن همام

باب ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي البخاري ومسلم
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة **فصل** قوله عرض عليه مقعده ويروى عرض على
مقعده قال علماونا وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا وذلك كمن عرض عليه
القتل وغيره من الات العذاب او من يهدد به من غير ان يرى الاله ونعوذ بالله من عذابه وعقابه
بكرمه ورحمته **وجا** في التنزيل في حق الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر تعالى
ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل الشقاوة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك وعلى كل
مومن يعرضون على الجنان فقيل ذلك مخصوص بالمومن الكامل الايمان ومن اراد الله انجاه من النيران
واما من انفذ الله عليه وعيده من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فله مقعدان يراهما
جميعا كما انه يرى عمله شخصين في وقتين او في وقت واحد قبيحا وحسنا وقد يحتمل ان يراد
باهل الجنة كل من يدخلها كيف ما كان والله اعلم ثم قيل هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز
ان يكون مع جزء من البدن ويجوز ان يكون عليه مع جميع الجسد فترد اليه الروح كما ترد عند المسألة
حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وكيف
ما دار فان العذاب محسوس والالم موجود والامر شديد وقد ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح
مثلا في النائم بان روحه تنعم او تعذب والجسد لا يحس بشي من ذلك وقال عبد الله بن مسعود ارواح
ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك قوله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا **وعنه** ايضا ان ارواحهم في جوف طير سود تغدو على
جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها **وروى** شعبة عن يعلى ابن عطاء قال سمعت ميمون
ابن ميسرة يقول كان ابو هريرة اذا اصبح ينادي اصبحنا والحمد لله وعرض ال فرعون على النار واذا
امسى قال امسينا والحمد لله وعرض ال فرعون على النار فلا يسمع ابا هريرة احد الا تعوذ بالله من النار
وقيل ان ارواحهم في صخرة سوداء تحت الارض السابعة على شفير جهنم في حواصل طير سود والغداة
والعشي انما هو بالنسبة الينا على ما اعتدناه لا لهم اذ الاخرة ليس فيها مساء ولا صباح **فان قيل**

فقد قال الله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **قلت** الجواب عنها واحد وسياتي له مزيد بيان في وصف
الجنان ان شا الله تعالى **باب ما جا ان ارواح الشهدا في الجنه دون ارواح غيرهم**
يدل على ذلك قوله عليه السلم في حديث ابن عمر هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمه وهذه حالة
مختصه بغير الشهدا وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الايه ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم
في جوف طير خضر لها قناديل معلقه بالعرش تسرح من الجنه حيث شات ثم تاوي الى تلك القناديل
فاطلع اليهم ربهم اطلاعه فقال هل تشتهون شيا فقالوا اي شي نشتهي ونحن نسرح من الجنه حيث شينا
ففعل بهم ذلك ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في
اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا **فصل** قال الشيخ
رحمه الله وهنا اعتراضات خمس **الاول** ان قيل ما قولكم في الحديث الذي ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلم قلنا هو عموم يخصه ما ذكرنا فهو محمول
على غير الشهدا **الثاني** فان قيل فقد روى مالك ابن شهاب عن عبد الرحمن ابن كعب عن ابي مالك
الانصاري انه اخبره ان كعب ابن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نسمة المومن
طاير يعلق في شجر الجنه حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه **قلنا** قال اهل اللغه تعلق بضم اللام
تاكل يقال علقت تعلق علوقا ويروى تعلق بفتح اللام وهذا الاكثر ومعناه تسرح وهذه حالة الشهدا
لا غيرهم بدليل الحديث المتقدم وقوله تعالى بل احيا عند ربهم يرزقون ولا يرزق الا حي فلا تعجل
الاكل والنعيم لاحد الا للشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر ابن العربي في سراج
المريدين وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف انه يملا عليه قبره خضرا ويفسح له فيه وقوله نسمه المومن
اي روح المومن الشهيد يدل على قوله في نفس الحديث يرجعه الله الى جسده يوم القيامه **الثالث**
فان قيل فقد جا ان الارواح تلاقي في السما والجنه في السما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلم
اذا دخل رمضان فتحت ابواب السما وفي روايه ابواب الجنه **قلت** لا يلزم من تلاقي الارواح في السما
ان يكون تلاقيها في الجنه قيل ارواح المومنين غير الشهدا تارة تكون على افنية القبور وتارة في السما
لا في الجنه وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام فلذلك تستحب زيارة القبور ليلة الجمعة
ويوم الجمعة وبكرة يوم السبت فيما ذكر العلما والله اعلم قال ابن العربي وبحديث الرايد يستدل
الناس على ان الارواح في القبور تعذب او تنعم وهو ابين في ذلك من حديث ابن عمر في الصحيح اذا مات

مالك

يستحب زيارة القبور يوم الجمعه وليلتها وبكره يوم السبت

وبكرة يوم السبت

احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي لان عرض مقعده عليه ليس فيه بيان عن موضعه الذي يراه
فيه وحديث الرايد نص على ان اوليك يعذبون في قبورهم وكذلك حديث اليهود قال الشيخ
رضي الله عنه ويحمل على ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله عليه الصلاة والسلم ما من احد يمر بقبر اخيه
كان يعرفه في الدنيا وروحه في قبره فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلم حتى لا تتناقض الاخبار والله
اعلم **الرابع** فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي
ثم قتل ثم احيي ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنه حتى يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض الشهدا لا
يدخلون الجنه من حين القتل ولا تكون ارواحهم في جوف طير ولا تكون في قبورهم فاين تكون قلنا
قد خرج **ابن وهب** باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهدا على بارق
نهر بباب الجنه يخرج عليهم رزقهم من الجنه بكرة وعشيا فلعلهم هاولا ومن منعه من دخول الجنه
حقوق الادميين اذ الدين مختص بالمال على ما ياتي ولهذا قال علماونا احوال الشهدا طبقات مختلفة
ومنازل متباينه يجمعها انهم يرزقون وقد تقدم قوله عليه السلم من مات مريضا مات شهيدا وغدي
وريح عليه برزقه من الجنه وهذا نص في ان الشهدا مختلفو الحال وسياتي كم الشهدا ان شا الله تعالى
الخامس فان قيل فقد روى ابن ماجه عن ابي امامه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لشهيد البحر مثل شهيدي البر والمايد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع
الدنيا في طاعه الله عز وجل وان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض
ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين **قلنا** الدين
اذا اخذه المرء في حق واجب لفاقة او عسر ومات ولم يترك وفاء فان الله تعالى لا يحبسه عن الجنه
ان شا الله تعالى شهيدا كان او غيره لان على السلطان فرضا ان يودي عنه دينه قال صلى الله عليه وسلم
من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك مالا فلورثته فان لم يود عنه السلطان فان الله
عز وجل يقضي عنه ويرضي خصمه والدليل على ذلك ما رواه ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين يقبض او يقتص من صاحبه يوم القيامه اذا مات الا من
تدين في ثلث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى به لعدو الله وعدوه ورجل
يموت عنده رجل مسلم لا يجد ما يكفنه فيه ويواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبه فينكح
خشيه على دينه فان الله يقضي عن هولا يوم القيمه **واما** من استدان في سفه او سرف ومات
ولم يوفه او ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الادا فلم يوفه فهذا الذي يحبس صاحبه عن

ليس

الجنه حتى يقع القصاص بالحسنات والسيئات على ما ياتي فيحتمل ان يكون قوله عليه السلام في شهيد البحر عامًا في الجميع وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل ان يكون فيمن اداً ولم يفرط في الاداء وكان عزمه ونيته الادا لا اتلاف المال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اداها أدى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفهُ الله ٠ اخرجهُ البخاري على ان حديث ابي امامة في اسناده لين وا علامنه اسنادًا واقوى ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين ولم يخص به برًا من بحر **وكذلك** ما رواه ابو قتادة ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله ايكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال ارايت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضي المصر بن شريح عن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يدعو صاحب الدين يوم القيامه فيقول يا ابن ادم فيم اضعت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم افسده ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول عز وجل انا احق من قضا عنك اليوم فرجح حسناته على سيئاته فيومر به الى الجنه رواه ابن طرفه وقال يزيد بن هرون في حديثه فيدعو الله تعالى بشي فيضعه في ميزانه فيثقل غريب من حديث شريح تفرد به صدقه ابن ابي موسى عن ابي عمران الجوني قال الشيخ رحمه الله وهذا نص في قضا الله سبحانه الدين اذا لم يوخذ على سبيل الفساد والحمد لله الموفق للسداد والمبين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما انبهم واستغلق من مشكل العباد وقد قال بعض العلما ان ارواح المومنين كلهم في جنه الماوي وانما قيل لها جنه الماوي لانها ماوى اليها ارواح المومنين وهي تحت العرش فيتمتعون بنعيمها ويتنسمون ريح بطيب ريحها وهي تسرح في الجنه وتاوي الى قناديل من نور تحت العرش وما ذكرناه اولا واوضح والله اعلم **وقد روى** ابن المبارك اخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال حدثت عبد الله بن عمرو بن العاصي قال ارواح المومنين في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من الجنه **اخبرنا** ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان منصور بن ابي منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن ارواح المومنين اين هي حين يتوفون قال ما تقولون انتم يا اهل العراق قلت لا المسلمين

ادري قال انها صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعه وذكر الحديث قال الشيخ رحمه الله حجة من قال ان ارواح المومنين كلهم في الجنه والله اعلم على انه يحتمل ان يدخله من التاويل ما تقدم والله اعلم فيكون المعنى ارواح المومنين من الشهدا فقلت كذا اخبرني عن احوال المسلمين الشهدا والله اعلم **فصل** وقع في حديث ابن مسعود المسلمين ارواحهم في جوف طير خضر وفي حديث مالك نسمه المومن طاير وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة قال سئل عبد الله بن مسعود عن ارواح الشهداء فقال ارواح الشهداء عند الله طير خضر قال في قناديل تحت العرش تسرح في الجنه حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث **وروى** ابن عيينه عن عبد الله بن ابي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان ارواح الشهدا تجول في طير خضر **وروى** ابن شهاب عن ابي ابن كعب وابن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنه وهذا كله مطابق لحديث مالك فهو اصح من روايه من روى ان ارواحهم في جوف طير خضر قاله ابو عمر في الاستذكار وقال ابو الحسن القابسي انكر العلما قول من قال انها في حواصل طير لانها روايه غير صحيحة لانها اذا كانت لذلك فهي محصورة مضيقه عليها **قال** الشيخ رحمه الله الروايه صحيحة لانها في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان يكون الفا بمعنى على فيكون المعنى ارواحهم على جوف طير خضر كما قال تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجايز ان يسمى الطير جوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه **قال** ابو محمد عبد الحق وهو جيد جدًا وذكر شيث بن ابرهيم في كتاب الافصاح المنعم على جهات مختلفه منها ما هو طاير تعلق من شجر الجنه ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي الى قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور من صور الجنه ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما تسرح وترد الى جثتها تزورها ومنها ما تلقى ارواح المقبوض ومن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكايل ومنها ما هو في كفاله ادم ومنها ما هو في كفاله ابرهيم عليه السلام وهذا قول حسن فانه جمع الاخبار حتى لا تتدافع والله بغيبه اعلم واحكم

باب كم الشهدا ولم سمي شهيدا ومتى الشهادة خرج الاجري وغيره عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصته فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شا الله فهو شهيد وان له الجنه واخرجه ابو بكر ابن ابي شيبه عن عبد الله بن عتيك عن النبي صلى الله عليه وسلم

الترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشهدآء خمسة المطعون والمبطون والغريق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن صحيح النساي عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعه سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون والغرق والحرق
وصاحب ذات الجنب والذى يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع قيل هي التي تموت في الولادة
ومات وولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل اذا ماتت من النفاس فهي شهيد سوآ القت ولدها
اوماتت وهو في بطنها وقيل التي تموت بكرا لم يمسها الرجال وقيل التي تموت قبل ان تحيض وتطمث
فهذه قولان لكل قول وجهان وفي جمع لغتان ضم الجيم وكسرها وفي بعض الاثار المجنوب
شهيد يريد صاحب ذات الجنب يقال منه رجل جنب بكسر النون وفتح النون اذا كان به
ذات الجنب وهي الشوصه وفي كتاب الترمذي وابي داود والنساي عن سعيد بن زيد قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو
شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد وقال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح وروي النساي من حديث زيد بن مقرن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل دون مظلمه فهو شهيد وروي ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موت غربة شهادة واخرجه الدارقطني ولفظه موت الغريب شهادة وذكره ايضا من حديث ابن
عمر وصححه واخرجه ابو بكر الخرايطي من حديث انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات غريبا مات شهيدا وخرجه ايضا من حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا
مات شهيدا وروي الترمذي ومعقل ابن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث ايات من اخر
سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا
ومن قراها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن
انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا اخر سورة الحشر الي اخرها لو انزلنا
هذا القران على جبل فمات من ليلته مات شهيدا وخرج الاجري عن انس ابن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك
الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة وروي الشعبي عن ابن عمر ان النبي

في سورة الحشر

صلى الله عليه وسلم قال من صلي الضحي وصام ثلثه ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب
له اجر شهيد ذكره ابو نعيم وروي من حديث ابي هريرة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء
الموت طالب علم وهو على حاله مات شهيدا وبعضهم يقول ليس بينه وبين الانبياء الا درجة واحده ذكره
ابو عمر في كتاب بيان العلم وخرج مسلم من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه خوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه قال ابو محمد عبد الحق
وهو جيد جدا وذكر ثابت ابن ابرهيم في كتاب الافصاح المنعم على جهات مختلفة سهل ابن حنيف
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه منازل الشهداء وان مات على فراشه
وروى الترمذي الحكيم من حديث بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد الا وله
كرايم من ماله تاني لهم منها الريح وان لله خلقا من خلقه ياتي لهم الذهب واقوام ياتي بهم على
فرشهم ويقسم لهم اجور الشهدا فصل الشهدا جمع الشاهد والشهيد القتيل
في سبيل الله كذا قال اهل اللغة الجوهري وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنه فالشهيد بمعني
مشهود له فعيل بمعنى مفعول له وقال ابن فارس اللغوي في المجمل والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا
لان ملايكه الله تشهد وقيل سمي شهيدا لان ارواحهم احضرت دار السلام لانهم احياء عند ربهم يرزقو
وارواح غيرهم لا تصل الي الجنة فالشهيد بمعنى الشاهد اي الحاضر للجنه وقيل يسمى بذلك لسقوطه
بالارض والارض الشاهدة وقيل سمي بذلك لشهادته على نفسه بالله عز وجل حين لزمه الوفا بالبيعه
التي بايعه في قوله الحق ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاوصلت شهادة
الشهيد الحق بشهادة العبد فسماه شهيدا ولذلك قوله عليه السلام من يكلم في سبيله وقال في
شهداء احد انا شهيد على هاولا لبذلهم انفسهم دونه وقتلهم بين يديه فصدقوا لما جاءبه صلي
الله عليه وسلم هذا الكلام في الشهيد فاما الشهاده فصفه يسمى حاملها بالشاهد ومبالغ بشهيد
وللشهاده ثلثة شروط لا تتم الا بتمامها وهي الحضور والوعي والادا اما الحضور فهو شهود الشاهد
المشهود والوعي تذكر ما شاهده وعلمه في شهوده ذلك والادا هو الاتيان بالشهادة على وجهها في
موضع الحاجه الي ذلك هذا هو معنى الشهادة والشهادة انما هي لله سبحانه وتعالي وان جمع الشاهد
سواء يؤدون شهاداتهم عنه قال الله تعالي وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق والشهدا
هم العدول واهل العدالة في الدنيا والاخرة وهم القايمون بما اوجب الحق سبحانه عليهم في الدنيا
باب روى النساي عن العرباض ابن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهدا

والمتوفون على فرشهم الى ربنا عز وجل والذين يتوفون من الطاعون فيقول اما الشهدا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا جل وعز انظروا الى جراحاتهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحاتهم اشبهت جراحهم وروت عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فنا امتي بالطعن والطاعون قالت اما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط من مات منها مات شهيدا اخرجه ابو عمر في التمهيد والاستذكار

باب ما جا ان الانسان يبلى ويأكله التراب

الا عجب الذنب مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان شي الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب فصل يقال عجم وعجب بالبا والميم لغتان وهو جز لطيف في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي داود في كتاب البعث من حديث ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه تنشاون وقوله منه خلق وفيه يركب اي اول ما خلق من الانسان هو ثم ان الله تعالى يبقيه الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى

باب لا تاكل الارض اجساد الانبيا ولا الشهدا

وانهم احيا قال الله تعالى بل احيا عند ربهم يرزقون ولذلك لا يغسلون ولا يصلى عليهم ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحه في شهدا احد وغيرهم وليس هذا موضع ذكرها مالك عن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة قال ابو عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه وهو حديث متصل من وجوه صحاح عن جابر رضي الله عنه وهكذا حكم من تقدمنا من الامم ممن قتل شهيدا في سبيل الله او قتل على الحق كانبيايهم وفي الترمذي في قصة اصحاب الاخدود واما الغلام الذي قتله الملك دفن قال فيذكر انه اخرج في زمن عمر ابن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها يوم قتل قال حديث حسن غريب وقصه الاخدود مخرجه في صحيح مسلم وكانوا بنجران في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلم وقد ذكرناها مستوفاة في سورة البروج في كتاب جامع احكام

القران المبين فيما تضمن من السنة واي القران وروى نقلة الاخبار ان معاويه رحمه الله لما اجرى العين التي استنبطها بالمدينه في وسط المقبرة وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك في ايام خلافته وبعد الجماعه باعوام وذلك بعد احد بنحو خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الكل والمسحاة اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله اخرج اباه عبد الله بن حرام كانما دفن بالامس وهذا اشهر في الشهدا من ان يحتاج الى اكثار وقد روى كافة اهل المدينه ان جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام خلافه الوليد بن عبد الملك ابن مروان وولايه عمر بن عبد العزيز على المدينه بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان جثث الانبياء لا تقيم في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجا سالم ابن عبد الله ابن عمر بن الخطاب فعرف انها قدم جده عمر رضي الله عنه وكان قتل شهيدا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يدود في قبره وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا تاكله الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجه في سننهما عن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعه فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخه وفيه الصعقه فاكثروا علي من الصلاه فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء لفظ ابي داود وقال ابن العربي حديث حسن قال الشيخ واخرجه ابو بكر البزار عن شداد بن اوس واتفقوا في السند عن حسين بن علي بن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس ابن اوس قال البزار عن شداد ابن اوس وابو الاشعث يروي عن اوس ابن اوس وعن شداد بن اوس وقال البزار لا نعلم احدا يرويه بهذا اللفظ الا شداد ابن اوس ولا نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد ابن اوس ولا رواه الا الحسين ابن علي الجعفي وقال ابو محمد عبد الحق ويقال عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد بن تميم قاله البخاري وابو حاتم هو منكر الحديث ضعيف قال الشيخ رحمه الله وقد اخرجه ابن ماجه من غير هذا الطريق قال انبانا عمرو بن سواد المصري قال انبانا عبد الله ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن سعيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلاه يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملايكه وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا فنبي الله حي يرزق ورواه

ابو جعفر الطبري في تهذيب الآثار من حديث سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة ابن
نسي عن ابي الدردا قال ابو محمد زيد بن ايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد بن ابي هلال قال الشيخ
قال البخاري في التاريخ زيد بن ايمن وعبادة ابن النسي غريب وروى عنه سعيد بن ابي هلال

باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ بالصعق وكم بين النفختين

وذكر النشر وبعث النار مسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج
الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما ويبعث الله
تعالى عيسى بن مريم عليه السلم كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض من في قلبه
مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدهم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه
فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم
الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار
رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال فاول من يسمعه
رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل
فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس
هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف
تسع مائة وتسع وتسعون قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا ما بين النفختين
هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون عاما قال ابيت ثم
ينزل الله من السما ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شي الا يبلى الا عظما واحدا وفي
رواية لا تاكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وعند ابن وهب في هذا الحديث
فاربعون جمعة قال ابيت واسناده منقطع **فصل** هذان الحديثان مع صحتهما في غاية
البيان فيما ذكرنا ونزيدهما ايضا بيانا في ابواب وما في ذكر الدجال مستوعبا في الاشراط ان شا الله
تعالى. واصغى ليتا معناه امال ليتا يعني صفحة العنق. ويلط معناه يطين ويصلح وقول ابي هريرة
ابيت اي امتنعت من ذلك وتفسيره وعلى هذا كان عنده علم من ذلك سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم الثاني اني ابيت ان اسأل عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن عنده علم

من ذلك والاول اظهر وانما لم يبينه لانه لم ترهق لذلك حاجة ولانه ليس من البيان والهدى الذي
امر بتبليغه وفي البخاري عنه انه قال حفظت وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر لو
بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام وقد جا ان بين النفختين اربعين
عاما فالله اعلم وسياتي وذكر هناد ابن السري حدثنا وكيع عن سفين عن السدي قال سالت
سعيد بن جبير عن هذه الآية له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فلم يجبني فسمعنا انه ما بين
النفختين حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية وما بين ذلك قال وما بين ذلك قال ما
بين النفختين

باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات

ومن في الارض الا من شا الله صعوقات روى الايمة عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود بسوق
المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله عز وجل ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول
من رفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى
الله ومن قال انا خير من يونس ابن متى فقد كذب لفظ ابن ماجه اخرجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن علي
ابن مسهر واخرجه الترمذي عن ابي كريب محمد بن العلاء قال ثنا عبدة بن سليمان جميعا عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه مسلم والبخاري بمعناه
فصل واختلف العلماء في المستثنى من هو فقيل الملايكة وقيل الانبياء وقيل الشهداء
واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس ان الاستثنا لاجل الشهدا فان الله تعالى يقول احياء
عند ربهم يرزقون وضعف غيره من الاقوال على ما ياتي وقال شيخنا ابو العباس والصحيح انه
لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال الشيخ رضي الله عنه قد ورد حديث ابي هريرة
بانهم الشهدا وهو صحيح على ما ياتي واسند النحاس في كتاب معاني القران له حدثنا الحسين بن محمد
عمر الكوفي قال ثنا هناد بن السري ثنا وكيع عن شعبة عن عمارة بن ابي حفصة عن حجر الهجري
عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل الا من شا الله قال هم الشهدا هم ثنية الله عز وجل متقلدو
السيوف حول العرش وقال الحسن استثنى طوايف من السما يموتون بين النفختين قال يحيى ابن
سلام في تفسيره بلغني ان اخر من يبقى منهم جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت قال
الحليمي ثم يقول الله عز وجل لملك الموت مت فيموت وقد جا هذا مرفوعا في حديث ابي هريرة

الطويل على ما يأتي وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت قال الحليمي من زعم ان الاستثنا
لاجل حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان والحور العين في الجنة
او زعم انه لاجل موسى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عنه فارفع راسي
فاذا انا بموسى متعلق بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثناه الله عز وجل
فانه لا يصح شي منها اما الاول فلان حملة العرش وجبريل وميكائيل ليسوا من سكان السموات
والارض لان العرش فوق السموات كلها فكيف يكون حملته في السموات واما جبريل وميكائيل
وملك الموت فمن الصافين المسبحين حول العرش واذا كان العرش فوق السموات لم يكن
الاصطفاف حوله في السموات وكذلك القول الثاني لان الولدان والحور في الجنة والجنان
وان كان بعضها ارفع من بعض فان جميعها فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق
للبقاء فلا شك انها بمعزل عما خلق الله تعالى للفناء وصرفه الى موسى فلا وجه له لانه قد مات
بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية ولهذا لم يعتد في ذكر اختلاف المتاولين في الاستثنا
بقول من قال الا من شاء الله اي الذي سبق موتهم قبل نفخ الصور لان الاستثنا منها انما يكون
لمن يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن دخوله فيهما فلا معنى لاستثنائه منها والذين ماتوا قبل
نفخ الصور ليسوا بعرض ان يصعقوا ولا وجه لاستثنائهم وهذا في موسى موجود ولا وجه
لاستثنائه وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى ما يعارض الرواية الاولى وهو ان قال
الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يقوم فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور وظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة عيسى ابن
مريم تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور وصرف ذكر يوم القيمة الى انه
اراد اوايله قيل المعنى ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور اي فلا ادري ابعثه الله قبلي
امكان وهبا له وتفضيلا من هذا الوجه كما فضل في الدنيا بالتكليم او كان جزاه بصعقة
الطور اي قدم بعثه على الانبيا الاخرين بقدر صعقته عند ما تجلى ربه للجبل الى ان افاق ليكون
هذا جزا له بها وما عدا هذا فلا يثبت قال شيخنا احمد بن عمر وظاهر حديث النبي صلى الله
عليه وسلم يدل على ان ذلك انما هو بعد النفخة الثانية نفخة البعث ونص القران يقضي ان ذلك
الاستثنا بعد نفخة الصعق • ولما كان هذا قال بعض العلما يحتمل ان يكون موسى عليه السلم ممن لم

مطلب لا يرى الملائكة احد من نوعنا الا من خصه الله بكرامته من اوليائه

يمت من الانبياء وهذا باطل بما تقدم من موته وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بهذه صعقة
فزع بعد النشر حين تنشق السموات والارض قال فتستقل الاحاديث والايات قال شيخنا
ابو العباس وهذا يرده ما جاء في الحديث انه عليه الصلاة والسلم حين يخرج من قبره فيلقى موسى
وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث قال شيخنا احمد بن عمر والذي يزيح هذا
الاشكال ان شاء الله تعالى ان يقال ان الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انتقال من حال الى
حال ويدل على ذلك ان الشهدا بعد قتلهم وموتهم احيا عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين
وهذه صفة الاحيا في الدنيا فاذا كان هذا في الشهدا كان الانبيا بذلك احق واولى مع انه قد
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وان النبي عليه السلم قد اجتمع بالانبيا
ليلة الاسرا في بيت المقدس وفي السما وخصوصا بموسى وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بما يقتضي
ان الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك بما يحصل
بجملته القطع بان موت الانبيا عليهم السلام انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم
وان كانوا موجودين احيا وذلك كالحال في الملايكة فانهم موجودون ولا يراهم احد من نوعنا الا من
خصه الله بكرامته من اوليائه واذا تقرر انهم احيا فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله فاما صعق غير الانبيا فموت واما صعق الانبياء فالاظهر انه
غشية فاذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي عليه افاق ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم في صحيح مسلم والبخاري فاكون اول من يفيق وهي رواية صحيحة وحسنة فنبينا صلى الله عليه وسلم
اول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى فانه حصل له فيه تردد هل بعث قبله
من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقا لانه حوسب بغشية الطور وهذه
فضيلة عظيمة في حق موسى عليه السلام ولا يلزم من ثبوت فضيلته احد الامرين المشكوك فيهما
افضلية موسى عليه السلم على محمد صلى الله عليه وسلم مطلقا لان الشي الجزي لا يوجب امرا كليا والله
اعلم قال الشيخ رضي الله عنه ما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمي واختاره في قوله فان حمل عليها
الحديث فذلك قال الحليمي واما الملايكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فانا لم ننف عنهم الموت
ولا اطلناه وانما ابينا ان يكونوا هم المرادين بالاستثنا من الوجه الذي ذكرناه ثم قد وردت الاخبار
بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت وميكائيل ثم يميت اخر من يموت جبريل ويحييه
مكانه ويحييها ولا الملايكة الذين ذكرناهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم خبر والاظهر انها دار الخلد

فائدة موت الانبيا عليهم السلام راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم

فالدي يدخلها لا يموت ابدًا مع كونه قابلاً للموت فالذي خلق فيها اولا يموت ابدًا وايضا فان الموت ينهى المكلفين ونقلهم من دار الى دارٍ واهل الجنه لم يبلغنا ان عليهم تكليفًا فان اعفوا عن الموت كما اعفوا عن المكليف لم يكن بعيدًا **فان قيل** فقد قال الله تعالى كل شي هالكٌ الّا وجهه وهو حي يدل علي ان الجنه نفسها تفنا ثم تعاد ليوم الجزا فما انكرتم ان يكون الولدان والحور يماتون ثم يحيون **قيل** يحتمل ان يكون معنى قوله كُل شي هالك الا وجهه اى ما من شي الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الّا وجهه اي الّا هو سبحانه فانه تعالى قديم والقديم لا يمكن ان يفنى وما عداه مُحدَث والمحدث انما يمكن ان يبقا قدر ما يبقيه مُحدِثه فاذا احبس البقا عنه فنى ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلول ان يهلك العرش فلتكن الجنه مثله **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ومن قال انا خير من يونس ابن متّى فقد كذب للعلماءِ فيه تاويلات احسنها واجلها ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي قال اخبرني غير واحدٍ من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني انه سيل عن الباري في جهةٍ فقال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدّليل عليه قال الدّليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال لا اقول حتى ياخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينًا فقام رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع اثنين لانه يشق عليه فقال واحدٌ هي علي فقال ان يونس بن متي رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلث ونادى ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله تعالي ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صُعُدًا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه واوحى اليه ما اوحى باقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر **قال الشيخ** رحمه الله فالله سُبحانه قريبٌ من عبادهِ يسمع دعاهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير مسافةٍ بينه وبينهم فليسمع ويرى دبيب النملة السوداءِ على الصخرة الصما في الليله المظلمة تحت الارض السُفلى كما يسمع ويري تسبيح حملة عرشهِ من فوق السبع السموات العلى سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شي علمًا واحصى كل شي عددا ولقد احسن ابو العلآ المعرّي حيث يقول

يا من يري مدّ البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويري مناط عروقها في لحمها • والمخ في تلك العظام النحّل
ويري سري الدم في اعضايها • من مفصلٍ في مفصلٍ في مفصل
اصواتها معلومه اجالها محتومة • ارزاقها مقسومة سالت وان لم تسئل

ويرى ويعلم ما يكون ولم يضع • في خلقهِ مثقال حبّةِ خردلِ
يا من احاط بكل شيءٍ علمُهُ • وعليه في كُلّ الامورِ توكلي
يا من اليه تخضعي وتخشعي • وتضرعي وتذللي وتوسُلي
اني سالتك بالنبي محمدٍ • خير الورى المُدّثر المزمّلِ
الهاشمي الابطحي المُصطفي • وبما وعاه من الكتاب المنزلِ
أمُنْ عليّ بتوبةٍ امحو بها • ما كان مني في الزمان الاولِ

بابُ تفني العباد ويبقى الملك لله وحده البخاري ومسلم **عن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامةِ ويطوى الله السّما بيمينهِ ثم يقول انا الملك اين ملوكِ الارض **عن** عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السّمآ يوم القيامه ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوى الله الارض بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون انفرد به مسلم **وعن** عبد الله ابن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر قال كيف تحكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله سماواته وارضه بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها فيقول انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل حتى اني اقول اساقطٌ هو برسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** هذه الاحاديث تدل على ان الله سبحانه وتعالى يُفني جميع خلقه كما تقدم ثم يقول لمن الملك اليوم فيجيب عن نفسه المقدسه لله الواحد القهار **وقيل** ان المنادي ينادي بعد حشر الخلق على ارض بيضا مثل الفضه لم يعص الله عليها على ما ياتي لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد القهار رواه ابو وايل عن ابن مسعود واختاره ابو جعفر النحاس وقال والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يوخذ بالقياس ولا بالتاويل **قال** الشيخ رضى الله عنه والقول الاول اظهر لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دواعي المدّعين وانتساب المُنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه وكل جبّارٍ ومتكبرٍ وملكه وانقطعت نسبتهم ودواعيهم وهذا ظاهر وهو قول الحسن ومحمد بن كعب وهو مقتضى قوله الحق انا الملك اين ملوك الارض وفي حديث ابي هُريرة ثم يامر الله عز وجل اسرافيل فينفخ نفخه الصعق فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فاذا اجتمعوا موتي جا ملك الموت الى الجبّار سبحانه وهو اعلم فيقول قد مات اهل السّما والارض الا من شيت فيقول الله سُبحانه وهو اعلم من بقي فيقول يارب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة

العرش وبقي جبريل وميكايل واسرافيل وبقيت انا فيقول الله عز وجل ليمت جبرايل وميكايل فينطق
الله عز وجل العرش فيقول اي رب يموت جبريل وميكايل فيقول اسكت اني كتبت الموت على كل من
تحت عرشي فيموتان قال ثم ياتي ملك الموت عليه السلم الى الجبار جل جلاله فيقول رب قد مات
جبريل وميكايل فيقول وهو اعلم ممن بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك
وبقيت انا فيقول ليمت حملة عرشي فيموتون فيامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم
يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم ياتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول
وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا فيقول انت خلق من خلقي خلقتك
لما رايت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فكان كما كان اولا طوى السما كطي السجل للكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد فيقول جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لله الواحد القهار **قال الشيخ** رضي الله عنه
حديث ابي هريرة هذا فيه طول وهذا وسطه وياتي اخره في الباب بعد هذا وياتي وله بعد ذلك
ان شا الله تعالى فيتصل جميعه بحمد الله ذكره الطبري وعلي ابن معبد والثعالبي وغيرهم وفي حديث
لقيط ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلبثون ما لبثتم ثم يبعث الصيحة فلعمرك والهك ما تدع
على ظهرها شيا الا مات والملايكة الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد
وذكر الحديث وهو حديث فيه طول خرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وغيره **قال** علماونا قوله
فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد انما هو تفهيم وتقريب الى ان جميع من في الارض
يموت وان الارض تبقى خالية وليس يبقى الا الله وحده كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وعند قوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون
البعث والنشر والحشر على ما ياتي • وفي فنا الجنة والنار عند فناء جميع الخلق قولان احدهما
يفنيهما ولا يبقى شي سواه وهو معنى قوله الحق هو الاول والاخر وقيل انه مما لا يجوز عليهما الفنا
وانهما باقيتان بابقاء الله سبحانه والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذا الاشارة الى ذلك
وقد قيل انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فتجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري
فصل في بيان ما اشكل من هذا الحديث من ذكر اليد والاصابع • ان قال قايل ما تاويل اليد
عندكم واليد حقيقتها في الجارحة المعلومة عندنا وتلك التي يكون القبض والطي بها **قلنا**
• لفظ الشمال اشد في الاشكال وذلك في الاطلاق على الله تعالى محال **والجواب** ان اليد في

ان اليد في كلام العرب لها خمسة معان

كلام العرب لها خمسة معان تكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد
وتكون بمعنى الملك والقوة ومنه قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وتكون بمعنى
النعمة فيقول العرب كم يد لي عند فلان اي كم نعمة اسديتها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه
ح قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا نحن وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
اي الذي له النكاح وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا
تحنث • فقوله في الحديث بيده عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا
في قبضتي بمعنى ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشيا في قبضة الله تعالى يريدون في
ملكه وقدرته وقد يكون بمعنى القبض والطي لفنا الشي واذهابه • فقوله عز وجل والارض
جميعا قبضته يوم القيامة يحتمل ان يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة
وقوله والسموات مطويات بيمينه ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما اراد بذلك الفنا
والذهاب يقال انطوى عنا ما كنا فيه وجانا غيره وانطوى عنا دهر بمعنى المضي والذهاب
فان قيل فقد قال في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهو حقيقة الجارحة **قلنا** هذا
مذهب المجسمة من اليهود والحشوية والله عز وجل متعال عن ذلك وانما المعنى حكاية الصحابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها وليس معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة
حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقبض اصابعه

ويبسطها **قال** الخطابي وذكر الاصابع لم يوجد في شي من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها **فان قيل**
فقد ورد ذكر الاصابع في غير ما حديث فما جوابكم عنها وقد روى البخاري ومسلم قال اتى النبي صلى
الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم ابلغك ان الله تعالى يحمل السموات على
اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلايق على اصبع فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه **وروينا** عن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث شا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ومثله كثير
قيل له اعلم ان الاصبع قد يكون بمعنى الجارحة والله يتقدس عن ذلك وتكون بمعنى القدرة على
الشي ويسارة تقليبه كما يقول من استسهل شيا واستخفه مخاطبا من استثقله انا احمله

على اصبعي وارفعه باصبعي وامسكه بخنصري وكما يقول من استطاع ان يحمل شيئا انا احمله على عيني وارفعه على راسي يعني به الطواعيه وما اشبه ذلك مما في معناه وهذا كثير وقد قال عنتره وقيل ابن ربابه التيمي شعر

الرمح لا املاء كفي به • واللبد لا اتبع تزواله ⁂

يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن به خلسا باصابعه لخفة ذلك عليه وقوله لا اتبع تزواله اي اذا مال لم امل معه يقول انا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني فقد بعض الالة ولا تغير السرج عما يريده الراكب يصف نفسه بالفروسيه في الركوب والطعن فلما كانت السموات والارض اعظم الموجودات قدرا واكبرها خلقا كان امساكها بالنسبه الى الله تعالى كالشي الحقير الذي نجعله نحن بين اصابعنا ونهزه بايدينا ونتصرف فيه كيف شينا فتكون الاشاره بقوله ثم يقبض اصابعه ويبسطها وبقوله ثم يهزهن كما جا في بعض طرق مسلم وغيره اي هي في قدرته كالحبة مثلا في كف احدنا التي لا يبالي بامساكها ولا بهزها ولا بتحريكها ولا القبض والبسط عليها ولا يجد في ذلك صعوبه ولا مشقه وقد تكون الاصابع ايضا في كلام العرب بمعنى النعمة وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعم الرحمن ويقال لفلان علي اصبع اي اثر حسن اذا انعم عليه نعمة حسنه وللراعي على ماشيته اصبع اي اثر حسن وانشد الاصمعي للراعي

ضعيف العصا بادي العروق نراله • عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا ⁂ اي اثر حسن

وقال اخر • صلاة وتسبيح واعطا سايل • وذي رحم تبتل منك اصابع •

وقال اخر • من يجعل الله عليه اصبعا • في الخير والشر يلقاه معا •

فان قيل فكيف جا اطلاق الشمال على الله تعالى وذلك يقتضي النقص قيل هو مما انفرد به عمر ابن حمزه عن سالم وقد روى هذا الحديث نافع وعبد الله ابن مقسم عن ابن عمر لم يذكرا فيه الشمال رواه ابو هريره وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واحد منهم الشمال قال البيهقي وروي ذكر الشمال في حديث اخر في غير هذه القصه الا انه ضعيف بمره وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كلتا يديه يمين وكان من قال ذلك ارسله من لفظه على ما وقع له او على عادة العرب في ذكر الشمال من مقابله اليمين **قال الخطابي** ليس فيما يضاف الى الله تعالى من صفة اليد شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة وانما هي صفة جا بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جات ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والسنه الماثوره الصحيحة وهو مذهب اهل السنه والجماعة وقد تكون اليمين

في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال تعالى لاخذنا منه باليمين اي بالقوه والقدرة اي اخذنا قوته وقدرته قال الفرا اليمين القوه والقدره وانشدوا

اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابه باليمين ⁂

ولما رايت الشمس اشرق نورها • تناولت منها حاجتي بيميني ⁂

فقلت شعشعا ثم ما ارتدعه • وكان على الايات غير امين ⁂

قال الشيخ رضي الله عنه وعلى هذا التاويل يخرج الايه والحديث والله اعلم وقد يكون اليمين في كلام العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين اي بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر

اقول لنا قتي اذ بلغتني • لقد اصبحت عندي باليمين ⁂

اي بالمحل الرفيع واما قولنا كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في التياسر من النقصان وفي التيامن من التمام **فان قيل** فاين يكون الناس عند طي الارض والسما **قلنا** يكونون على الصراط على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى

باب البرزخ

روي هناد بن السري قال نا محمد بن فضيل ووكيع عن فطر قال سالت مجاهدا عن قول الله ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل للشعبي مات فلان قال ليس هو في الدنيا ولا في الاخره هو في البرزخ والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما برزخا اي حاجزا ولذلك هو في الايه من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ في قوله تعالى ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون اي من امامهم وبين ايديهم

باب ذكر النفخ الثاني للبعث في الصور

وبيانه وكيفيه البعث وبيانه واول من ينشق عنه الارض واول من يحيى من الخلق وبيان اللبس الذي يخرجون عليه من قبورهم وفي لسانهم وبيان قوله تعالى والقت ما فيها وتخلت قال الله عز وجل يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة **وقال** فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون **وقال** ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **وقال** يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وسماه الله تعالى ايضا بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال المفسرون الصور ينفخ فيه مع النفخ الاول لموت الخلق على ما ياتي بيانه **قال** الله تعالى مخبرا عن كفار قريش ما ينظرون اي ما ينتظر كفار اخر هذه الامة الذاهبون بدر ابي جهل واصحابه الا صيحه واحده يعني النفخه الاولى التي يكون لها هلاكهم تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في اسواقهم

وحوايجهم قال الله تعالى لا تاتيكم الا بغتة فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون اي من اسواقهم
وحيث ما كانوا ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ في الصور فاذا هم من
الاجداث هذه النفخة هي النفخة الثانية نفخة البعث والصور قرن من نور يجعل فيه الارواح
يقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلايق على ما ياتي قال مجاهد هو كالبوق ذكره
البخاري فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من
الاجداث اي القبور ينسلون اي يخرجون سراعا يقال نسل ينسل وينسل بالضم ايضا اذا اسرع
في مشيه فالمعنى يخرجون مسرعين وفي الخبر ان بين النفختين اربعين عاما وسياتي وفي البخاري
عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور الصور قال والراجفة النفخة الاولى والرادفة
الثانية **وروي** عن مجاهد انه قال للكافرين هجعة قبل يوم القيامة يجدون فيها طعم النوم
فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين عجلين ينظرون ما يراد بهم لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون **اخبر** الله تعالى عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
فيقول لهم الملايكة او المومنون على اختلاف المفسرين هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ثم قيل ان الكفار هم القايلون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وذلك انهم لما بعثوا قال
بعضهم لبعض يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا صدقوا الرسل لما عاينوا ما اخبروهم به ثم قالوا هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فكذبناه اقروا حين لم ينفعهم الاقرار ثم يوم يحشر الجميع الى
الموقف للحساب **وقال عكرمه** ان الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان ولا يبقى منهم شي
الا العظام فتلقيها الامواج الى الساحل فتمكث حينا ثم تصير حايلة نخرة ثم تمر بها الابل فتاكلها ثم تسير
الابل فتبعر ثم يجي قوم فينزلون فياخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجي ريح
فتلقي ذلك الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج اوليك واهل القبور
سوا ان كانت الا صيحة واحدة اي نفخة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون **قال** علماؤنا
فالنفخ في الصور انما هو سبب لخروج اهل القبور وغيرهم فيعيد الله العباد الرفات من ابدان الاموات
ويجمع منها ما تفرق في البحار وبطون السباع وغيرها حتى تصير كهيتها الاولى ثم يجعل فيها الارواح
فيقوم الناس كلهم احياء حتى السقط فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السقط ليظل محبنطا على باب **سؤال السقط**
الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي وهذا السقط هو الذي تم خلقه ونفخ فيه
الروح قال الله تعالى واذا الموودة سيلت يدل على ان الموودة تسل وتحشر ومن قبرها تخرج وتبعث

واما من لم ينفخ فيه الروح فهو وساير الاموات سواء قاله الحليم ابو الحسين بن الحسن الحليمي في كتاب
منهاج الدين وبالحقيقة انما خروج الخلق بدعوة الحق قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
فيقومون يقولون سبحانك اللهم وبحمدك قالوا فيوم القيامة يوم يبدا بالحمد ويختم به قال الله
تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال في اية اخرى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال نا عباد ابن العوام عن حجاج عن عطيه عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان يلاحظان
النظر متى يومران **الترمذي** عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يومر
بالنفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
قال حديث حسن **وروي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطرف صاحب
الصور منذ وكل به مستعدا بحذا العرش مخافة ان يومر بالصيحة قبل ان يرتد طرفه كان عينيه
كوكبان دريان خرجه ابو الحسن ابن صخر في فوايده وغيره وخرج ابن المبارك ومومل ابن اسمعيل
وعلي ابن معبد عن ابن مسعود حديثا فيه ذكر قال ثم يقوم فيه ملك الصور بين السما والارض
فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا مات الا ما شا ربك ثم يكون بين
النفختين ما شاء الله ان يكون فليس من بني ادم خلق الا وفي الارض شي منه زاده مومل ابن اسمعيل
قال سفين يعني الثوري عجب الذنب قال فيرسل الله ما من تحت العرش منيا كمني الرجال
فينبت جثمانهم ولحمانهم كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا عبد الله والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور قال ثم
يقوم ملك الصور بين السما والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها ثم تدخل فيه فيقومون
فيجيبوا اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين **وقال** ابن المبارك ومومل ثم يقومون فيجيبون
تحية رجل واحد **وذكر** ابو عبيد القاسم بن سلام قال نا مهدي عن سفين عن سلمة بن كهيل
عن ابي الزعرا عن عبد الله بن مسعود قال فيقومون فيجيبون تحية رجل واحد قياما لرب
العالمين قوله فيجيبون تحية يكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قايم وهذا
المعنى الذي في الحديث الا تراه يقول قياما لرب العالمين والوجه الاخر ان يكب على وجهه

باركًا وهذا هو الوجه المعروف عند الناس وقد حمله بعض الناس على قوله فيخرون سجودًا لرب
العالمين وجعل السجود هو التحيه وهذا هو الذي يعرفه الناس من التحيه **وروي** على ابن معبد ايضًا
عن ابي هريره قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طايفه من اصحابه وساق الحديث
بطوله الى قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه لله الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض
والسموات فيبسطها بسطًا ثم يمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجًا ولا امتًا ثم يزجر
الله الخلايق زجرة واحدة فاذا هم في الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاول من كان في بطنها
كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له
الحيوان فتمطر السما عليكم اربعين سنه ثم يكون الما فوقكم اثني عشر ذراعًا ثم يامر الله الاجساد
فتنبت كنبات الطراثيث وكنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم وكانت كما كانت يقول
الله عز وجل ليحيى حمله العرش فيحيون ثم يقول ليحيى جبريل وميكايل واسرافيل فيامر الله اسرافيل
فياخذ الصور ثم يدعو الله الارواح فيوتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورًا والاخرى ظلمه فياخذها
فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخه البعث فينفخ فيخرج الارواح كامثال النحل قد
ملات ما بين السما والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى جسده
فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي السم
في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق عنه الارض فيخرجون منها شبابًا كلكم
ابنا ثلث وثلثين سنة واللسان يوميذ بالسريانيه سراعًا الى ربهم تنسلون مهطعين الى
الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر منهم احدًا
فيقفون في موقف عراة غلفًا حفاة غرلًا مقدار سبعين عامًا لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم
فتبكي الخلايق حتى ينقطع الدموع ثم تدمع دمًا ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون
ويقولون من يشفع لنا الى ربنا وساق الحديث بطوله في الشفاعه وسياتي حديث الشفاعه
من صحيح مسلم وغيره ان شا الله تعالى **وخرج الحلي** ابو القاسم اسحق بن ابرهيم في كتاب الديباج
له حدثني ابو بكر حلفه بن الحارث بن حلفه حدثنا محمد بن جعفر المدايني عن سلام بن مسلم الطويل
عن عبد الحميد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السما انشقت
واذنت لربها وحقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض
فاجلس جالسًا في قبري فينفتح لي باب الى السما حيال راسي حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب

من تحتي حتى انظر الى الارض السابعه حتى انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني انظر الى الجنه ومنازل
اصحابي وان الارض تحركت تحتي فقلت لها ما بالك ايتها الارض قالت ان ربي امرني ان القي ما في جوفي
وان اتخلى فاكون كما كنت اذ لا شي في فذلك قوله عز وجل والقت ما فيها وتخلت واذنت
لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا ذلك الانسان **وروي** في تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمينه ارجعي
الى ربك راضيه مرضيه ان هذا خطاب للارواح بان ترجع الى اجسادها الى ربك اي الى
صاحبك كما تقول رب الغلام ورب الدار ورب الدابه اي صاحب الغلام وصاحب الدار
وصاحب الدابه فادخلي في عبادي في اجسادهم من مناخرهم كما ورد في الخبر المتقدم **وقد روى**
ان الله تعالى خلق الصور حين فرغ من خلق السموات والارض وان غلظ دارته كغلظ السموات
والارض وفي حديث ابي هريره والذي نفسي بيده ان اعظم دارة فيه كعرض السموات والارض السما
وسياتي وروي ان له راسين راس بالمشرق وراس بالمغرب والله اعلم **فصل**
الصور بالصاد قرن ينفخ فيه النفخه الاولى للفناء وهي نفخه الصعق ويكون معها نقر لقوله
تعالى فاذا نقر في الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين النقر والنفخ لتكون الصيحه
اهول واعظم ثم تمكث الناس اربعين عامًا ثم ينزل الله ماء كمني الرجال على ما تقدم فتكون منه
الاجساد بقدرة الله تعالى حتى يجعلهم بشرًا كما روي في قصه الذين يخرجون من النار قد صاروا
حممًا انهم يغتسلون من نهر بباب الجنه فينبتون نبات الحبه في حميل السيل وعن ذلك عبر
في حديث ابي هريره المتقدم في صحيح مسلم وغيره فينبتون نبات البقل فاذا تهيات الاجساد
وكملت نفخ في الصور نفخه البعث من غير نقر لان المراد ارسال الارواح في ثقب الصور الى
اجسادها لا تنفيرها من اجسادها فالنفخه الاولى للنقر وهو نظير اصوات الرعد الذي قد
يقوي فيمات منه ونظير الصيحه الشديده التي يصيحها الرجل بصبي فيفزع منه فيموت فاذا
نفخ للبعث من غير نقر كما ذكرنا خرجت الارواح من الحال التي هي فيه ويأتي كل روح الى جسده
فيحييها الله كل ذلك في لحظه واحده كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحده **وعن اهل السنه** ان تلك الاجساد الدنيا وبه تعاد باعيانها واعراضها فلا
خلاف بينهم قال بعضهم شعرًا باوصافها ۰ يعاد الوصف ايضًا كما يعاد الجسم واللون ۰
قال القاضي ابو بكر بن العربي وذلك جايز في حكم الله وقدرته وهين عليه جميعه ولكن لم يرد

باعادة الوصف خبر قال الشيخ رحمه الله فيه اخبار كثيرة ياتي ذكرها في الباب بعد هذا والله اعلم

فصل وليس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم اي ينفخ في صور الموتى بدليل الاحاديث
المذكورة والتنزيل يدل على ذلك قال الله عز وجل ثم نفخ فيه اخرى ولم يقل فيها فعلم انه ليس
جمع صورة قال الحليمي لا ادري ما الصور ويقال هو صورة مثل بسر وبسرة اي ينفخ في صور
الموتى الارواح وقرا الحسن يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة قال الشيخ رضي الله عنه
والى هذا التاويل في انه الصور بمعنى الصور جمع صورة ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو مردود
بما ذكرناه وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة فاسرافيل عليه السلم ينفخ في
الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيي الصور فينفخ فيها الروح كما قال تعالى فنفخنا فيه من
روحنا ونفخت فيه من روحي قال ابن زيد يخلق الله الناس في الارض الخلق الاخر ثم يامر السماء
فتمطر عليهم اربعين يوما فينبتون فيها حتى ينشق عن روسهم كما تنشق عن راس الكماة فمثلها
يومئذ كمثل الماخض ينتظران يابيها امر الله وتطرحهم على ظهرها فلما جاءت تلك النفخه
طرحتهم قال علماونا والامم مجمعون على ان الذي ينفخ في الصور اسرافيل عليه السلم قال الشيخ رحمه
الله قد جاء حديث على ان الذي ينفخ في الصور غير اسرافيل خرجه ابو نعيم الحافظ قال ثنا سليمان
قال ثنا احمد بن القاسم قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الله بن
الحارث قال كنا عند عايشه وعندها كعب الاحبار فذكر كعب اسرافيل فقالت عايشه يا كعب
اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندكم العلم قالت اجل فاخبرني فقال له اربعة اجنحة جناحان
في الهوى وجناح اخر قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل
الوحي كتب القلم ثم درست الملايكة وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى
ملتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم
جناحيه ان ينفخ في الصور قالت عايشه هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غريب
من حديث كعب لم يروه عنه الا عبد الله بن الحرث ورواه خالد الحذاء عن الوليد ابي بشر
عن عبد الله بن رباح عن كعب نحوه فصل قال الشيخ رحمه الله وما خرجه ابو عيسى الترمذي
وغيره يدل على ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلم ينفخ فيه وحده وحديث ابي عبد الله محمد
ابن يزيد بن ماجه يدل على ان معه غيره وقد خرج ابو بكر البزار في مسنده وابو داود في كتاب معه غيره
الحروف من كتاب السنن من حديث عطيه العوفي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى

الله عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكايل فلعل لاحدهما قرن اخر ينفخ فيه
والله اعلم وذكر ابو السري اليمني الكوفي قال ثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الرحمن
ابن ابي عمرة قال ما من صباح الا وملكان يقولان يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكان
موكلان يقولان اللهم اعط ممسكا تلفا واعط منفقا خلفا وملكان يقولان سبحان الملك القدوس
وملكان موكلان بالصور قال وحدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال
ما من صباح مثله سوا وزاد بعد قوله وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يومران فينفخان

فصل واختلف في عدد النفخات فقيل ثلث نفخه الفزع لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ونفخه الصعق ونفخه البعث
لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربي وغيره وسياتي وقيل هما نفختان ونفخه الفزع هي
نفخة الصعق لان الامرين لازمان لهما اي فزعوا فزعا ماتوا منه والسنه الثالثه على ما تقدم من حديث
ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو وغيرهما يدل على انهما نفختان لا ثلاث وهو الصحيح ان شا الله تعالى
قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فاستثنى هنا كما
استثنى في نفخه الفزع فدل على انها واحده وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعين سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل
ميت وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى وقال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين بين النفختين اربعين سنه
اربعين سنه وذلك بعد ان يجمع الله تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات
الما وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح
فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلم
فارسلها بنفخه من ثقب الصور فرجع كل ذي روح الى جسده باذن الله وجا في بعض الاخبار ما يبين حشر في جوفه
ان من اكله طاير او سبع حشر من جوفه وهو ما رواه الزهري عن انس قال مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحمزة يوم احد وقد جدع ومثل به فقال لولا ان تجد صفيه في نفسها لتركته
حتى يحشره الله من بطون السباع والطير وقد انكر بعض اهل الزيغ ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم
من انكر ان يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان وطلب لهما تاويلات

باب منه في صفه البعث وما ايه ذلك في الدنيا واول ما يخلق من

الانسان راسه قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم
تذكرون وقال سبحانه الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف يشا
الى قوله فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل
شي قدير وقال فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور والاي في هذا المعنى كثير
وخرج ابو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف
يعيد الله الخلق وما اية ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز
خضرا قال نعم قال فتلك اية الله في خلقه قال الشيخ رضي الله عنه هذا حديث صحيح لانه موافق
لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث لقيط ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فارسل ربك السما
بهضب من عند العرش فلعمرك والهك ما تدع على ظهرها من مصرع ولا قتيل يدفن ميتا الا شقت
الارض عنه حتى تخلقه من قبل راسه وذكر الحديث باب يبعث كل
عبد على ما مات عليه مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم ولفظ
البخاري عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من
كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم من يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامه وجرحه يثعب
دما اللون لون دم والعرف عرف مسك خرجه البخاري ومسلم ابو داود عن عبد الله بن عمرو
انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت
صابرا محتسبا وان قتلت مرايا مكاثرا بعثت مرايا مكاثرا على اي حال قاتلت او قتلت بعثك
الله بتلك الحاله وروي ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يعاين ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا
سكرانا ويبعث يوم القيامه سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري ما ودما
لا يكون له طعام ولا شراب الا منه مسلم عن ابن عباس ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر

وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيامه ملبيا وفي روايه
ملبدا اخرجه البخاري وروي عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان الموذنين والملبين
يخرجون يوم القيامه من قبورهم يوذن الموذن ويلبي الملبي ذكره الحليمي وابو الحسين الحافظ
في كتاب المنهاج له وسياتي بكماله وذكر ابو القاسم اسحق ابن ابرهيم الجيلي في كتاب الديباج له نا
ابو محمد عبد الله بن يونس بن بكير نا ابي عن عمرو بن شمير عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس
وعلي ابن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه السلم ان لا اله الا الله انس
للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون
روسهم هذا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله مسود وجهه قال وحدثني يحيي بن عبد الحميد الحماني نا عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله
الا الله وحشه في قبورهم عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون
التراب عن روسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروي النساي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال تخرج النايحة من قبرها يوم القيامه شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من
نار يدها على راسها تقول يا ويلاه اخرجه بمعناه مسلم وابن ماجه عن ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة من امر الجاهليه وان النايحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا
من نار ودرعا من لهيب النار لفظ ابن ماجه وقال مسلم تقام يوم القيامه وعليها سربال من
قطران ودرع من جرب واسند الثعلبي في تفسيره عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه النوايح يجعلن يوم القيمه صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما
تنبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يومر بهن الى النار انبانا الشيخ الحاج
الروايه ابو محمد عبد الوهاب شهريار بن رواج والشيخ الامام علي بن هبة الله الشافعي قالا حدثنا
السلفي قال نا الرييس ابو عبد الله الثقفي قال نا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حوله الابهري
الاديب فيما قري عليه وانا اسمع سنه ثلث واربعين واربع مايه قال اخبرنا ابو عمرو احمد بن
محمد بن حكيم المزني اخبرنا ابو اميه محمد بن ابرهيم الطرسوسي نا سعيد بن سليمان نا سليمن
ابن داود اليماني نا ابن ابي كثير عن ابي سلمه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذه النوايح يجعلن يوم القيمه صفين في جهنم صفا عن يمينهن وصفا عن شمالهن

ينبحن على اهل جهنم كما تنبح الكلاب غريب من حديث ابي نصر يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة تفرد
به عنه سليمن ابن داود **وقال** انس قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج النايحه من قبرها شعثا غبرا
مسودة الوجه زرقا العينين ثايرة الشعر كالحة الوجه وعليها جلباب من لعنة الله ودرع من
غضب الله احدى يديها مغلولة الى عنقها والاخرى قد وضعتها على راسها وهي تنادي يا ويلاه
ويا ثبوراه ويا حزناه وملك وراها يقول امين امين ثم يكون بعد ذلك حظها النار **ابن ماجه**
عن عكرمه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجاهلية
وان النايحه اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيمه عليها سرابيل من قطران ثم يعلى
عليها بدرع من لهب النار **وفي التنزيل** الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس قال اهل التاويل المعنى لا يقومون من قبورهم **قال** ابن عباس ومجاهد
وابن جبير وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم قال بعضهم يجعل معه شيطان
يخنقه وقالوا كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عن جميع اهل المحشر فجعل الله هذه العلامه لاكل
الربا وذلك انه ارباه في بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم
بطونهم وثقلها عليهم نسال الله الستر والعافيه في الدنيا والاخرة **وقال تعالى** ومن يغلل
يات بما غل يوم القيامه وسياتي **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من المراتب
بعث عليها يوم القيامه ذكره صاحب القوت وهو صحيح المعنى يدلك على صحة ما ذكرنا
وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في باب بيان الحشر الى الموقف **باب في بعث
النبي صلى الله عليه وسلم من قبره** ابن المبارك قال نا ابن لهيعة قال نا خالد بن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عايشه فذكروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملايكه حتى يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا
انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملايكة يزفونه صلى الله عليه وسلم والاخبار دالة
ثابته على ان جميع الناس يخرجون عراة ويحشرون كذلك على ما ياتي ان شا الله تعالى **وخرج**
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا بشر بن خالد قال نا سعيد بن مسلمة عن اسمعيل ابن
اميه عن نافع عن ابن عمر قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال
هكذا البعث يوم القيمه **باب ما جا في بعث الايام والليالي ويوم الجمعة**

حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا
[illegible] يحفون بالقبر ويضربون
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيمه على
هيئتها ويبعث الجمعة زهرا منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضي لهم يمشون
في ضوءها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم كالمسك يسطع يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم
الثقلان ما يطرقون تعجبا يدخلون الجنه ولا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون خرجه القاضي
الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الهاشمي العيسوي من ولد عيسى ابن علي بن عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهم واسنادهم صحيح **وقال** ابو عمران الجوني ما من ليلة تاتي الا تنادي اعملوا ما
استطعتم من خير فلن ارجع اليكم الى يوم القيامه ذكره ابو نعيم **باب
ما جا ان العبد المومن اذا قام من قبره** تتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله
تقدم من حديث جابر مرفوعا فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيات
فانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سايق والاخر شهيد ذكره ابو نعيم **وذكر**
ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني انه قرا حم السجده حتى اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملايكه وقف فقال بلغنا ان العبد المومن حين يبعث من قبره تتلقاه الملكان
اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن ابشر بالجنة التي كنت توعد قال فامن الله
خوفه وتقر عينه فما عظيمه تغشى الناس يوم القيامة بالمومن حين خروجه من قبره الا هي له قرة عين لما هداه
الله له ولما كان يعمل في الدنيا **وقال** عمرو بن قيس الملاي ان المومن اذا خرج من قبره استقبله عمله
باحسن صورة واطيب رايحه فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن
صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا اركبني
اليوم وتلى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله عمله اقبح شي صورة وانتنه
ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك
كنت في الدنيا انا عملك السي فطالما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلى وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا سا ما يزرون ولا يصح من قبل اسناده قاله القاضي ابو بكر بن العربي
باب اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مسلم عن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قايما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من
احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي اين يكون الناس
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة

دون الحشر الحديث بطوله وسياتي وخرج مسلم ايضا وابن ماجه جميعا قالا نا ابو بكر بن ابي شيبه
حدثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشه رضي الله عنها قالت
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اين يكون
الناس يوميذ قال على الصراط وخرج الترمذي قال حدثنا ابن ابي عمر قال انبانا سفين عن داود بن
ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشه قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيمه
والسموات مطويات بيمينه فاين يكون المومنون يوميذ قال على الصراط يا عايشه قال هذا حديث
حسن صحيح عن مجاهد قال قال ابن عباس اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما
تدري حدثتني عايشه انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والارض جميعا
قبضته يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه قالت فقلت فاين يكون الناس يا رسول الله فقال على
جسر جهنم قال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه فصل هذه الاحاديث نص في ان الارض م
والسموات تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخري يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو
الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها
ونسف جبالها ومد ارضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وسياتي ذكره في
الاشراط ان شا الله تعالى ذكره ابن المبارك في حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس
قال اذا كان يوم القيامه مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروي
ابو هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم وذكر
الثعلبي في تفسيره وروي عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض
مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه ذكره الماوردي وما بدانا بذكره اصح لانه
نص ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قايل ان بدل في كلام العرب معناه تغيير الشي
ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم ولا تقتضي هذا ازاله العين وانما معناه تغيير الصفه ولو كان المعنى الازالة لقال يوم تبدل
الارض مخففا من ابدلت الشي اذا ازلت عينه وشخصه قيل له ما ذكرته صحيح ولكن
قد قري قوله عز وجل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها مخففا ومثقلا بمعنى واحد وقال
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقال فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات وكذا ذكر تاج اللغه
ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشي بغيره وبدله الله من الخوف امنا وتبديل الشي

ايضا تغييره فقد دل القران وكلام العرب على ان بدل وابدل بمعنى واحد وقد فسر النبي صلى
الله عليه وسلم احد المعنيين فهو اعلى ولا كلام معه قال ابن عباس وابن مسعود تبدل الارض
بيضا كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيه قط وعن ابن مسعود تبدل
الارض نارا والجنه من وراها ترى اكوابها وكواعبها وقال ابو الجلد جيلان بن فروة اني لاجد
فيما اقرا من كتب الله ان الارض تشتعل نارا يوم القيامة وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض
فضة والسما ذهبا وقال جابر سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض قال تبدل خبزة ياكل منها الخلق يوم القيامه ثم قرا وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه
قال المولف رحمه الله وهذا المعنى الذي قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب يروي في الصحيح
وسياتي واليه ذهب ابن برجان في كتاب الارشاد له وان المومن يوميذ يطعم من بين رجليه
ويشرب من الحوض وهذا قول الصحابه والتابعين داله على ما ذكرناه فاما تبديل السما فقيل
تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل
وتارة كالدهان حكاه ابن الانباري وقال كعب تصير السما دخانا وتصير البحار نيرانا
وقيل تبديلها ان تطوي كطي السجل للكتاب ذكر ابو الحسن شبيب بن ابرهيم بن حيدره
في كتاب الافصاح انه لا تعارض بين هذه الاثار وان الارض والسموات تبدل كرتين احدهما هذه
الاولى وانه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخه الصعق فتنتثر اولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها
وتصير كالمهل ثم تكشط عن روسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا
ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيه غير الهيه والبنيه غير البنيه ثم اذا نفخ في الصور
نفخة الصعق طويت السما ودحيت الارض وبدلت السما سما اخرى وهو قوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد مد الاديم العكاظي واعيدت كما كانت فيها القبور
والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر تبدل
لهم الارض التي يقال لها الساهره يحاسبون عليها وهي ارض عفرا وهي البيضا من فضه
لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينيذ يقوم الناس على الصراط وهو لا
يسع جميع الخلق وان كان قد روي ان مسافته الف سنه صعودا والف سنه هبوطا والف
سنه استوا ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهي كاهالة

فائده
يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة ياكل منها الخلق يوم القيامه

خامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض من نار تعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها
اعني الارض المسماة بالساهرة وجازوا الصراط وجعل اهل الجنان من وراء الصراط واهل
النيران في النار وقام الناس على حياض الانبيا يشربون بدلت الارض كقرصة النقي فاكلوا
من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع الخلق
ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون على ما ياتي باب
ذكر علي ابن معبد عن ابي هريرة قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طايفة من اصحابه
فقال ان الله تبارك وتعالي لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل
فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الي العرش ينتظر متى يومر فقال ابو هريرة فقلت يا رسول
الله وما الصور فقال قرن قلت وكيف هو فقال هو عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة
فيه كعرض السما والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق
والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع
فيفزع اهل السموات واهل الارض الا من شا الله ويامره فيمدها ويديمها ويطولها يقول الله
عز وجل ما ينظرها ولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين
الحلبتين وذلك ان الحالب يحلب الناقة والشاة ثم يتركها سويعة يرضعها الفصيل لتدر
ثم يحلب ومنه سمي الفواق فواقا لانه ريح تتردد في المعدة بين مهلتين اي هذه النفخة ممتدة
لا قطع فيها وذلك يكون يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير الله الجبال فتمر
مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترج الارض بما عليها رجا وهي التي يقول الله عز وجل يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة الموثقة في البحر
تضربها الامواج فيميل الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب
الولدان وتطاير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة هاربة فتضرب وجوهها
وتولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله عز وجل يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم كذلك اذ تصدعت
الارض من قطر الي قطر ويروا امرا عظيما لم يروا مثله فياخذهم من ذلك من الكرب ما
الله به عليم ثم ينظرون الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت وانخسف شمسها وقمرها
وانتثرت نجومها ثم كشطت السما عنهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلمون

شيا من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله قال اوليك هم الشهداء عند ربهم يرزقون انما يصل الفزع الي الاحيا
ويقيهم الله شر ذلك اليوم ويومنهم منه وهو عذاب يلقيه الله على شرار خلقه وهو الذي
يقول تبارك وتعالي يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم اي شديد فيمكثون
في ذلك ما شا الله الا انه يطول عليهم كاطول يوم عليهم ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق الحديث
بطوله وقد تقدم وسطه واخره فصل هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن
العربي في سراج المريدين له وقال يوم الزلزلة وهو الاسم الثاني عشر يكون عن النفخة الاولى بهذا
الحديث الصحيح الواحد المفرد ولما انبا النبي عليه السلام بذكر الزلزلة التي تكون عن النفخة الاولى ذكر
ما يكون في ذلك اليوم من الاهوال العظام التي يعظمها قوله شي عظيم ومن فزعها ما لا تطيق حمله
النفوس وهو قوله لادم ابعث بعث النار فيكون ذلك في اثنا ذلك اليوم ولا يقتضي ان يكون
ذلك متصلا بالنفخة الاولى التي يشيب فيها الولدان وتضع الحوامل وتذهل المراضع ولكن يحتمل
امرين احدهما ان يكون اخر الكلام منوطا باوله تقديره يقال لادم ابعث بعث النار اثنا يوم
يشيب الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع من اوله الثاني ان شيب الوليد ووضع الحوامل
وذهول المراضع يكون في النفخة الاولى حقيقة وفي هذا القول الثاني يكون صفته بذلك
اخبارا عن شدته وان لم يوجد عين ذلك الشي فيه وهذه طريقة العرب في فصاحتها قال
المولف رضي الله عنه ما ذكره ابن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه نظر لما نبينه انفا وقد
قال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وورد في الباب حديث منقطع لا يصح ذكره الطبري
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ينفخ في الصور ثلث نفخات
الاولى نفخة الفزع فذكره قال وهو عنده في سورة يس قال الشيخ رضي الله عنه قد تقدم ان
الصحيح في النفخ انما هو مرتان لا ثلاث وحديث مسلم في قول الله لادم يا ادم ابعث بعث النار انما
هو بعث البعث يوم القيمة ونفخة الفزع هي نفخة الصعق على ما تقدم او نفخة البعث على ما قيل
وعلى ما ياتي لانه لو كانت نفخة الفزع نفخة الصعق لاقتضا ذلك ان يكون بقا الناس بعدها احيا
ما شاء الله ويكون هناك ليل ونهار حتى ياتي نفخة الصعق التي يموت بسماعها جميع الخلق كما
في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي وعلى هذا لا يكون قوله ابعث في اثناء اليوم الذي يكون
مبداه نفخة الفزع على ما ذكره ابن العربي والله اعلم ولا يلزم من زلزال الارض ان يكون عن نفخة

فانا نشاهد تحرك الارض وميدها بمن عليها وما عليها من جبال وبناء كالسفينه في البحر اذا تلاطمت
امواجه من غير نفخ فاما تلك الزلزله من اشراط الساعة ومقدماتها كسائر اشراطها وقد قال
علقمه والشعبي الزلزله من اشراط الساعه وهي في الدنيا وكذلك قال انس بن مالك والحسن
البصري وقد ذكر القشيري ابو نصر عبد الرحمن ابن عبد الكريم في تفسيره ان المراد بنفخة الفزع
النفخه الثانيه اي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم
والله اعلم ونحو ذلك ذكر الماوردي واختاره وقد قيل ان هذه الزلزله تكون قبل الساعه في النصف
وقد قيل
من شهر رمضان ومن بعدها طلوع الشمس من مغربها والله اعلم وقوله تعالى ترونها الضمير المنصوب
في ترونها للزلزله وللقيمه قولان فعلى الاول ان ذلك في الدنيا قبل نفخه الصعق لعظم تلك الزلزلة
وقوة حركتها بالارض لان القيامه لا رضاع فيها ولا حمل وترى الناس سكارى يعني من الخوف وعلى
القول الثاني لو كانت لذهلت كل مرضعة عن مرضعها يكون فيه وجهان احدهما ان يكون ذلك مثلا
والمعنى ان يكون يوما لا يهم احدا فيه الا نفسه والحامل تسقط من مثله كما تسقط الحوامل من الصيحة
الشديده ويكون الهول عظيما والوجه الاخر ان يكون ذلك حقيقه لا مثلا ويكون المعنى ان من كانت
محشوره مع ولد رضيع فانها اذا رات هول ذلك اليوم ذهلت عن من ولدت وان الحوامل اذا بعثن
اسقطن من فزع يوم القيامه الاحمال التي كانت احياء فماتت بموت امهاتها احياء ثم لا يمتن بالاسقاط
لان الموت لا يتكرر عليهن مرتين لانه لا موت في القيامه وانما هو يوم حياة وتضع الحوامل حملها
ثم يحتمل ان يحيي الله كل حمل كان قد تم خلقه ونفخ فيه الروح ويسويه ويعيد له فان الام تذهل
عنه ولو لم تذهل لما قدرت على ارضاعه لانه لا غذاء يومئذ لها ولا لبن واليوم يوم الحساب لا
يقبل من احد عذر ولا علة فكيف تخلي الاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب وهي بصدده
من الجزاء والحمل الذي لم ينفخ فيه قط اذا اسقط يكون مع الوحوش ترابا ولم يتدي احياوه لان
اليوم يوم اعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحيى في الاخرة قال الحليمي في منهاج الدين وقال الحسن في
قوله تعالى وترى الناس سكارى اي من العذاب والخوف وما هم بسكارى من الشراب ومما يبين ما
قلناه ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فسال النظرة والامهال الى يوم البعث والحساب
طلب ان لا يموت لان يوم البعث لا موت بعده فقال الله تعالى انك من المنظرين قال ابن عباس
والسدي وغيرهما انظره الى النفخه الاولى حيث يموت الخلق كلهم فكان طلب الانظار الى النفخه
الثانيه حيث تقوم الناس لرب العالمين فابا الله ذلك عليه قال الشيخ رضى الله عنه وما وقع

في هذا الحديث من انشقاق السماء وتناثر نجومها وطمس شمسها وقمرها فقد ذكر المحاسبي وغيره
ان ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف وروي عن ابن عباس وسيأتي وقاله الحليمي في كتاب
منهاج الدين فصل واما الكواين يوم القيامة قبل الحساب فقد قال الله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله عذاب الله شديد وقال اذا زلزلت
الارض زلزالها الى اخرها والذي يثبت بسياق الايات ان هذه الزلزلة انما تكون بعد احياء
الناس وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها الا اذعار الناس والتهويل عليهم فينبغي ان يشاهدوها
ليفزع عوامها ولهولهم امرها ولا يمكن المشاهدة منهم وهم اموات ولانه تعالى قال يومئذ تحدث
اخبارها اي تخبر عما عمل عليها من خير وشر يومئذ يصدر الناس اشتاتا فدل ذلك على ان
هذه الزلزله انما تكون والناس احياء واليوم يوم الجزاء وقال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخه واحدة
يعني الاخيرة وحملت الارض والجبال الى قوله لا تخفى منكم خافيه فدلت هذه السورة ان اضطرام
الارض والجبال لا تكون الا بعد الاحياء فدل ان هذه الكواين انما تكون بعد النشاة الثانيه واما
قوله فيه يوم التناد فقال الحسن وقتادة ذلك يوم ينادي اهل الجنه اهل النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار اهل الجنه ان افيضوا علينا من الماء يوم تولون مدبرين
يعني على النار غير فارين غير معجزين في تفسير مجاهد وقيل معناه يوم ينادي اهل النار بالويل والثبور
ويولون مدبرين من شدة العذاب وقيل ان ذلك نداء بعض الناس لبعض في الحشر وتوليهم
مدبرين ذاروا وعنقا من النار وقال قتادة معنى تولون مدبرين منطلقا بكم الى النار ما لكم
من الله من عاصم اي من مانع يمنعكم فان قيل فقد قال تعالى يوم ترجف الراجفه تتبعها
ثلث نفخات
الرادفه الى قوله فانما هي زجرة واحدة وهذا يقتضي بظاهره انها ثلث نفخات قلنا ليس
كذلك وانما المراد بالرجفه النفخه الثانيه التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال
ابن عباس ومجاهد وعطا وابن زيد وغيرهم قال مجاهد هما صيحتان اما الاولى فتميت كل
شيء باذن الله واما الاخرى فتحيي كل شيء باذن الله وقال مجاهد ايضا الرادفه حين تنشق السماء
وتحمل الارض والجبال فتدك دكة واحدة وقال عطا الراجفه القيمه والرادفه البعث وقال
ابن زيد الراجفه الموت والرادفه الساعة فهذا يبين لك ما قلناه من ان المراد بالرجع
النفخه الثانيه والله اعلم واختلفوا في الساهرة اختلافا كثيرا فقال ابن عباس واما الساهرة
فارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها طرفة عين خلقها يومئذ وهو قوله يوم تبدل الارض

غير الارض وقال بعضهم الساهرة اسم الارض السابعة ياتي الله بها فيحاسب عليها الخلايق وذلك
حين تبدل الارض غير الارض وقال قتادة هي جهنم اي فاذا هولا الكفار وقيل صحراء قريب من
شفير جهنم وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقيل غير هذا وانما قيل لها ساهرة لانهم لا
يناموت عليها حينيذ ومعنى فاذا هم بالساهرة اي على وجه الارض بعد ما كانوا في بطنها والعرب
تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال امية ابن ابي الصلت ∴

∴ وفيها لحم ساهرة وبحر ∘ وما فاهوا به لهم مقيم ∴

باب الحشر

ومعناه الجمع وهو على اربعة اوجه حشران في الدنيا وحشران في الاخرة
اما الذي في الدنيا فقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر
قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك
لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر حشروا في الدنيا الى الشام قال ابن عباس من شك ان
الحشر ليس بالشام فليقرا هذه الايه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى
اين قال الى ارض المحشر قال قتادة وهذا اول الحشر الثاني ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير
ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسي معهم حيث امسوا اخرجه البخاري ايضا وقال قتادة الحشر الثاني نار تحشرهم من
المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل حيث قالوا وتاكل منهم من تخلف قال القاضي
عياض هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها كما ذكره مسلم بعد هذا في ايات
الساعة قال فيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي روايه تطرد الناس الى
محشرهم وفي حديث اخر لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز ويدل على انها قبل يوم
القيامة قوله تقيل معهم حيث قالوا وتمسي حيث امسوا وتصبح معهم حيث اصبحوا قال
وفي بعض روايات غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كانه امر بسبقها اليه قبل ازعاجها
لهم قال المولف رحمه الله وذكر الحليمي في منهاج الدين له حديث ابن عباس وذكر ان ذلك في
الاخرة فقال يحتمل قوله عليه السلام يحشر الناس على ثلث طرايق اشارة الى الابرار والمخلصون
والكفار والابرار هم الراغبون الى الله تعالى فيما اعد لهم من ثوابه والراهبون هم الذين بين
الخوف والرجا فاما الابرار فانهم يوتون بالنجايب كما في الحديث على ما ياتي في هذا الباب واما

المخلصون فهم الذين اريدوا في هذا الحديث وقيل انهم يحملون على الابعرة واما الفجار الذين
تحشرهم النار فان الله تعالى يبعث اليهم ملايكة فتقيض لهم نارا تسوقهم ولم يرد في الحديث
الا ذكر البعير فاما ان ذلك من ابل الجنة او من الابل التي تحيا وتحشر يوم القيامة فهذا مما لم
يات بيانه والاشبه ان لا يكون من نجايب الجنة لان من خرج من جملة الابرار وكان ذلك من جملة
المومنين وانهم بين الخوف والرجا لان من هولا من يغفر الله تعالى ذنوبه فيدخل الجنة ومنهم من
يعاقبه بالنار ثم يخرجه منها ويدخله الجنة ثم ينزل الله بعضهم الى النار لان من اكرمه الله بالجنة
مرة لم يهنه بعد ذلك بالنار قال وفي حديث اخر عن ابي هريرة قال يحشر الناس الحديث
وفي اخره اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وهذا ان ثبت مرفوعا فالركبان هم المتقون
السابقون الذين يغفر الله ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبهم الا ان المتقين يكونون على نجايب
الجنة والاخرون على دواب سوى دواب اهل الجنة الصنف الثاني الذين يعذبهم الله
بذنوبهم ثم يخرجهم من النار الى الجنة وهولا يكونون مشاة على اقدامهم وقد يحتمل على هذا ان
يمشوا وقتا ثم يركبوا او يكونوا ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا ليتفق الحديثان
والصنف الثالث المشاة على وجوههم هم الكفار وقد يحتمل ان يكونوا ثلثة اصناف صنف
مسلمون وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما العصاة واعلام الكفر فهم لا يحشرون على
وجوههم والاخرون الاتباع فهم يمشون على اقدامهم قال المولف رحمه الله والى هذا القول
ذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة في قوله عليه الصلاة والسلم كيف يحشر الناس يا رسول
الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما
ياتلفون في الاسلام برحمة الله يخلق لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل
لكونهم يشتركون فيه كقوم خرجوا في سفر بعيد وليس مع واحد منهم ما يشتري به مطية
توصله فاشترك في ثمنها رجلان او ثلاثة فابتاعوا مطية يتعقبون عليها في الطريق وبلغ
بعير مع عشرة فاعمل هداك الله عملا يكون لك به بعير خالص من الشركة واعلم ان ذلك هو
المتجر الرابح والمتقون وافدون كما قال الجليل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب
الروايه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجلا من بني اسرائيل كثيرا
ما يفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا له وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى
بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا بستاني عند الله تعالى وفرق دنانير عديدة في

الصعفا وقال لهذا اشترى جاريه من الله وعبيدًا واعتق رقابًا كثيرة وقال ها ولاء خدمي عند
الله تعالى والتفت ذات يوم الي رجل ضرير البصر فراه تارة يمشي وتارة يكبوا فابتاع له مطية
يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها والذي نفسي بيده لكانني انظر اليها وقد
جي بها مسرجة ملجمة يركبها تسير به الى الموقف **قال المولف** رحمه الله ماذكره القاضي عياض
من ان ذلك في الدنيا اظهر والله اعلم • لما في الحديث نفسه في ذكر المسا والمبيت والصباح والقايله
وذلك ليس في الاخرة **وقد خرج الترمذي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل كيف
يمشون على وجوههم قال الذي مشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم
يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قال هذا حديث حسن فقوله يتقون بوجوههم كل حدب
وشوك يدل على انه في الدنيا اذ ليس ذلك في الاخرة على ما ياتي في صفه ارض المحشر والله اعلم
وخرج النسائي عن ابي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثه افواج
راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملايكه على وجوههم ويحشر الناس فوجا يمشون ويسعون ويلقي
الله الافه على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل ليكون له الحديقه يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها
وذكر عمر بن شبه في كتاب المدينه على ساكنها افضل الصلاه والسلام عن ابي هريرة قال اخر من
يحشر رجلان رجل من جهينه واخر من مزينه فيقولان اين الناس فياتيان المدينه فلا يريان
الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما الناس وهذا كله مما يدل
على ان ذلك في الدنيا كما قال القاضي عياض **واما** الاخرة فالناس ايضا مختلفوا الحال على ما ذكره
وسنذكر من ذلك ما فيه الكفايه في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى • والحشر الثالث حشرهم
الى الموقف على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا **والرابع** حشرهم الى الجنه والنار قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي
ركبانا على النجب وقيل على قدر الاعمال كما تقدم • وقد وردت اخبار منها ما تقدم رواه النعمان
ابن مسعود عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال
اما انهم ما يحشرون على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يوتون بنوق من نوق الجنه لم تنظر
الخلايق الى مثلها وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنه وسمي المتقون وفدا
لانهم يستقون الناس الى حيث يدعون اليه فهم لا يبتطون لكنهم يحدون ويسرعون

والملايكه تتلقاهم بالبشارات كما قال تعالى وتتلقاهم الملايكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون
فيزيدهم اسراعا ذلك وحق المتقين ان يسبقوا ليسبقهم في الدنيا بالطاعات وسوق
المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا **وقال** ونحشر المجرمين يومئذ زرقا **وقال** ونحشرهم يوم
القيامه على وجوههم عميا وبكما وصما **وقال** الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك
شر مكانا واضل سبيلا **مسلم** عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم
ايحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين
قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامه قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا اخرجه البخاري
ايضا **فصل** قال ابو حامد وذكر هذا الفصل في طبع الادمي انكار ما لم يانس به
ولم يشاهده ولو لم يشاهد الانسان الحيه وهي تمشي على بطنها لانكر المشي من غير رجل والمشي بالرجل
ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فاياك ان تنكر شيا من عجايب يوم القيامه لمخالفتها
قياس الدنيا فانك لو لم تشاهد عجايب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهده لكنت اشد
انكارا فاحضر في قلبك رحمك الله صورتك وانت قد وقفت عاريا ذليلا ومدحورا متحيرا
مبهوتا منتظرا لما يجرا عليك من القضاء بالسعادة او بالشقا **باب بيان الحشر**
الى الموقف كيف هو وفي ارض المحشر وقوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
ابو نعيم قال بعض العلما حدثنا ابي قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا محمد قال حدثنا عبد الرزاق وقال
اخبرنا النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول قال الله تعالى للصخرة بيت المقدس لاضعن
عليك عرشي ولاحشرن اليك خلقي وليا تينك يومئذ داود راكبا **قال** بعض العلماء
في قوله واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال انه ملك قايم على صخرة بيت المقدس
فينادي ايتها العظام الباليه والاوصال المنقطعه ويا عظاما نخره ويا اكفانا باليه ويا قلوبا خاويه
ويا ابدانا فاسده ويا عيونا سايلة قوموا لرب العالمين **قال** قتادة المنادي هو صاحب لعرضه
الصور ينادي من الصخرة من بيت المقدس قال كعب وهي اقرب الارض الى السما بثمانيه عشر
ميلا وقيل باثني عشر ميلا ذكره القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل ان المنادي جبريل
والله اعلم **قال** عكرمة ينادي مناد للرحمن فكانما ينادي في اذانهم يوم يسمعون الصيحه
بالحق يريد النفخ في الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق الارض عنهم سراعا الى المنادي صاحب
الصور الى بيت المقدس ارض المحشر ذلك حشر علينا يسير اي هين سهل **فان قيل**

فاذا دامت الصيحه للخروج فكيف يسمعونها وهم اموات قبل ان نفخة الاحياء تمتد وتطول
فيكون اوايلها للاحيا وما بعدها للازعاج من القبور فلا يسمعون ما يكون للاحياء ويسمعون
ما للازعاج ويحتمل ان تتطاول تلك النفخه والناس يحيون منها اولا فاولا وكلما حيي واحد
سمع من يحيى بعده الى ان تكامل الجميع للخروج • وقد تقدم ان الارواح في الصور فاذا نفخ فيه
النفخه الثانيه ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون
وهذا يبين لك ما ذكرنا وبالله التوفيق وقال محمد بن كعب القرظي يحشر الناس يوم القيمه
في ظلمة وتطوى السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادي مناد فيتبع الناس
الصوت يوميذ فذلك قوله عز وجل يوميذ يتبعون الداعي لا عوج له الايه قال الله عز وجل
اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت اي
اخرج ما فيها من الاموات فجر عذبها في ملحها وملحها في عذبها في تفسير قتادة واذا
القبور بعثرت اي اخرج ما فيها من الاموات وقال تعالى اذا السما انشقت واذنت
لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق لها ان تفعل واذا الارض مدت تمد مد الاديم
وهذا اذا بدلت بارض بيضا كانها فضه لم يعمل عليها خطيئة قط والقت ما فيها وتخلت
اي من الاموات فصاروا على ظهرها مسلم عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفرا كقرصة النقي ليس فيها
علم لاحد وخرج ابو بكر احمد بن علي الخطيب عن عبد الله بن مسعود يحشر الناس يوم
القيامه اجوع ما كانوا قط واظما ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط
فمن اطعم لله اطعمه الله ومن سقا لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله ومن عمل لله كفاه
وروي من حديث معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم
ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد
سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه بالبكاء ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا يحشرون عشرة اصنا
قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل صورهم فهم على صورة القردة وبعضهم
على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم
عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم مدلاة على
صدورهم ويسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم

وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون
جلابيب سابغة من القطران فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام
واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس واما المنكسون رووسهم
ووجوههم فاكلوا الربا • والعمي من يجور في الحكم • والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم • والذين
يمضغون السنتهم فالعلما والقصاص الذين خالف قولهم فعلهم • والمقطعة ايديهم وارجلهم
فالذين يوذون الجيران • والمصلبون على جذوع النار فالسعاة بالناس الى السلطان • والذين
هم اشد نتنا من الجيف الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم
والذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وقال ابو حامد في كتاب كشف علم
الاخرة ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيويه فقوم مفتونون بالعود معتكفون عليه دهرهم
فعند قيام احدهم من قبره ياخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله
فيعود اليه ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران
سكرانا والزامر زامرا وكل احد على الحال الذي صده عن سبيل الله قال ومثله الحديث
الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من
كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر به من الخلق وقال ايضا في هذا الكتاب فاذا استوى كل
احد قاعدا على قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نورا كالمصباح
الضعيف ومنهم من يكون كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا براسه لا يدري ما يصنع به
الف عام حتى يقوم من المغرب نار لها دوي تشاق فيدهش لها رووس الخليقة انسا وجنا
وطيرا ووحشا فياتي كل واحد من المخاطبين عمله ويقول له قم فانهض الى المحشر فمن كان له حينيذ
عمل جيد شخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص عمله حمارا ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله
وتارة يلقيه ويجعل لكل واحد منهم نور شعاعي بين يديه وعن يمينه مثله يسري بين يديه
في الظلمات وهو قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وليس عن شمايلهم نور بل ظلمة
حالكة لا يستطيع البصر يراها يحار فيها الكفار ويتردد المرتابون والمومن ينظر الى فوق حلكها
وشدة حندسها ويحمد الله على ما اعطاه من النور المهتدي به في تلك الشدة يسعى بين ايديهم
وبايمانهم لان الله تعالى يكشف للعبد المومن عن احوال العبد الشقي ليستبين له سبيل العاقبة
كما فعل باهل الجنة واهل النار حيث يقول فاطلع فراه في سوا الجحيم وكما قال سبحانه واذا صرفت

ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان اربعا لا يعرف قدرها
الا اربع لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الصحة الا اصحاب السقم ولا يعرف قدر
الشباب الا اصحاب الهرم ولا يعرف قدر الغنا الا الفقرا ومن الناس من يمشي على قدميه وعلى
اطراف بنانه نور يطفى تارة ويشتعل اخرى وانما هم الاغنياء في البعث على قدر ايمانهم واعمالهم
وقد مضى في باب يبعث كل عبد على ما مات عليه ما فيه كفاية باب في الجمع بين
ايات وردت في الكتاب في الحشر ظاهرها التعارض منها قوله تعالى ويوم نحشرهم
كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا
وبكما وصما وفي اية ثالثة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وهذا كلام وهو متضاد للبكم
والتعارف تخاطب وهو متضاد للصم والبكم معا وقال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن
المرسلين والسوال لا يكون الا باسماع والا لناطق يتسع للجواب وقال نحشر المجرمين يومئذ زرقا
وقال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم
الى نصب يوفضون والنسلان والاسراع مخالفان للحشر على الوجوه والجواب لمن سال عن هذا
ان يقال له ان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالتهم واحدة ولا موقفهم ولا مقامهم
واحد لان لهم مواقف واحوال فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف مواقفهم واحوالهم وجملة
ذلك انما هو خمسة احوال اولها حال البعث من القبور والثانية حال السوق الى موضع الحساب
والثالثة حال المحاسبة والرابعة حال السوق الى دار الجزاء والخامسة حال مقامهم في الدار التي
يستقرون فيها فاما حال البعث من القبور فان الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح لقول
الله تعالى يتعارفون بينهم وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله فاذا هم قيام ينظرون
وقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين الى قوله يرجعون والحال الثانية حال السوق الى موضع
الحساب وهم ايضا في الحال بحواس تامة لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون ومعنى فاهدوهم اي
دلوهم ولا دلالة لاعمى اصم ولا سؤال لابكم فثبت بهذا انهم يكونون فيها ايضا كاملي الحواس بابصار
واسماع والسنة ناطقة والحالة الثالثة وهي حال المحاسبة وهم يكونون فيها ايضا كاملي الحواس
ليسمع ما يقال ويقرا بالسنته الناطقة باعمالهم وتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعوها
وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم

يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا وليشاهدوا احوال القيمة وما كانوا مكذبين في الدنيا به
من شدتها وتصرف احوال الناس فيها والحالة الرابعة هي السوق الى جهنم فانهم يسلبون فيها
اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما
وصما ماواهم جهنم ويحتمل ان يكون قوله يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
اشارة الى ما يشعرون به من سلب الابصار والاسماع والنطق والحالة الخامسة حال الاقامة
في النار وهذه الحال تنقسم الى بدو ومال فبدوها انهم اذا قطعوا المسافة التي بين موقف
الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما اذلالا لهم وتمييزا عن غيرهم ردت الحواس اليهم
ليشاهدوا النار وما اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا املاك العذاب وكل ما كانوا به
مكذبين فيستقرون في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال تعالى وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى
اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم وقال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء واخبر تعالى انهم ينادون
اهل الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وان اهل الجنة ينادونهم ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم • وانهم يقولون يا مالك ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فيقولون لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا
في ضلال • واما العقبى والمال فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال
الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وكتب عليهم الخلود بالمثل الذي يضرب لهم وهو ان يوتى
بكبش املح وهو يسمى الموت ثم يذبح على الصراط بين الجنة والنار وينادوا يا اهل الجنة خلود
فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت سلبوا في ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا
الابصار والكلام لكن سلب السمع يقين لان الله تعالى يقول لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
فاذا سلبوا الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق ويحتمل ان تكون الحكمة في سلب الاسماع من قبل
انهم سمعوا نداء الرب سبحانه على السنة رسله فلم يجيبوه بل جحدوا وكذبوا بعد قيام الحجة
عليهم بصحته فلما كانت حجة الله عليهم في الدنيا بالاسماع عاقبهم على كفرهم بسلب الاسماع

يبين ذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه • وان قوم نوح عليه السلام كانوا يستغشون ثيابهم تسترا منه لئلا يروه ولا يسمعوا كلامه • وقد اخبر الله عن الكفار في وقت نبينا عليه السلم بمثله فقال الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وان سلبت ابصارهم فلانهم ابصروا العبر ولم يعتبروا والنطق فلانهم اوتوه فكفروا فهذا وجه الجمع بين الايات على ما قاله علماونا والله اعلم

باب ما جاء في حشر الناس الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا وفي اول من يكسى منهم وفي اول من يتكلم من الانسان **مسلم** عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الناس من يكسى يوم القيامة ابرهيم عليه السلام الا وانه سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني الى قوله العزيز الحكيم فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجه البخاري ايضا **الترمذي** عن معاويه بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال واشار بيده الى الشام فقال ها هنا ها هنا تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامه على افواهكم الفدام توفون سبعين امة انتم خيرهم واكرمهم على الله وان اول ما يعرب عن احدكم فخذه وفي روايه اخرى ذكرها ابن ابي شيبه واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه

فصل قوله غرلا اي غير مختونين وقوله اول من يكسى ابرهيم فضيلة عظيمة لابرهيم وخصوصية له كما خص موسى بان النبي صلى الله عليه وسلم يجده متعلقا بساق العرش مع ان النبي صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض ولا يلزم من هذا ان يكون افضل مطلقا بل هو افضل من وافا القيمه على ما ياتي بيانه في احاديث الشفاعة والمقام المحمود ان شا الله تعالى **قال** شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتاب المفهم له ويجوز ان يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل تحت خطاب نفسه والله اعلم **قال المولف** رحمه الله هذا حسن لولا ما جا منصوصا خلافه **وقد روي** ابن المبارك في روايه اخبرنا سفين عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن علي رضي الله عنه قال اول من يكسى خليل الله ابرهيم قبطيتين ثم يكسى محمد عليه السلم حلة حبرة عن يمين العرش خرجه البيهقي ايضا **وروى** عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يوذن المؤذن ويلبي الملبي واول من يكسى من حلل الجنه ابرهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليهما وسلم ثم النبيون والرسل عليهم السلم ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكه على نجائب من نور احمر ازمتها من زمرد اخضر رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر ذكره الحليمي في كتاب المنهاج في الدين له **وذكر ابو نعيم** الحافظ من حديث الاسود وعلقمة وابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال جا ابن ابي مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فيكون اول من يكسى ابرهيم عليه السلم فيقول اكسوا خليلي فيوتي بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتي بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والاخرون وذكر الحديث **وخرج** البيهقي باسناده في باب الاسما والصفات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون حفاة عراة واول من يكسى من الجنه ابرهيم عليه السلم يكسى حلة من الجنه ويوتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يوتى بي فاكسى حلة من الجنه لا يقوم لها البشر ثم اوتى بكرسي فيطرح على ساق العرش وهذا نص في ان ابرهيم اول من يكسى ثم نبينا محمد عليه السلام باخباره فطوبى ثم طوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنه فانه من لبسه فقد لبس جنة تقيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس وغير ذلك من اهواله

فصل وتكلم العلما في حكمة تقديم ابرهيم عليه السلم بالكسوة فروي انه لم يكن في الاولين والاخرين لله عز وجل اخوف من ابرهيم عليه السلم فتعجل له كسوته امانا له وليطمين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك لما جا به الحديث من انه اول من امر بلبس السراويل اذا صلى مبالغة في الستر وحفظا لفرجه من ان يمس مصلاه ففعل ما امر به فيجزى بذلك ان يكون اول من يستر يوم القيامه ويحتمل ان يكون الذين القوه في النار جردوه ونزعوا عنه ثيابه على اعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما اصابه في ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى دفع عنه شر النار في الدنيا والاخرة وجزاه بذلك العرى ان جعله اول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وهذا احسنها والله اعلم واذا بدي في الكسوة بابرهيم وثنى بمحمد عليهما الصلاه والسلام اتي محمد بحلة لا يقوم لها

ما لك
في الحكمة في تقديم ابرهيم عليه الصلاه والسلام في الالبس على نبينا عليه الصلاة والسلام

البشر لتنجبر الناجز بنفاسة الكسوة فيكون كانه كسي مع ابرهيم عليهما السلام قال الحليمي وقوله
ويجبون علي افواههم الفدام. الفدام مصفاة الكوز والابريق قاله الليث قال ابو عبيد
معني انهم منعوا الكلام حتي يتكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل علي الابريق
وقال سفين وفدامهم ان يوخذ علي السنتهم وهذا مثل باب منه
وقوله عز وجل لكل امري منهم يوميذ شان يغنيه مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول
الله الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الي بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم
الي بعض الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت
امراة ايبصر بعضنا او يري بعضنا عورة بعض قال يا فلانه لكل امري منهم يوميذ شان يغنيه
قال هذا حديث حسن صحيح فصل هذا الباب والذي قبله يدل علي ان الناس
يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بدانا اول خلق نعيده قال العلما يحشر
العبد غدا وله من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه عضو يرد في القيامه عليه حتي
الختان وقد عارض هذا الباب ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري رضي الله قول ابي سعيد
عنه انه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها قال ابو عمر بن عبد البر وقد احتج
بهذا الحديث من قال ان الموتي جملة واحدة يبعثون علي هياتهم وحمله الاكثر من العلماء علي
الشهيد الذي يزمل في ثيابه ويدفن بها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عنه شي من حاله
بدليل حديث ابن عباس وعايشة قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع الحديث في الشهيد
فتاوله علي العموم والله اعلم قال المولف رضي الله عنه ومما يدل علي قول الجماعة مما يوافق
حديث عايشة وابن عباس قوله الحق ولقد جيتمونا فرادي كما خلقناكم اول مرة وقوله كما
بداكم تعودون ولان الملابس في الدنيا اموال واموال فزالت الاموال بالموت وبقيت
الاموال في الدنيا ولان كل نفس يوميذ فانما يقيها المكاره ثواب وجب لها بحسن عملها
او رحمة مبتداة من الله تعالي عليها فالملابس فلا غنا فيها يوميذ الا ما كان من لباس الجنة
علي ما تقدم في الباب قبل وذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة الي حديث ابي سعيد
الخدري وان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابالغوا في اكفان موتاكم فان امتي تحشر بالغوا في اكفان موتاكم

باكفانها وساير الامم عراة رواه ابو سفين مسندا قال المولف رحمه الله وهذا الحديث لم اقف
عليه والله اعلم بصحته ان صح فيكون معناه فان امتي الشهدا تحشر باكفانها حتي لا تتناقض الاخبار
والله اعلم ولا تعارض بما تقدم اول الكتاب من ان الموتي يتزاورون في قبورهم باكفانهم وان ذلك
يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهدا والله اعلم باب منه
ذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت عن عبد الله بن ابرهيم بن ابي عمرو الغفاري قال نا مالك بن
انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم احشر يوم القيامه بين
ابي بكر وعمر حتي اقف بين الحرمين فاتي اهل المدينه ومكه غريب من حديث مالك تفرد به
عبد الله بن ابرهيم عنه ويقال لم يروه عنه غير عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي البغدادي عن
العفاري باب قول النبي صلي الله عليه وسلم من سره ان ينظر الي من اراد ان ينظر الي يوم القيمة
يوم القيامه فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت وفي
اسما يوم القيامه الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سره ان
ينظر الي يوم القيامه فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت
قال هذا حديث حسن فصل قال المولف رحمه الله انما كانت هذه السور الثلث
اخص بالقيمه لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها وتناثر
كواكبها الي غير ذلك من افزاعها واهوالها وخروج الخلق من قبورهم الي سجونهم او قصورهم
بعد نشر صحفهم وقراة كتبهم واخذها بايمانهم او شمايلهم او من ورآء ظهورهم في موقفهم
علي ما ياتي بيانه قال الله تعالي اذا السما انشقت وقال اذا السما انفطرت. وقال ويوم
تشقق السماء بالغمام فتراها واهية منفطرة متشققة لقوله وفتحت السما فكانت ابوابا
ويكون الغمام سترة بين السما والارض وقيل ان الباء بمعني عن اي تشقق عن سحاب ابيض
ويقال انشقاقها لما يخلص اليها من حر جهنم وذلك اذا بطلت المياه وبرزت النيران
فاول ذلك انها تصير حمرا صافيه كالدهن وتنشق لما يريد الله من نقض هذا العالم ورفعه
وقد قيل ان السما تتلون فتصفر ثم تحمر وتحمر ثم تصفر كالمهرة تميل في الربيع الي الصفرة
فاذا اشتد الحر مالت الي الحمرة ثم الي الغبرة قاله الحليمي وقوله تعالي اذا الشمس كورت
قال ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش وقيل ذهاب ضوءها قال الحسن وقتادة وروي ذلك
عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحا وقال الربيع بن

خُتِم كُوِّرت رُمِيَ بها ومنه كورته فتكوّر اي سقط قال المولف رحمه الله واصل التكوير الجمع
ماخوذ من كار العمامة على راسه يكورها اي لاثها وجمعها فهي مكوّرة ثم يمحى ضوؤها ثم يرمى بها
والله اعلم وقوله واذا النجوم انكدرت اي انتثرت قيل تتناثر من ايدي الملئكة لانهم يموتون
وفي الخبر انها معلقة بين السما والارض بسلاسل بايدي الملئكة قال ابن عباس انكدرت
تغيرت واصل الانكدار الانصباب فتسقط في البحار فتصير معها نيرانا اذا ذهبت المياه
وقوله واذا الجبال سُيّرت هو مثل قوله ويوم نسير الجبال اي تحول عن منزلة الحجارة فتكون
كثيبا مهيلا اي رملا سايلا وتكون كالعهن وتكون هباء منبثا وتكون سرابا مثل السراب
الذي ليس بشي وقيل ان الجبال بعد اندكاكها انما تصير كالعهن من حر جهنم كما تصير السما
من حرها كالمهل قال الحليمي وهذا والله اعلم لان مياه الارض كانت حاجزة بين السماء
والارض فاذا ارتفعت وذهب مع ذلك في احما جهنم اثرت في كل واحد من السماء والجبال
ما ذكروا وقوله واذا العشار عطلت اي عطلها اهلها فلم تحلب من الشغل بانفسهم والعشار
الابل الحوامل واحدها عشراء وهي التي اتى عليها في الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال اسمها حتى
تضع وبعد ما تضع وانما خص العشار بالذكر لانها اعز ما تكون على العرب فاخبر انها تعطل
يوم القيامه ومعناه انهم اذا قاموا من قبورهم وشاهد بعضهم بعضا وراوا الوحوش
والدواب محشورة وفيها عشارهم التي كانت انفس اموالهم لم يعبوا بها ولم يهمهم امرها
ويحتمل تعطيل العشار ابطال الله تعالى املاك الناس عما كان ملكهم اياها في الدنيا فاهل
العشار يرونها ولا يجدون اليها سبيلا وقيل العشار السحاب تعطل مما يكون فيه وهو
الماء فلا تمطر وقيل العشار الديار تعطل فلا تسكن وقيل الارض التي يعشر زرعها تعطل فلا
تزرع والقول الاول اشهر وعليه من الناس الاكثر وقوله واذا الوحوش حشرت اي جمعت
والحشر الجمع وقد تقدم وياتي وقوله واذا البحار سجرت اي اوقدت فصارت نارا
رواه الضحاك عن ابن عباس وقال قتادة غار ماوها فذهب وقال الحسن والضحاك فاضت
قال ابن ابي زمنين سجرت حقيقته ملئت فيفضي بعضها الى بعض فتصير شيا واحدا وهو
معنى قول الحسن وقيل ان الشمس تلف ثم تلقى في البحار فمنها تحمى وتنقلب نارا قال الحليمي
ويحتمل ان كان هذا هكذا ان البحار في قول من فسر ان التسجير بالامتلا هو ان النار حيث
تكون اكثر مما كان لان الشمس اعظم من الارض مرات كثيرة فاذا كورت والقيت في البحار

فصارت نارا ازدادت امتلا وقوله واذا النفوس زوجت تفسير الحسن ان تلحق كل شيعة
بشيعتها اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد من دون
الله شيا يلحق بعضهم ببعض كما المنافقون بالمنافقين والمومنون بالمومنين قال عكرمة
تقرن باجسادها اي ترد اليها وقيل يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان او انسان وقيل
تقرن المومنون بالحور العين والكافرون بالشياطين وقوله واذا الموودة سئلت باي ذنب
قتلت يعني بنات الجاهلية كانوا يدفنون احياء لخصلتين احدهما كانوا يقولون ان الملئكة
بنات الله فالحقوا البنات به الثانيه مخافه الحاجة والاملاق وسوال الموودة على وجه التوبيخ
لقاتلها كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما ذنبك قال الحسن اراد الله ان يوبخ
قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرا واذا الموودة سالت فتعلق الجاريه بابيها فتقول
باي ذنب قتلتني وقيل معنى سئلت يسال عنها كما قال تعالى ان العهد كان مسولا وقوله
واذا الصحف نشرت اي للحساب وسياتي وقوله واذا السما كشطت قيل معناه طويت
كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب اي كطي الصحيفه على ما فيها فاللام بمعنى على
يقال كشطت السقف اي قلعته فكان المعنى قلعت وطويت والله اعلم والكشط والقشط
سوا وهو القلع وقيل السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح اذ لا يعرف في الصحابه من
اسمه سجل وقوله واذا الجحيم سعرت اي اوقدت وقوله واذا الجنه ازلفت اي قربت
من اهلها وادنيت علمت نفس ما احضرت اي من عملها وهو مثل قوله علمت نفس ما قدمت
واخرت وقيل قوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر فهو يوم الانشقاق ويوم
الانفطار ويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم الانتثار ويوم التسيير قال الله
تعالى وتسير الجبال سيرا مثل واذا الجبال سيرت ويوم التعطيل ويوم التسجير ويوم
التفجير ويوم الكشط ويوم الطي ويوم المد لقوله تعالى واذا الارض مدت الى غير
ذلك من اسما القيامه وهي الساعة الموعود امرها لعظمها اكثر الناس السوال عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله على رسوله يسلونك عن الساعة ايان مرساها قل
انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة
وكل ما عظم شانه تعددت صفاته وكثرت اسماوه وهكذا مهيع كلام العرب الا ترى
ان السيف لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسماية اسم

وله نظاير فالقيمه لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله تعالى في كتابه العزيز باسما
عديدة ووصفها باوصاف كثيرة منها ما ذكرنا مما وقع في هذه السور الثلاث وبقا لان
الله تعالى يبعث الايام على هيئتها يوم القيمه فتوقف بين يدي الله تعالى ويوم الجمعة فيها
زهرا مضية تعرفها الخلايق فيوم القيامه يوم يتضمن الايام كلها فسمي بكل حال يوما فقيل
يوم ينفخ في الصور ثم قيل يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ثم قيل يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه فهذه حالة اخري ثم قيل يوم تعرضون ثم قيل يومئذ يصدر الناس اشتاتا فهذه احوال
فقد يجري يوم القيامه لطوله على هذه الاحوال كل حال منها كاليوم المتجدد ولذلك
كرر في قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين لان ذلك اليوم وما
بعده يوم واليوم العظيم متضمن لهذه الايام وهو لله يوم وللخلايق ايام قد عرفت ايامهم
في يومه وقد تبطل الليل والنهار قاله الترمذي الحكيم ومما قيل في معنى ما ذكرنا من التعظيم
قول بعضهم :. مثل لنفسك ايها المغرور • يوم القيامه والسما تمور :.
:. اذ كورت شمس النهار وادنيت • للعالمين وحسنها مستور :.
:. واذا الجبال تقلعت باصولها • ورايتها مثل السحاب تسير :.
:. واذا النجوم تساقطت وتناثرت • وبضوها بعد الصفا تكدير :.
:. واذا العشار باسرها قد عطلت • خلت الديار فما بها معمور :.
:. واذا الوحوش لذا القيمه كلها • حشرت وذب الناس ليس تحور :.
:. واذا البحار تفجرت من خوفها • ورايتها مثل الجحيم تفور :.
:. واذا انقات المسلمين زوجوا • من حور عين زانهن نحور :.
:. واذا الموودة سيلت عن شانها • وباي ذنب قتلها ميسور :.
:. واذا الجليل طوى السما بيمينه • طي السجل وامره مقدور :.
:. واذا الصحايف عند ذلك نشرت • وبدا لها يوم القصاص امور :.
:. واذا السما كشطت اذا عن اهلها • ورايت افلاك السما تدور :.
:. واذا الجحيم تسعرت نيرانها • ولها على اهل الذنوب زفير :.
:. واذا جنان الخلد حقا ازلفت • لمن ابتلاه الله وهو صبور :.
:. واذا الجنين بامه متعلق • يخشى القصاص وقلبه مذعور :.

:. هذا بلا ذنب يخاف جناية • كيف المصر على الذنوب دهور :.
ومنها الساعة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو في القران كثير والساعة كلمة يعبر بها في العربيه عن
حين من الزمان غير محدود وفي العرف على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم وليلة الذين هما
اصل الازمنة وتقول العرب افعل كذا الساعة وانا الساعة افعل في امر كذا يريد الوقت الذي
انت فيه والذي يليه تقريبا له وحقيقه الاطلاق فيها ان الساعة بالالف واللام عبارة في
الحقيقه عن الوقت الذي انت فيه وهو المسمى بالان وسميت به القيامة اما لقربها فان كل آت
قريب واما ان يكون سميت بها تعنيها على ما فيها من الكاينات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام
وقيل انما سميت بالساعة لانها تاتي على بغتة في ساعة وقيل انما سميت بالساعة لان الله تعالى يامر
السما ان تمطر ما الحيوان حتى تنبت الاجسام في مدافنها ومواضعها من بر وبحر وتستقل وتتحرك
بحياتها بما الحيوان وليست فيها ارواح ثم يدعوا الارواح فارواح المومنين تتوقد نورا والكافرين
تتوهج ظلمة فاذا دعا الارواح القاها في الصور ثم يامر اسرافيل ان ينفخ في الصور فاذا نفخ فيه
خرجت الارواح من الصور ثم امرت ان تلج الاجساد فتنبعث الى الاجساد في اسرع من اللمحة
وانما سميت الساعة لسعي الارواح الى الاجساد في تلك السرعة فهي سايع وجمعها ساعة
كقولك بايع وباعه وصايغ وصاغه وكايل وكالة فوصف ان امورها في السرعه كلمح البصر
وامر الساعة اقرب من لمح البصر قال الترمذي ابو عبد الله وذكر ابو نعيم الحافظ ه
باسناده عن وهب بن منبه قال اذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النسا وقطرت
العضاة دما فصل ومنها القيامة قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيامه وهي في
العربيه مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة على عادة العرب واختلف في تسميتها بذلك
على اربعه اقوال الاول لوجود هذه الامور فيها الثاني لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها
قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا الثالث قيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يوم يقوم احدكم
في رشحه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مايه سنة وروى عن كعب يقومون ثلثمايه
سنه الرابع لقيام الروح والملايكه صفا قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة

في تسمية الساعة

صفا قال علماونا اعلم ان كل ميت مات فقد قامت قيامته لكنها قيامه صغرى فالقيامه قيامتان
صغرى وكبرى فالصغرى هي ما تقوم على كل انسان في خاصته من خروج روحه وفراق اهله
وانقطاع سعيه وحصوله على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا والقيامه الكبرى التي تعم
الناس وتاخذهم اخذة واحدة والدليل على ان كل ميت يموت فقد قامت قيامته قول النبي صلى
الله عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد سالوه عن الساعه فنظر الى احدث انسان منهم فقال
ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم وغيره وقال الشاعر

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي • غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا • خروجي وتعجيل اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط سيرتي • غداة اتى يومي علي وساعتي

ومنها يوم النفخه قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور وقد مضى القول فيه ومنها يوم الزلزله
ويوم الراجفه قال الله تعالى يوم ترجف الراجفه تتبعها الرادفه وقد تقدم ومنها يوم
الناقور لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور وقد تقدم القول فيه والحمد لله ومنها القارعه سميت
بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها يقال اصابتهم قوارع الدهر اي اهواله وشدايده قالت
الخنساء • يعرقني الدهر نهشا وحزا • واوجعني الدهر قرعا وغمزا •
ارادت ان الدهر اوجعها بكبريات نوايبه وصغرياتها ومنها يوم البعث وحقيقته
اثارة الشي عن خفاء وتحريكه عن سكون قال عنترة

وعصابة شم الانوف بعثتهم • ليلا وقد مال الكرى بطلالها • وقال
امرؤ القيس • وفتيان صدق قد بعثت بسحرة • فقاموا جميعا بين عاث ونشوان •

وقد تقدم الوصف في قوله والحمد لله ومنها يوم النشور وهو عبارة عن الاحيا يقال انشر
الله الموتى فنشروا اي احياهم فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها اي
نحييها وقد يكون معناه التفريق ومن ذلك قولهم امرهم نشر ومنها يوم الخروج قال الله
تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا فاوله الخروج من القبور واخره خروج المومنين من
النار ثم لا خروج ولا دخول على ما ياتي ومنها يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع وقد يكون مع
الفعل اكراه قال الله تعالى وارسل في المداين حاشرين اي من يسوق السحرة كرها وقد مضى
القول في الحشر مستوفا ومنها يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم

خافيه وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقته ادراك الشي باحدى الحواس ليعلم حاله وغايته السمع
والبصر ولا يزال الخلق قياما في يوم كان مقداره خمسين الف سنه ما شا الله ان يقوموا حتى
يلهموا او يهتموا فيقولون قد كنا نستشفع في الدنيا فهلم فلنسال الشفاعه الى ربنا فيقولون
ايتوا ادم الحديث وسياتي قال ابن العربي وفي كيفية العرض احاديث كثيرة المعول منها على
تسعه احاديث في تسعه اوقات الاول الحديث المشهور الصحيح رواه ابو هريره وابو سعيد
الخدري واللفظ له قالوا ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رويه
الشمس بالظهيره صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رويه القمر ليله البدر صحوا ليس فيها
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رويه الله يوم القيامه الا كما تضارون في روية
احدهما اذا كان يوم القيامة اذن موذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد
غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر
وفاجر وغير اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح
ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم
رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت
تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلاثا حتى ان احدهم ليكاد ان ينقلب فيقول
هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من يسجد لله
من تلقا نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من يسجد اتقا ورياء الا جعل الله ظهره
طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رووسهم وقد تحول في الصورة التي
راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة

حشي اقرب والطف صورة صح

ويقولون اللهم سلم سلم وذكر الحديث وسياتي تمامه ان شا الله تعالى **الثاني** صح عن عايشه رضي الله
عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب عذب قلت يا رسول
الله اليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ذلك العرض وسياتي
الثالث روي الحسن عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم
القيامة ثلث عرضات وسياتي **الرابع** روي عن انس انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم يجاء
بابن ادم يوم القيامه كانه بذج الحدث وسياتي **الخامس** ثبت عن ابي هريره وابي سعيد
واللفظ له يوتي بعبد يوم القيامه فيقال له الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وتركتك
تراس وتربع اوكنت تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقال له اليوم انساك كما
نسيتني وهذا حديث صحيح **قال المولف** رحمه الله خرجه الترمذي ومسلم مطولا **السادس**
ثبت من طرق صحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتي بالعبد يوم القيمه فيضع عليه كنفه
فيقول له عبدي تذكر يوم كذي وكذا حين فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره حتى يرى انه قد
هلك ثم يقول له عبدي انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم **السابع** في الصحيح
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنه دخولا الجنه واخر
اهل النار خروجا من النار رجل يوتى به يوم القيامه فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها وذكر الحديث **الثامن** وهو في الصحيح عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يخرج من النار اربعه فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول اي رب اذ اخرجتني منها
فلا تعيدني فيها فينجيه الله منها **روي** مسلم يجمع الله الناس فيقوم المومنون حتى تزلف
لهم الجنه فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنه فيقول لهم وهل اخرجكم من الجنه الا
خطيئه ابيكم ادم لست بصاحب ذلك وذكر حديث الشفاعة قال الله عز وجل ويوم يعرض
الذين كفروا على النار وذلك قوله في الحديث المتقدم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها
سراب يحطم بعضها بعضا قال القاضي ابو بكر ابن العربي وهذا مما اغفله الايمه في التفسير
التاسع العرض على الله سبحانه ولا اعلمه في الحديث الا قوله في النص المتقدم حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين وذكر الحديث قال المولف رحمه الله
اذا تاولت الاحاديث في هذا الباب على هذا السيا وكان الحسن والصحيح منها اكثر من تسعه
وقد خرج مسلم عن ابي برزه الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدم عبد

يوم القيامه حتى يسل عن اربع الحديث وسياتي وقوله في الحديث الاخر اذا كان يوم القيامه
دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسله عن جاهه كما يسله عن عمله **وخرج مسلم** عن
عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه
ترجمان الحديث وسياتي **وخرج البخاري** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامه فيقول لبيك وسعديك يا رب الحديث وسياتي وتضمن
من غير روايه البخاري عرض اللوح المحفوظ **وخرج الترمذي** وابن ماجه حديث الرجل الذي ينشر
عليه تسعه وتسعون سجلا وسياتي وهذا كله من باب العرض على الله واذا تتبعت الاحاديث
كانت اكثر من هذا في مواطن مختلفه اشخاصا متباينه والله اعلم **وفي بعض الاخبار** انه يتمنى
رجال ان يبعث بهم الى النار ولا تعرض قبايحهم على الله ولا يكشف مساويهم على رووس الخلايق **قال**
المولف فاما ما وقع ذكره في الحديث من كشف الساق وذكر الصوره فياتي ايضاح ذلك وكشفه
ان شا الله تعالى واما ما جاء من طول هذا اليوم ووقوف الخلايق فيه الى يوم كان مقداره خمسين
الف سنه وقد جاء من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
كان مقداره خمسين الف سنه فقلت ما اطول هذا اليوم فقال النبي عليه السلم والذي نفسي
بيده انه ليخفف عن المومن حتى يكون اخف عليه من صلاه المكتوبه يصليها في الدنيا ذكره قاسم
ابن اصبغ وقيل غير هذا وسياتي **ومنها** يوم الصدع والصدر ايضا قال الله تعالى يوميذ يصدر
الناس اشتاتا وقال يوميذ يصدعون ومعناهما معنى الاسم الذي قبله **ومنها** يوم الجمع
وحقيقته في العربيه ضم واحد الى واحد فيكون شفعا او زوجا الى زوج فيكون جمعا قال
الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال ليجمعنكم الى يوم القيامه لا ريب فيه وهو في القران كثير
ومنها يوم التفرق قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يوميذ يتفرقون فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقا الاخره
فاوليك في العذاب محضرون وهو معنى قوله فريق في الجنة وفريق في السعير **ومنها**
يوم التبعثر ومعناه تبعثر الشي المختلط مع غيره حتى يخلص منه فيخلص الله تعالى الاجساد من
التراب والكافرين من المومنين والمنافقين ثم يخلص الله المومنين من المنافقين كما في الحديث الصحيح
ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد خرجه مسلم من حديث ابي هريره وسياتي
ومنها ما روي انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطاير حب السمسم وهو صحيح ايضا

ليخفف

وسياتي وقال صلى الله عليه وسلم يوخذ برجال ذات الشمال فاقول يارب اصحابي فيقول انك لا
تدري ما احدثوا بعدك ومنها يوم الفزع وحقيقته فزع ضعف النفس عن حمل المعاني
الطاريه عليها خلاف العادة فان استمر كان حسنا وعند ذلك تتشوف النفس الي ما يقويها
فلاجل ذلك قالوا فزعت من كذا اي ضعفت عن حمله عند طريانه علي وفزعت الي كذا
اي تشوفت نفسي عند ذلك الي ما يقويها علي ما نزل بها والاخري كلها خلاف العادة فهي فزع
كلها وفي التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر وقد اختلف فيه فقيل هو قوله لا بشري يومئذ
للمجرمين وقيل اذا اطبقت النار علي اهلها وذبح الموت بين الجنه والنار وقال الحسن هو وقت
يومر بالعباد الى النار وعنه ان الفزع الاكبر النفخه الاخيره وتتلقاهم الملايكه بالبشارة
حين يخرجون من قبورهم ومنها يوم التناد بتخفيف الدال من النداء وتشديدها من
ند اذا ذهب وهو قوله تعالي تولون مدبرين وهو الذهاب في غير قصد وروي ايضا
عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الفزع فيفزع
اهل السموات والارض وهو الذي يقول الله تعالى ما ينظر هولاء الا صيحه واحده ما لها من
فواق فيسير الله الجبال وترج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله تعالي يوم ترجف الراجفه
تتبعها الرادفه قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة فتميد الناس علي ظهرها فتذهل
المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا
وهو الذي يقول الله عز وجل يوم التناد يوم تولون مدبرين قال ابن العربي وقد روي
في ذلك اثار كثيره هذا امثلها فدعوها فالمعني الواحد يكفينا منها ومن هولها ومن تحقيق
المعني بها قال المولف رحمه الله قد بينا اقوال العلماء في ذلك عند ذكر حديث ابي هريره
في باب ان حوض الناس فتامل هناك ومنها يوم الدعا وهو النداء ايضا والنداء علي ثمانيه وجوه
فيما ذكر ابن العربي الاول نداء اهل الجنه اهل النار للتقريع الثاني نداء اهل النار اهل الجنه
بالاستغاثه كما اخبر الله عنهم الثالث يوم ندعوا كل اناس بامامهم وهو قوله ليتبع كل امة
ما كانت تعبد قال المولف رحمه الله تعالي فيقال بكتابهم ويقال بنبيهم وقال سري
السقطي تدعا الامم يوم القيامة بانبيايها فيقال يا امه موسي يا امة عيسي ويا امة محمد صلى
الله عليه وسلم غير المحبين لله فانهم ينادون يا اوليا الله تعالي هلموا الي الله سبحانه
وتعالي فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا الرابع نداء الملك الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة

تدعا الامم

لا يشقي بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وسياتي
الخامس النداء عند ذبح الموت يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت السادس
نداء اهل النار يا حسرتنا يا ويلنا السابع قول الاشهاد هولاء الذين كذبوا علي ربهم الا لعنة الله
علي الظالمين الثامن نداء الله تعالى لاهل الجنه فيقول يا اهل الجنه هل رضيتم فيقولون وما لنا
لا نرضي وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك رضاي قال
المولف رحمه الله ونداء تاسع ذكره ابو نعيم عن مروان بن محمد قال قال ابو حازم الاعرج ويوم
يناديهم يخاطب نفسه يا اعرج ينادي يوم القيمه يا اهل خطيه كذا وكذا فيقوم معهم ثم ينادي
يا اهل خطيه اخري فيقوم معهم فاراك يا اعرج تقوم مع كل خطيه وفي التنزيل ويوم يناديهم اهل
فيقول اين شركاي الايه في القصص وحم السجده فيقول ماذا اجبتم المرسلين والنداء في الاخبار
كثير ياتي بيانها وذكرها في باب من يدخل الجنه بغير حساب ومنها يوم الواقعه والاصل وقع
في كلام العرب كان ووجب وجاءت الشريعه في تاكيد ذلك بثبوت ما وجب قال الله عز وجل
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابه من الارض تكلمهم والمراد بالقول هنا اخبار الباري
سبحانه وتعالي عن الساعة وانها قريبه ومن اعظم علاماتها الدابه وسياتي ذكرها وما للعلما فيها
في اشراط الساعة ان شا الله تعالي وقوله كاذبه مصدر كالباقيه والعاقبه اي ليس لوقعتها
مقاله كاذبه ومنها الخافضه والرافعه اي ترفع قوما في الجنه وتخفض اخرين في النار والخفض
والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانه والعز والاهانه ونسب سبحانه الخفض والرفع
للقيمه توسعا ومجازا علي عادة العرب لا في اضافتها الفعل الي المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن
منه الفعل يقولون ليل قايم ونهار صايم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع علي
الحقيقه انما هو الله وحده يرفع اولياه في اعلي الدرجات ويخفض اعداه في اسفل الدركات قال الله
تعالي يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الي جهنم وردا وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث جابر نحن يوم القيامة علي كوم فوق الناس قال ابن العربي وهذا حديث فيه
تخليط في كتاب مسلم لم يتقنه راويه ومعناه ان جميع الخلق علي بسيط من الارض سواء الا محمدا
صلى الله عليه وسلم وامته فانهم يرفعون جميعهم علي شبه من الكوم ويخفض الناس عنهم وفي روايه
اكون انا وامتي علي تل فيكسوني ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فذلك المقام المحمود قال
المولف رحمه الله تعالي وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في المكانه قال ابن العربي

وهي انواع فرفع محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة في اول الخلق وبانه اول من يدخل الجنة ويقرع بابها
ورفع العادلين بالحديث الصحيح المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا
يديه يمين ورفع القرا الى حيث انتهت قراتهم يقال اقرا ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
منزلك عند اخر اية تقراها ورفع الشهدا في سبيله للحديث وسياتي ورفع كافل اليتيم
فقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بتلك السبابة والوسطى يريد
في الجوار وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراون اهل الغرف من فوقهم كما تراون الكوكب
الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ورفع عايشه على فاطمة فان عايشه مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفاطمة مع علي ومنها يوم الحساب ومعناه ان الباري سبحانه وتعالى يعدد على الخلق
اعمالهم من احسان واساة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها على الاخر
حكم للمشفوف بحكمه الذي عينه للخير بالخير والشر بالشر وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان وقيل ان الله يحاسب المكلفين بنفسه
ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم واحدا بعد واحد والمحاسبه حكم فلذلك تضاف اليه كما يضاف
الحكم اليه قال الله تعالى الا له الحكم وقال وهو خير الحاكمين وفي الخبر انه يوقف شيخ للحساب
فيقول الله عز وجل يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا
اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان قبل وانه ليوتي بالشاب الكثير
الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله الا استحييتني
اما راقبتني اما خشيت نقمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاويه وقيل ان الملايكه
يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولا يكلمهم الله وان من لم يحكم بهذه الصفة فان الله تعالى يكلمه فيكلم
المومنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان اكراما لهم كما اكرم موسى عليه السلم في الدنيا
بالتكليم ولا يكلم الكفار فيحاسبهم الملايكة ويتميزهم بذلك عن اهل الكرامة فتتسع قدرته
لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لاحداث خلايق كثيرة معا قال الله تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وروي عن علي رضي الله عنه وسيل في محاسبة الخلق فقال كما رزقهم
في غداة واحدة لذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وفي صحيح مسلم حديث ابي هريرة قالوا يا رسول
الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في روية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة

رفع عايشه على فاطمه في الجنه

قالوا لا قال فهل تضارون في روية القمر ليلة البدر ليس فيها سحاب قالوا لا قال والذي نفسي
بيده لا تضارون في روية ربكم الا كما تضارون في روية احدهما فيلقى العبد فيقول اي الله تعالى
يقول لعبده الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع
فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني
فيقول له ويقول مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك
وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بالخير ما استطاع قال يقول ها هنا اذن
ثم يقول الان نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه
انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط
الله عليه وقد قال الله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي حاسبا فعيلا بمعنى
فاعل فاذا نظر فيهما ورا انه قد هلك فادركته سابقه حسنه وضعت له لا اله الا الله في
كفة فرجحت له بها السموات والارض وفي روايه فطاشت السجلات وثقلت البطاقه وسياتي
وقال من نوقش الحساب عذب ومنها يوم السوال فالباري سبحانه يسال الخلق في الدنيا
والاخرة تقريرا لاقامة الحجة عليهم واظهارا للحكمة قال الله تعالى سل بني اسرايل كم اتيناهم
من اية بينة وقال وسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا وهو في القران كثير وقال ليسال الصادقين عن صدقهم وقال واذا الموودة سيلت
وقال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قيل عن لا اله الا الله وقال ان السمع والبصر
والفواد كل اوليك كان عنه مسولا وقال عليه الصلاه والسلم لا تزول قدم عبد حتى يسال
عن اربع وسياتي وروي عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا كلكم راع وكلكم مسول عن
رعيته فالامير الذي على الناس راع مسول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسول
عنهم والمراة راعيه على بيت بعلها وهي مسولة عنه والعبد راع على مال سيده وهو مسول
عنه الا وكلكم راع وكلكم مسول عن رعيته ومنها يوم الشهادة ويوم يقوم الاشهاد ه
والشهادة على اربعة انواع فمنها شهادة محمد وامته تحقيقا لشهادة الرسل على اممها قومها
الثاني شهادة الارض والايام والليالي بما عملوا فيها وعليها الثالث شهادة الجوارح قال
الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
وذلك بين ايضا في حديث ابي هريرة الرابع حديث انس وفيه ويختم على فيه ويقال

لا ركانه انطقي فنطق باعماله وسيأتي بيان هذا كله ان شا الله تعالي **ومنها** يوم الجدال قال الله
تعالي يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تجادل اي تخاصم وتحاج عن نفسها وفي الخبر ان كل احد
تقول يوم القيامة نفسي نفسي من شدة اهوال يوم القيامة سوي محمد صلى الله عليه وسلم فانه
يسل في امته **وفي حديث** عمر انه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا هيجنا حدثنا نبهنا قال
فقال كعب يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لاتت عليك
تارات ولا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقي ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا
علي ركبتيه حتي ان ابرهيم الخليل ليدلي بالخلة فيقول رب انا خليلك ابرهيم لا اسالك اليوم الا
نفسي **قال** يا كعب اين تجد ذلك في كتاب الله تعالى قال قوله يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها
وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون **وقال** ابن عباس في هذه الايه ما تزال الخصومة بالناس يوم
القيامه حتي تخاصم الروح الجسد فيقول الروح رب الروح منك انت خلقته لم تكن لي يد ابطش
بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع بها ولا اعقل اعقل به حتي جيت فدخلت في
هذا الجسد فضعف عليه انواع العذاب ونجني فيقول الجسد رب انت خلقتني بيدك فكنت
كالخشبة ليس لي يد ابطش بها ولا قدم اسعي بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجا هذا
الشعاع الشمسي فبه نطق لساني وبه ابصر عيني وبه مشت رجلي وبه سمعت اذني فضعف عليه
انواع العذاب ونجني **قال** فيضرب الله لهما مثلا اعمي ومقعدا دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمي لا
يبصر الثمر والمقعد لا ينالها فنادي المقعد الاعمي ايتني واحملني اكل واطعمك فدنا منه وحمله
فاصابا من الثمر فعلي من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب **قال المولف**
رحمه الله ومن هذا الباب قول الامم كيف تشهد علينا من لم يدركنا الي غير ذلك مما في معناه
حسبما ياتي **ومنها** يوم القصاص وفيه احاديث كثيرة ناتي ذكرها في باب ان شا الله تعالي **ومنها**
يوم الحاقه وسميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كانه جعله من باب ليل قايم كما تقدم
وقيل سميت حاقة لانها كانت من غير شك وقيل سميت بذلك لانها احقت لاقوام الجنه
واحقت لاقوام النار **ومنها** يوم الطامه ومعناها الغالبه من قولهم طم الشي اذا غلب ولما كانت
تغلب كل شي كان لها هذا الاسم حقيقه دون كل شي قال الحسن الطامه النفخة الثانيه
وقيل هو حين يساق اهل النار الي النار **ومنها** يوم الصاخة قال عكرمة الصاخة النفخه الاولي
والطامة الثانيه الطبري احسبه من صخ فلان فلانا اذا اصمه قال ابن العربي الصاخة

حاليه
خصام الروح والجسد

التي تورث الصمم وانها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة حتي لقد قال بعض احداث الاسنان

حدثتني الازمان اصم بك الناعي وان كنت اسمعا

وقال اخر اصمني سرهم ايام فرقتهم فهل سمعتم بسر يورث الصمما

ولعمري والله ان صيحه القيامه مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة ولهذا كله كان يوما
عظيما كما قال الله تعالي في وصفه بالعظيم وكل شي كبير في اجزايه فهو عظيم ولذلك
ما كبر في معانيه وبهذا المعني كان الباري عظيما لسعة قدرته وعلمه وكثرة ملكه الذي لا يحصي
ولما كان امر الاخرة لا ينحصر كان عظيما لاضافته الي الدنيا ولما كان محدثا له اول لا صار حقيرا
بالاضافه الي العظيم الذي لا يوجد **ومنها** يوم الوعيد وهو ان الباري سبحانه امر ونهي
ووعد واوعد وهو ايضا يوم الوعد والوعيد الوعد للنعيم والوعد للعذاب الاليم
وحقيقه الوعيد هو الخبر عن العقوبه عند المخالفه والوعد الخبر عن المثوبه عند الموافقه
وقد ضل في هذه المسلة المبتدعة وقالوا ان من اذنب ذنبا واحدا فهو مخلد في النار تخليد
الكفار اخذا بظاهر هذا اللفظ في اي فلم يفهموا العربيه ولا كتاب الله تعالى وابطلوا شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الرد عليهم في ابواب من هذا الكتاب ان شا الله
تعالي **ومنها** يوم الدين وهو في لسان العرب الجزا قال الشاعر

حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتي يوما كما هو داين

واعلم يقينا ان ملكك زايل واعلم بان كما تدين تدان

ومنها يوم الجزاء قال الله عز وجل اليوم تجزون ما كنتم تعملون **وقال** اليوم تجزي
كل نفس ما كسبت وهو ايضا يوم الوفا قال الله تعالي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم
وجزاهم والجنه جزا الحسنات والنار جزا السيات قال الله عز وجل في المعتبين جزا بما
كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد لذلك نجزي كل كفور **ومنها** يوم الندامه وذلك ان المحسن
اذا راي جزا حسناته والكافر اذا راي جزا هو ندم المحسن ان لا يكون مستكثرا وندم المسي
ان لا يكون استعتب فاذا صار الكافر الي عذاب لا نفاد له تحسر فلذلك سمي يوم الحسرة
قال الله تعالي وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون يعني الان
عند ذلك اليوم والحسرة عبارة عن استكشاف المكروه **ومنها** يوم التبديل قال الله تعالي
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقد تقدم القول في ذلك مستوفا **ومنها** يوم

التلاق وقال الله تعالى لينذر يوم التلاق وهو عبارة عن اتصال المعنيين بسبب من اسباب العلم
والجسم وهو اربعه انواع الاول لقاء الاموات لمن سبقهم الى الممات فيسلونه عن اهل الدنيا
كما تقدم الثاني عمله وقد تقدم الثالث لقا اهل السموات لاهل الارض في المحشر وقد تقدم
الرابع لقاء الخلق البارئ سبحانه وتعالى وذلك يكون في عرصات القيامه وفي الجنه على ما ياتي
وقد تقدم ايضاً ومنها الازفه تقول العرب ازف كذا اي قرب قال الشاعر ؞

؞ ازف الترحل غير ان ركابنا • لما تزل برحلنا وكان قد ؞

وهي قريبه جدا وكل آت قريب وانما تبعد مداه قال الله عز وجل وما يدريك لعل الساعة قريب
وما يستبعد الرجل من الساعة ومدته ساعة ومنها يوم المآب ومعناه الرجوع الى الله
تعالى ولم يذهب عن الله شي فيرجع اليه وانما حقيقته ان العبد يخلق الله فيه ما شاء من
افعاله فلما خلق فيه علماً وخلق فيه اثاراً واخباراً اظن الناس انه شي وان له فعلاً فاذا اماته وسلبه
ما كان اعطاه ادعى وآب في وقت لا ينفعه الاياب ومن لم يزل عن الله تعالى في حال فهو الاواب
ومنها يوم المصير وهو يوم المآب بعينه قال الله تعالى ولله ملك السموات والارض والى الله المصير
فالخلق صايرون الى امر الله واخر ذلك دار القرار وهي الجنه او النار وقال الله تعالى في حق الكافرين
قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ومنها يوم القصاص وهو ايضا يوم الحكم والفصل وسياتي ان
اول ما يقضى فيه الدما وقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها
الحديث وفيه كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنه حتى يقضى بين العباد
والفصل هو الفرق والقطع فيفصل يومئذ بين المومن والكافر والمحسن والمسيء قال تعالى يوم القيمه
يفصل بينكم الايه وهو يوم الحكم لان انفاذ الحكم انفاذ العلم قال الله تعالى الملك يومئذ لله
يحكم بينهم الايه وقال ان الحكم الله يحكم بينكم ومنها يوم الوزن قال الله تعالى والوزن يومئذ
الحق وسياتي الكلام في الميزان ووزن الاعمال فيه ابواب ان شا الله تعالى ومنها يوم عقيم
وهو في اللغه عبارة عن من لا يكون له ولد ولما كان الولد يكون بين الابوين وكانت الايام تتوالى قبل
وبعد جعل الاتباع بالتعديه فيها كهيه الولادة ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم
ومنها يوم عسير وهو في حق الكافرين خاصه والعسير ضد اليسير وهو عسير على الكافرين
لانهم لا يرون فيه املاً ولا يقطعون فيه رجاءً حتى اذا خرج المومنون من النار طلبوا ذلك منه
مثل ذلك فيقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فحينيذ يكون المنع الصريح على ما ياتي في ابواب

النار ان شاء الله تعالى واما المومنون فيحل عقدهم بيسير الى يسير فيحل طول الوقوف الى تعجيل
الحساب وتثقيل الموازين وجواز الصراط والظلال بالاعمال ولا يحل للكافرين من هذه
عقده واحده الا الى اشد منها حتى الى جهنم دار القرار ومنها يوم مشهود وسمي بذلك لانه
يشهده كل مخلوق وسمي بذلك لان الشهدا يشهدون فيه على ما ياتي والله اعلم ومنها يوم التغابن
سمي بذلك لان الناس يتغابنون في المنازل عند الله فريق في الجنه وفريق في السعير وحقيقته
في لسان العرب ظهور الفضل في المعاملة لاحد المتعاملين والدنيا والاخرى دار العملين وحالين
وكل واحد منهما لله ولا يعطي احدهما الا لمن ترك نصيبه من الاخرى قال الله تعالى من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وقال من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة فسعيه مشكور
وحظه في الاخرة موفور ومنها يوم عبوس قمطرير والقمطرير الشديد وقيل الطويل واما
العبوس فهو الذي يعبس فيه سمي باسم ما يكون فيه كما يقال ليل قايم ونهار صايم وكلوح
الوجه وعبوسه قبض ما بين العينين وتغيير السحنة عن عادتها الطلقه يقال يوم طلق اذا كانت
سحنته نيرة فايرة واذا كانت سحنته مدحنة قد غطاها السحاب قيل يوم عبوس واول العبوس (سمه شمسه)
والكلوح عند الخروج من القبور ورويه الاعمال في الصور القبيحه كما تقدم واخر ذلك كلوح
النار وهو الكلوح الاعظم يشوي الوجوه ويسقط الجلود على ما ياتي ومع العبوس تشخص الابصار
وهو شبولها راكدة على منظر واحد لهول لا تنتقل منه الى غيره كما قال سبحانه ليوم تشخص فيه
الابصار ومنها يوم تبلى السراير ومنها اخراج الخبيات والاخبار بوزن الاعمال في الصحف
ويكشف الساق عن السجود على ما تقدم ويأتي ان شا الله ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
وهو مثل قوله تعالى واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا تقبل منها شفاعة ولا يوخذ
منها عدل ولا هم ينصرون وقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا وكل نفس بما كسبت رهينه
لا يغني احد عن احد شيئا بل ينفصل كل احد عن اخيه وابيه ولذلك كان يوم الفصل
ويوم الفرار قال الله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه اما انه يجزي ويقضي ويعطي ويغني بعض
احبابه من حسناته بما عليه من الحقوق على ما ياتي بيانه في حديث المفلس ان شاء الله
ومنها يوم يدعون الى نار جهنم دعا والدع هو الدفع اي يدفعون الى جهنم ويسحبون فيها

علي وجوههم كما قال يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنها يوم التقلب وهو التحول قال الله تعالى
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي قلوب الكفار وابصارهم فتقليب القلوب
انتزاعها من مكانها الى الحناجر فلا هي ترجع الى اماكنها ولا هي تخرج واما تقلب الابصار فالزرقة
بعد الكحل والعمى بعد البصر وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك والابصار
تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم والى اي ناحية يوخذ بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول عما
كانت عليه من الشك وكذلك ابصارهم لرويتهم اليقين الا ان ذلك لا ينفعهم في الاخرة
يوم الشخوص والاقناع قال الله تعالى انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض فيه من هول
ما ترى في ذلك اليوم قاله الفرا وقال ابن عباس تشخص ابصار الخلايق يوميذ الى الهول والشدة
والخبر فلا يطرفون مهطعين اي مديمي النظر قاله مجاهد والضحاك مقنعي روسهم اي رافعي
روسهم واقناع الراس رفعه قاله ابن عباس ومجاهد قال الحسن وجوه الناس يوميذ الى السما لا ينظر
احد الى احد فان قيل فقد قال الله تعالى في غير هذه الاية خاشعا ابصارهم وقال خشعا
ابصارهم فكيف يكون الرافع راسه الناظر نظرا طويلا حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر
فالجواب انهم يخرجون حال المضي الى الموقف خاشعة ابصارهم في هذه الحال وصفهم الله بخشوع
الابصار واذا توافوا وضمهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم يصيرون من الحيرة كانهم لا قلوب
لهم ويرفعون روسهم فينظرون النظر الطويل ولا يرتد اليهم طرفهم كانهم قد نسوا الغمض
او جهلوه وهو تعسير عليهم ومنها يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون وذلك حين يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وتطبق عليهم جهنم على ما ياتي بيانه في ابواب النار ومنها يوم لا
ينفع الظالمين معذرتهم وان اذن لهم بان يتكلموا فيها الا ان يقال لهم اعتذروا كقوله ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبرانا فاضلونا الاية وكقوله ربنا اخرجنا منها الاية ومنها يوم لا يكتمون الله
حديثا ومنها يوم الفتنة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون من قولك
فتنت الذهب اذا رميت به في النار ومنها يوم لا مرد له من الله يريد يوم القيامة اي لا يرده
احد بعد ما حكم الله وجعله اجلا ووقتا ومنها يوم الغاشية سميت بذلك لانها تغشى
الناس بافزاعها اي تعمهم بذلك ومنها غاشية السرج ومنها يوم لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد ومنها يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الله تعالى قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال

وقال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة
والخلال الصداقة والمودة ومنها يوم لا ريب فيه وان وقع ريب الكفار اي شك فليس فيه ريب
لقيام الادلة عليه كما قال الله تعالى افي الله شك فليس في الباري شك لقيام الادلة عليه وشهادة
افعاله ولاقتضا المحدث ان يكون له محدث ولكن قد شك فيه قوم ونفاه اخرون ولم يوجب
ذلك شكا فيه لقيام الادلة فذلك يوم القيامة لا ريب فيه ولا شك فيه مع النظر في الدليل والعلم
فاذا خلق الله الرين على القلب كان الشك قال الله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه
على كل شي قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومنها يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه وسياتي ان شا الله تعالى ومنها يوم الاذان دخل طاوس على هشام بن عبد الملك
فقال له اتق الله واحذر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة ومنها
يوم الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من شافعين وسياتي بيانها ومنها
يوم العرق وسياتي بيانه في احاديث في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى ومنها يوم القلق
والجولان وهو عبارة عن عدم الاستقرار والثبوت يقال قلق الرجل يقلق قلقا اذا لم يستقر ومثله
جال يجول اذا لم يثبت ومنها يوم الفرار قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته اياه اما لما بينهم من التبعات او لئلا
يروا ما هو فيه من الشدة وقال عبد الله بن طاهر الابهري يفر منهم لما تبين من عجزهم وقلة
حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيا
اول الفرار
سوى ربه تعالى وقال الحسن اول من يفر من ابيه ابرهيم واول من يفر من ابنه نوح واول
من يفر من امراته لوط قال فيرون ان هذه الاية نزلت فيهم وهذا فرار التبرء نجانا الله تعالى من
اهوال ذلك اليوم بحق محمد نبي الرحمة وصحبه الكرام البررة واجعلنا ممن حشر في زمرتهم
ولا تخالف بنا عن طريقتهم ومن علينا بمنه وكرمه قال المولف رحمه الله وقد شرح بتسمية
هذه الايام على التوالي من غير تفسير غير واحد من العلما منهم ابن نجاح في سبيل الخيرات
وابو حامد الغزالي في غير موضع من كتبه كالاحيا وغيره والقتبي في كتاب عيون الاخبار وهذا
تفسيرها حسبما ذكره القاضي ابو بكر ابن العربي في سراج المريدين وربما زدنا عليه في

ذلك والحمد لله على ذلك ولا يمتنع ان تسمى باسماء غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكاينه فيه من
الازدحام والتضايق واختلاف الاقدام والخزي والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار
بيوم الميقات والمرصاد الى غير ذلك من الاسماء وسياتي التنبيه على ذلك ان شا الله تعالى
في الباب بعد هذا **باب ما يلقى الناس في الموقف من الاهوال العظام**
والامور الجسام **قال المحاسبي** في كتاب التوهم والاهوال يحشر الله الامم من الجن والانس عراة
اذلا قد نزع الملك من ملوك الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذله بعد تجبرهم على عباد
الله في ارضه ثم اقبلت الوحوش من اماكنها منكسة رؤسها بعد توحشها من الخلايق وانفرادها
ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبه ولا خطيه اصابتها حتى وقفت من ورا الخلايق بالذله
والانكسار للملك الجبار واقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليله للعرض على
الديان حتى اذا تكاملت عدة اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها
وانعامها وهوامها تناثرت نجوم السما من فوقهم وطمست الشمس والقمر فاظلما عليهم ومارت
سما الدنيا من فوقهم فدارت بعظمها من فوق رؤسهم وجميع ذلك بعينك وعين اهل الموقف
ينظرون الى هوله ثم انشقت السما من غلظها فوق رؤسهم وهي خمس مايه عام فيا هول
انشقاقها في سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيمه من عظم يوم الطامه ثم ذابت حتى
صارت مثل الفضه المذابه كما قال الجبار تبارك وتعالى فاذا انشقت السما فكانت وردة
كالدهان وقال يوم تكون السما كالمهل اي كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف
وهبطت الملايكه من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم من السما بعظم
اجسامهم وكثرة اخطارهم وهول اصواتهم وشدة فرقهم من خوف ربهم وتوهم فزعك
حينيذ وفزع الخلايق لنزولهم مخافه ان يكونوا قد امروا بهم فاخذوا وامضا فهم محدقين بالخلايق
منكسين رؤسهم بالذله والخضوع لربهم وكذلك ملايكه كل سماء الى السما السابعه قد اضعف اهل
كل سماء على اهل السما الذين قبلهم في العدة وعظم الاجسام والاصوات حتى اذا وافي
الموقف اهل السموات السبع والارضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت
من الخلايق قاب قوسين او قوسين فلا ظل في ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن فمن بين مستظل
بظل العرش وبين مضحي بحر الشمس قد صهرته واشتد فيها كربه وقلقه وقد ازدحمت الامم
وتضايقت ودفع بعضها بعضا واختلفت الاقدام وانقطعت الاعناق من العطش قد اجتمع
عليهم في مقامهم حر الشمس مع وهج انفاسهم وتزاحم اجسامهم ففاض العرق منهم على وجه الارض
ثم على اقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاء فمنهم من بلغ العرق
منكبيه وحقويه ومنهم الى شحمة اذنيه ومنهم من قد الجمه العرق وكاد ان يغيب فيه **قال المولف**
رحمه الله ذكر المحاسبي وغيره ان انفطار السما وانشقاقها بعد جمع الناس في الموقف وقد قدمنا
ان ذلك يكون قبل ذلك وهو ظاهر القران كما ذكرنا والله اعلم وقد جاء ذلك مرفوعا في حديث
ابي هريره وقد تقدم وما ذكره المحاسبي مروي عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت
الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذي وكذي وجمع الخلايق في صعيد واحد جنهم وانسهم
فاذا كان ذلك قبضت هذه السما عن اهلها فنشروا على وجه الارض فلاهل السما اكثر من جميع اهل
الارض جنهم وانسهم بالضعف الحديث بطوله ذكره ابن المبارك في رقايقه حدثنا عوف عن ابي
المنهال سيار بن سلامه الرياحي قال حدثني شهر بن حوشب حدثني ابن عباس فذكره قال ابن
المبارك واخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله السما الدنيا فتشققت
باهلها فتكون الملايكه على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن
فيها ثم يامر السما التي تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السما الثالثه ثم
الرابعه ثم الخامسه ثم السادسة ثم السابعه فينزل الملك الاعلى في بهايه وجلاله وملكه ومجنبته
اليسرى جهنم فيسمعون يعني النار زفيرها وشهيقها فلا ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا
صفوفا قياما من الملايكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان العذر وذلك قوله
تعالى وجا ربك والملك صفا صفا وانشقت السماء فهي يوميذ واهية والملك على ارجايها
يعني حافاتها يعني بارجايها ما يشقق منها فبينما هم كذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى
الحساب **قال المولف** رحمة الله عليه فلا يصح اسنادهما فان شهرا وجويبرا قد تكلموا فيهما
وضعفوهما قال البخاري في التاريخ جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك قال علي قال يحيى
لست اعرف جويبرا بحديثين يعني ثم اخرج هذه الاحاديث بعد وضعفه واما شهر فقال مسلم
في صدر كتابه سيل ابن عوف عن حديث لشهر وهو قايم على اسكفة الباب فقال ان شهرا
تركوه ان شهرا تركوه قال مسلم اخرته الناس تكلموا فيه وقال عن سعيد وقد لقيت شهرا
فلم اعتدد به **وذكر** ابو حامد في كتاب كشف علم الاخره نحوا مما ذكره المحاسبي عن ابن

عباس والضحاك فقال ان الخلايق اذا جمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله
بملايكة سما الدنيا ان يتولوهم فاخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا
ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانيه وهي ارض بيضا من فضة نوريه وصارت الملايكة
من وراء العالمين حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله سبحانه يامر
ملكة السماء الثانيه فيحدقون حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرون مرة ثم ينزل ملكه السماء
الثالثه فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة اكثر منهم باربعين ضعفا ثم ينزل ملايكه السماء
فاذا هم مثلهم بلثون صفا ثم ينزل ملايكه السما الرابعه فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
اكثر منهم باربعين ضعفا ثم ينزل ملايكه السما الخامسه فيحدقون من وراىهم حلقه واحدة
فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم ينزل ملايكه السما السادسه فيحدقون من ورا الكل حلقة
واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم ينزل ملايكه السما السابعه فيحدقون من وراء الكل حلقه
واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق يتداخل و يندمج حتى يعلو القدم الف قدم لشدة الزحام
ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الاذقان والصدر والحقوين والركبتين ومنهم من
يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من تصيبه البلة كالعطشان اذا شرب الماء
وكيف لا يكون العرق والقلق والارق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتى لو مد احدهم يده
لنالها وضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو اطلعت الشمس على الارض
كهيتها يوم القيامه لاحرقت الارض واذابت الصخور ونشفت الانهار فبينما الخلايق يموجون
في تلك الارض البيضا التي ذكرها الله تعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض وهم
على انواع من المحشر على ما تقدم في حديث معاذ والملوك كالذر كما روي في الخبر في وصف
المتكبرين وليس هم كهيئة الذر غير ان الاقدام عليهم حتى صاروا كالذر في مذلتهم وانخفاضهم
وقوما يشربون ماء باردا عذبا صافيا لان الصبيان تطوف على ابايهم بكووس من انهار
الجنه يسقونهم وعن بعض السلف انه نام فراى القيامة قد قامت وكانه في الموقف عطشان
وصبيان صغار يسقون الناس قال فناديتهم ناولوني شربة فقال لي واحد منهم لك فينا
ولد فقال لا قال فلا اذا وفي هذا فضل التزويج ولهذا الولد الثاني شروط ذكرها في كتاب
الاحياء وقوم قد عموا على رؤوسهم ظل يمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبه لا يزالون كذلك الف عام
حتى اذا سمعوا نقر الناقور الذي وصفه في كتاب الاحياء وهو من بعض اسرار القران فوجل

له القلوب وتخشع الابصار لعظيم نقره وتسا ق الرؤوس من المومنين والكافرون يظنون ان ذلك عذاب
يزاد في هول يوم القيامه فاذا بالعرش تحمله ثمانيه املاك قدم الملك مسيرة عشرين الف سنة قدم الملك
وافواج الملايكه وانواع الغمام باصوات التسبيح لهم هرج عظيم لا تطيقه العقول حتى يستقر
العرش في تلك الارض البيضا التي قد خلقها الله تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الرؤوس وتخنس
وتشفق البرايا وترعب الانبيا وتخاف العلما وتفزع الاوليا والشهدا من عذاب الله سبحانه الذي لا
يطيقه شي اذا غشاهم نور حتى غلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم في
بعض الف عام والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فحينيذ يذهب الناس الى ادم فيقولون له
يا ابا البشر الامر علينا شديد واما الكافر فيقول يا رب ارحني ولو الى النار من شدة ما يرى من الهول
يقولون انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملايكه ونفخ فيك من روحه اشفع لنا في فصل القضا
وذكر امر الشفاعة من نبي الى نبي وان بين اتيانهم من نبي الى نبي الف عام حتى تنتهي الشفاعة الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي بيانه في امر الشفاعه في احاديث ان شا الله تعالى ونحو من هذا ايضا
ذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له فاذا كان يوميذ جمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد وكورت الشمس وانكدرت النجوم ومارت السماء فوق الخلايق مورا وانفطرت من
هول ذلك اليوم وتشققت بالغمام المنزل عليهن من فوقهن ثم صارت وردة كالدهان وكشطت سماء
سماء ونزل الملايكه تنزيلا وقام الخلايق وطال قيامهم اقل ما قيل في مقامهم اربعين عاما الى ثلثمايه
عام وانما كان فاليوم يسعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ابل الحديث
وفيه ردت عليه اولاها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسياتي بكماله وهم في قيامهم
على الظلمة دون الحشر كما في صحيح مسلم من حديث ثوبان عراة غرلا اعطش ما كانوا واجوع ما كانوا
واعراه ولا يسقى ذلك اليوم الا من سقا لله ولا يطعم الا من اطعم لله ولا يكسى الا من كسى لله ولا يكفى
الا من توكل على الله ومصداق ذلك من كتاب الله قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله
شر ذلك اليوم اي من ازالة الجوع والعطش والعري الى غير ذلك من اهوال القيمه وافزاعها على ما
ياتي بيانه في هذا الباب والذي يليه ابو بكر بن ابي شيبه عن ابي معاويه عن عاصم عن ابي عثمان
عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامه حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون
قاب قوسين قال فيعرقون حتى يرشح في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل قال سلمان
حتى يقول الرجل غرغر فاذا راوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه ايتوا ابا كم ادم

فيشفع لكم الحديث بطوله وسياتي مرفوعًا من حديث ابي هريرة واخرجه ابن المبارك اخبرنا سلمان
التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال تدنى الشمس من الناس يوم القيامة حتى يكون من روسهم
قاب قوسين فيعطي حر عشر سنين وليس على احد يومئذ طحرية ولا ترى فيه عورة مومن ولا مومنة
ولا يضر حرها مومنًا ولا مومنة واما الاخرون او قال الكفار فتطبخهم فانما تقول اجوافهم غق غق ولا يضر
قال ابو نعيم الطحريه الخرقة واخرجه هناد ابن السري حدثنا قبيصة عن سفين عن سلمان
التيمي فذكره سوا الا انه قال ولا يجد حرها بدل ولا يضر قال واما الكفار او قال الاخرون
فتطبخهم طبخًا حتى يسمع لاجوافهم غق غق مسلم عن سليم بن عامر عن المقداد ابن الاسود قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيامه من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل
قال سليم ابن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل المسافه الارض ام الميل الذي تكحل به العين قال
فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من
يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجامًا قال واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
الى فيه وزاد فيه الترمذي بعد قوله الذي تكحل به العين فتصهرهم الشمس وذكر ابن المبارك
قال انبانا مالك عن ابن مسعود عن عبد الله بن العيزار قال ان الاقدام يوم القيامة مثل النبل
في القرن والسعيد الذي يجد لقدميه موضعًا يضعها عليه وان الشمس تدنو من روسهم تدني
حتى لا يكون بينها وبين روسهم اما قال ميلًا او ميلين ثم يزاد في حرها بضعة وستون ضعفًا وعند
الميزان ملك اذا وزن العبد نادى الا ان فلان بن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا
يشقى بعدها ابدًا الا ان فلان بن فلان قد خفت موازينه وشقي شقا لا يسعد بعدها ابدًا
مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة ليذهب في
الارض سبعين باعًا وانه ليبلغ الى افواه الناس والى اذانهم شك ثور ايهما قال اخرجه البخاري
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه اخرجه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعًا موقوفًا وروى
هناد ابن السري قال نا فضيل عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن المكتب عن عبد الله بن عمر
قال قال له رجل ان اهل المدينه ليوفون الكيل يا ابا عبد الرحمن قال وما يمنعهم ان يوفوا الكيل
وقد قال الله تعالى ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ
انصاف اذانهم من هول يوم القيامة وعظمه وخرج الوايلي من حديث ابن وهب قال

حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي هاني عن عبد الجبلي عن عبد الله بن عمر قال تلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
بكم اذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانه خمسين الف سنة لا ينظر اليكم قال الوايلي غريب
جيد الاسناد وقد خرج مسلم لابن وهب عن ابي هاني نفسه عن الجبلي عن عبد الله احاديث قال
ابن المبارك انبانا الاوزاعي قال سمعت بلال ابن سعد يقول ان للناس يوم القيمه جولة وهو قوله تعالى
يقول الانسان يومئذ اين المفر وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وفي حديث جويبر
عن الضحاك فينزل الملك الاعلى في بهايه وملكه ومجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها
فلا ياتون قطرًا من اقطارها الا وجدوا صفوفا قيامًا من الملايكه فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان
العذر وقال صلى الله عليه وسلم خوفني جبريل يوم القيمه حتى ابكاني فقلت يا جبريل الم يغفر لي
ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال لي يا محمد لتشهدن من هول يوم القيامة ما ينسيك المغفرة
ذكره ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى فصل قال المولف رضي الله عنه ظاهر ما
رواه ابن المبارك عن سلمان ان الشمس لا يضر حرها مومنًا ولا مومنة العموم في المومنين وليس كذلك
لحديث المقداد المذكور بعده وانما المراد والله اعلم لا تضر مومنًا كامل الايمان او من استظل بظل عرش وانما المراد كامل الايمان
الرحمن كما في الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث رواه الايمة مالك
وغيره وسياتي في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى ولذلك ما جاء ان المرء في ظل صدقته وكذلك
ان الاعمال الصالحة اصحابها في ظلها ان شا الله تعالى وكل ذلك من ظل العرش والله اعلم واما غير هولاء
فمتفاوتون في العرق على ما دل عليه حديث مسلم قال ابن العربي وكل احد يقوم عرقه معه
فيغرق فيه الى انصاف ساقيه والى جانبيه مثلا عن يمينه من يبلغ الى كعبيه ومن الجهه اليسرى من
يبلغ ركبتيه ومن امامه من يكون عرقه الى نصفه ومن خلفه من يبلغ العرق صدره وهذا خلاف المعتاد
في الدنيا فان الجماعه اذا وقفوا في الارض المعتدله اخذهم الما اخذًا واحدًا ولا يتفاوتون كما ذكرنا
مع استوا الارض ومجاورة المحل هذا من القدرة التي تخرق العادات في زمن الايات وقال الفقيه
ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد له ولا يبعدن عليك هذا رحمك الله ان يكون الناس كلهم في
صعيد واحد وموقف سواء يشرب احدهم او بعضهم من الحوض ولا يشرب الغير ويكون النور
يسعى بين يدي البعض والبعض في الظلمات مع قرب المكان وازدحام الناس ويكون احدهم يغرق

فى عرقه حتى يلجمه او يبلغ منه عرقه ما شآء الله جزآءً لسعيه في الدنيا والاخر فى ظل العرش على قرب
المكان والمجاورة ولذلك كانوا فى الدنيا يمشى المومن بنور ايمانه فى الناس والكافر في ظلام كفره والمومن
في وقايه الله وكفايته والكافر والعاصي فى خذلان الله لهما وعدم العصمة والمومن السني يكرع في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروي ببرد اليقين ويمشي في سبيل الهدايه بحسن الاقتداء والمبتدع
عطشان الي ما روي المومنين به حيران لا يشعر بمسالك في مسالك ضلالات البدع وهو لا يدري
كذلك في الوجود نور لا يجد الاعمى بصر البصير ولا ينفعه وانما هي بواطن ظهرت وظواهر
بطنت فتشعر لذلك وتفطن واستعن بالله يغنك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وقال**
ابو حامد واعلم ان كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد
في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف او نهي عن منكر فسيخرجه الحياء والخوف
في صعيد القيامه ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن ادم من الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق
في تحمل مصاعب الدنيا اهون امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيمه فانه
يوم عظيم شديد طويل مدته **وذكر ابو نعيم** عن ابي حازم انه قال لو نادي منادٍ
من السماء ام من الارض متى دخول النار لحق عليهم الوجل من حضور ذلك الموقف ومعاينه ذلك
اليوم

باب ما ينجي من اهوال يوم القيامة وكربها

مسلم **عن** ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة
من كرب يوم القيامه **وخرج** الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله قال
حدثنا عبد الله بن نافع قال حدثني ابن ابي فديك عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن
سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلب
ذات يوم ونحن في مسجد المدينه فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه
ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط
عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي احتوشته الشياطين
فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملايكة العذاب فجاءته
صلاته فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع
منه فجاءه صيامه فسقاه وارواه ورايت رجلا من امتي والنبيون قعودا حلقا حلقا كلما
دنا من حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابه فاخذ بيده فاقعده الى جنبي ورايت رجلا من

امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته
ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي
يكلم المومنين ولا يكلمونه فجاءه صلة الرحم فقالت يا معاشر المومنين كلموه فكلموه ورايت رجلا
من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا
على راسه ورايت رجلا من امتي قد اخذته الزبانيه من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه
عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملايكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على
ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورايت رجلا من
امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورايت
رجلا من امتي قد خفت ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه ورايت رجلا من امتي قايما على شفير
جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورايت رجلا من امتي هوي في النار فجاءته
دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورايت رجلا من امتي قايما على
الصراط يرعد كما ترعد السعفه فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورايت رجلا
من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبوا احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلوته علي فاخذت
بيده واقامته ومضى على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنه فغلقت الابواب
دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنه **قال المولف** رحمه الله
هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وقد تنجي منها كلها ما
ثبت في صحيح مسلم عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن
كان قبلكم فلم يوجد له شي من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يامر غلمانه ان
يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي وخرجه
عن حذيفه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنه فقيل له ما كنت تعمل فقال واما
ذكروا ما ذكر فقال اني كنت ابايع الناس وكنت انظر المعسر واتجوز في السكة او في النقد فغفر والتجاوز
له فقال ابن مسعود وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طرق وخرجه
البخاري وروي مسلم عن ابي قتادة انه طلب غريما له فتواري عنه ثم وجده فقال اني معسر
فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمه
فلينفس عن معسر او يضع عنه **وعن ابي اليسر** واسمه كعب ابن عمرو انه سمع رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول من انظر معسرًا أو وضع عنه اظلّه الله في ظله خرجه مسلم وقال انس ابن مالك
من انظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن احد ما لم يطلبه **وروي** الايمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا
في عباده الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل
دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا
تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه معنى في ظله اي في ظل عرشه وقد جاء
هذا مفسرًا في الحديث **وروي** ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس ابن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعًا او كسا عاريًا او اوي مسافرًا اعاده الله من
اهوال يوم القيامة **وخرج** الطبراني سليمان ابن احمد عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة
وفي التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعًا له قوله الحق يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره
مستطيرًا الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع أجر من احسن عملًا مع قوله
في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **باب**
ذكر ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمن ابن احمد قال حدثنا احمد بن يحيى بن خالد قال انا محمد
ابن سلام قال حدثنا يحيى ابن بكير قال حدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبًا لا تكفرها الصلاه ولا الصيام ولا الحج ولا
العمرة قال فما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشه قال احمد بن يحيى فقلت كيف
سمعت هذا من يحيى ابن بكير ولم يسمعه أحد غيرك قال كنت عند يحيى جالسًا فجاء رجل فذكر
ضعف حاله قال ابن بكير حدثنا فذكره **باب في الشفاعة العامة لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لاهل المحشر** مسلم عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا بلحم فرفع اليه
الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون لم
ذاك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه
الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون الى من يشفع لكم الي ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم فياتون
ادم فيقولون يا آدم انت ابونا ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة

فسجدوا لك اشفع لنا الي ربك الا ترى الي ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي غضب
اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الي نوح فياتون نوحًا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الي اهل الارض وسماك
الله عبدًا شكورًا اشفع لنا الي ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول نوح ان ربي غضب
اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي
نفسي نفسي اذهبوا الى ابرهيم عليه السلام فياتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله
من الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابرهيم ان ربي قد
غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى موسى فياتون الى موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالاته
وبتكليمه على الناس اشفع لنا الي ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان
ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسًا لم
اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الي عيسى فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت
الناس في المهد وكلمته القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما
قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله ولم يذكر له ذنبًا نفسي نفسي اذهبوا الي غيري اذهبوا الي محمد صلى الله عليه وسلم فياتوني
فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع
لنا الي ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدًا لربي ثم
يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثنا عليه شيًا لم يفتحه لاحد غيري من قبل ثم قال يا
محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقول يا محمد ادخل
الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك
من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين
مكة وبصري وفي البخاري كما بين مكة وحمير **فصل** هذه الشفاعة العامه التي خص
بها النبي صلى الله عليه وسلم من بين ساير الانبيا وهي المراد بقوله عليه الصلاه والسلم لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي رواه الايمة البخاري ومسلم
وغيرهما وهذه الشفاعه العامة لاهل الموقف انما هي ليعجل حسابهم ويراحوا من هول موقفهم

وهي الخاصة به صلى الله عليه وسلم **وقوله** فاقول يا رب امتي امتي احتفالٌ بأمر امته واظهار محبته
فيهم وشفقته عليهم **وقوله** فيقال يا محمد ادخل الجنه من امتك من لا حساب عليه يدل على انه
يشفع فيما طلب من تعجيل الحساب لاهل الموقف فانه لما أُمر بادخال من لا حساب عليه من امته
فقد شرع في حساب من عليه حساب من امته وغيرهم وكان طلب هذه الشفاعة من الناس
بالهام من الله تعالى لهم حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه صلى الله عليه وسلم المحمود الذي وعد
ولذلك قال كل نبي لست لها حتى انتهى الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا لها **روى مسلم**
عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمه فيهتمون
لذلك وفي روايه فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فياتون
ادم وذكر الحديث وذكر ابو حامد ان بين انبيائهم من ادم الى نوح الف عام وكذلك بين كل نبي الى
محمد صلى الله عليه وسلم وذكر ايضا ان الناس في الموقف على طبقات مختلفه وانواع متباينة بحسب
جرايمهم كمانع الزكاة والغال والغادر على ما ياتي بيانه واخرون قد عظمت فروجهم وهي تسيل
صديدا يتاذى بنتنها جيرانهم واخرون قد صلبوا على جذوع النيران واخرون قد خرجت
السنتهم على صدورهم وهم اقبح ما يكون وهولاء المذكورون هم الزناة واللوطية والكذابون واخرون
قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم اكلوا الربا وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه قاله في كتاب
كشف علم الاخرة وذكر في اخر هذا الكتاب ان الرسل يوم القيامة على المنابر والعلماء والانبياء على
منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلما العاملون على كراسي من نور والشهداء
والصالحون كقراء القران والموذنون في كثبان من مسك وهذه الطايفه العاليه اصحاب الكراسي
هم الذين يطلبون الشفاعة من ادم ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الفقيه ابن برجان في كتاب الارشاد له ويلهم روس المحشر بطلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم
فيه وهم روسا اتباع الرسل ويكون ذلك

باب ما جاء ان هذه الشفاعة هي المقام المحمود

الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يوميذ من ادم فمن
سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فياتون
ادم فيقولون انت ابونا فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض
ولكن ايتوا نوحا فياتون نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابرهيم

فياتون ابرهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما
حل عن دين الله ولكن ايتوا موسى فياتون موسى فيقول قد قتلت نفسا ولكن ايتوا عيسى فياتون عيسى
فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ايتوا محمدا فياتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان قال انس
فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقه باب الجنه فاقعقعها قال الترمذي
حديث حسن **وخرجه ابو داود** الطيالسي بمعناه عن ابن عباس قال حدثني علي بن زيد عن ابي نضرة
قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نبي الا وله دعوة كلهم قد تنجزها في الدنيا واني ادخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
ألا واني سيد ولد ادم يوم القيمه ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر وبيدي
لوا الحمد تحته ادم صلى الله عليه وسلم ومن دونه ولا فخر وليشتد كرب ذلك اليوم على الناس فيقولون
انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا عز وجل حتى يقضي بيننا الحديث وفيه فياتون
عيسى عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم اني اتخذت
وامي الهين من دون الله ولكن ارايتم لو ان متاعا في وعاء قد ختم عليه اكان يوصل الى ما في الوعا
حتى يفض الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حضر الله اليوم وقد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتيني الناس فيقولون اشفع لنا الى
ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها انا لها حتى ياذن الله لمن يشا ويرضى فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه
نادى منادٍ اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون واول من يحاسب ويفرج لنا الامم عن طريقنا ويقول الامم
كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها وذكر الحديث **وفي البخاري** عن ابن عمر قال ان الناس
يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى ينتهي الشفاعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود **وروى الترمذي** عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سُيل عنها قال هي
الشفاعة قال هذا حديث حسن صحيح

فصل

قوله فيفزع الناس ثلث فزعات
انما ذلك والله اعلم حين يوتى بالنار تجر بازمتها وذلك قبل العرض والحساب على الملك الديان
فاذا انظرت الى الخلايق فارت وثارت وشهقت الى الخلايق وزفرت نحوهم ووثبت عليهم
غضبا لغضب ربهم على ما ياتي بيانه في باب النار ان شا الله تعالى فتساقط الخلايق على ركبهم

بهم تدخص

بهم ويوثبت

جثيا قد سكبوا الدموع من اعينهم ونادي الظالمون بالويل والثبور ثم تزفر الثانيه فيزداد الرعب
والخوف في القلوب ثم تزفر الثالثه فتساقط الخلايق لوجوههم وشخصوا بابصارهم وهم ينظرون
من طرف خفي خوفا ان تبلعهم وياخذهم حريقها اجارنا الله منها **فصل** واختلف
الناس في المقام المحمود على خمسة اقوال الاول انه الشفاعة العامه للناس يوم القيمه كما تقدم
قاله حذيفه وابن عمر رضي الله عنهما **الثاني** اعطاوه عليه الصلاة والسلام لوا الحمد يوم القيمه
قال الشيخ رضي الله عنه وهذا القول لا تنافي بينه وبين الاول فانه يكون بيده لوا الحمد ويشفع
روي الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر وفي رواية انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا ايسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا الكرم بيدي وانا اكرم ولد
ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون **الثالث** ما حكاه الطبري عن فرقة
منها مجاهد انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس الله محمدا صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه
وروت في ذلك حديثا **قال المولف** رحمه الله وهذا قول مرغوب عنه وان صح فيتاول على انه
يجلسه مع انبيايه وملايكته قال ابن عبد البر في كتاب التمهيد ومجاهد وان كان احد الايمة
يتاول القران فان له قولين مهجورين عند اهل العلم احدهما هذا والثاني في تاويل قوله وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب ليس من النظر **الرابع** اخراجه طايفة من النار كما روي
مسلم عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفني راي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد
الحج ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينه فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم الى سارية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما الذي يقولون قال فقال اتقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت بمقام
محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه فيه فقلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم
الذي يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث **وفي البخاري** من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم وادخلهم الجنه حتى لا يبقى في النار الا من حبسه القران اي
وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الايه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود

الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم **الخامس** ما روي ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعه وسياتي
فصل اذا ثبت ان المقام المحمود هو امر الشفاعة الذي يتدافعه الانبيا عليهم
السلام حتى ينتهي الامر الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه الشفاعة العامه لاهل الموقف
مومنهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم **فاعلم** ان العلما اختلفوا في شفاعاته وكم هي فقال
النقاش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث شفاعات العامة وشفاعة في السبق الى الجنه
وشفاعة في اهل الكباير وقال ابن عطيه ابو محمد في تفسيره والمشهور انهما شفاعتان فقط العامه
وشفاعة في اخراج المذنبين من النار وهذه الشفاعه الثانيه لا يتدافعها الانبيا بل يشفعون
ويشفع العلما وقال القاضي عياض شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمس شفاعات
الاولى العامة **الثانيه** ادخال قوم الجنه بغير حساب **الثالثه** في قوم من امته استوجبوا
النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن يشا الله ان يشفع ويدخلون الجنه
وهذه الشفاعة التي انكرتها المبتدعة والخوارج والمعتزله فمنعتها على اصولها الفاسده
وهي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقبيح **الرابعه** فيمن دخل النار من المومنين فيخرج
بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا والملايكه واخوانهم المومنين **قال المولف**
وهذه الشفاعة انكرتها المعتزله ايضا فاذا منعوها ايضا فيمن استوجب النار بذنبه وان لم يدخلها
فاحرى ان يمنعوها فيمن دخلها **الخامسه** في زيادات الدرجات في الجنه لاهلها وترفيعها
قال القاضي وهذه الشفاعه لا تنكرها المعتزله ولا تنكر شفاعة الحشر الاول قال الشيخ وشفاعة
سادسه لعمه ابي طالب في التخفيف عنه كما روي مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه **فان قيل** فقد قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين **قيل له** لا تنفع في الخروج
من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة **فصل** واختلف العلما
ايضا هل وقع من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين بعد النبوة صغاير من الذنوب يواخذون
بها ويعاتبون عليها ويشفقون على انفسهم منها ام لا بعد اتفاقهم على انهم معصومون من الكباير
ومن الصغاير التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروته اجماعا عند القاضي ابي بكر وعند
الاستاد ابي بكر ان ذلك مقتضى دليل المعجزه وعند المعتزله ان ذلك مقتضى دليل العقل على
اصولهم فقال الطبري وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين تقع الصغاير منهم خلافا للرافضه

حيث قالوا انهم معصومون من جميع ذلك كله واحتجوا بما وقع من ذلك في التنزيل وثبت من تنصلهم
من ذلك في الحديث وهذا ظاهر لا خفاء به **وقال** جمهور من الفقهاء من اصحاب مالك وابي حنيفه
والشافعي انهم معصومون من الصغاير كلها كعصمتهم من الكباير اجمعها لانا امرنا باتباعهم في اثارهم
وافعالهم وسيرهم امرا مطلقا من غير التزام قرينة فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم
اذ ليس فعل من افعالهم يتميز مقصده من القربة والاباحة او الحظر او المعصيه ولا يصح ان يومر
المرء بامتثال امر لعله معصيه لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارض بين الاصوليين
قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني واختلفوا في الصغاير والذي عليه الاكثر ان ذلك غير جائز
عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه المقاله وقال بعض المتاخرين ممن ذهب الى القول الاول
والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد اخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها اليهم وعاتبهم عليها
واخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا منها وتابوا وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا
يقبل التاويل جملتها وان قبل ذلك احادها فكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم وانما تلك الامور
التي وقعت منهم على وجه الندور وعلى وجه الخطاء والنسيان وتاويل دعى الى ذلك وهي الى غيرهم
حسنات وفي حقهم سيات بالنسبة الى مناصبهم وعلى اقدارهم اذ قد يواخذ في الوزير بما
يثاب عليه السايس فاشفقوا من ذلك في موقف القيمه مع علمهم بالامن والامان والسلامة
قال وهذا هو الحق **قال** ولقد احسن الجنيد حيث يقول حسنات الابرار سيات المقربين مطلب
فهم صلوات الله عليهم وسلامه وان كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك
بمناصبهم ولا قدح في رتبتهم بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم
واصطفاهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **باب** ذكر ابن المبارك قال
اخبرنا رشدين بن سعد قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبه بن عامر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى عليه السلم ادلكم على النبي الامي
فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من الطيب ريح ما شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني
ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن
يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من
يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمها احد ثم
يعظم جهنم ويقول عند ذلك وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم

فما خلقكم الايه **باب من اسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة**
البخاري عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمه قال لقد
ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اولى منك لما رايت من حرصك على الحديث
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامه من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه **وروي** زيد بن
ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنه قيل يا رسول الله وما
اخلاصها قال ان يحجزه عن محارم الله خرجه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول **باب**
ما جا في تطاير الصحف عند العرض والحساب واعطا الكتب باليمين والشمال
ومن اول من ياخذ كتابه من هذه الامة بيمينه وكيفيه وقوفهم للحساب وما يقبل منهم من الاعمال
وفي دعايهم باسما ابايهم وبيان قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وفي تعظيم خلق الانسان
الذي يدخل به النار او الجنان وذكر القاضي العدل ومن نوقش الحساب عذب **قال** الترمذي
ابو عيسى وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وتزينوا للعرض الاكبر فانما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا **وقال عطا** الخراساني
يحاسب العبد يوم القيامه عند معارفه ليكون اشد عليه ذكره ابو نعيم **البخاري** عن عايشه
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامه عذب قالت فقلت يا رسول
الله اليس قد قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك
الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامه عذب اخرجه مسلم والترمذي وقال
حديث حسن صحيح **ابو داود** الطيالسي قال انبانا عمرو بن العلا اليشكري قال انا صالح ابن سرج
عن عمران بن حطان قال سمعت عايشه تقول وذكر عندها القضاه فقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيامه فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه
لم يقض بين اثنين في تمرة قط **الترمذي** عن الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرض الناس يوم القيامه ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير
الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله **قال** ابو عيسى ولا يصح هذا الحديث من قبل ان
الحسن لم يسمع من حديث ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** الشيخ رضي الله عنه قوله وقد رواه بعضهم هو وكيع بن الجراح
ذكره ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبه قال نا وكيع عن علي بن علي فذكره قال ونا يحيى بن

سعيد القطان في علي ابن علي **وخرجه** ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامه ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال واما الثالثه فتطاير
الكتب يمينا وشمالا وذكره الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين فقال روي لنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامه فاما عرضتان فجدال ومعاذير
واما العرضه الثالثه فتطاير الصحف والجدال للاعداء يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون
انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعتذر الكريم الى ادم والى انبيايه واوليايه
ويقيم حجتهم عندهم على الاعداء على حجتهم والمعاذير لله تعالى الاعذار ثم يبعثهم الى النار فانه يحب
ان يكون عذره عند انبيايه واوليايه ظاهرا حتى لا تاخذهم الحيرة ولذلك قيل عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا احد احب اليه المدح من الله ولا احد احب اليه العذر من الله والعرضه الثالثه للمومنين
وهو العرض الاكبر يخلو بهم ويعاتبهم في تلك الخلوات من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء
ويرفض عرقا بين يديه ويفيض العرق منهم على اقدامهم من شده الحياء ثم يغفر لهم ويرضى عنهم
وذكر ابو جعفر العقيلي من حديث نعيم ابن سالم عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمايل اول خط
فيها اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **ابو داود** عن عايشه قالت ذكرت النار فبكيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت قلت فهل تذكرون اهليكم
يوم القيامه فقال اما في ثلاثه مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام
يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند
الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز **وذكر ابو بكر** ابن احمد بن ثابت الخطيب عن زيد
ابن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامه عمر بن
الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر قال هيهات زفته الملايكه الى الجنه
وخرجه الحافظ ابو القاسم عن عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي
انا الله لا اله الا انا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسولون محاسبون يا ملايكتي
اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم للحساب **واسند** عن سمرة ابن عطيه قال
يوتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفي صحيفته امثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة
تبارك وتعالى صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص
صمت يوم كذا وكذا ليقال صام فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص تصدقت يوم كذا
وكذا ليقال تصدق فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص فما يزال يمحى شي بعد شي حتى يبقى
صحيفته ما فيها شي فيقول ملكاه يا غير الله كنت تعمل **قال المولف** رحمه الله ومثل هذا لا يقال
من جهه الراي فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه من حديث انس ابن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاء يوم القيامه بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل
فيقول الله تبارك وتعالى للملايكه القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملايكه وعزتك ما راينا الا
خيرا فيقول الله عز وجل وهو اعلم ان هذا كان لغيري ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به وجهي خرجه
مسلم وفي صحيحه عن ابي هريرة بمعناه على ما ياتي ان شا الله تعالى بيانه **الترمذي** عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه
بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لولو يتلالا فينطلق
الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول ابشروا
لكل واحد منكم مثل هذا **قال** واما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا
على صورة ادم ويلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال
فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا
حديث حسن غريب **وروي** ان عيسى عليه السلام مر بقبر فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر — حكاية عجيبة
قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال يا روح الله ما الذي اردت فاني لقايم في الحساب منذ سبعين
سنة حتى اتتني الصيحه الساعة ان اجب روح الله فقال له عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب
والخطايا ما كان عملك فقال والله يا روح الله ما كنت الا حطابا احمل الحطب على راسي واكل
حلالا واتصدق فقال عيسى يا سبحان الله حطابا يحمل الحطب على راسه وياكل حلالا ويتصدق وهو
قايم في الحساب منذ سبعين سنه ثم قال له يا روح الله كان من توبيخ ربي لي ان قال اكتراك
عبدي فلان لتحمل له حزمة حطب فاخذت منها عودا فتخللت به والقيته في غير مكانه
استهانة منك بي وانت تعلم اني انا الله المطلع عليك واراك **فصل** قال الله تعالى
وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة

للعنق وقال ابرهيم ابن ادهم كل ادمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت
فاذا بعث نشرت وقيل له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال ابن عباس طايره
عمله ويخرج له يوم القيامه كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
قال الحسن يقرا الانسان كتابه اميا كان او غير امي وقال ابو النواس العدوي وقرا هذه
الايه وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال هما نشرتان وطيه اما ما حييت يا ابن ادم فاعمل
فيها ما شيت فاذا مت طويت حتى اذا بعثت نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا فاذا وقف الناس على اعمالهم من الصحف التي يوتوا بها بعد البعث حوسبوا بها قال الله
تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل ان المحاسبة تكون عند
اتيان الكتب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لاعمالهم قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا
فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف فاموا فيه ما شاء الله
تعالى على ما تقدم حفاة عراة وجاء وقت الحساب الذي يريد الله ان يحاسبهم فيه امر بالكتب
التي كتبها الكرام الكاتبون بذكر اعمال الناس فاتوها فمنهم من يوتى كتابه بيمينه فاوليك هم
السعدا ومنهم من يوتى كتابه بشماله او وراء ظهره وهم الاشقياء فعند ذلك يقرا كل منهم
كتابه وانشدوا

مثل وقوفك يوم العرض عريانا • مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق • على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرا كتابك يا عبدي على مهل • فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرات ولم تنكر قراته • اقرار من عرف الاشيا عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملايكتي • وادخلوه الى النيران عطشانا
المومنون غدا في جنة رفعت • والمشركون غدا في النار سكانا

فتوهم في نفسك يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت وفوه باسمك على رووس
الخلايق يا فلان ابن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملايكه باخذك فقربتك الى الله تعالى
لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذ عرفت انك المراد بالدعاء اذ فزع الندا قلبك فعلمت
انك المطلوب فارتعدت فرايصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطى
بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلايق ابصارهم اليك
وانت في ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك فتوهم في نفسك

وانت بين يدي ربك في يدك صحيفة مخبره بعملك لا تغادر بليه كتمتها ولا مخباة اسررتها
وانت تقرا ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر والاهوال محدقه بك من بين يديك ومن خلفك
فكم من بليه قد كنت نسيتها ذكركها وكم من سيه قد كنت اخفيتها قد اظهرها وابداها وكم من
عمل ظننت انه سلم لك وخلص فرده عليك في ذلك الموقف واحبطه بعد ان كان املك فيه عظيما
فيا حسرة قلبك ويا اسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما من اوتي كتابه بيمينه فيعلم انه من
اهل الجنه فيقول هاوم اقروا كتابيه وذلك حين ياذن الله فيقرا كتابه فاذا كان الرجل راسا في الخير
يدعو اليه ويامر به ويكثر تبعه عليه دعي باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنا اخرج له كتاب ابيض بخط
ابيض في باطنه السيات وفي ظاهره الحسنات فيبدا بالسيات فيقراها فيشفق ويصفر وجهه
ويتغير لونه فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سياتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا
شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه
حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى كل
مفصل منه ويطول ستين ذراعا وهي قامه ادم ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان
لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال هاوم اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه قال
الله تعالى فهو في عيشه راضيه اي مرضيه قد رضيها في جنه عاليه في السماء قطوفها ثمارها دانيه ادنيت
منهم فيقول لاصحابه هل تعرفوني فيقولون هل تعرفوني قد غمرتك كرامة الله من انت فيقول انا
فلان ابن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه اي
قدمتم في ايام الدنيا فاذا كان الرجل راسا في الشر يدعوا اليه ويامر به كتب في باطنه الحسنات
وفي ظاهره السيات فيبدا بالحسنات فيقراها ويظن انه سينجوا فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه
حسناتك قد ردت عليك فيسود وجهه وتعلوه الحزنه ويقنط من الخير ثم يقرا كتابه فيقرا
سياته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا اسوادا فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سياتك
وقد ضوعفت عليك اي يضاعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزداد عليه ما لم يعمل قال فيعظم
للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال انطلق الى اصحابك فاخبرهم
ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
كانت القاضيه تمنى الموت هلك عني سلطانيه في تفسير ابن عباس هلكت عني حجتي قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه الله اعلم باي ذراع

قال الحسن وقال ابن عباس سبعون ذراعاً بذراع الملك وسياتي في ذكر النار لهذه السلسله
مزيد بيان فاسلكوه فيها اي تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقال الكلبي وقيل بالعكس
وقيل يدخل عنقه فيها ثم تجر بها ولو ان حلقه منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقول
هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد نرى ما بك من الخزي فمن انت فيقول انا فلان بن فلان
لكل انسان منكم مثل هذا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فيخلع كتفه اليسرى فيجعل يده
خلفه يدخلها فياخذ بها كتابه وقال مجاهد يحول وجهه في موضع قفاه فيقرا كتابه لذلك
فتوهم في نفسك ان كنت من السعداء وقد خرجت على الخلايق مسرور الوجه قد حل بك الكمال
والحسن والجمال كتابك في يمينك اخذ بضبعيك ملك ينادي هذا فلان بن فلان سعد
سعادة لا يشقى بعدها ابداً واما ان كنت من اهل الشقا فيسود وجهك وتتخطى الخلايق
وكتابك في شمالك او من وراء ظهرك تنادي بالويل والثبور وملك اخذ بضبعيك ينادي
على روس الخلايق الا ان فلان ابن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابداً قال الشيخ رحمه الله
وقوله ان فلان ابن فلان دليل على ان الانسان يدعى في الاخرة باسمه واسم ابيه وقد جا صريحاً من
حديث ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيمه باسمايكم
واسماء ابايكم فاحسنوا اسماكم خرجه ابو نعيم الحافظ قال ثنا ابو عمر ابن احمد قال ثنا الحسين بن
سفين قال ثنا زكريا ابن يحيى قال ثنا هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن زكريا عن ابي الدردا فذكره

باب في قول الله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ∴ الترمذي

عن ابي غالب قال راي ابو امامة روساً منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر
قتلى تحت اديم السما خير قتيل من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الايه فقلت
لابي امامة انت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاثا
حتى عد سبعاً ما حدثتكموه قال هذا حديث حسن وخرج ابن احمد بن علي بن ثابت الخطيب
عن مالك بن سلمان الهروي اخي غسان عن مالك ابن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال يعني تبيض وجوه
اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال ابو بكر منكر من حديث مالك قال الشيخ رحمه الله
هذا قول ابن عباس وغيره في الايه تبيض وجوه اهل السنه وتسود وجوه اهل البدعه وقال مالك
ابن انس هي في اهل الاهوا وقال الحسن هي في المنافقين وقال قتادة في المرتدين وقال ابي ابن كعب

هي في الكفار وهو اختيار الطبري اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه اولياءك ولا تسود وجوهنا
يوم تسود وجوه اعدايك بحق انبيايك ورسلك واصفيايك بفضلك يا ذا الفضل العظيم

باب في قول الله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الايه

ابن المبارك قال اخبرنا الحكم او ابو الحكم شك نعيم عن اسماعيل ابن عبد الرحمن عن رجل من بني اسد
قال عمر لكعب ويحك يا كعب حدثنا من حديث الاخرة قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم القيمه
رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق الا وهو ينظر الى عمله قال ثم يوتى بالصحف التي فيها اعمال
العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها قال الاسدي الصغيرة ما دون
الشرك والكبيرة الشرك قال كعب ثم يدعى المومن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه فحسناته باديات
للناس وهو يقرا سياته فذكر معنى ما تقدم وكان الفضيل ابن عياض اذا قرا هذه الايه يقول يا
ويلتاه ضجوا الى الله من الصغاير قبل الكباير وقال ابن عباس الصغيرة التبسم وصغاير الذنوب مثلا
فقال محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنيع القوم فانطلق كل واحد منهم
يحتطب فجعل الرجل يجي بالعود والاخر بالعود حتى جمعوا سواداً فاججوا ناراً فشووا خبزهم
وان الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان يعفو الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها
من الله طالباً انبانا الشيخان ابو محمد عبد الوهاب القرشي والفقيه الامام ابو الحسن الشافعي
قال انبانا السلفي قال انبانا الثقفي قال انبانا محمد بن محمد بن احمد بن محمش الزيادي املاً
بنيسابور قال انبانا حاجب ابن احمد الطوسي قال اخبرنا محمد بن حماد الاسوردي قال انبانا
انس ابن عياض الليثي عن ابي حازم لا اعلمه الا عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجا ذا
بعود وجا ذا بعود حتى اذا جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها
صاحبها تهلكه غريب من حديث ابي حازم سلمة ابن دينار تفرد به عنه ابو ضمرة انس ابن عياض
الليثي ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى ∴ واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصا

وقال جماعه من العلماء ان الذنوب كلها كباير وقال بعضهم لا تنظر الى صغير الذنب ولكن انظر
الى من عصيت فهو من حيث المخالفه كباير والصحيح ان فيها صغاير وكباير ليس هذا موضع الكلام

في ذلك وقد بيناه في سورة النسا من كتاب جامع احكام القران والحمد لله باب
ما يسئل عنه العبد وكيفية السوال قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اوليك
كان عنه مسولا وقال ثم الينا مرجعكم فننبيكم بما كنتم تعملون وقال قل بلي وربي لتبعثن
ثم لتنبون بما عملتم اي بما عملتموه وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره اي يسئل عن ذلك ويجازا عليه والاي في هذا المعنى كثيره وقال ثم لتسئلن يوميذ عن
النعيم قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما
يسئل عنه العبد يوم القيامه ان يقال الم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد قال
الترمذي حديث غريب وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابي وايل شقيق عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا يسال عنها ما
اراد بها مسلم عن ابي برزة الاسلمي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن
علمه فيما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وخرج الترمذي وقال فيه حديث
حسن صحيح ورواه عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث
غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث الحسين ابن قيس
وحسين يضعف في الحديث وفي الباب عن برزة وابي سعيد قال الشيخ رحمه الله ومعاد
ابن جبل اخبرناه الشيخ الراويه ابو محمد عبد الوهاب بثغر الاسكندريه قراة عليه قال قرا
علي السلفي وانا اسمع قال نا الحاجب ابو الحسين علي ابن محمد بن علي بن العلاف ببغداد
سنه اربع وسبعين واربع مايه قال انا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران العدل
قال نا ابو بكر بن محمد بن الحسن الاجري بمكة في شوال سنه ثلث وخمسين وثلث مايه
الجندي قال نا عبد الحميد عن سفين بن سعيد الثوري عن صفوان ابن سليم عن ابن
عدي عن الصنابحي عن معاذ عن ابي سعيد المفضل ابن محمد الجندي املاء في المسجد الحرام
سنه تسع وتسعين ومايتين قال حدثنا صامت بن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامه حتى يسئل عن اربع خصال عن عمره فيما افناه
وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وخرج
الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب قال حدثنا احمد بن خالد الحلبي نا ابو يوسف

ابن يونس الافطس حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسئله عن جاهه
كما يسئله عن عمله مسلم عن صفوان ابن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في النجوي قال سمعته يقول يدني المومن يوم القيامه حتى يضع عليه كنفه فيقرره
بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
قال فيعطي صحيفه حسناته • واما الكافرون والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلايق هولا الذين
كذبوا على الله • خرجه البخاري وقال في اخره هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وروي
من حديث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
خلي الله بعبده المومن يوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي
مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف عليها ثم يقول لسياته كوني حسنات قال الشيخ
رحمه الله خرجه مسلم بمعناه وسياتي انفا ان شا الله تعالى وخرج ابو القاسم اسحق ابن ابرهيم الختلي في
كتاب الديباج له حدثنا ابن هرون بن عبد الله حدثنا سيار نا جعفر نا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة
قال يدني الله العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلايق كلها ويدفع اليه كتابه
في ذلك الستر فيقول له اقرا يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنه فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئه فيسود
لها وجهه قال فيقول الله له اتعرف يا عبدي قال فيقول نعم يا رب اعرف قال فيقول اني اعرف بها
منك قد غفرتها لك فلا يزال بحسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد ولا ترى الخلايق منه الا ذلك
حتى ينادي الخلايق بعضها بعضا طوبي لهذا العبد الذي لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه
وبين الله تعالى مما قد اوقفه عليه فصل قوله لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى
يسئل عام لانه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله عليه الصلاه والسلام يدخل الجنه من امتي سبعون
الفا بغير حساب عاما وباني وبقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ادخل الجنه من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن الحديث وقد تقدم وبقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
على ما ياتي وقوله عن علمه ماذا عمل فيه قال الشيخ رحمه الله هذا مقام مخوف لانه لم يقل وعن علمه
ما قال فيه وانما قال ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما علمه هل صدق الله في ذلك واخلصه
حتى يدخل فيمن اثنى الله عليه بقوله اوليك الذين صدقوا واما من خالف علمه فعله فيدخل
في قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الايه وقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون

هذا الحديث عام لكنه مخصوص

انفسكم وانتم تتلون الكتاب **وقوله** يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون والاخبار بهذا المعنى كثيرة وسياتي ذكرها في ابواب النار ان شا الله تعالى
وقوله حتى يضع عليه كنفه اي ستره ولطفه واكرامه فيخاطبه خطاب الملاطفة ويناجيه
مناجاة المتالف والمحادثة فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول الله تعالى ممتنا عليه
ومظهرا فضله لديه فاني سترتها عليك في الدنيا اي لم افضحك بها وانا اغفرها لك
اليوم ثم قال هذه ذنوب تاب منها كما ذكر ابو نعيم عن الاوزاعي عن هلال بن سعيد قال ان
الله يغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيامة وان تاب منها **قال**
الشيخ رحمه الله ولا يعارض هذا ما في التنزيل والحديث من السيئات تبدل بالتوبة حسنات
فلعل ذلك يكون بعد ما يوقف عليها والله اعلم **وقيل** هي صغاير اقترفها وقيل كباير بينه وبين
الله تعالى اجترحها واما ما كان بينه وبين العباد فلا بد فيها من القصاص بالحسنات والسيئات
على ما ياتي وقيل ما خطر بقلبه مما لم يكن في وسعه ويدخل تحت كسبه ويثبت في نفسه وان لم
يعمله وهذا اختيار الطبري والنحاس وغير واحد من العلماء جعلوا الحديث مفسرا لقوله تعالى
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ويكون الاية على هذا محكمة غير منسوخة
والله اعلم وقد بيناها في كتاب جامع احكام القران وليس ما نص من السنة واي القرقان
وقد اخبرنا القرشي الراويه قراة عليه قال قرا على الحافظ السلفي وانا اسمع قال انا الحاجب
ابو الحسين بن العلاف قال انا ابو القاسم بن بشران انا الاجري انا ابو عبد الله محمد
ابن احمد بن موسى السواسطي انا احمد بن ابي رجا المصيصي حدثنا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن
المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا ثلث مرات قال وهو
يقر ليس ينكر قال وهو مشفق من الكباير ان تجي قال فاذا اراد الله به خيرا قال اعطوه مكان
كل سيه حسنة فيقول حين طمع يا رب ان لي ذنوبا ما رايتها قال فلقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلى فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات خرجه مسلم
في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا الاعمش فذكره **وروي** عن ابن مسعود انه
قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الاخرة وهذا ماخوذ من حديث النجوى
ومن قوله عليه السلم ما يستر الله على عبد الا ستره يوم القيامة خرجه مسلم **وفي صحيح**

مسلم ايضا من حديث ابي هريرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وروي من ستر على مسلم
عورته ستر الله عورته يوم القيامة **قال** ابو حامد فهذا انما يرجو عبد مومن فيستر على
الناس عوراتهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوي الناس ولم يذكرهم
في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا اجدر بان يجازى بمثله في القيمة **فصل**
وفي قوله سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم نص منه تعالى على صحة قول اهل السنة
في ترك انفاذ الوعيد على العصاة من المومنين والعرب تفتخر بخلف الوعيد حتى قال قايلهم

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ... ولا اختشي من روعة المتهدد
واني متى اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قال ابن العربي انه لذلك عند العرب واما ملك الملوك القدوس الصادق فلا يقع ابدا خبره الا
على وفق مخبره كان ثوابا او عقابا فالذي قال المحققون في ذلك قولهم بديع وهو ان الايات وعت
مطلقة في الوعد والوعيد عامة فخصصتها الشريعة وبينها الباري تعالى في كتابه في ايات اخر
كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وكقوله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم الاية وكقوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول وبالشفاعة التي اكرم الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم من شا من الخلق



بعد **باب ما جا ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان**
مسلم عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس
بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه يعني يمينا منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه يعني يسارا
فلا يرى الا ما قدم وينظر فلا يرى الا النار تلقا وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة زاد ابن حجر
قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة اخرجه البخاري
والترمذي وقال حديث حسن صحيح **ابن المبارك** قال اخبرنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجا بابن ادم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله
تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته
فتركته اكثر مما كان فارجعني اتك به فيقول الله تعالى له ارني ما قدمت فيقول يا رب جمعته
وثمرته فتركته اكثر مما كان فارجعني اتك به فيقول الله تعالى ارني ما قدمت فيقول يا رب جمعته
وثمرته وتركته اكثر مما كان فارجعني اتك به فيقول فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار

خرجه ابن العربي في سراج المريدين وزاد فيه بعد قوله يوم القيمه كانه بدج وقال فيه حديث
صحيح من مراسيل الحسن وقال الهروي كانه بدج من الذله قال ابو عبيد هو ولد الضان وجمعه
بدجان وقال الجوهري البدج من الضان بمنزله العتود من اولاد المعز وانشد

قد هلكت جارتنا من الهمج ٭ وان تجع تاكل عتودا او بدج

قال الشيخ رحمه الله ما منكم من احد مخصوص بما ذكرناه في الباب قبل اي ما منكم من لا يدخل الجنه
بغير حساب ومن امتي الا وسيكلمه الله والله اعلم فتفكر في عظيم حيايك وقيامك اذا ذكرك
ذنوبك شفاها اذ يقول يا عبدي اما استحييت مني فبادرتني بالقبيح واستحييت من خلقي
فاظهرت لهم الجميل اكنت اهون عليك من ساير عبادي استخففت بنظري اليك فلم تكترث
به واستعظمت نظر غيري الم انعم عليك فما ذا غرك بي وعن ابن مسعود ما منكم من احد
الا سيخلوا الله به كما يخلوا احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ما عملت
فيما علمت يا بن ادم ما ذا اجبت المرسلين يا ابن ادم الم اكن رقيبا على عينيك وانت تنظر
بها الى ما لا يحل لك الم اكن رقيبا على اذنيك وهكذا عن ساير الاعضاء كيف ترى حياك وخجلك
وهو يعدد عليك انعامه ومعاصيك واياديه ومساويك فان انكرت شهدت عليك جوارحك
فنعوذ بالله من الافتضاح على ملاء الخلق بشهادة الاعضا الا ان الله وعد المومن بان يستر عليه ولا
يطلع عليه غيره كما ذكرنا وذلك بفضل منه وهل يكلم الكفار عند المحاسبه لهم فيه خلاف تقدم
بيانه في اسماء القيمه وياتي ايضا في باب ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولقايهما
الله عز وجل مستوفى ان شا الله فصل فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم
مجزيون محاسبون واخبر انهم يملاجهنم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن
حسابهم بشي فما القول في ذلك عندكم وهل يكلمهم الله الجواب ان الله تعالى اخبر ان الانس والجن
يسئلون فقال مخبرا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم ايات
ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الايه وهذا سوال واذا ثبت
بعض السوال ثبت كله ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل قال منكم وان كانت الرسل من الانس
وغلب الانس في الخطاب كما يغلب المذكر على المونث وايضا لما كان في الحساب عليهم دون
الخلق قال منكم فنصب الرسل في مخرج اللفظ من الجميع لان الثقلين قد ضمهما عرصه القيامه فلما
صاروا في تلك العرصه في حساب واحد في شان الثواب والعقاب وخوطبوا يومئذ مخاطبة

الكلام على حساب الجن

واحدة كانهم جماعة واحدة لان بدو خلقهم للعبوديه كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
والثواب والعقاب على العبوديه لا ان الجن اصلهم من مارج من نار واصلنا من تراب وخلقهم غير
خلقنا ومنهم مومن وكافر وعدونا ابليس عدو لهم يعادي مومنهم ويوالي كافرهم وفيهم اهوا شيعه
وقدريه ومرجيه وهو معنى قوله تعالى كنا طرايق قددا وقيل ان الله تعالى لما قال ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اوليك اصحاب الجنه هم فيها خالدون دخل في الجمله الانس والجن فثبت للجن من وعد
الجنه بعموم الايه ما ثبت للانس فان قيل فما الحكمة في ذكر الجن مع الانس في الوعد وترك افراده
الانس عنهم في الوعد فالجواب انهم قد ذكروا ايضا في الوعد لانه سبحانه يقول اوليك الذين حق
عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما
عملوا وانما اراد ولكل من الانس والجن فقد ذكروا في الوعد مع الانس فان قيل فقد ذكر تخاطب
الجن والانس في النار لان الله تعالى قال وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ولوموا انفسكم وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد
ولم ياته عن معارض القرينين في الجنة خبر قيل انما ذكر من تفاوضهم في النار ان الواحد من الانس يقول
للشيطان الذي كان قرينه في الدنيا انه اطغاني واضلني فيقول له قرينه ربنا ما اطغيته ولكنه كان
ضالا بنفسه ولا سبب من القرينين يدعوا اهل الجنه فيهما الى التفاوض فلذلك سكت عنهما وايضا
فان الله تعالى اخبر الناس ان عصاتهم يكونون قرنا الشياطين يتخاصمون في النار ليزجرهم بذلك
عن التمرد والعصيان وهذا المعنى مفقود في الاخبار فلذلك سكت عن ذلك في الوعد
باب القصاص يوم القيامة ممن استطال في حقوق الناس وفي حبسه
لهم حتى يقتصوا منه مسلم عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتودن الحقوق
الى اهلها يوم القيامه حتى يقاد للشاه الجلحاء من الشاة القرناء البخاري عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شي فليتحلله منه اليوم قبل ان
لا يكون درهم ولا دينار ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ
من سيئات صاحبه فحمل عليه مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمه
بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ

من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وخرج ابن ماجه حدثنا محمد بن ثعلبة بن سواء حدثنا
عمي محمد بن سواء عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات وعليه دينار او درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم من ترك
دينا او ضياعا فعلى الله تعالى ورسوله الحارث ابن ابي سلمة عن عبد الله بن انيس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال الناس شك همام واومى بيده الى الشام
عراة غرلا بهما قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شي فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب انا الملك
انا الديان لا ينبغي لاحد ان يدخل الجنه وواحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف
وانما ناتي الله عراة حفاة قال الحسنات والسيات قال الشيخ رحمه الله الحديث الذي اراده
البخاري بقوله ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد سفين ٢
ابن عيينه عن مسعر عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان من
معادن الصدق قال ان اهل الدين في الاخرة اشد تقاضيا له منكم في الدنيا فيحبس لهم فيأخذونه
فيقول يا رب الست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر الذي لهم فان لم تكن له حسنات
يقول زيدوا على سياته من سياتهم وذكر ابو عمر ابن عبد البر من حديث البراء عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال صاحب الدين ماسور يوم القيامه بالدين وروى ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان
ابي عمر قال دخلت على ابن مسعود فوجدت اصحاب الخير واليمنه قد سبقوني الى المجلس فقلت
يا عبد الله من اجل اني رجل اعجمي ادنيت هولا واقصيتني قال ادن فدنوت حتى ما كان بيني وبينه
جليس فسمعته يقول يوخذ بيد العبد والامه فينصب على روس الاولين والاخرين ثم ينادي
مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليات الى حقه فتفرح المراة بان يكون لها الحق على ابنها
واخيها او على ابيها او على زوجها ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول
الرب تبارك وتعالى للعبد ايت هولا حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول
للملئكه خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضلت من
حسناته مثقال حبة من خير ضاعفها الله حتى يدخله بها الجنه ثم قرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملئكه فنيت
حسناته وبقي طالبون فيقول للملئكه خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سياته وصكوا له صكا
الى النار وعنه عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يكون للوالدين

الى الدين

على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامه يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان ويتمنيان لو كان اكثر من ذلك
وروى رزين عن ابي هريرة قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامه وهو لا يعرفه فيقول ما لك
الي وما بيني وبينك معرفه فيقول كنت تراني على الخطايا ولا تنهاني وقال ابن مسعود تفرح
المراة يوم القيامه ان يكون لها حق على ابيها او ابنها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون ابن ماجه عن جابر قال لما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر
قال الا تخبروني باعاجيب ما رايتم من ارض الحبشه فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس
اذ مرت بنا عجوز من عجايز رهابينهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه
بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف
تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا
يكسبون فسوف تعلم امري وامرك عنده غدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
صدقت كيف يقدس الله امة لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم فصل انكر بعض
المتعقلة الذين اتبعوا اهواهم بغير هدى من الله اعجابا برايهم وتحكما على كتاب الله تعالى وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم بعقول ضعيفة وافهام سخيفة فقالوا لا يجوز في حكم الله تعالى وعدله ان
يضع سيات من اكتسبها على من لم يكتسبها ويوخذ حسنات من عملها فيعطي لمن لم يعملها جورا وقالوا
قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكيف تصح هذه الاحاديث وهي تخالف ظاهر الكتاب
وتستحيل في العقل والجواب ان الله سبحانه لم يبن امور الدين على عقول العباد ولم يعد ولم يوعد
على ما تحتمله عقولهم ويدركونها بافهامهم بل اوعد ووعد بمشيته وارادته وامر ونهى بحكمته ولو كان
كل ما لا يدركه العقل مردودا لكان اكثر الشرايع مستحيلا على موضوع عقول العباد وذلك ان الله
تعالى اوجب الغسل بخروج المني الذي هو طاهر عند بعض الصحابه وكثير من هذه الامة واوجب
غسل الاطراف من الغايط الذي لا خلاف بين الامة وساير من يقول بالعقل وغيرها في نجاسته
وقذارته ونتنه واوجب بريح تخرج من موضع الحدث ما اوجب بخروج الغايط الكثير المتفاحش
فباي عقل يستقيم هذا او باي راي يجب مساواة ريح ليس لها عين قايمة بما يقوم عليه ويزيد على
الريح نتنا وقذرا وقد اوجب الله قطع يمين مومن بعشرة دراهم وعند بعض الفقهاء بثلاثة دراهم
دون ذلك ثم سوى بين هذا القدر من المال وبين مايه الف دينار فيكون القطع فيهما سوا واعطى
الام من ولدها الثلث ثم ان كان للمتوفى اخوة حجبها الى السدس من غير ان ترث الاخوة من ذلك

شيئا فاي عقد يدرك هذا الا تسليما وانقيادا من صاحب الشرع الي غير ذلك ولذلك القصاص
في الحسنات والسيئات وقد قال وقوله الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس
شيئا الآية **وقال** وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم **وقال** ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وهذا تعين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر
اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما امرت فانه يحمل
عليها ويوخذ منها بغير اختيارها كما تقدم في اسماء القيامة عند قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا **فصل** واذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم البدار الى محاسبة
نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه
لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصير في فرايض الله
عز وجل ويرد المظالم ولو كانت حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب
قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم
احاط به خصماوه فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلببه وهذا يقول ظلمتني
وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزات بي وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوني وهذا
يقول جاورتني فاسات جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول اخفيت عني عيب
متاعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رايتني وكنت محتاجا جايعا وانت موسر
فما اطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم عني فداهنت الظالم وما راعيتني
فبينما انت كذلك وقد انشب الخصماء فيك مخالبهم واحكموا في تلابيبك ايديهم وانت مبهوت
متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك احد عاملته على درهم او جالسته في مجلس الا وقد استحق
عليك مظلمة بغيبة او خيانة او نظر بعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت
عنق الرجاء الى سيدك ومولاك لعله يخلصك من ايديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالبوار
وتتذكر ما انذرك به الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون الى قوله لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هواء فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك
باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط
العدل وشوفهت بخطاب السيئات وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا

او تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها عمرك وتنقل الى خصمايك عوضا عن حقوقهم
كما ذكر في الاحاديث المذكورة في هذا الباب فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس لك حسنة
قد سلمت من آفات الريا ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في مدة طويلة ابتدرها
خصماوك واخذوها **ويقال** لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنة
حتى يرضي خصمه **وقيل** يوخذ بدانق قسط سبعمايه صلوة مقبوله فتعطى للخصم ذكره القشيري في
التفسير له عند قوله القسط الجامع **قال** ابو حامد ولعلك لو حاسبت نفسك وانت
مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا ينقضي عنك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة
المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير
في الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتص للجماء من القرناء ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك
فتقول اين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمايك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك
فتقول يا رب هذه سيات ما قارفتها قط فيقال هذه سيات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم
بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخالطة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وساير
اصناف المعاملة فاتق الله في مظالم العباد باخذ اموالهم والتعرض لاعراضهم وابشارهم وتضييق قلوبهم
واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه اسرع ومن اجتمعت عليه
مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص
وليسر بعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص حيث لا يطلع عليه الا الله تعالى فعساه
يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذي ادخره لاوليايه المومنين في دفع مظالم العباد عنهم بارضايه
اياهم على ما ياتي بيانه في باب ارضا الخصوم بعد هذا ان شا الله تعالى **فصل**
قوله في الحديث فيناديهم بصوت استدل به من قال بالحرف والصوت وان الله تعالى متكلم
بذلك تعالى الله عما يقول المجسمون والجاحدون علوا كبيرا وانما يحمل النداء المضاف الى الله تعالى
على نداء بعض الملايكة المقربين باذن الله وامره ومثل ذلك شايع في الكلام غير مستنكر ان
يقول القايل نادى الامير ويعني نداء الامير وانما المراد نداء المنادي عن امره واضيف نداه
وفي التنزيل ونادى فرعون في قومه قال وهو كقولهم قتل الامير فلانا وضرب فلانا وليس
المراد توليه لهذه الافعال وتصديه لهذه الاعمال ولكن المقصود صدورها عن امره **وقد**

يوخذ بدانق قسط
سبع مايه صلاة
مقبوله

ورد في صحيح الاحاديث ان الملايكة ينادون على رؤوس الاشهاد ويخاطبون اهل البغي والرشاد الا ان
فلان بن فلان كما تقدم ومثله ما جاء في حديث التنزيل عن ابي هريرة وعن ابي سعيد قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول هل من
داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من سايل يعطى صححه ابو محمد عبد الحق وكل حديث
اشتمل على ذكر الصوت او النداء فهذا التاويل فيه وان ذلك من باب حذف المضاف والدليل على
ذلك ما ثبت من قدم كلام الله تعالى على ما هو مذكور في كتب الديانات فان قال بعض الاغبياء
لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فان فيه انا الديان وليس يصدر هذا القول حقا وصدقا الا
من رب العالمين قيل له ان الملك اذا كان يقول عن الله تعالى وينبئ عنه فالحكم يرجع الى رب العالمين
والدليل عليه ان الواحد منا اذا تلى قول الله تعالى اني انا الله فليس يرجع الى القاري وانما القاري
ذاكر لكلام الله تعالى ودال عليه باصواته وهذا بين وقد اتينا عليه مستوفى في الصفات
من كتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العليا **فصل** واختلف الناس في
حشر البهايم وفي القصاص بعضها من بعض فروي عن ابن عباس ان حشر الدواب والطير موتها
وقال الضحاك وروي عن ابن عباس في رواية اخرى ان البهايم تحشر وتبعث **وقال** ابو هريرة
وعمرو بن العاصي والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت وقوله
تعالى ثم الى ربهم يحشرون **قال** ابو هريرة يحشر الله تعالى الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والطير
والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى
حكاية عن الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ونحوه عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصي
وفي الخبر ان البهايم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب في وجوه الكفار فذلك
قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار **وقالت** طايفة الحشر في قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون
راجع الى الكفار وما تخلل من قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم
امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء كلام تعرض واقامة حجج واما الحديث فالمقصود منه التمثيل
على جهة تعظيم امر الحساب والقصاص والاعتبار حتى يفهم منه انه لا بد لكل احد منه
وانه لا محيص لمخلوق عنه عضده وذلك بما روي في غير الصحيح عن بعض رواته من الزيادة
فقال حتى يقاد للجماء من القرناء وللحجر لما ركب الحجر والعود لم خدش العود قالوا فظهر من
هذا ان المقصود التمثيل المفيد للاعتبار والتهويل لان الجمادات لا

يعقل خطابها ولا عقابها وثوابها ولن يصير اليه احد من العقلاء ويتخيله من جملة المعتوهين
الاغبياء **اجاب** بعض من قال انها تحشر وتبعث بان قال ان من الحكمة الالهية ان لا يجري
امر من امور الدنيا والاخرة الا على سنة مسنونة وحكمة موزونة ومن قال هنا بما قالت طايفة
من المتوسمة بالعلم المتسمة بالفقه والفهم على الزعم ان الجامد لا يفقه والحيوان غير الانسان لا
يعقل وانما هو مبين في الحيوان ولسان حال في الجامد والنافي **وقال** ان الله تعالى يقول في
الظالمين المكذبين ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندها فهم او عقل ما نزل
الكافر والفاسق الى درجتها في موضع التنقيص والتقصير والله سبحانه قد وصفه بالموت والصمم
في موضع التبصير والتذكير فقال ولا يسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وقال افانت تسمع الصم
او تهدي العمي صم بكم عمي فهم لا يعقلون **قيل** له ليس الامر كما ذكرت ولا الحق على شيء مما
زعمت وانه ليس عليك من حيث الزعم ورديه النفس في درجة العلم ابدا من الاية التي وقعت الى
التي قبلها ان شيت فارجع بصرك في الذي رايت تجده قد وصفهم عز وجل بالموت والصمم
كما وصفهم بالعمى والبكم وليسوا في الحقيقة الظاهرة بموتى ولا صم ولا عميان ولا بكم وانما هم
اموات بالعقول والاذهان عن صفة الايمان وحياة ذات الحيوان صم عن كلمة الاحيا عمي عن النظر
في مرآة وجوه الاجلا كذلك وصف الانعام بضلال وليست في الحقيقة بضلال من حيث
شرعنا وحكمنا وانما ذلك من حيث فلكها وافقها فكيف يكون ذلك والله تعالى يقول وما من
دابة في الارض الى قوله تعالى يحشرون فوربك لنحشرنهم جما غفيرا وليحاسبن حسابا يسيرا
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان الله تعالى لا يسل الا عاقلا ولا يحاسب الا
مفضولا وفاضلا وانما جعل لكل موجود من موجوداته في اشتات الخلايق واجناس العوالم دار
دنيا ودارا اخرى وجعل لها افلاكا وافاقا وظلا واضواء فكل في فلكه وافقه ليله ونهاره وسمعه
وبصره وعلمه وفهمه وحاكم من عقله او جهله وقايم بنحلته وحكمته وسنته وشرعته فادناها واعلاها
من الروحانية الاقصى الجمادية الادنى والملايكة الروحانية في مصافها ترانا من حيث لا نرى وتعلم
منا اكثر مما نعلم وانما نشاهد من نقصنا وقلة عقلنا في الموضع الذي يجب العلم به واعمال
العقل فيه ما نحكم به علينا اكثر مما نحكم به على الانعام من قلة العقل ونحقق فيه به على المعرفة فمن
نظر الى الانعام وجدها من حيث نحن لا من حيث فلكها وافقها لا تسمع ولا تعقل الا نبرا ما قد ربما
تنشرح به وتتدلل طبعا فتلقن المراد منها من هذا الفن خاصة لا غير واما غير سبيله من تصرفات

ونعلات فليس ذلك لها من حيث الفلكيه التي احتاربها عنا والافقيه التي اقتطعتها منا فهي في
طرقاتنا ظلال وسعلاتنا واحوال تصرفاتنا جهال واما من حيث شرعتها وباطن رويتها فعارفة
عقال قال صلى الله عليه وسلم حين اخذ الجمل القصم الذي ند واستع بحايط بني النجار وغلب الخلق عن
اخذه والوصول اليه حتى جا صلى الله عليه وسلم فلما مشى اليه وراه الجمل برك لديه وجعل يمسفع على
على الارض بين يديه تذللا وتحيرا فقال صلى الله عليه وسلم هات الخطام فلما خطمه وراه الناس فعجبوا
من رده راسه اليهم فقال الا تعجبون او كما قال انه ليس شي بين السماء والارض لا يعلم اني رسول الله
غير عاصي الانس والجن **وثبت** في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا وهي
مصيخه باذنها يوم الجمعه ينتظر قيام الساعة صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت
المودن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شي الا شهد له يوم القيامة **قال الشيخ** رحمه
الله خرجه مالك في موطاه وابن ماجه في سننه واللفظ له من حديث ابي سعيد الخدري وقد تقدم
ان الميت يسمعه صوته كل شي الا الانسان وفي روايه الا الثقلين والاخبار في هذا المعنى كثير قد اتينا
على جملة منها في هذا الكتاب فكل حيوان وجماد محشور لما عنده من الادراك والمشاهدة والحضور من
حيث هي لا من حيث نحن قال الله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وقال ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال **وقال** عز من قايل الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب لا يقال ان هذا السجود والتسبيح
بلسان حال ليس بلسان مقال فانا نقول هذا مجاز والله سبحانه يقص الحق كما اخبر في كتابه ان الحكم
الا لله يقضي الحق ومن نظر بنور الله جاز العين الى المعنى وحل الرمز وفك المعنى وهم انما نظروا من حيث
هم ومن حيث العقل البشري ولم ينظروا الحياه الفلكية من حيث هي فغابوا عن الحضور وجمدوا
على القصور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **قال** الشيخ رحمه الله هذا كله صحيح بحديث
ابي سعيد الخدري المذكور وهو صحيح وكذلك حديث ابي هريرة في شهادة الارض بما عمل عليها
وهو صحيح وكذلك حديث ابي سعيد الخدري في شهادة المال صحيح وسياتي **وقد روى** ليث
ابن اسلم عن عبد الرحمن ابن ثروان عن الهذيل عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بشاتين
ينتطحان فقال ليقصن الله تعالى يوم القيامه من هذه القرنا لهذه الجما **وذكر ابن وهب** اخبرني
ابن لهيعه وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ان ثابت ابن طرفه
استاذن على ابي ذر فسمعه رافعا صوته يقول اما والله لولا يوم الخصومة لسوتك قال ثابت

ماتب
بسائر الجماد فيما
تالف اصبع
الرجل

فدخلت فقلت ما شانك يا ابا ذر قال هذه قلت وما عليك ان دابتك تضربها قال والذي نفسي بيده
او نفس محمد بيده لتسلن الشاة فيما نطحت صاحبتها وليسلن الجماد فيما نكب اصبع الرجل
وروى شعبه عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال راي رسول الله صلى
الله عليه وسلم شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر تدري فيما ينتطحان قلت لا يا رسول الله قال لكن
الله يدري ويقضي بينهما يوم القيامه خرجه ابو داود الطيالسي فقال حدثنا شعبه قال اخبرني
الاعمش قال سمعت منذر الثوري يحدث عن اصحاب له عن ابي ذر بلفظه ومعناه **وقال** عمرو
ابن العاصي اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الجن والانس والدواب
والوحش فاذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاه الجما من
القرناء تنطحها فاذا فرغ الله من القصاص من بين الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول
يا ليتني كنت ترابا **وذكر** عبد الكريم ابو القاسم القشيري في التحبير له فقال وفي خبر
الوحوش والبهايم تحشر يوم القيمه فتسجد لله سجده فتقول الملايكه ليس هذا يوم سجود هذا
يوم الثواب والعقاب وتقول البهايم هذا يوم سجود شكر حيث لم يجعلنا الله تعالى من بني ادم
ويقال ان الملايكة تقول للبهايم لم يحشركم الله جل ثناوه لثواب ولا عقاب وانما حشركم تشهدون
فضايح بني ادم ذكره في اسمه المقسط الجامع وهذا وهذا قول ثابت فتامله **فصل**
ظن بعض العلماء ان الصيام مختص بعامله موفرا له اجره لا يوجد له شي لمظلمة ظلمها متمسكا بقوله
تعالى الصيام لي وانا اجزي به واحاديث هذا الباب ترد قوله وان الحقوق توخذ من ساير الاعمال
صياما كان او غيره وقيل ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا في الصحف هو الذي يستره
الله له ويخبيه عليه حتى يكون له جنة من العذاب فيطرحون ولايك عنه سياتهم فتذهب عنهم
وبقية الصوم فلا يبرا اصحابها لزوالها عنهم ولا له لان الصوم جنة قاله القاضي ابو بكر ابن العربي
في سراج المريدين وهو تاويل حسن ان شا الله تعالى ولا تعارض والحمد لله وحده

باب **ابو داود** عن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم عن ابايهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه
من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامه صححه
ابو محمد عبد الحق **باب في ارضا الله تعالى الخصم في الاخره** روينا في الاربعين
وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى عن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه

يوخذ الصيام للظالم
كما يوخذ من ساير الاعمال

وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان
من أمتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله تعالى
أعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم
اوزارهم ثم قال تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع راسه فراى ما اعجبه من الخير
والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه فقال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا
قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين يوم القيامة
وعن عبد الرحمن ابن ابي بكر قال يجي المومن يوم القيامة وقد اخذ صاحب الدين فيقول دينى
على هذا فيقول الله عز وجل انا احق من قضى عن عبدي قال فيرضى هذا من دينه ويغفر لهذا قال
ابن ابي الدنيا وحدثني عبد الله بن محمد بن اسمعيل قال بلغني ان الله عز وجل اوحى الى بعض انبيائه
يعني ما يحمل المحملون من اجلي وما يكابدون في طلب مرضاتي اتراني انسى لهم عملا كيف وانا ارحم
خلقي لو كنت معاجلا بالعقوبة احدا وكانت العقوبة من شاني لعاجلت بها القانطين من رحمتي
ولو يرى عبادي المومنين كيف استوهبهم ممن ظلمهم ثم احكم لمن وهبهم بالخلد المقيم في جواري
اذا ما اتهموا فضلي وكرمي فصل قال الشيخ رحمه الله وهذا لبعض الناس ممن اراد
الله ان لا يعذبه بل يعفو عنه ويغفر له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين الاوابين وهو
قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب الذي قلع عن الذنب فلم يعد اليه كذا تاوله ابو حامد
وهو تاب وبل حسن ويكون ذلك فيمن يكون له حسنة من عمل يغفر الله به ويرضي عنه خصماه كما تقدم
وظاهر حديث انس المنصوص بذلك الرجلين لقوله رجلان ولفظ التثنية لا يقتضي الجمع الا ما
روي في الحديث مثل المنافق كالشاة العايرة بين الغنمين خرجه مسلم وليس هذا موضعه ولو كان
هذا في جميع الناس ما دخل احد النار وكذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد
من تحت العرش يوم القيمه يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات
فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي ما دخل احد النار وهذا اوضح فتامله باب
اول من يحاسب من امة محمد صلى الله عليه وسلم ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون وفي رواية

عن ابن عباس فيفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثار الطهور فتقول الامم كادت هذه
الامة ان تكون انبياء خرجه ابو داود الطيالسي في مسنده بمعناه وقد تقدم باب في
اول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس الدماء وفي اول من يجثو للخصومة
مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم
القيمه في الدماء واخرجه البخاري ايضا والترمذي والنسائي وقال هذا حديث حسن صحيح وللنسائي
ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى
بين الناس الدماء وفي البخاري عن علي ابن ابي طالب انه قال انا اول من يجثو يوم القيامه بين يدي
الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه الثلاثه من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت
هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية والخبر بهذا مشهور صحيح خرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعن
محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
طايفة من اصحابه فيكون اول ما يقضى بينهم في الدماء ويأتي كل قتيل قتل في سبيل الله فيامر كل
من قتل فيحمل راسه وتشخب اوداجه فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله له وهو اعلم فيم
قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور
الشمس ثم تشيعه الملائكه الى الجنان ثم يأتي كل من قتل على غير ذلك يأتي كل من قتل يحمل راسه
وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول وهو اعلم لم قتلته فيقول يا رب
قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعالى تعست ثم لا يبقى من قتل نفسا الا قتل بها ولا مظلمة الا اخذ
بها فكان في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه خرجه العيلاني ابو طالب محمد بن ابرهيم بن
غيلان عن ابي بكر محمد بن عبد الله ابن ابرهيم بن عبد الله البزاز المعروف بالشافعي حدثنا ابو قلابه
عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد نا اسمعيل ابن رافع عن محمد بن زياد
عن محمد بن كعب وخرجه اسمعيل ابن اسحق القاضي من حديث جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس
قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يأتي المقتول معلق راسه باحدى يديه متلببا قاتله
بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلني فيقول الله
سبحانه للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا على عبد الله بن مسعود
قال نا حماد ابن سلمة عن عاصم بن ابي وايل عن عبد الله فذكره بمعناه وخرجه الترمذي في جامعه
قال انا الحسن بن محمد الزعفراني قال انا شبابه قال نا ورقا عن ابن عمرو عن عمرو بن دينار



عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته وراسه بيده
واوداجه تشخب دمًا يقول يارب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب
مالك عن يحيي بن سعيد قال بلغني اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة فان قبلت منه نظر فيما
بقي من عمله وان لم يقبل منه لم ينظر في شي من عمله قال الشيخ رحمه الله وهذا الحديث وان
كان موقوفًا بلاغًا فقد رواه ابو داود والترمذي والنسايي مرفوعًا بهذا المعنى عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من اعمالهم الصلوة قال فيقول
ربنا عز وجل للملايكة انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان
كان انتقص منها شيًا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته
من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذلك لفظ ابي داود قال الترمذي حديث حسن غريب وخرجه
ابن ماجه ايضا فصل قال ابو عمر بن عبد البر رحمة الله عليه اما اكمال الفريضة
من التطوع فانما يكون ذلك والله اعلم فيمن سهى عن فريضته فلم يات بها او لم يحسن ركوعها ولم يدر
قدر ذلك واما من تعمد تركها او شي منها ثم ذكرها فلم يات بها عامدًا واشتغل بالتطوع عن اداء
فريضته وهو ذاكر له فلا تكمل له فريضته تلك من تطوعه والله اعلم وقد روي من حديث
الشاميين في هذا الباب حديث منكر يرويه محمد بن حمير عن عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله
ابن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يكمل فيها ركوعه وسجوده وخشوعه زيد فيها
من تسبيحاته حتى تتم قال ابو عمر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه
وليس بالقوي وان كان صحيحًا كان معناه انه خرج من صلاة قد اتمها عند نفسه وليست في الحكم
بتامة والله اعلم قال الشيخ رحمه الله فينبغي للانسان ان يحافظ على اداء فرضه فيصليه كما امر
من اتمام ركوع وسجود وحضور قلب فان غفل عن شي من ذلك فيجتهد بعد ذلك في نفله ولا
يتساهل فيه ولا في تركه ومن لا يحسن ان يصلي الفرض فاحري ان لا يحسن النفل لا جرم بل تنفل
الناس في اشد ما يكون من النقصان والخلل في التمام لخفة النفل عندهم وتهاونهم به ولعمر
الله لقد نشاهد في الوجود ما يشار اليه ويظن به العلم تنفله لذلك بل فرضه اذ ينقره نقر
الديك فكيف بالجهال الذين لا يعلمون واذا كان هذا فكيف يكمل بهذا النفل ما نقص من الفرض
هيهات هيهات فاعلموا ان الصلوة اذا كانت بهذه الصفة دخل صاحبها في قوله تعالي فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا قال جماعة من العلماء

هذا بيان لمعنى اكمال الفريضة من النوافل

التضييع للصلاة هو ان لا يقيم حدودها من مراعاة الوقت والطهارة وتمام الركوع والسجود ونحو ذلك
وهو مع ذلك يصليها ولا يمتنع من القيام بها في وقتها وغير وقتها قالوا فاما من تركها اصلًا فهو كافر
وروى الترمذي عن ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلاة
لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود قال الشافعي واحمد واسحق من لم يقم صلبه في الركوع
والسجود فصلاته فاسدة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه
في الركوع والسجود فصلوته فاسدة وروى البخاري عن زيد بن وهب عن حذيفة وراي رجلًا
لا يتم ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة ما صليت ولو مت مت على غير سنة محمد
صلى الله عليه وسلم واخرجه النسايي ايضا عنه عن حذيفة انه راي رجلًا يصلي فطفف فقال له
حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلوة قال منذ اربعين عامًا قال ما صليت لو مت وانت تصلي
هذه الصلوة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل ليخفف في الصلوة ويتم
ويحسن والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدًا وقد اتينا عليها في غير هذا الموضع وهي تبين لك المراد
في قوله تعالي اضاعوا الصلاة النسايي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما
يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان وجدت تامة كتبت تامة وان كان انتقص منها شيًا
قال انظروا هل تجدون له من تطوع تكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ثم ساير الاعمال
تجري على ذلك وهذا نص وقال عمر من ضيعها فهو لما سواها اضيع قال الشيخ ولا اعتبار
بقول من قال ان الواجب من اركان الصلوة ومن الفصل بين اركانها اقل ما ينطلق عليه الاسم
وهو ابو حنيفه واشار الى ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه وهو يروى عن ابن القاسم لان
من اقتصر على ذلك صدق عليه انه نقر الصلوة فدخل في الدم المرتب على ذلك بقوله عليه الصلاه
والسلم تلك صلاه المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر
اربعًا لا يذكر الله فيها الا قليلًا رواه مالك في موطاه ومسلم في صحيحه والاحاديث الثابته
تقتضي فساد صلوته كما بيناه مع قوله عليه الصلاه والسلام اما الركوع فعظموا فيه الرب واما
السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم خرجه مسلم وفي الموطا عن مالك عن يحيي بن
سعيد عن النعمان ابن مرة الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترون في الشارب
والسارق والزاني وذلك قبل ان ينزل فيهم قالوا الله ورسوله اعلم قال هن فواحش وفيهن
عقوبه واسوا السرقه الذي يسرق صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق صلاته قال

اذا احسن الصلاة

لا يتم ركوعها ولا سجودها **وروى** ابو داود الطيالسي في مسنده قال ثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح
عن الاحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني
فترفع واذا اساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني
فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه فمن لم يحافظ على اوقات الصلوات لم يحافظ على
الصلوات كما ان من لم يحافظ على وضوها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها ومن لم يحافظ
عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها حفظ دينه ولا دين لمن لا
صلاة له **باب منه** ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسئل العبد يوم القيمة حتى يقول له ما منعك اذ رايت المنكر
ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يارب رجوتك وفرقت من الناس **وروى** الفريابي قال
حدثنا سفين عن زبيد عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسا اذا راى امر الله عليه فيه مقال فلا يقول فيه فيقال
له يوم القيامة ما منعك اذ رايت كذى وكذى ان تقول فيه فيقول اي رب خفت الناس
فيقول اياى كنت احق ان تخاف **قال الوايلي** ابو نصر ورواه احمد بن عبد الله ابن يونس
ابو عبد الله اليربوعي الكوفي قال ثنا زهير قال ثنا عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة المعنى واحد
وهذا محفوظ من الطرفين عن عمرو بن مرة ومخرجه من الكوفة **باب منه**
ذكر ابو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من اصل كتابه حدثنا عبد الله بن محمد بن
زكريا حدثنا اسمعيل ابن عمر حدثنا مندل عن اسد عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقف احدكم على رجل يضرب ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على
من حضر ولا يقف احدكم على رجل يقتل ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره اذا لم يدفعوا
عنه هذا حديث غريب من حديث اسد وعكرمة لم يرو عنه فيما اعلم الا مندل بن على العنوى
باب ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولقايهما الله عز وجل
قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون **وقال**
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون **وقال** يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون • وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الايه **وذكر** ابو بكر

ابن ابي شيبه من حديث معاويه بن حيده القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيمه
وعلى افواهكم الفدام واول من يتكلم من الانسان فخذه وكفه وقد تقدم **مسلم** عن انس ابن مالك
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم
قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على
نفسي الا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم
على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا
فعنكن كنت اناضل **الترمذي** عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى
بالعبد يوم القيامة فيقول الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث
وتركتك تراس وتربع افكنت تظن انك ملاقي يومك فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني
قال هذا حديث حسن صحيح غريب واخرجه مسلم عن ابي هريرة اطول من هذا وقد تقدم **البخاري**
عن انس ابن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال ارايت لو كان
لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك
فصل قوله عليه الصلاة والسلم فاول ما يتكلم من الانسان فخذه يحتمل وجهين
احدهما ان يكون ذلك زيادة في الفضيحة والخزي على ما نطق به الكتاب في قوله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا مجاهرا بالفواحش ويخلو قلبه عندها من ذكر الله تعالى فلا
يفعل ما يفعل خايفا مستخفيا ليجزيه الله بمجاهرته والشهادة بفحشه على رؤس الاشهاد
الوجه الاخر بان يكون هذا فيمن يقرا كتابه فلا يعترف فيما ينطق به بل يجحد فيختم الله على فيه
عند ذلك وينطق منه الجوارح التي لم يكن ناطقة في الدنيا فتشهد عليه بسيئاته وهذا اظهر
الوجهين يدل عليه انهم يقولون لجلودهم ولفروجهم في قول زيد بن اسلم لم شهدتم علينا
فيتمردوا في الجحود فاستحقوا من الله الفضح والاخزاء نعوذ بالله منهما **فصل** وقوله
وتركتك تراس وتربع اي تراس على قومك اي يكون رئيسا عليهم وتاخذ الربع مما يحصل لهم
من الغنايم وكانت عادتهم ان امراءهم كانوا ياخذون من الغنايم الربع ويسمونه المرباع قال شاعرهم

لك المرباع منها والصفايا • وحكمك والنشيطة والفضول

وقال اخر منا الذي ربع الجيوش لصلبه • عشرون وهو يعد في الاحياء

يقال ربع الجيوش يربعه رباعة اذا اخذ ربع الغنيمة وقال الاصمعي ربع في الجاهلية

وخمس في الاسلام وقوله اليوم ننساك كما نسيتني اليوم اتركك في العذاب كما تركت عبادتي ومعرفتي

فان قيل فهل يلقى الكافر ربه ويسأله قلنا نعم بدليل ما ذكرناه وقد قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال اولئك يعرضون على ربهم وقال وعرضوا على ربك صفا الاية وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله وليسألن يوم القيامه عما كانوا يفترون والاي في هذا المعنى كثير

فان قيل فقد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام وقال عليه السلم يخرج عنق من النار فيقول وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من جعل مع الله الها اخر وبالمصورين

قلنا هذا يحتمل ان يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب في اليمين والشمال وتعظم للخلق كما تقدم ويدل عليه قوله وبالمصورين فانهم وان كانوا موحدين فلا بد لهم من سوال وحساب وبعد يجيئون الناس اشد عذابا وان كانوا مشركين كافرين فيكون ذكرهم تكرارا في الكلام على انا نقول قال بعض العلماء ذكر الله تعالى الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك وفي بعضها ما يدل على ان كثيرا من المومنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس اذا ثلاث فرق فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهما من المومنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر واذا كان من المومنين من يكون ادنى الى رحمة الله تعالى فلا يبعد ان يكون من الكفار من هو ادنى الى غضب الله فيدخله النار بغير حساب وقد ذكر ابن المبارك في رقايقه عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه بعد اخذ النار هولاء تنشر الصحف وتوضع الموازين ويدعى الخلايق الى الحساب

فان قيل فقد قال تعالى كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون وقال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون وقال ولا يكلمهم الله وهذا يتناول بعمومه جميع الكفار قلنا القيمه مواطن فموطن يكون فيه سوال وكلام وموطن لا يكون فيه ذلك فلا تناقض الاي والاخبار والله المستعان قال عكرمه القيمه مواطن يسال في بعضها ولا يسال في بعضها وقال ابن عباس لا يسالون سوال شفاء وراحة وانما يسالون سوال تقريع وتوبيخ لم عملتم كذا وكذا والقاطع لهذا قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال اهل التاويل عن لا اله الا الله وقد قيل ان الكفار يحاسبون لان الكفر بالله الذي كان طول العمر شعارهم ودثارهم وكل دلالة من دلايل الايمان خالفوها وعاندوها فانهم يبكتون عليها ويسالون عن الرسل وتكذيبهم اياهم لقيام الدلايل على صدقهم فان قيل فقد ذكر اللالكاي في سننه عن عايشه رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل يوم القيامة الا دخل الجنه

قالوا ولان الحساب انما يراد بالثواب والجزا ولا حسنات للكافر فيجازى عليها بحسابه ولان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم القيامة قلنا ما روي عن عايشه قد خالفها غيرها في تلك الايات والاحاديث الواردة في ذلك وهو الصحيح ومعنى لا يكلمهم الله اي بما يحبونه قال الطبري في التنزيل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقد قال ان معنى قوله تعالى ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون ولا يسال عن ذنبه انس ولا جان سوال التعرف لتمييز المومنين من الكافرين ان الملايكه لا تحتاج ان تسل احدا يوم القيامة ان يقال ما كان دينك وما كنت تصنع في الدنيا حتى يتبين لهم باخباره عن نفسه ان كان مومنا او كان كافرا لكن المومنين ناظري الوجوه منشرحي الصدور ويكون المشركون سود الوجوه زرقا مكروبين فهم اذا كلفوا سوق المجرمين الى النار وتمييزهم في الموقف كفتهم مناظرهم عن تعرف اديانهم من قال هذا فيحتمل ان يقول ان الامر يوم القيمه يكون بخلاف ما هو كاين قبله على ما وردت به الاخبار من سوال الملكين الميت اذا دفن وانصرف الناس عنه عن ربه ودينه ونبيه اي اذا كان يوم القيامه لم تسل الملايكه عن الحاجه الى تمييز فريق من هذا لاستغنايهم عن مناظرهم عما وراها ومن قال يحتج بقوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون اخبر انهم يسالون عن اعمالهم وهذه الايه في الكافرين ومن قال يسالهم عن اصل كفرهم ثم عن تكذيبهم اياه كل وقت باستهزايهم بايات الله ورسله فقد ساله عما كانوا يعملون وذلك هو المراد

باب ما جاء في شهادة الارض والليالي والايام بما عمل فيها وعليها وشهادة المال على صاحبه

وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد الترمذي عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه يوميذ تحدث اخبارها قال تدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها قال هذا حديث حسن صحيح غريب ابو نعيم عن معاويه ابن قره عن معقل ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم ياتي على ابن ادم الا ينادي فيه يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل فيّ خيرا اشهد لك به غدا لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك حديث غريب من حديث معاويه تفرد به عنه زيد العمي ولا اعلمه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد ابن المبارك عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال من سجد في موضع عند حجر او شجر شهد له يوم القيامه قال واخبرني ابن ابي خالد قال سمعت ابا عيسى يحيى ابن رافع يقول سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد

قال سابق يسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت **وخرج مسلم** من حديث ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن
اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من ياخذه بغير
حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وقد تقدم انه لا يسمع مدى صوت
المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شي الا شهد له يوم القيامة رواه ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الايمة مالك وغيره **قال الشيخ** رحمه الله تفكر يا اخي
ان كنت شاهدا غدا انك مشهود عليك في كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود عليك
المطلع عليك الذي لا يخفى عليه خافية حين ولا يغيب عنه زمان ولا اين قال الله تعالى ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاعمل عمل من يعلم انه هو راجع اليه وقادم عليه
مجازي الصغير والكبير سبحانه لا اله الا هو **باب لا يشهد عبد على شهادة
في الدنيا الا شهد بها يوم القيمه** ابن المبارك قال اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث
عن سعيد بن ابي هلال عن سليمان بن راشد انه بلغه ان امرا لا يشهد على شهادة في الدنيا الا
شهد بها يوم القيامه على رووس الاشهاد ولا يمتدح عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيامة على رووس
الاشهاد **قال الشيخ** رحمه الله هذا صحيح يدل على صحته من الكتاب قوله الحق ستكتب شهادتهم
ويسالون وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم **باب ما جاء
في سوال الله تعالى الانبيا في شهاده هذه الامه** للانبيا على اممهم قال الله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن
المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين وقال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون فبدا
بالانبياء عليهم السلم فيقول ماذا اجبتم قال فيقول الرسل لا علم لنا قيل في تفسيره كانوا قد
علموا ولكن ذهبت عقولهم وعزبت افهامهم ونسوا من شدة الهول وعظم الخطب وصعوبة
الامر فقالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم يقربهم الله تعالى فيدعى نوح عليه السلم
ويقال ان الهيبة تاخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم ان الله يثبتهم ويحدث لهم ذكرا
فيشهدون بما اجابت به اممهم ويقال انما قالوا ذلك تسليما كما فعل المسيح في قوله تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يتفاضلون
والمسيح من اجلهم لانه كلمة الله وروحه قاله ابو حامد **وخرج ابو حامد** حدثنا ابو كريب واحمد
ابن سنان قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم يجي النبي يوم القيمه ومعه الرجل ويجي النبي ومعه الرجلان ويجي النبي ومعه الثلاثة واكثر
من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعا قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال له من
يشهد لك فيقول محمد وامته فتدعى امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم
فيقول وما علمكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك ان الرسل قد بلغوا فصدقناه
فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا **وذكر البخاري** ايضا معناه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعا نوح يوم القيامه فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته
هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد
بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرجه ابن المبارك في رقايقه مرسلا باطول من هذا فقال اخبرنا
رشدين ابن سعد قال اخبرني ابن انعم المعافري عن حبان عن ابي جبلة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان اول من يدعى اسرافيل عليه السلم فيقول له ربه ما فعلت
في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت جبريل فيدعى جبريل عليه السلم فيقول هل بلغك
اسرافيل عهدي فيقول جبريل نعم رب قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي
فيقول جبريل قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن
جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون قد بلغنا اممنا فيدعى بالامم فيقال لهم هل بلغكم
الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل يا رب ان لنا عليهم شهدا يشهدون
احمد ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون احمد وامته فتدعى امة محمد فيقول تشهدون
ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون نعم رب شهدنا ان قد بلغوا فيقول
تلك الامم كيف تشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب كيف تشهدون على من لم تدركوا
فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا
فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **قال ابن انعم** وبلغني انه يشهد يوميذ
امة محمد الا من كان في قلبه حقد على اخيه قال الشيخ رحمه الله وذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الحق
في كتاب العاقبة له فذكر بعد قوله والوسط العدل ثم يدعا غيره من الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين ثم ينادي كل انسان باسمه واحدا واحدا ويسالون واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على

رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها **قال الشيخ** رحمه الله ذكر الشيخ ابو حامد في كتاب
كشف علم الاخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله بين البهايم ويقتص للجما من القرنا ويفصل بين الوحش
والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوي بهم الارض وحينيذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوي بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا ثم يخرج الندا من قبل الله تعالى
اين اللوح المحفوظ فيوتى به له هرج عظيم فيقول الله تعالى اين ما سطرت فيك من توراة وانجيل
وقران وزبور فيقول يارب نقله مني الروح الامين فيوتى به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله عز وجل
يا جبريل هذا اللوح المحفوظ يزعم انك نقلت منه كلامي ووحيي اصدق قال نعم يارب قال فما فعلت
فيه قال انهيت التوريه الى موسى وانهيت الزبور الى داود وانهيت الانجيل الى عيسى وانهيت الفرقان
الى محمد صلى الله عليه وسلم وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف صحفهم فاذا بالندا يا نوح
فيوتى به يرعد وتصطك فرايصه فيقول له يا نوح زعم جبريل انك من المرسلين قال صدق قيل له
ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا فاذا بالندا يا قوم نوح فيوتى
بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح يزعم انه قد بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب ما بلغنا
من شي وينكرون الرسالة فيقول الله يا نوح الك بينه فيقول نعم يارب بينتي عليهم محمد وامته فيقولون
كيف ونحن اول الامم وهم اخر الامم فيوتى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقال يا محمد هذا نوح يستشهدك
فتشهد له بتبليغ الرسالة فيقرا صلى الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى قومه الى اخر السورة فيقول
الجليل جل جلاله قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيومر بهم زمرة واحدة الى النار
من غير وزن عمل ولا حساب ثم ينادى اين هود فيفعلون قوم هود كما فعل قوم نوح مع نوح فيشهد
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار امته فيتلوا كذبت عاد المرسلين الايه فيومر بهم الى النار مثل امة
نوح ثم ينادى يا صالح ويا ثمود فياتون فيستشهد صالح عند ما ينكرون فيتلوا النبي صلى الله عليه
وسلم كذبت ثمود المرسلين الى اخر القصه فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج امة بعد امة قد اخبر عنهم
القران بيانا وذكرهم فيه اشارة كقوله وقرونا بين ذلك كثيرا وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جا
امة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاتهم رسلهم بالبينات وفي ذلك تنبيه
على ان اوليك القرون الطاغيه كقوم تارح وبارح ودوحا واسرا وما اشبه ذلك حتى انتهى الندا
الى اصحاب الرس وتبع وقوم ابرهيم وفي كل ذلك لا يرفع لهم ميزان ولا توضع لهم حسنات وهم
عن ربهم يوميذ لمحجوبون والترجمان يكلمهم لان الرب تعالى من نظر الله وكلمه لم يعذبه ابدا ثم

ينادي موسى بن عمران فياتي وهو كانه ورقة في ريح عاصف قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه فيقول
له يا ابن عمران جبريل يزعم انه بلغك الرسالة والتوريه فتشهد له بالبلاغ قال نعم قال فارجع الى
منبرك واتل ما اوحي اليك من ربك فيرقى المنبر ثم يقرا فينصت له كل من في الموقف فياتي بالتوريه
غضة طرية كانها على حسنها يوم انزلت حتى يتوهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما ثم ينادي يا داود
فياتي وهو يرعد كانه ورقة في ريح عاصف تصطك ركبتاه ويصفر لونه فيقول الله جل ثناوه
يا داود زعم جبريل انه بلغك الزبور فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يارب فيقال له ارجع الى منبرك
واتل ما اوحي اليك فيرقى ثم يقرا وهو احسن الناس صوتا وفي الصحيح انه صاحب المزامير
ثم ينادي المنادي اين عيسى ابن مريم فيوتى به على باب المرسلين فيقول له انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله ثم يحمد تحميدا ما شا الله ويثني عليه كثيرا ثم يعطف على نفسه بالذم والاحتقار
ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله تعالى ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
يا عيسى ارجع الى منبرك واتل الانجيل الذي بلغك جبريل فيقول نعم ثم يرقى فيقرا فتشخص اليه
الروس بحسن ترديده وترجيعه فانه احكم الناس به رواية فياتي به غضا طريا حتى تظن الرهبان
انهم ما علموا به قط ثم ينقسم النصارى فرقتين المجرمون مع المجرمين والمومنون مع المومنين ثم
يخرج الندا اين محمد فيوتى به فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القران فيقول نعم يا
رب فيقال له ارجع الى منبرك واقرا فيتلوا صلى الله عليه وسلم القران فياتي به غضا طريا له
حلاوة وعليه طلاوة يستبشر به المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون مغبرة
مقترة فاذا تلى النبي صلى الله عليه وسلم القران توهمت الامة انهم ما سمعوه قط وقد قالوا للاصمعي
تزعم انك احفظهم لكتاب الله قال يا ابن اخي يوم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني
ما سمعته فاذا فرغت قراة الكتب خرج الندا من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فيرتج الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملايكة قد امتزجت بالجن والجن ببني ادم والكل
لجة واحدة ثم يخرج الندا يا ادم ابعث بعث النار فيقول كم يارب فيقال له من كل الف تسعمايه
وتسعه وتسعون الى النار وواحد الى الجنه على ما ياتي بيانه فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين
والغافلين والفاسقين حتى لا يبقى الا قدر حفنة الرب كما قال الصديق رضي الله عنه نحن حفنات
لحفنات الرب سبحانه على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى **باب ما جا في الشهداء**

عند الحساب قال العلماء وتكون المحاسبة بمشهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالى وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم وقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وشهيد
كل امة نبيها وقيل انهم كتبة الاعمال وهو الاظهر فتحضر الامة ورسولها فيقال للقوم ماذا اجبتم
المرسلين ويقال للرسل ماذا اجبتم فيقول الرسل لا علم لنا على ما تقدم في الباب قبل ثم يدعى كل واحد
على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة عمله وكاتباها فانه قد اخبر في الدنيا ان عليه ملكان يحفظان اعماله
وينسخانها **وذكر ابو حامد** في كتاب كشف علم الاخرة ان المنادي ينادي من قبل الله لا ظلم اليوم ان الله
سريع الحساب فيستخرج لهم كتابا عظيما يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال الخلايق فما
من صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال
الخلايق تعرض على الله في كل يوم فيامر الكرام البررة ان ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله
تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم ينادي بهم فردا فردا فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد
واليدان وهو قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون **وقد جاء الخبر**
ان رجلا منهم يوقف بين يدي الله تعالى فيقول له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول ما فعلت
فيقال له عليك بينة فيوتى بحفظته فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيومر به الى النار فيجعل
يلوم جوارحه فتقول له ليس عن اختيارنا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا المعنى
مستوفا وقد تقدم ان الارض والايام والليالي والمال ممن يشهد واذا قال الكافر لا اجيز على نفسي
الا شاهدا مني ختم على فيه فتشهد اركانه على ما تقدم

باب ما جاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على امته

• **ابن المبارك** اخبرنا رجل من الانصار عن ابي المنهال عن
ابن عمر وحدثنا انه سمع سعيد ابن المسيب يقول ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تبارك وتعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **فصل** قال الشيخ رحمه الله قد
تقدم ان الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة
ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص نبينا عليه السلام بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله
اعلم

باب ما جاء في عقوبة مانعي الزكوة وفضيحة الغادر والغال في الموقف وقت الحساب

م مانع الزكوة

• **مسلم** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمه صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في

نار جهنم فيكوى جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب
ابل لا يودي منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها الا اذا كان يوم القيامه بطح لها بقاع قرقر اوفر
ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها
رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما
الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي منها حقها
الا اذا كان يوم القيامة بطحت له بقاع قرقر لا يفقد منها شيا ليس فيها عقصا ولا جلحاء
تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما مر عليها اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر الحديث اخرجه
البخاري بمعناه **وروى** مالك موقوفا والنسايي والبخاري مرفوعا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامه شجاع اقرع له
زبيبتان يطوقه يوم القيمه ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم
تلى ولا يحسبن الذين يبخلون الايه **وذكر مسلم** من حديث جابر قال ولا صاحب كنز لا يفعل
فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيامه شجاع اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فيناديه
خذ كنزك الذي خباته فانا عنه غني فاذا راى ان لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها
قضم الفحل وذكر الحديث **وعن ابي هريرة** قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر
الغلول وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجي يوم القيمه على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته
فرس له حمحمة يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم
يجي يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من
الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة وعلى رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامه على رقبته
صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك اخرجه البخاري
ايضا **وعن** ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين
يوم القيمه يرفع لكل غادر لواء فقال هذه غدرة فلان بن فلان **وعن** ابي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادرٍ لوآ يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته الا ولا غادر
اعظم غدرًا من امير عامةٍ وفي رواية لكل غادرٍ لوآ عند راسه يوم القيمه **وذكر ابو داود**
الطيالسي قال حدثنا قرة بن خالدٍ عن عبد الملك ابن عمير عن نافع ابن شدادٍ عن عمرو بن الحمق
الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لوآ غدرٍ يوم
القيمه **فصل** قال علماونا رحمه الله عليهم في قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمه
ان ذلك على الحقيقه كما بينه صلى الله عليه وسلم اي يات به حاملًا له على ظهره ورقبته معذبًا بحمله
وثقله ومرعوبًا بصوته وموبخًا باظهار خيانته على روس الاشهادِ وكذا مانع الزكوة كما في صحيح
الحديث قال ابو حامدٍ فمانع زكوة الابل يحمل بعيرًا على كاهله له رغا وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع
زكاة البقر يحمل ثورًا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاه الغنم يحمل شاة لها ثغاء
وثقل يعدل الجبل العظيم والرغا والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على
كاهله اعدالًا مليت من الجنس الذي كان يبخل به برًا او شعيرًا اثقل ما يكون ينادي تحته بالويل
والثبور ومانع زكوة المال يحمل شجاعًا اقرع له زنمتان وذنبه قد انساب في منخريه واستدار
بجيده وثقل على كاهله كانه طوق في كل رحاءٍ في الارض وكل واحد ينادي ما هذا فتقول الملائكه هذا ما
بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحًا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة **قال الشيخ**
رحمه الله وهذه الفضيحة التي يوقعها الله بالغال ومانع الزكاه نظير الفضيحه التي يوقعها بالغادر
وجعل الله هذه المعاقبات حسبما تعهده البشر ويفهمونه الا ترى الى قول شاعرهم

∴ اسماء ويحك هل سمعت بغدرةٍ • رفع اللوآ لنا بها في المجمع ∴

وكانت العرب ترفع للغادر لوآءً في المحافل ومواسم الحج ولذلك يطاف بالجاني مع جنايته وذهب
بعض العلماءِ الى ما يجي به الغال يحمله عبارة عن ذلك وشهرة الامر اي ياتي يوم القيمه وقد
شهر الله امره كما يشهر لو حمل بعيرًا له رغا او فرسًا له حمحمة **قال الشيخ** رحمه الله وهذا عدولٌ عن
الحقيقه الى المجاز والتشبيه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقه فهو اولى **وقد روى**
ابو داود عن سمرة بن جندبٍ قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمه امر بلالًا
فنادى في الناس فيجيون بغنايمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يومًا بعد النداء بزمام من شعرٍ
فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه من الغنيمه فقال اسمعت بلالًا قال نعم قال فما منعك
ان تجي به فاعتذر اليه فقال كلا انت تجي به يوم القيمه فلن اقبله منك **وروي** عن رسول

حديث
اذا أمن الرجل على دمه ثم قتله

الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحجر ليزن سبع خلفات ليلقى في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفًا
ويأتي بالغلول يلقى معه ثم يكلف صاحبه ان ياتي به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل يات بما غل
يوم القيامه ذكره علي ابن سليمان المرادي في الاربعين له **فصل** وقوله يرفع لكل غادرٍ
لوآءٌ يوم القيامة دليل على ان في الاخرة للناس الوية فمنها الوية خزيٍ وفضيحة تعرف بها اهلها
ومنها الوية حمدٍ وثناءٍ وتشريفٍ وتكريمٍ قال صلى الله عليه وسلم لوآء الحمد بيدي وروي لوآء
الكرم وقد تقدم **وروي** الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرؤ القيس صاحب لوآء الشعرا الى النار فعلى هذا من كان اماما وراسا في امرٍ معروفًا به
فله لوآء يعرف به خيرًا كان او شرًا وقد يجوز ان يكون للصالحين والاوليا الوية يعرفون بها تنويهًا
بهم واكرامًا لهم والله اعلم وان كانوا غير معروفين قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع
بالابواب لو اقسم على الله لابره **وقال** ان الله يحب العبد التقي النقي الخفي خرجه مسلم **وقال**
ابو حامدٍ في كشف علم الاخرة في الحديث الصحيح اول ما يقضي الله فيه الدما واول ما يعطي الله اجورهم
الذين ذهبت ابصارهم ينادي يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احرى ان يحق من ينظر الينا
ثم يستحي الله منهم ويقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ويجعل بيد شعيب عليه السلم
فيصير امامهم ومعهم ملآيكه النور ما يحصي عددهم الا الله تعالى يزفونهم كما تزف العروس فيمر بهم
على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم الصبر والحلم كابن عباسٍ ومن ضاهاه من الامة ثم ينادي
اين اهل البلاءِ ويريد المجذومين فيوتي بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغةٍ فيومر بهم الى ذات
اليمين ويعقد لهم راية خضرا ويجعل بيد ايوب عليه السلام فيصير امامهم وصفه المبتلى صبر وحلم
وعلم كعقيل ابن ابي طالبٍ ومن ضاهاه من الامة ثم ينادي اين الشباب المتعففون فيوتى بهم
الى الله تعالى فيرحب بهم نعمًا ويقول ما شا الله ان يقول ثم يومر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم
رايه خضرا ويجعل في يد يوسف عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين وصفه الشباب
صبر وعلم وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج الندا اين المتحابون في الله فيوتى
بهم الى الله فيرحب بهم ويقول ما شا الله ان يقول ثم يومر بهم الى ذات اليمين وصفه المتحابين في
الله صبر وعلم وحلم لا يسخط ولا ييس من رضى الاحوال الدنيويه كابي تراب اعني علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج الندا اين الباكون فيوتى بهم الى الله تعالى فتوزن
دموعهم ومداد العلماء فيرجح الدمع فيومر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم رايه ملونه لانهم بكوا

مداد العلما

في انواع مخلقه هذا بكا خوفًا وهذا بكاء طمعًا وهذا بكا ندمًا وتجعل بيد نوح عليه السلم فيهم
العلما بالتقدم عليهم ويقولون علمنا ابكاهم فاذا النداء على رسلك يا نوح فتوقف الزمرة ثم
يوزن مداد العلما فيرجح دم الشهدا فيومر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم راية من عفو وتجعل
بيد يحيى ثم ينطلق امامهم فيهم العلما بالتقدم عليهم ويقولون عن علمنا قاتلوا فنحن احق منهم بالتقدم
فيضحك لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم انتم عندي كانبيائي اشفعوا فيمن تشاوون فيشفع
العالم في جيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس الا ان فلانا العالم قد امر له
ان يشفع فيمن قضى له حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة حين عطش فليقم اليه فانه
يشفع له وفي الصحيح اول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلما وتعقد لهم راية بيضا وتجعل
بيد ابرهيم عليه السلام فانه اشد المرسلين مكاشفة ثم ينادي ابن الفقرا فيوتى بهم الى الله تعالى
فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى ذات اليمين ثم تعقد لهم راية صفرا
وتجعل في يد عيسى ابن مريم عليه السلم ويصير امامهم الى ذات اليمين ثم ينادي ابن الاغنيا فيوتى
بهم الى الله تعالى فيعدد عليهم ما خولهم خمس مايه عام ثم يومر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم
راية ملونة وتجعل بيد سليمان عليه السلم ويصير امامهم الى ذات اليمين وفي الحديث ان اربعة — م اربعة
يستشهد عليهم باربعة ينادي بالاغنيا واهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله
فيقولون اعطانا الله ملكا ونعمة وغبطة شغلنا عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال لهم من اعظم
ملكا انتم ام سليمان فيقولون سليمان فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله والداب في ذكره
ثم يقال ابن اهل البلا فيوتى بهم انواعا فيقال لهم اي شي شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا
الله في دار الدنيا بانواع من الافات والعاهات شغلنا عن ذكر الله والقيام بحقه فيقال لهم من
اشد بلا انتم ام ايوب عليه السلام فيقولون بل ايوب فيقول ما شغله ذلك عن حقنا والداب
لذكرنا ثم ينادي ابن الشباب العطرة والمماليك فيقول لهم ما شغلكم عن عبادة الله فيقول الشباب
اعطانا اسجا لا وحسنا فتنا به فكنا مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك يقولون شغلنا
رق العبودية في الدنيا فيقال لهم انتم اكثر جمالا ام يوسف عليه السلم ولقد كان في رق العبودية
ما شغله ذلك عن العبودية والقيام بحقنا ولا عن الداب لذكرنا ثم ينادي ابن الفقرا فيوتى بهم
انواعا فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر مدقع
شغلنا فيقال لهم من اشد فقرا انتم ام عيسى عليه السلام فيقولون بل عيسى فيقول لهم ما شغله

ذلك عن القيام بحقنا والداب لذكرنا فمن بلي بشي من هذه الاربع فليذكر صاحبه **فصل**
قوله هذه غدرة فلان ابن فلان دليل على ان الناس يدعون في الاخرة باسمائهم واسما ابائهم وقد تقدم
هذا في غير موضع وفي هذا رد على من قال انما يدعون باسما امهاتهم لان في ذلك سترا لابائهم وهذا
الحديث خلاف قولهم خرجه البخاري ومسلم وحسبك **فصل** قوله فيكوى بها جنبه
الحديث انما خص الجنب والجبين والظهر بالكي لشهرته في الوجه وشناعته في الجبين والظهر لانه
اوجع وقيل خص الوجه لتقطيبه في وجه السايل اولا والجنب لازوراره عن السايل ثانيا والظهر
لانصرافه اذا زاد في السوال واكثر منه فركب الله هذه العقوبات في هذه الاعضا لاجل ذلك والله
اعلم **وقالت** الصوفيه لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم ولما طووا كشحا عن الفقير
اذا جالسهم كويت جنوبهم ولما اسندوا ظهورهم الى اموالهم ثقة بها واعتمادا عليها كويت ظهورهم
فصل وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قيل معناه لو حاسب فيه غير الله
واما هو سبحانه يفرغ منه في مقدار نصف نهار من ايام الدنيا وقيل قدر مواقفهم في الحساب عن
الحسن **وقال** ابن اليمان كل موقف منها الف سنة **وفي الحديث** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومنين حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة وقد تقدم من حديث
ابي سعيد الخدري **وذكر ابن المبارك** اخبرنا معمر عن قتادة عن زرارة ابن اوفى عن ابي هريرة قال
يقصر يومئذ على المومن كوقت الصلوة **وفي الحديث** لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار ذكره ابن عزيز في غريب القران له وبطح القي على وجهه قاله بعض
المفسرين وقال اهل اللغه البطح هو البسط كيف ما كان على الوجه وعلى غير الوجه ومنه سميت بطحا
مكة لانبساطها وبقاع قرقر اي مستوي واصل القاع الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الماء
وجمعه قيعان والعقصاء الملتوية القرن والجلحا التي لا قرن لها والعضبا المكسورة داخلة
القرن يريد انها كلها ذوات قرون صحاح يمكن لها النطح والطعن حتى يكون اشد لالمه والبلغ في
عذابه والله اعلم **باب منه وذكر الولاة** ذكر الغيلاني وابو طالب
قال انا ابو بكر الشافعي انا محمد بن خالد انا غالب انا امية ابن بسطام انا يزيد بن زريع
انا روح ابن القاسم عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امير عشيرة الا يوتى به يوم القيامة حتى يفكه الله بعدله او يوبقه بجوره **وقال عمر**
لابي ذر رضي الله عنهما حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول

مالك
الناس يدعون يوم
القيامة باسمائهم
لا باسما امهاتهم

لم خص بالكي الجنب
والوجه والظهر
لمانع الزكاة

يجا بالوالي يوم القيمه فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجه لا يبقى منه مفصل الا زال عن
مكانه فان كان مطيعا لله في عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فهوى به في جهنم
مقدار خمسين عاما فقال عمر من يطلب العمل بعد يا ابا ذر فقال من سلت الله انفه والصق خده
بالتراب ذكره ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله وروى الايمه عن ابي حميد الساعدي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل رجلا من الازد يقال له ابن اللتبيه على الصدقه فجاء فقال هذا
لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال العامل
نبعثه فيجي فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر ايهدى اليه ام لا
لا ياتي احد منكم بشي من ذلك الا جا به يوم القيمه ان كان بعيرا فله رغاء وان بقره فلها خوار او شاة
تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت هل بلغت وروى ابو داود
عن بريده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو
غلول

باب ما جا في حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف وسعته

الكلام على حوض النبي صلى الله عليه وسلم

وكثره اوانيه وذكر اركانه ومن عليها ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه
وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط
والثاني في الجنه وكلاهما يسمى كوثرا على ما ياتي ، والكوثر في كلام العرب الخير الكثير واختلف في
الميزان و في الحوض فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل
قال الشيخ رحمه الله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم فيقدم قبل
الصراط والميزان والله اعلم وقال ابو حامد في كشف علم الاخره وحكي عن بعض السلف ان الحوض
يورد بعد الصراط وهو غلط من قايله قال الشيخ هو كما قال وقد روى البخاري عن ابي هريره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا قايم على الحوض اذا زمره حتى اذا عرفتهم خرج رجل من
بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين فقال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم قد ارتدوا على ادبارهم
القهقرى ثم اذا زمرة اخرى حتى اذا عرفتهم خرج من بيني وبينهم رجل فقال لهم هلم فقلت الى اين
قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراهم يخلص منهم الا مثل همل
النعم قال الشيخ رحمه الله فهذا الحديث مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط
لان الصراط انما هو على جسر جهنم ممدود يجاز عليه فمن جاز عليه سلم من النار على ما ياتي وكذا حياض الانبيا
عليهم السلام تكون ايضا في الموقف على ما ياتي قال وروي عن ابن عباس قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ما قال اي والذي نفسي بيده ان فيه
لما وان اوليا الله تعالى ليردون حياض الانبيا ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك بايديهم عصي
من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء مسلم عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما انية الجنه
قال والذي نفس محمد بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها في الليله المظلمة المصحيه انية
الجنه من شرب منها لم يظما اخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنه عرضه وطوله سوا ما بين
عمان الى ايلة ماوه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اني لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسيل عن
حوضه فقال من مقامي الى عمان وسيل عن بياضه فقال اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل
يغت فيه ميزابان من الجنه احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي غير كتاب مسلم فيه ميزابان
من الكوثر و في اخرى ما يبسط احد منكم يده الا وقع اليه قدح مسلم عن انس بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
يا رسول الله قال نزلت علي انفا سوره فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه
نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج
العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدثت بعدك وفي روايه اخرى
ما احدث بعدك وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما
من ورد فشرب منه لم يظما بعده ابدا اخرجه البخاري وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان امامكم حوضا كما بين جربا واذرح فيه اباريق كنجوم السما من ورده فشرب منه لم يظما
بعدها ابدا قال عبد الله فسالته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلث اخرجه البخاري
وعن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد
بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس كما يصد
الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يوميذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من
الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضو ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان لي حوضا ما بين الكعبه وبيت المقدس ابيض مثل اللبن انيته عدد النجوم

واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامه **فصل** ظن بعض الناس ان هذه التحديدات في احاديث
الحوض من اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض
مرات عديدة وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفه مخاطبا لكل طايفه بما كانت تعرف من مسافات
مواضعها فيقول لاهل الشام ما بين اذرح وجربا ولاهل اليمن من صنعاء الى عدن وهكذا وتارة
اخري تقديرا بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود انه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا
فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فيخاطب كل قوم بالجهه التي يعرفونها والله اعلم
ولا يخطر ببالك او يذهب وهمك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في
الارض المبدله على مسافه هذه الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه
الارض وهي ارض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط كما تقدم تطهر
لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء ويغت معناه يصب ويسحب اي يسيل والعقر موخر
الحوض حيث تقف الابل اذا وردت وتسكن قافه وتضم عينه فيقال عقر وعقر كعسر
ويسر قاله في الصحاح والهمل من النعم الضال من الابل واحدها هامل قاله الهروي والمعنى ان
الناجي منهم قليل كهمل النعم ويقال ان على احد اركانه ابا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان
وعلى الرابع عليا **قال الشيخ** رحمه الله هذا لا يقال من جهه الراي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب
الغيلانيات من حديث حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي اربعه
اركان فاول ركن منها في يد ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن
الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه
عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي
وذكر الحديث **باب** ذكر ابو داود الطيالسي قال نا شعبه قال اخبرني عمرو بن
مرة قال سمعت ابا حمزة عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتم بجزء من مايه الف
او سبعين الف جزء ممن يرد علي الحوض وكانوا يومئذ ثمانمايه او تسعمايه **باب**
فقرا المهاجرين اول الناس ورودا الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم
ابن ماجه عن الصنابحي الاحمسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني فرطكم على الحوض واني
مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن بعدي **وخرج ثوبان** مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
حوضي ما بين عدن الى ايلة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل اكاويبه كعدد نجوم السما من شرب

ايله بين ينبع ومصر

منه لم يظما بعدها ابدا واول من يرد على الحوض فقرا المهاجرين الدنس ثيابا الشعث
روسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال فبكى عمر حتى اخضلت
لحيته فقال لكني نكحت المنعمات وفتحت لي ابواب السدد ولا جرم اني لا اغسل ثوبي
الذي يلي جسدي حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث خرجه الترمذي عن ابي سلام
الحبشي قال بعث الي عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد قال فلما دخل عليه قال
يا ابا سلام ما اردت ان اشق عليك ولكن
بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحببت
ان تشافهني به قال ابو سلام حدثني ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي
من عدن الى عمان البلقا ماوه اشد ... بمعناه وقال حديث غريب **وقال** انس
ابن مالك اول من يرد الحوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذابلون الناحلون السايحون
الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن **باب ذكر من يطرد من الحوض**
البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على ناس من اصحابي الحوض حتى اذا
عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك **وعن** ابي هريرة انه
كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رهط من اصحابي فيحلون
عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى **مسلم** عن اسما بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض
حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم **وفي حديث** انس فيختلج العبد
منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثت بعدك وقد تقدم وكذلك
حديث البخاري اذا زمرة حتى اذا عرفتهم تقدم ايضا **وفي الموطا** وغيره من حديث ابي هريرة
فقالوا كيف تعرف من ياتي بعدك من امتك يا رسول الله الحديث وفيه فانهم ياتون
غرا محجلين من اثر الوضوء **فصل** قال علماونا رحمه الله عليهم فكل من ارتد
عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم ياذن به الله فهو من المطرودين عن
الحوض المبعدين عنه واشدهم طردا من خالف جماعه المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج
على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزله على اصناف اهوايها فهولاء

كلهم يُبدّلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل اهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجماعة اهل الزيغ والاهوآء والبدع ثم البعد قد يكونون في حال ويتوبون بعد المعرفة ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في العقايد وعلى هذا التقدير يلوح نور الوضوء الذي يعرفون به ثم يقال لهم فسحقا فان كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون الايمان ويسرون الكفر فياخذهم بالظاهر ثم يكشف لهم الغطا فيقول فسحقا فسحقا ولا يُخلّد في النار الا كافر جاحد مبطل ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقد يقال من انفذ الله عليه وعيده من اهل الكباير انه وان ورد الحوض وشرب منه فانه اذا دخل النار بمشية الله تعالى لا يعذب بعطش والله اعلم وروى الترمذي عن كعب بن عجرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امرآء يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم وصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشي ابوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد على الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصوم جُنّة حصينة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الما النار يا كعب بن عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ايضا في كتاب الفتن وخرج الاوزاعي ابو عمر في مسنده قال حدثني عمر بن سعيد قال حدثني الرقاشي عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول حوضي ما بين مكة الى ايلة اباريقه كنجوم السما او العدد كنجوم السما له ميزابان من الجنة كلما نضب امدّاه من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدًا وسيأتيه قوم ذابلة شفاههم لا يطعمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم يصب منه الشرب يومئذ وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث عثمان ابن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخره يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة

باب ما جا ان لكل نبي حوضا

فائدة - لكل نبي حوض

الترمذي عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة

وقد رواه الاشعث عن عبد الملك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر فيه عن سمرة وقال البكري المعروف بابن الواسطي ولكل نبي حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته والله اعلم

باب ما جا في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة

البخاري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر في الجنة حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك هدبة خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرايت عندها نورا عظيما قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرج ابن وهب قال اخبرني شبيب عن ابان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج بي الى السما قال رايت نهرا عجاجا مثل السهم يطرد اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل حافتاه قباب من در مجوف قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضربت بيدي الى حمائه فاذا هو مسك اذفر ثم ضربت الى رضراضه فاذا هو درّ الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج هذا حديث حسن صحيح

ابواب الميزان باب ما جا في الميزان وانه حق

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية قال العلما واذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزآء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزا بحسبها قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الاية فلا تظلم نفس شيئا وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية الاية وقال ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الايتين في الاعراف والمومنين وهذه الايات اخبار بوزن اعمال الكفار لان عامة المعنيين بقوله خفت موازينه في هذه الايات هم الكفار وقال في المومنين فكنتم بها تكذبون وفي الاعراف بما كانوا باياتنا يظلمون وقال فامه هاوية وهذا الوعيد باطلاقه للكفار اذا جمع بينه وبين قوله وان كان مثقال حبة من خردل

اتينا بها وكفى بنا حاسبين ان الكفار يسألون عما خالفوا فيه الحق من اصل الدين وفروعه
اذ لو لم يسألوا عما خالفوا في اصل دينهم من ضروب تعاطيهم ولم يحاسبوا به لم تعتد بها في
الوزن ايضا فاذا كانت موزونة دل على انهم محاسبون بها وقت الحساب وفي القران ما
يدل على انهم مخاطبون بها مسؤلون عنها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها لان
الله تعالى يقول فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة
واخبر عن المجرمين انهم يقال لهم ما سلككم في سقر الاية فبان بهذا ان المشركين مخاطبون
بالايمان بالبعث واقام الصلوة وايتا الزكوة وانهم مسؤلون عنها محاسبون بها
مجزيون على الاخلال بها وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه
ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامه لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم
فلا نقيم لهم يوم القيامه وزنا قال بعض العلما معنى هذا الحديث انه لا ثواب لهم
واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة توزن لهم في موازين القيامه ومن لا حسنة له
فهو في النار وقال ابو سعيد الخدري يؤتى باعمال كجبال تهامه فلا تزن شيئا
وقيل يحتمل ان يريد المجاز والاستعارة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ والله اعلم
وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها
عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى بها الترفه
والسمن وقال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الحبر السمين باب منه
وبيان كيفية الميزان ووزن الاعمال ومن قضى لاخيه حاجة الترمذي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي
على رؤس الخلايق يوم القيامه فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد
البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول
أفلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم
فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر
وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم اذا خفت
الي فتوضع في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل
مع اسم الله شي قال حديث حسن غريب واخرجه ابن ماجه في سننه وقال بدل قوله

حديث
ان ابغض الرجال
الى الله الحبر السمين

في اول الحديث ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيامه يصاح برجل من امتي
على رؤس الخلايق وذكر الحديث وقال قال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة اهل مصر يقولون
الرقعة بطاقة وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول
ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك
من انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي قد وفيتك اياها احوج
ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك
ابن انس والعمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة
كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت فصل قال الشيخ رحمه الله الميزان
حق ولا يكون في حق كل احد بدليل قوله عليه السلام فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من
لا حساب عليه الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن بقي من اهل
المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا وياتي
قال ابو حامد والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا
وانما هي براة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براة فلان بن فلان قد غفر له وسعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما مر عليه شي اسر من ذلك المقام قال المولف رضي الله عنه
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنصب الموازين يوم القيامه فيؤتى باهل
الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى
باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى
باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب
ذكره القاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله وخرجه ابو نعيم الحافظ بمعناه عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالشهيد يوم القيامه فينصب للحساب ويؤتى
بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسامهم قرضت بالمقاريض
من حسن ثواب الله لهم هذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقتادة تفرد به عن قتادة عن جابر
عن ابن عباس ومجاهد بن الزبير وروي للحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال

جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس وأدِّ الفرايض تكن من
اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى باهل البلاء يوم القيامة
فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا وقرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ذكره ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة
المشتاق **فصل** فان قيل انما وزن اعمال المومنين فظاهر وجهه فيقابل
الحسنات بالسيئات فيوجد حقيقة الوزن والكافر لا يكون له حسنات فما الذي يقابل
بكفره وسيئاته وانما يتحقق في الاعمال الوزن **فالجواب** ان ذلك على وجهين احدهما
ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره وسيئاته في احدى كفتيه ثم يقال له هل لك من
طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها فيشال الميزان فترتفع الكفة الفارغة وتقع
الكفة المشغولة فذلك خفة ميزانه وهو ظاهر الاية لان الله تعالى وصف الميزان بالخفة
لا الموزون واذا كان فارغا فهو خفيف والوجه الاخر ان الكافر تكون منه صلة الارحام
ومواساة الناس وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربة وطاعة فمن كانت
له مثل هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير ان الكفر اذا قابلها رجح بها
ولم يخل من ان يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا او لم يكن له الا خير واحد او
حسنة واحدة لا حضرت ووزنت كما ذكرنا **فان قيل** لو احتسبت خيراته حتى توزن
تجوزي بها اجرا مثلها وليس له منها جزاء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله
ابن جدعان وقيل له انه كان يقري الضيف ويصل الرحم ويعين في النوايب هل ينفعه ذلك
فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيتي يوم الدين وساله عدي بن حاتم عن ابيه مثل ذلك
فقال ان اباك طلب امرا فادركه يعني الذكر فدل ان الخيرات من الكافر ليست بخيرات وان م خيرات الكفار
وجودها وعدمها بمنزلة واحدة سواء **فالجواب** ان الله تعالى قال ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا ولم يفصل بين نفس ونفس فخيرات الكافر توزن ويجزي
بها الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاوه ان يخفف عنه بدليل حديث ابي طالب فانه قيل
له يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك فقال نعم وجدته في غمرات
من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وما قاله عليه
الصلاة والسلام في ابن جدعان وعدي انما هو في انهما لا يدخلان الجنة ولا ينتفعان بشي من نعيمها

والله اعلم **فصل** اصل ميزان موزان قلبت الواو يا لكسر ما قبلها قال ابن فورك وقد
انكرت المعتزلة الميزان بنا منهم على ان الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها ومن المتكلمين
من يقول روي ذلك عن ابن عباس ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما فيزنها يوم القيامة
وقد تقدم هذا المعنى والصحيح ان الموازين تثقل بالكتب فيها الاعمال مكتوبة وبها تخف كما دل
عليه الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا نص
قال ابن عمر توزن صحايف الاعمال واذا ثبت هذا فالصحف اجسام فيجعل الله تعالى رجحان احدى
الكفتين على الاخرى دليلا على ذكر اعماله بادخاله الجنة او النار **وروي** عن مجاهد والضحاك
والاعمش ان الميزان هنا بمعنى العدل والقضا وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما تقول هذا
الكلام يوزن هذا وفي وزانه اي يعادله ويساويه وان لم يكن هناك وزن **قال** الشيخ
رحمه الله وهذا القول مجاز وليس بشي وان كان سايغا في اللغة للسنة الثابتة في الميزان الحقيقي
ووصفه بكفتين ولسان وان كل كفة منها طباق السموات والارض **وروي** عن سلمان الفارسي
انه قال وتوضع الموازين القسط ليوم القيامة فلو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن
فتقول الملايكة عند ذلك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقد جا ان كفة الحسنات من نور
والاخرى من ظلام والكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة للسيات **وجا** في الخبر ان
الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله
تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابلة الجنة وكفة السيات عن يسار العرش مقابل النار
ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول **وقال** ابن عباس توزن الحسنات والسيات
في ميزان له لسان وكفتان قال علماونا ولو جاز حمل الميزان على ما ذكره لجاز حمل الصراط
على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد من الارواح دون الاجساد من الاحزان والافراح
والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة والملايكة على القوى المحمودة وهذا كله فاسد
لانه رد لما جا به الصادق وفي الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله فيخرج له بطاقة وذلك
يدل على الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال كما بينا وبالله توفيقنا ولقد احسن
من قال **شعر** تذكر يوم تاتي الله فردا ... وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي ... وجا الذنب مكشوف الغطاء
فصل قال علماونا رحمة الله عليهم الناس في الاخرة ثلاث طبقات متقون لا كباير

لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون
فان حسناتهم توضع في الكفه النيره وصغايرهم ان كانت لهم في الكفه الاخرى ولا يجعل الله
لتلك الصغاير وزنا وتثقل الكفه النيره حتى لا تبرح وترتفع المظلمه ارتفاع الفارغ الخالي
واما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفه النيره وسيئاتهم توضع في الكفه المظلمه فيكون
لكبايرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بصوابه دخل الجنه وان كانت السيات اثقل
ولو بصوابه دخل النار الا ان يعفو الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف على ما ياتي
هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى واما ان كانت عليه تبعات وكانت له
حسنات كثيره فانه ينتقص من حسناته بقدر جزا السيات لكثرة ما عليه من التبعات
فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الاخبار على ما تقدم
ويأتي قال احمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامه على ثلاث فرق فرقه اغنياء
بالاعمال الصالحه وفرقه فقراء وفرقه اغنيا ثم يصيرون فقرا مفاليس في شان
التبعات قال سفين الثوري انك ان تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه
اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قال المولف رحمه
الله هذا صحيح لان الله سبحانه غني كريم وابن ادم فقير عاجز مسكين محتاج في ذلك
اليوم الى حسنه يدفع بها سيئه ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه
واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفه المظلمه ولا يوجد له حسنه توضع في الكفه الاخرى
فتبقى فارغه لفراغها وخلوها عن الخير فيامر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد
منهم بقدر اوزاره واثامه واما المتقون فان صغايرهم تكفر باجتنابهم الكبائر ويؤمر
بهم الى الجنه ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته فهذان الصنفان هما المذكوران
في القران في ايات الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت
موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالافلاح والعيشه الراضيه ولمن خفت موازينه
بالخلود في النار بعد ان وصفه بالكفر وبقي الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا بينهم
النبي صلى الله عليه وسلم حسبما ذكرناه وانما توزن اعمال المومن التقي لاظهار فضله
كما توزن اعمال الكافر لخزيه وذله فان اعماله توزن تبكيتا له على فراغه وخلوه
عن كل خير فكذلك توزن اعمال التقي تحسينا لحاله واشادة لخلوه من كل سوء وتزيينا

ملحق
الكلام على الجن
هل يحاسبون
ام لا

لامر على رؤوس الاشهاد واما المخلط السيء بالصالح فان دخل النار فيخرج بالشفاعه على ما ياتي
فصل فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم يحاسبون ويجزون واخبر انه يملا جهنم
من الجنه والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشي فما القول في ذلك
عندكم وهل توزن اعمالهم فالجواب انه قيل ان الله تعالى لما قال ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اوليك اصحاب الجنه هم فيها خالدون دخل في الجمله الانس والجن فثبت للجن
من وعد الجنه بعموم الايه ما ثبت للانس وقال اوليك الذين حق عليهم القول في امم
قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا
وانما اراد لكل من الجن والانس فقد دخلوا في الوعد والوعيد مع الانس واخبر تعالى
ان الجن يسألون فقال يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الايه وهذا سوال واذا ثبت بعض السوال ثبت
كله وقد تقدم هذا وقد قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الى
قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب
داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اوليا اوليك في ضلال مبين هذا يدل
صريحا على ان حكمهم في الاخره كالمومنين وقال حكايه عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الايتين وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل روثه قال
فلا تستنجوا بهما فانها طعام اخوانكم فجعلهم اخواننا واذا كان ذلك فحكمهم وحكمنا في الاخره
سوا والله اعلم وقد تقدمت الاشاره الى هذا في باب ما جاء ان الله يكلم العبد ليس بينه
وبينه ترجمان فصل قوله في الحديث فيخرج له بطاقه فيها اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد لان من شان الميزان
ان يوضع في كفه شي وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفه والسيات في كفه فهذا غير
مستحيل لان العبد قد اتى بهما جميعا ويستحيل ان ياتي بهما جميعا بالكفر والايمان جميعا
عبد واحد حتى يوضع الايمان في كفه والكفر في كفه فلذلك استحال ان شهادة التوحيد
في الميزان وانما بعد ما امن العبد فان النطق منه بلا اله الا الله حسنه توضع في الميزان مع
ساير الحسنات قاله الترمذي الحكيم وقال غيره ان النطق بها زياده ذكر على حسنة
وتكون طاعه مقبوله فالها على حسنه وخلوه من المخلوقين فيكون له عند الله تبارك وتعالى

وديعه يردها عليه في ذلك اليوم ويعظم قدرها ويحل موقعها وترجح خطاياه وان كثرت
وبذنوبه وان عظمت ولله الفضل على عباده يتفضل على من يشاء بما يشاء **قال الشيخ**
رضي الله عنه ويدل على هذا قوله في الحديث فيقول له بلى ان لك عندنا حسنه ولم يقل ان
لك ايمانا **وقد سئل** رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله امن الحسنات هي
فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز ان تكون هذه الكلمه هي اخر كلامه
في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه
لا اله الا الله وجبت له الجنه رواه صالح بن ابي غريب عن كثير بن مره عن معاذ وقد تقدم
اول الكتاب وقيل يجوز حمل هذه الشهاده التي هي الايمان ويكون ذلك في كل مومن وكل
مومن ترجح حسناته ويوزن ايمانه كما يوزن حسناته وايمانه يرجح سيئاته كما في الحديث
وتدخله النار بعد ذلك وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مومن يعطى كتابه بيمينه وكل
مومن يثقل ميزانه يتاولون قول الله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اي
الناجون من الخلود وفي قوله فهو في عيشه راضيه يوما ما وكذلك في قول النبي صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنه انه صاير اليها لا محاله اصابه
قبل ذلك ما اصابه **قال المولف** هذا تاويل فيه نظر يحتاج الى دليل من خارج ينص
عليه والذي يدل عليه الاي والاخبار ان من ثقلت موازينه فقد نجا وسلم وبالجنه ايقن وعلم
لا انه يدخل النار بعد ذلك والله اعلم **وقال** عليه الصلاه والسلم ما من شي يوضع في الميزان
اثقل من خلق حسن خرجه الترمذي عن ابي الدردا وقال فيه حديث حسن صحيح وقد
تقدم من حديث سمره بن جندب ورايت رجلا من امتي قد خفت ميزانه فجاه افراطه
فثقل موازينه ولذلك الاعمال الصالحه دليل فضل الصلوه على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر القشيري في التحبير له عن بعضهم انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما
فعل الله بك فقال وزنت حسناتي فرجحت السيات على الحسنات فجات صره من
السما وسقطت في كفه الحسنات فرجحت فحللت الصره فاذا فيها كف تراب القيته
في قبر مسلم وذكر ابو عمر في كتاب بيان العلم باسناده عن حماد بن زيد عن ابي حنيفه
عن حماد عن ابرهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامه قال
يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفه ميزانه يوم القيامه فيخف فيجا بشي امثال الغمام وقال

مطلب صوم

مثل السحاب فيوضع في كفه ميزانه فيرجح فيقال له اتدري ما هذا فيقول لا فيقال له هذا
فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس او نحو هذا **باب منه** الترمذي عن عايشه
رضي الله عنها ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مملوكين
يكذبونني ويخونونني ويعصونني فاشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال يحسب ما خانوك
وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا
لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك
اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقرا كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامه
فلا تظلم نفس شيا الايه فقال الرجل والله يا رسول الله ما اجد لي ولهم شيا خيرا من
مفارقتهم اشهدك انهم احرار كلهم قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من
حديث عبد الرحمن بن غزوان **وقد روى** احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان
هذا الحديث **وعن** وهب بن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامه
قال انما يوزن من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له بخير واذا اراد الله
بعبد شرا ختم له بشر عمله ذكره ابو نعيم قال المولف رحمه الله هذا حديث صحيح يدل
على قوله عليه السلم وانما الاعمال بالخواتيم **باب منه** وذكر اصحاب
الاعراف ذكر خيثمه بن سليمان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضع الموازين يوم القيامه فتوزن السيات والحسنات فمن رجحت حسناته
على سياته مثقال صوابه دخل الجنه ومن رجحت سياته على حسناته مثقال صوابه
دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسياته قال اوليك اصحاب الاعراف
لم يدخلوها وهم يطمعون **وذكر** ابن المبارك قال انبانا ابو بكر الهروي عن سعيد بن
جبير عن عبد الله بن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمه فمن كانت حسناته اكثر
من سياته بواحده دخل الجنه ومن كانت سياته اكثر من حسناته بواحده دخل النار
ثم قرا فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين
خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبه او يرجح قال ومن استوت حسناته
وسياته كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث **وقال** كعب الاحبار ان الرجلين اذا

كانا صديقين في الدنيا فيتعلق احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له اخي والله ما بقي
لي الا حسنة واحدة انجو بها خذها انت يا اخي فتنجو بها فما انت وابقى انا واياك من
اصحاب الاعراف قال فيامر الله بهما جميعا فيدخلان الجنه **وذكر** ابو حامد في كتاب
كشف علم الاخرة انه يوتى برجل يوم القيمه فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت
بالسويه فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك منه حسنه
ادخلك بها الجنه فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول
له خفت ان يخف ميزاني فانا احوج منك اليها فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب
فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الاف فبخلوا علي فيقول له الرجل
لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيا
خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول
يا رب اتفق من امري كيت وكيت ثم ينادي بصاحبه الذي وهبه الحسنه فيقول له سبحانه
كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك فانطلقا الى الجنه • وكذلك يستوي كفتا الميزان
لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنه ولا من اهل النار فيأتي الملك بصحيفة
فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح
بها جبال الدنيا فيامر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرده الله تعالى فيقول ردوه
فيقول له ايها العبد العاق لاي شي تطلب الرد الي فيقول الهي رايت اني سائر الى
النار واذ لا بد لي منها وكنت عاقا لابي وهو سائر الى النار مثلي فضعف علي عذابي
وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبررته في الاخرة خذ
بيد ابيك وانطلقا الى الجنه **فصل** ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع
وجات السنه بلفظ الافراد والجمع فقيل يجوز ان يكون هناك موازين للعامل الواحد
يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله كما قال ــــــ

ملك تقوم الحادثات لعدله • ولكل حادثة لها ميزان

تتصرف الاشيا في ملكوته • ولكل شي مدة واوان

ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت عاد المرسلين
كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل اراد بالموازين جمع موزون

اي الاعمال الموزونه لا جمع ميزان **وخرج** الكلاباذي في سننه عن انس رفعه ان ملكا
موكلا بالميزان فيوتى بابن ادم فيقف بين يدي كفتي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت
يسمع الخلائق كلها سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت نادى الملك شقي
فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا **وخرج** عن حذيفه قال صاحب الميزان يوم القيامه
جبريل عليه السلام **فصل** واما اصحاب الاعراف فقال انهم مساكين اهل الجنه
وذكر هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفين عن مجاهد عن عبد الله بن الحارث
قال اصحاب الاعراف ينتهى بهم الى نهر يقال له الحياة حافاته قصب الذهب قال اراه قال
مكلل باللولو فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو في نحورهم شامة بيضا ثم يعودون
فيغتسلون كلما اغتسلوا زادت بياضا فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شاوا فيقال
لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا قال فهم مساكين اهل الجنه **وفي رواية** فاذا دخلوا
الجنه وفي نحورهم تلك الشامه البيضا فيعرفون بها قال يسمون في الجنه مساكين اهل
الجنه واختلفوا العلما في تعيينهم على اثني عشر قولا **الاول** ما تقدم ذكره في الحديث
وهو قول ابن مسعود وكعب الاحبار كما ذكرنا وذكره ابن وهب عن ابن عباس **الثاني**
انهم قوم صالحون فقها علماء قاله مجاهد **الثالث** هم الشهدا ذكره المهدوي **الرابع**
هم فضلا المومنين والشهدا فرغوا من شغل انفسهم وفرغوا لمطالعة احوال الناس ذكره
ابو نصر عبد الرحمن بن عبد الكريم القشيري **الخامس** هم المستشهدون في سبيل
الله الذين خرجوا عصاة لابايهم قاله شرحبيل بن سعد وذكر الطبري في ذلك حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعادل عقوقهم واستشهادهم **السادس** هم
العباس وحمزه وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه
ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس **السابع** هم عدول يوم
القيمه الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم في كل امه ذكره الزهراوي واختاره
النحاس **الثامن** هم قوم انبيه قاله الزجاج **التاسع** هم قوم كانت لهم صغاير
لم تكفر عنهم بالالام والمصايب في الدنيا وليست لهم كباير فيحبسون عن الجنه لينالهم
بذلك غم فيقع في مقابلة صغايرهم ذكره ابن عطيه القاضي ابو محمد في تفسيره **العاشر**
ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف الذين ذكرهم الله في القران اصحاب الذنوب

العظام من اهل القبله ذكره بن المبارك قال اخبرنا جويبر عن الضحاك عن بن عباس قال اصحاب
الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان جسيم امرهم لله فاقيموا ذلك المقام اذا نظروا
الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الي
اهل الجنه عرفوهم ببياض الوجوه قال ابن عباس ادخل الله اصحاب الاعراف الجنه وفي روايه
سعد بن جبير عن عبد الله بن مسعود كانوا اخر اهل الجنه دخولا الجنه قال بن عطيه وتمنى
سالم مولى ابي حذيفه ان يكون من اصحاب الاعراف لان مذهبه انهم مذنبون الحادي عشر
انهم اولاد الزنا ذكره ابو نصر القشيري عن بن عباس الثاني عشر انهم مليكه موكلون
بهذه الصور يميزون الكافرين من المومنين قبل ادخالهم الجنه والنار قاله ابو مجلز
لاحق بن حميد فقيل له لا يقال للمليكه رجال فيقال انهم ذكور ليسوا بانات لا يبعد ايقاع
لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
والاعراف سور بين الجنه والنار وقيل هو جبل احد يوضع هناك روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم من طرق ابن وغيره ذكره ابو عمر بن عبد البر وغيره حسب ما ذكرناه في كتاب
جامع احكام القران من سوره الاعراف والحمد لله حكايه روي عن بعض الصالحين انه قال
اخذني ذات ليله سنه فنمت فرايت في منامي كان القيامه قد قامت وكان الناس يحاسبون
فقوم يمضي بهم الى الجنه وقوم يمضي بهم الى النار قال فاتيت الى الجنه فناديت يا اهل الجنه بما
ذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا بطاعه الرحمن ومخالفه الشيطان ثم اتيت
الى باب النار فناديت يا اهل النار بما ذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفه الرحمن
فنظرت فاذا انا بقوم موقوفون بين الجنه والنار فقالوا لي لنا ذنوب جلت وحسنات
قلت فالسيات منعتنا دخول الجنه والحسنات منعتنا دخول النار وانشدوا شعرا

نحن قوم لنا ذنوب كبار • منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارا • مسكتنا من القدوم عليه

باب اذا كان يوم القيامة تتبع كل امة ما كانت تعبد فاذا بقي
في هذه الامه منافقوها امتحنوا وضرب الصراط الترمذي عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامه في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا
ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير
تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث
بطوله وخرج مسلم عنه ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رويه القمر ليله
البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رويه الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا
قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامه فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع
من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامه فيها منافقوها فياتيهم الله في صوره غير صورته التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه
فياتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب
الصراط بين ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يوميذ الا الرسل
ودعوى الرسل يوميذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم
السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر
عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم المومن بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى وذكر
الحديث وسياتي فصل ذكر الفقيه بن برجان في كتاب الارشاد له بعد
قوله ويلهم روس المحشر الى الطلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه هم روس اتباع
الرسل فيكون ذلك ثم يومر ادم عليه السلام بان يخرج بعث النار من ذريته وهم
سبعة اصناف البعثان الاول تلتقطهم عنق من النار من بين الخلايق لقط الحمام حب
السمسم وهم اهل الكفر بالله جحدوا وعتوا واهل الكفر بالله اعراضا وجهلا ثم يقال لاهل
الجمع اين ما كنتم تعبدون لتتبع كل امه ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيا فليتبعه
حتى يقذفه في جهنم قال الله عز وجل هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمد الارض مد الاديم يوم القيمه لعظمة الله
عز وجل ثم لا يكون لبشر من بني ادم منها الا موضع قدميه ثم ادعى انا اول الناس فاخر
ساجدا ثم يوذن لي فاقول يا رب خبرني هذا جبريل صلى الله عليه وسلم وهو عن يمين عرش
الرحمن تبارك وتعالى انك ارسلته الي وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله عز وجل

صدق ثم يوذن لي في الشفاعه فاقول يا رب عبادك عبدوك في اقطار الارض فذلك
المقام المحمود ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحّدوا الله وكذبوا المرسلين جهلوا صفات
الله جل جلاله وردّوا عليه كتبه ورسله ٥ ثم يبعث البعث الخامس والسادس وهم اهل
الكتابين ياتون ربهم عطاشا فيقال لهم ما لكم ما تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا
فيقال لهم الا تردون فينشا ربهم الي جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيسقطوا
فيها ثم يقع المحنه بالمنافقين والمومنين في معرفه ربهم ويتميز من المعبودات من دونه فيذهب
الله المنافقين ويثبت المومنين ثم ينصب الصراط مجازا على متن جهنم اعاذنا الله منها
ادقّ من الشعر واحد من الموسى كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقط اهل
البدع في الباب الثاني الحطمه والخامس واهل الكتابين في السابع والسادس وانما يسقط
الساقط بعدما يعجز عمله ويخلص المومنون على درجاتهم في تفاوتهم في النجاة ويحبسون
على قنطره بين الجنه والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا صفوا وهذبوا
ادخلوا الجنه فمن ذلك المقام يوقف اصحاب الاعراف **قال** الشيخ رحمه الله هكذا
ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن وسياتي له مزيد بيان ان شا الله تعالى **فصل**
قوله هل تضارّون فيروى بضم التا وفتحها وتشديد الرا وتخفيفها وضم التا وتشديد
الراء اكثر واصله تضاررون اسكنت الرا الاولى وادغمت في الثانيه وماضيه ضورر
على لم يسم فاعله ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضاررون بكسر الرا الا انها
سكنت الراء وادغمت فكله من الضرّ المشدد واما التخفيف فهو من ضار يضير ويضور
مخففا والمعنى ان اهل الجنه اذا امتن الله عليهم برويته سبحانه تجلّى لهم ظاهرا بحيث لا
يحجب بعضهم بعضا ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رويه الاهله بل كالحال
عند رويه الشمس والقمر ليله تمامه **وقد روي** تضامون من المضامّة وهي
الازدحام ايضا اي لا تزدحمون عند رويته تعالى كما تزدحمون عند رويه الاهله وروي
تضامون بتخفيف الميم من الضيم الذي هو الذل يذلّ بعضهم بعضا بالمزاحمه والمنافسه
والمنازعة وسياتي المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ابواب الجنه ان شا الله تعالى
وقوله فانكم ترونه كذلك هذا تشبيه للرويه وبحاله الرايي لا المرئي لان الله سبحانه
لا يحاط به وليس كمثله شي ولا يشبهه شي وقوله فياتيهم الله سبحانه في صورة

غير صورته التي يعرفون هذا موضع الامتحان ليتميز المحق من المبطل وذلك انه لما بقي المنافقون
والمراوون متلبسين بالمومنين والمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل اعمالهم وعرفوا
الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بان اتاهم بصورة قال للجميع انا ربكم فاجاب المومنون بانكار ذلك
والتعوّذ منه لما سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل في دار الدنيا وانه منزّه عن صفات
هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ولهذا قال في حديث ابي سعيد الخدري فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب
قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتاب المفهم لشرح اختصار كتاب مسلم وهذا لمن
لم يكن له رسوخ العلما ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيره ولذلك كان
اعتقادهم قابلا للانقلاب والله اعلم **قال** الشيخ رحمه الله ويحتمل ان يكون المنافقون
والمراوون وهو الاشبه والله اعلم لان المنافقين والمرائين في الامتحان الثاني يتحقق ذلك
لان في حديث ابي سعيد بعد قوله حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه
آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة
كلما اراد ان يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون روسهم وقد تحوّل في الصورة التي راوه فيها فيقول
انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعه وسياتي وقوله فياتيهم
الله في صورته التي يعرفون اي يتجلّى لهم في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال
والتعالي والجمال بعد ان رفع الموانع عن ابصارهم وقوله فيتبعونه اي يتبعون امره
وملائكته ورسله الذين يسوقونهم الى الجنه والله اعلم والدّعوى الدعاء قال الله تعالى
دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاهم والكلاليب جمع كلّوب والسعدان نبت كثير
الشوك شوكه كالخطاطيف والمحاجن ترعاه الابل فيطيب لبنها فيقول العرب مرعى
ولا كالسعدان الموبق المهلك اوبقه ذنبه اهلكه ومنه الحديث اجتنبوا السبع
الموبقات وقوله او يوبقهن بما كسبوا والمجازي الذي جوزي بعمله وقوله فيكشف
عن ساق كشف الساق عبارة عن معظم الامر وشدته ذكر ابن المبارك انبانا اسامة
ابن زيد عن عكرمه عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون قال يوم كرب
وشدة اخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر والحرب فقد كشف الامر عن ساقه

والاصل فيه ان من وقع في شي يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف
عنها في موضع الشدة ولذلك قال القتيبي قال يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة
فسمي الشدة ساقا لان الرجل اذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع
شدة • وانشدوا ⁂ وكنت اذا جاري دعا لمضوقة • اشمر حتى ينصف الساق ميزري
وقال اخر ⁂ فتى الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا •
وقال اخر يصف سنة شديدة • في سنة قد شمرت عن ساقها • كشفت لهم عن ساقها
وبدا من الشر البراح • وقال اخر ⁂
• ابشر عناق انه شر باق قد سن لي قومك ضرب الاعناق • وقامت الحرب على ساق
والشعر في هذا المعنى كثير وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش فاما
ما روي ان الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مومن ومومنة كما في صحيح
البخاري فانه يتعالى عن التبعيض والاعضا وان ينكشف ويتغطى ومعناه اي يكشف عن
العظيم من امره قال الخطابي انما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة فيحتمل
ان يكون معنى الحديث انه يبرز من اهوال يوم القيامة وشدتها ما يرتفع معه سواتر
الامتحان فيميز عند ذلك اهل اليقين والاخلاص فيوذن لهم في السجود وينكشف
الغطا عن اهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا واحدا لا يستطيعون السجود قال وقد تاوله
بعض الناس فقال ولا ينكر ان يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من
ملئكته او غيرهم فيجعل ذلك سببا لبيان ما شاء من حكمه في اهل الايمان والنفاق قال
الخطابي وفيه وجه اخر لم اسمعه من قدوة وقد يحتمله معنى اللغة سمعت ابا عمر يذكر عن
ابي العباس احمد بن يحيى النحوي فيما عد من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال
والساق النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج قال والله
لا قاتلنهم ولو تلفت ساقي يريد نفسه قال ابو سليمن فقد يحمل على هذا ان يكون المراد
التجلي لهم وكشف الحجب عن ابصارهم حتى اذا راوه سجدوا له قال ولست اقطع بهذا القول
ولا اراه واجبا فيما ذهب اليه من ذلك قال المولف رحمه الله هذا القول احسن
الاقوال ان شا الله تعالى وقد جا فيه حديث ذكره ابو الليث السمرقندي في تفسير سورة
نون والقلم فقال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا

حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة بن ابي موسى قال حدثني ابي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة مثل لكل قوم ما كانوا
يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم
ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال
وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال كيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له
فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخروا له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل
صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى يا عبادي ارفعوا روسكم فقد
جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا
الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك بهذا فحلفت له
ثلاث ايمان فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا قال
الشيخ رحمه الله فهذا الحديث تبين لك معنى كشف الساق وانه عبارة عن رويته سبحانه
وهو معنى ما في صحيح مسلم والحديث يفسر بعضه بعضا ولا اشكال والحمد لله وقد ذكر
البيهقي عن روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له
سجدا انفرد به روح بن جناح وهو شامي ياتي باحاديث منكرة لا يتابع عليها ومولى عمر بن
عبد العزيز مبهم لم يسم قال المولف رحمه الله الحديث الذي قبله تبين في اصح اسنادا فليعول
عليه وقد هاب الامام ابو حامد الغزالي القول فيه واشفق من تاويله فقال في كتاب كشف
علم الاخرة ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس كلهم تعظيما له وتواضعا الا الكفار
الذين اشركوا به ايام حياتهم وعبدوا الحجارة والخشب وما لم ينزل به سلطانا فان صياصي
اصلابهم تصير حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وروى البخاري في تفسيره مسندا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يكشف الله عن ساقه يوم القيمة فيخر له كل مومن ومومنة
وقد اشفقت من تاويل الحديث وعدلت عن منكريه ولذي اشفقت عن صفه للبيان
وزيفت قول واصفيه وجعلته متحيرا الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيات

اعراض ولا يصح وزن الاعراض لا يميزان ملكوتي **قال** الشيخ رحمه الله قد ذكرنا الميزان
وبينا القول فيه وفي الاعمال الموزونة غاية البيان ولا محالة ولا اشفاق ولله الحمد على ما به
انعم وتمم وعلم بسم الله الرحمن الرحيم

باب كيفية الجواز على الصراط

وصفته ومن يحبس عليه ويزل وفي شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته عند ذلك وفي
ذكر القناطر قبله والسوال عليها وبيان قوله تعالى وان منكم الا واردها **روي** عن
بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احدكم الصراط حتى يسال عند سبع قناطر فاما القنطرة
الاولى عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز ثم يسال على القنطرة
الثانية عن الصلوة فان جا بها تامة جاز ثم يسال في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان
جاء به تاما جاز ثم يسال في القنطرة الرابعة عن الزكوة فان جا بها تامة جاز ثم يسال في
القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة فان جا بهما تامين جاز ثم يسال في القنطرة السادسة
عن الغسل والوضو فان جا بهما تامين جاز ثم يسال في القنطرة السابعة وليس في القناطر
اصعب منها يسال عن ظلامات الناس **وذكر ابو حامد** في كتاب كشف علم الاخرة انه اذا
لم يبق في الموقف الا المومنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهدا
والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا اهل
الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم اتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار
العرش لو جعلت البحار السبع في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم بامر الله انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر **ملك**
في نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب
سبحانه وتعالى في صورة غير صورته فيقول لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتجلى لهم
سبحانه في الصورة التي كانوا يعرفونه فيها وسمعوا وهو يضحك فيسجدون له جميعهم
فيقول اهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط والناس
افواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهدا ثم المومنون
العارفون وبقي المسلمون منهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم
قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام واخر يجوز على الف عام ومع
ذلك كله لن تحرق النار من راى ربه عيانا لا يضام في رويته فتوهم في نفسك

يا اخي اذا صرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سودا مظلمة قد لظى سعيرها وعلا لهيبها
وانت تمشي احيانا وتزحف اخرى وقال الشاعر

ابت نفسي تتوب فما احتيالي • اذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى • باوزار كامثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا • فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن • تلقاه العرايس بالغوالي
يقول له المهيمن يا وليي • غفرت لك الذنوب فلا تبالي

وقال اخر

اذا مد الصراط على جحيم • تصول على العباد وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور • وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطا • وطال الويل واتصل العويل

وذكر مسلم من حديث ابي هريرة وفيه فياتون محمدا فيوذن له وترسل الامانة والرحم
فيقومان بجنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال قلت بابي انت وامي اي
شي كمر البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير
وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قايم على الصراط يقول رب
سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يمر الرجل ولا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط
كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت باخذه فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس
محمد بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا وروي من حديث حذيفة ايضا **وذكر مسلم ايضا**
من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم اللهم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان
فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم
ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم الحديث وسياتي بكماله ان شا الله **وفي رواية**
قال ابو سعيد الخدري بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وفي رواية
ادق من الشعر رواها مسلم وخرج ابن ماجه حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك

مكان دحض
اي زلق
ح

كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مُسلَّم ومخدوش به ناج ومحتبس به مكدوش
فيها وذكر ابن المبارك قال حدثنا هشام بن حسان عن موسى بن انس عن عبيد بن عُمَر
ان الصراط مثل السيف على جسر جهنم وان بجنبتيه كلاليب وحسكًا والذي نفسي
بيده انه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر قال وانبا نا رشدين بن
سعد بن عمر بن الحارث عن سعد بن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيامة يكون
على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال واخبرنا عوف
عن عبد الله بن سعيد العقيلي قال تجوز الناس يوم القيامة الصراط على قدر ايمانهم واعمالهم
فيجوز الرجل كالطرف في السرعة وكالسهم المرمي وكالطير السريع الطيران وكالفرس
الجواد المضمَّر ويجوز الرجل يعدو عدوًا والرجل يمشي مشيًا حتى يكون اخر من ينجو يحبوا
حبوًا وَذكر هنَّاد بن السريّ حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا سفين حدثنا سلمه بن كهيل
عن ابي الزعرا قال قال عبد الله يامر الله بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على
قدر اعمالهم اولهم كلمح البصر ثم كمر الريح ثم كاسرع البهايم ثم كذلك حتى يمر الرجل
سعيًا حتى يمر الرجل ماشيًا ثم يكون اخرهم من ينضبط على بطنه يقول يا رب لم ابطات
بي فيقول له انما ابطأ بك عملك قال وحدثنا ابو معويه عن اسمعيل بن مسلم عن
قتادة قال قال عبد الله بن مسعود يجوزون الصراط بعفو الله ويدخلون الجنة برحمة
الله ويقتسمون المنازل باعمالكم ابو داود عن معاذ بن انس الجهني عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حمى مومنا من منافقٍ اذاه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من
نار جهنم ومن رمى مومنا بشي يريد به سيئة حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل
عليه النساء ذكره ابو الفرج الجوزي وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم فاذا صار الناس
على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط
وليقف كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد حرها يتقدم فيها
من كان في الدنيا ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من ظلمهم واذا هم فاذا عصف الصراط
بامتي نادوا وامحمداه وامحمداه فابادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل اخذ بحجزتي
فانادي رافعا صوتي رب امتي امتي لا اسالك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة

قيام عن يمين الصراط ويساره ثم ينادون رب سلم وقد عظمت الاوجال واشتدت الاهوال
والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم
اما نهيتم عن كسب الاوزار اما خوفتم عذاب النار اما انذرتم كل الانذار اما جاكم النبي
المختار ذكره ابو الفرج ايضا في كتاب روضة المشتاق فتفكر الآن فيما يحل من الفزع
بفوادك اذا رايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك
شهيق النار وتغيظها وقد كُلفت ان تمشي على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك
وتزلزل قدميك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك عن المشي على بساط الارض فضلًا عن حدة
الصراط وكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجليك فاحسست بحدته واضطررت الى ان ترفع
القدم الثاني والخلايق بين يديك يزلون ويعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف
والكلاليب وانت تنظر اليهم كيف ينكسون فتسفل الى جهنم رؤسهم وتعلوا ارجلهم فيا له
من منظرٍ ما افظعه وموقف ما اصعبه ومجاز ما اضيقه فصل ذهب من تكلم على احاديث
الباب في وصف الصراط بانه ادق من الشعر واحد من السيف ان ذلك راجع الى يسره وعسره
على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم احد ذلك الا الله تعالى لخفايها وغموضها وقد جرت العادة
بتسمية الغامض الخفي دقيقًا وضرب المثل له بدقة الشعر هذا والله اعلم من هذا الباب ومعنى
قوله واحد من السيف ان الامر الدقيق الذي يصعد من عند الله تعالى الى الملايكة في اجازة الناس
على الصراط يكون في نفاذ حد السيف ومضيه اسراعًا منهم الى طاعته وامتثاله ولا يكون له
مرد كما ان السيف اذا نفذ بحده وقوة ضاربه في شي لم يكن له بعد ذلك مردًا واما ان يقال
ان الصراط نفسه احد من السيف وادق من الشعر فذلك مدفوع بما وصفه ان الملايكة يقومون
بجنبتيه وان فيه كلاليب وحسكا وان منهم من يمر عليه يقع على بطنه ومنهم من يزل ثم يقوم
وفيه ان من الذين يمرون عليه من يعطى النور بقدر موضع قدميه وفي ذلك اشارة الى ان للمارين
عليه مواطن للاقدام ومعلوم ان دقة الشعر لا يحتمل هذا كله قال بعض الحفاظ هذه اللفظة
ليست بثابتة قال المولف رحمه الله ما ذكره هذا القايل مردود بما ذكرناه من الاخبار
وان الايمان يجب بذلك وان القادر على امساك الطير في الهوى قادر على ان يمسك عليه المومن
فيجريه او يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا عند الاستحالة وذلك للاثار الواردة في
ذلك وثباتها بنقل الايمة العدول ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور وعن يحيى بن

اليمان رات رجلاً نام وهو مسود الراس واللحيه شاب يملا العين فراى في منامه كان الناس
قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر الناس عليه فدُعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف
يمشي به يميناً وشمالاً فاصبح ابيض الراس واللحيه **فصل** احاديث هذا الباب
تبين لك معنى الورود المذكور في القران في قوله عز وجل وان منكم الا واردها **روي**
عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا الورود المر على الصراط ورواه السُدي
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم **وذكر ابو بكر** النجار بن سلمان حدثنا ابو الحسن محمد
ابن عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله السليطي حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن سعيد البوشنجي
حدثنا سليم بن منصور بن عمّار قال حدثني بشر بن طلحه الحزامي عن خالد بن الدريك عن يعلى
ابن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمومن جُز يا مومن فقد اطفى
نورك لهبي وقيل الورود الدخول **روي** عن ابن مسعود وابن عباس ايضا وخالد بن معدان
وابن جريج وغيرهم وحديث ابي سعيد الخدري نص في ذلك على ما ياتي فيدخلها العصاة
بجرايمهم ويخرجهم الانبيا بشفاعتهم والاوليا بشفاعتهم **روي** جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على
المومنين برداً وسلاماً كما كانت على ابرهيم ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً
وذكر ابن المبارك قال انبا سفين عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا انا
نرد النار فقال انكم مررتم بها وهي خامدة **ابن المبارك** واخبرنا ابو سعيد الجُريري عن ابي السليل
عن غنيم عن ابي العوام عن كعب انه تلى هذه الايه وان منكم الا واردها قال هل تدرون ما ورودها
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ورودها ان يُجا بها ويمسك الناس كانها متن اهالة حتى
اذا استقرت عليها اقدام الخلق برهم وفاجرهم ناداها منادٍ ان خذي اصحابك وذري
اصحابي فتخسف بكل ولي لها لهي اعلم بهم من الوالدة بولدها وينجي المومنين **وقال** مجاهد
ورود المومنين هو الحمى الذي يصيب المومنين في دار الدنيا وهي حظ المومن من النار فلا يردها
واسند بن عبد البر في ذلك حديثاً في التمهيد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاد مريضاً من به وعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله تبارك وتعالى يقول هي
ناري اسلطها على عبدي المومن لتكون حظه من النار **وقالت طايفة** الورود النظر اليها
في القبر فينجي منها الفايز ويصلاها من قدر عليه دخولها ثم يخرج بالشفاعه او بغيرها

حديث
الورود الدخول لا يبقى
بر ولا فاجر الا دخلها

وهي الحمى

من رحمه الله تعالى واحتجوا بحديث بن عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداه والعشي
الحديث وقيل المراد بالورود الاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها وذلك انهم يحضرون
موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في حاله الحساب ثم ينجي الله الذين
اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنه ونذر الظالمين اي يومر بهم الى النار قال الله تعالى
ولما ورد ما مدين اي اشرف عليه لا انه دخله **وروت حفصه** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبيه قالت فقلت يا رسول الله وان قول الله عز وجل
وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا خرجه مسلم من حديث ام
مبشر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حفصه الحديث وقيل الخطاب للكفار
في قوله تعالى وان منكم الا واردها **وروي** وكيع عن شعبه عن عبد الله بن السايب عن رجل عن بن
عباس انه قال في قول الله تعالى وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروى عنه انه
كان يقرا وان منهم ردّاً على الايات التي قبلها في الكفار **وقوله** فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم
وايهم اشدُّ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها وان منهم وكذلك قرا عكرمه وجماعه وقالت فرقه
المراد منكم الكفره والمعنى قل لهم يا محمد وان منكم وقال الجمهور المخاطب العالم كله ولابد من
ورد الجميع وعليه نشا الخلاف في الورود كما ذكرنا والصحيح ان الورود الدخول لحديث ابي سعيد
كما ذكرنا **وفي مسند** الدارمي ابي محمد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس
ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين
ثلاثه من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه الايمه **وقال** الزهري كانه يريد هذه الايه
وان منكم الا واردها ذكره ابو داود الطيالسي في مسنده وهذا يبين لك ما ذكرناه لان المسيس
حقيقته في اللغه المماسه الا انها تكون برداً وسلاماً على المومنين وينجون منها سالمين
قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنه الجنه قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فقال قد وردتموها
فالفيتموها رماداً **قال المولف** رحمه الله الذي يجمع شتات الاقوال ان يقال ان من وردها
ولم تؤذه بلهبها وحرها فقد ابعد عنها ونجي منها نجانا الله منها وجعلنا ممن وردها فدخلها
سالماً وخرج منها غانماً **وروي** ابن جريج عن عطا قال ابو راشد الحروري لابن عباس لا
يسمعون حسيسها فقال له بن عباس المجنون انت فاين قوله وان منكم الا واردها وقوله

فاوردهم النار وقوله الى جهنم وردًا ولقد كان من دعاء من مضى اللهم اخرجني من النار سالمًا وادخلني
الجنه فايزا ولقد اشفق كثير من العلماء من تحقق الورود والجهل بالصدر كان ابو ميسرة اذا اوي
الى فراشه يقول ليت لم تلدني امي فيقول له امراته يا ابا ميسرة ان الله قد احسن اليك وهداك
للاسلام قال اجل ولكن الله بيّن لنا انا واردوا النار ولم يبين انا صادرون **وعن الحسن** قال
قال رجل لاخيه اي اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا
قال ففيم الضحك اذًا فما رُئي ضاحكا حتى مات **وروي** عن ابن عباس انه قال في هذه المسله لنافع
الازرق الخارجي امّا انا وانت فلابد ان نردها فاما انا فينجيني الله منها واما انت فما اظنه
ينجيك **وذكر ابن المبارك** انبانا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي عاصم قال بكى بن رواحه
فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين رايتك تبكي فقال عبد الله اني قد علمت
اني وارد النار فما ادري اناج منها ام لا وفي معناه قيــــل

وقد اتانا ورود النار ضاحية ٭ حقا يقينا ولما ياتنا الصدرُ

بابُ ما جاء في شعار المومنين على الصراط الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المومنين على الصراط رب سلم سلم قال حديث غريب وفي
صحيح مسلم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم **بابُ**
من لا يوقف على الصراط طرفة عين **ذكر الوايلي** ابو نصر في كتاب الابانه انبانا محمد بن محمد
ابن الحجاج قال انبانا محمد بن عبد الرحمن الوبعي قال انبانا ابن الحسن ابو عبيد قال حدثنا زكريا
ابن يحيى ابو السكن قال حدثني عبد الله بن صالح الجماني قال حدثني ابو همام القرشي عن سلمان بن
المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علّم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل
الجنه ولا تحدث في دين الله حدثا برايك قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسنٌ

بابٌ منه ابو نعيم قال حدثنا سليمن بن احمد قال حدثنا جبير بن عرفه
قال حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابو ربيعه سليمن بن ربيعه عن موسى بن عبيد عن محمد بن
كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقه في الدنيا جاز
على الصراط الا ومن قضى حاجه ارملة اخلف الله في تركته هذا حديث غريب من حديث
محمد تفرد به سليمن عن موسى **ذكر الحلي** ابو القاسم حدثنا عثمان بن سعيد ابو عمرو الانطاكي
حدثنا علي بن الهيثم حدثنا ابرهيم بن بشار حدثني شيخ يكنى ابا جعفر قال رايت في منامي كاني واقف
على قنطرة جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر في نفسي كيف العبور على هذه فاذا قايل
يقول من خلفي يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت وما حملي قال دع الدنيا واعبر **قال** وحدثني
ابو بكر بن خليفه بن الحارث بن خليفه حدثنا عمرو بن حرب حدثني اسمعيل بن خالد عن قيس بن
ابي حازم قال سمعت ابا الدرداء يقول لابنه يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت
المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح
والرحمه والجواز على الصراط الى الجنه **قال المولف** رحمه الله وهذا الحديث يصحح ما ذكرناه من
الرويا فان من سكن المسجد واتخذه بيتًا اعرض عن الدنيا واهلها واقبل على الاخرة وعمل لها

بابٌ ثلاث مواطن لا يخطيها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الامر وشدته
فيها **الترمذي** عن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة
قال انا فاعل ان شا الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم
القك قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض
فاني لا اخطي هذه الثلثه مواطن قال هذا حديث حسن وقد تقدم من حديث عايشه انه عليه
السلام قال اما في ثلاثه مواطن لا يذكر احد احدًا عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط

بابٌ في تلقي الملايكه الانبيا وامهم بعد الصراط وفي هلاك اعدايهم **عن**
عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيمه جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة حتى يكون اخرهم
مركزا محمد وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادي منادٍ اين احمد وامته فيقوم نبي
الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله ابصار
اعدايه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم
الملايكه يتبادلونهم على طريق الجنه على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي
على يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى على مثل ذلك وتتبعه برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط
طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون
معه فتلقاهم الملايكه يتبادلونهم على طريق الجنه على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه
فيوضع له كرسي من الجانب الاخر ثم يدعى نبيٌّ نبي وامة امة حتى يكون اخرهم نوحًا رحم الله
نوحا **بابٌ ذكر الصراط الثاني** وهو القنطرة التي بين الجنه والنار

اعلم رحمك الله ان في الاخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من
دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق من النار فاذا خلص من هذا الصراط الاكبر الذي
ذكرناه ولا يخلص منه الا المومنون الذين علم الله منهم القصاص لا يستنفد حسناتهم
حبسوا على صراط اخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هولا احد ان شا الله لانهم قد عبروا على
الصراط الاول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من اوبقه دينه وازري على الحسنات
بالقصاص جرمه **البخاري** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لاحدكم اهدى في الجنة بمنزله منه بمنزله في الدنيا **فصل** قال المولف رضي الله عنه معنى
يخلص المومنون من النار اي يخلصون من الصراط المضروب على النار ودل هذا على ان المومنين
في الاخرة مختلفوا الحال قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان
واصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين وقد ذكر الدارقطني حديثا ذكر فيه
ان الجنة بعد الصراط **قال المولف** رضي الله عنه ولعله بعد القنطرة بدليل حديث البخاري
والله اعلم او يكون ذلك في حق من دخل النار وخرج بالشفاعة فهولا لا يحبسون بل اذا خرجوا
بثوا على انهار الجنة على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شا الله **وقد صح** عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اصحاب الجنة محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار يسالون عن فضول كانت
بايديهم ولا تعارض بين هذا وحديث البخاري فان الحديثين مختلفي المعنى لاختلاف احوال
الناس وكذلك لا تعارض بين قوله عليه السلام لاحدكم اهدى بمنزله في الجنة وبين
قول عبد الله بن سلام ان الملايكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فان هذا يكون فيمن
لم يحبس على قنطرة ولم يدخل النار فيخرج منها فيطرح على باب الجنة وقد يحتمل ان يكون ذلك في
الجميع فاذا وصلت بهم الملايكة الى باب الجنة كان كل واحد منهم اعرف بمنزله في الجنة وموضعه
فيها بمنزله كان في الدنيا والله اعلم وهو معنى قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال اكثر
اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم اعرف بمنازلهم من اهل
الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو ان الملك الموكل

بعمل العبد يمشي بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري يرده والله اعلم **باب**
من دخل النار من الموحدين مات واحترق ثم يخرجون بالشفاعة **مسلم** عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما
اذن لهم في الشفاعة فجي بهم ضبابير ضبابير فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا
عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد كان يرعى بالبادية **فصل** هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه اكدها بالمصدر
وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها ومخلد
فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان يكون اماتتهم
عبارة عن تغييبه اياهم عن الامها بالنوم ولا يكون ذلك موتا على الحقيقة فان النوم قد يغيب
عن كثير من الالام والملاذ وقد سماه الله وفاة فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها فهو وفاة وليس بموت على الحقيقة الذي هو خروج الروح عن البدن وكذلك الصعقة
قد عبر الله بها عن الموت في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
واخبر عن موسى عليه السلام انه خر صعقا ولم يكن ذلك موتا على الحقيقة غير انه لما غاب عن
احوال المشاهد وعن الملاذ والالام جاز ان يسمى موتا فكذلك يجوز ان يكون اماتتهم غيبتهم عن الالام
وهم احيا بلطيفة يحدثها الله فيهم كما غيبت النسوة اللاتي قطعن ايديهن بشاهد ظهر لهن
تغيبهن عن الالام والتاويل الاول اصح لما ذكرناه من تاكيد المصدر ولقوله في نفس الحديث
حتى اذا كانوا فحما فهم اموات على الحقيقة كما ان اهلها احيا على الحقيقة وليسوا باموات **فان قيل**
فما معنى ادخالهم النار وهم فيها غير متالمين **قيل** يجوز ان يدخلهم تاديبا لهم وان لم يعذبهم
فيها ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجون فان الحبس
عقوبة لهم وان لم يكن معه غل ولا قيد والله اعلم وسياتي لهذا مزيد بيان في ابواب النار
ان شا الله تعالى وقوله ضبابير ضبابير معناه جماعات جماعات الواحد ضبارة بكسر
الضاد وهي الجماعة من الناس وبثوا فرقوا والحبة بكسر الحاء بزر البقل وحميل السيل ما
احتمله من غثاء وطين وسياتي بيانه ان شا الله تعالى **باب**
فيمن يشفع لهم قبل دخول النار من اجل اعمالهم الصالحة الصالحين واهل الفضل في الدنيا

ذكر ابو عبد الله محمد بن ميسرة الحلي القرطبي في كتاب السنن له روى ابي وابن وضاح
من حديث انس يرفعه قال يصف اهل النار فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل
منهم يا فلان اما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك انت هو قال فيقول
نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من اهل الجنة اما تذكر رجلا وهب
لك وضوا يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال المولف رحمه الله اخرجه
ابن ماجه في سننه بمعناه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا الاعمش
عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس يوم
القيمة صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل يعني من اهل الجنة فيقول
يا فلان اما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل
فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني
لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن الثوري
حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الله الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن
وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا وذكر ابو جعفر الطحاوي ايضا عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الجنة
صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل
الجنة فيقول يا فلان تذكر يوم اصطنعت معروفا اليك فيقول اللهم ان هذا
اصطنع الي في الدنيا معروفا قال فيقال له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله قال انس
اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال ابو عبد الله محمد بن ميسرة رايت
في الكتاب الذي يقال له الزبور اني ادعو عبادي الزاهدين يوم القيمة فاقول لهم عبادي
اني لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت لكم ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا
الصفوف فمن احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء
وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وادخلوه الجنة فصل وذكر ابو حامد في كتاب
الاحيا قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيمة
على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك

من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد
عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسل الله تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني
رجل من اهلها فقال لي هل تعرفني فقلت لا من انت فقال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك
فاشفع لي بها فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار باب في الشافعين
لمن دخل النار وما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع رابع اربعة وذكر من يبقى بعد ذلك
في جهنم ابن ماجه عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم
القيامة ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا وذكر ابن السماك ابو عمرو عثمان بن احمد
حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال حدثنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل عن
ابيه عن ابي الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابرهيم
ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم
الشهدا ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم
نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود فهاولا الذين
يبقون في جهنم قال المولف رضي الله عنه وقد قيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا صلى
الله عليه وسلم خرجه ابو داود الطيالسي قال حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعرا
عن عبد الله قال ثم ياذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل صلى الله عليه
وسلم ثم يقوم ابرهيم عليه السلم ثم يقوم موسى او عيسى عليهما السلم قال ابو الزعرا لا ادري
ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع لاحد بعده اكثر مما شفع
وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ابن ماجه عن
عبد الله بن ابي الجدعا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من
امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي قلت انت سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا سمعته اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ولا نعرف
لابن الجدعا غير هذا الحديث قال المولف رحمه الله ذكر البيهقي في دلايل النبوة وقال في
اخره قال عبد الوهاب الثقفي قال هشام بن حسان كان الحسن يقول انه اويس القرني
وذكر ابن السماك قال حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا شبابة بن سوار حدثنا حريز بن عثمان
عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله

تشفعني صح

عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من امتي الجنه مثل احد الحيين ربيعه ومضر قال قيل يا رسول الله
وما ربيعه من مضر قال انما اقول ما اقول قال فكان المشيخه يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان
الترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يشفع
للفيام ومنهم من يشفع للقبيله ومنهم من يشفع للعصبه ومنهم من يشفع للرجل والرجلين
حتى يدخلوا الجنه قال حديث حسن وذكر البزار في مسنده عن ثابت انه سمع انس بن مالك
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثه **وذكر القاضي**
عياض في الشفا عن كعب ان لكل رجل من الصحابه شفاعه **وذكر ابن المبارك** قال انبانا عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له صله
ابن اشيم يدخل الجنه بشفاعته كذا وكذا **فصل** ان قال قائل كيف تكون الشفاعه
لمن دخل النار والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن
يشا ويرضى ومن ارتضاه الله لا تخزيه قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الايه قلنا هذا مذهب اهل الوعيد الذين ضلوا
عن الطريق وحادوا عن التحقيق **واما** مذهب اهل السنه الذين جمعوا بين الكتاب والسنه
فان الشفاعه تنفع العصاة من اهل المله حتى لا يبقى منهم احد الا دخل الجنه **فالجواب**
عن الايه الاولى ما قاله انس بن مالك ان معنى من تدخل النار تخلد وقال قتاده تدخل مقلوب
تخلد ولا نقول كما يقول اهل حروراء فيكون قوله على هذا فقد اخزيته على ما به من الهلاك اي
اهلكته وابعدته ومقته ولهذا قال سعيد بن المسيب الايه جات خاصه في قوم لا يخرجون
من النار دليله قوله في اخر الايه وما للظالمين من انصار اي الكفار وان قدرنا الايه في العصاة
الموحدين فيحتمل ان يكون الخزي بمعنى الحيا يقال خزي يخزى خزيا وخزايه اذا استحيا فهو
خزيان وامراة خزيا كذا قال اهل المعاني فخزي المومنين يوميذ استحيا وهم في دخول
النار من سابر اهل الاديان الى ان يخرجوا منها والخزي للكافرين هلاكهم فيها من غير موت
والمومنون يموتون فافترقوا في الخزي والهوان ثم يخرجون بشفاعه من اذن الله له في
الشفاعه وبرحمه الرحمن وشفاعته على ما ياتي في الباب بعد هذا وعند ذلك يكونون
مرضيين قد رضي عنهم ثم لا ياتي الاذن في احد حتى لا يبقى عليه من قصاص ذنبه الا ما يخرج

الشفاعه فيوذن فيه فيلحق بالفايزين الراضين والحمد لله رب العالمين واما قوله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فمعناه لا يعذبه ولا يعذب الذين امنوا معه وان عذب
العصاة وامانهم فانه يخرجهم بالشفاعه ورحمته على ما ياتي في الباب بعد هذا والله اعلم بيانه ح

باب منه في الشفاعه وذكر الجهنميين

ابن المبارك قال اخبرنا
رشدين بن سعد عن يحيى بن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام
والشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه
فيشفعان **مسلم** من حديث ابي سعيد الخدري وفيه بعد قوله نار جهنم حتى اذا خلص
المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشده لله في استيفا الحق من
المومنين يوم القيامه لاخوانهم الذين في النار وخرجه ابن ماجه ولفظه عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلص الله المومنين من النار وامنوا فما مجادله احدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادله من المومنين في اخوانهم الذين دخلوا النار قال يقولون
ربنا اخواننا كانوا فذكره بمعناه يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم
اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه
والى ركبته يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول جل وعز ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا



ممن امرتنا به ثم يقول جل وعز ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذره من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقولون ربنا لم نذر فيها خيرا
وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شيتم ان الله لا يظلم مثقال
ذره وان تك حسنه يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملايكه
وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين **وفي البخاري** وبقيت شفاعتي
بدل قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين ويقبض قبضه من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط
قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على افواه الجنه يقال له نهر الحياه فيخرجون كما تخرج الحبه
في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون منها الى الشمس اصيفر وما يكون

منها الى الظل اخبضر قالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى في البادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم
الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول
ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم
عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده
ابدا وخرج ابو القسم اسحق بن ابرهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له حدثنا احمد بن ابي الحارث
حدثنا عبد الحميد بن ابي رواد عن معمر بن ابي راشد عن الحكم بن ابان عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضا بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي
سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال اكثر من اهل الجنة قال
واكثر ظني انه قال مثل اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقا الله **فصل** هذا الحديث
مبين في ان الايمان يزيد وينقص حسبما بيناه في سورة آل عمران من كتاب جامع احكام القرآن
فان قوله اخرجوا من في قلبه مثقال حبة او نصف دينار دليل يدل على ذلك وقوله من خير يريد
من ايمان ولذلك ما جا ذكره في حديث قتاده وعن انس وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيره ما
يزن برة ما يزن ذرة اي من الايمان بدليل الروايه الاخرى التي رواها معبد بن هلال العنزي
عن انس وفيه فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل الحديث بطوله خرجه مسلم فقوله من ايمان اي من اعمال
الايمان التي هي اعمال الجوارح فيكون فيه دلاله على ان الاعمال الصالحه من شرايع الايمان
ومنه قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم وقد قيل ان المراد في هذا الحديث
اعمال القلوب كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنيه من قلبه لقوله انما الاعمال بالنيات وفي
هذا المعنى خبر عجيب ناتي به ان شا الله تعالى ويجوز ان يراد به رحمة على مسلم رقة على يتيم
خوفا من الله تعالى رجا من الله وتوكلا عليه ثقة به مما هي افعال القلب دون الجوارح وسماها
ايمانا لكونها في محل الايمان والدليل على انه اراد بالايمان ما قلناه ولم يرد مجرد الايمان الذي
هو التوحيد له ونفي الشركا والاخلاص بقول لا اله الا الله ما في الحديث نفسه من قوله اخرجوا
اخرجوا ثم هو بعد ذلك سبحانه يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط يريد الا التوحيد
المجرد عن الاعمال وقد جا هذا مبينا فيما رواه الحسن عن انس وهي الزيادة التي زادها على
ابن معبد في حديث الشفاعه ثم ارجع الى ربي في الرابعه فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا

قال فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن
قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن منها من قال لا اله الا الله **وخرج الترمذي** الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن محمد
ابن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب على جباههم عتقا
الرحمن فيسالون ان يمحوا ذلك الاسم عنهم فيمحى وفي روايه فيبعث الله ملكا فيمحاه عن جباههم
الحديث وسياتي ان يقال محا الوجه محوا ويمحو محيا ويمحاه ايضا فهو ممحو وممحي صارت الواو
ياء لكسرة ما قبلها فادغمت في اليا التي هي لام الفعل وانشد الاصمعي
كما رات الورق المحيا ... وامحى انفعل وامتحى لغة فيه ضعيفة قاله الجوهري
وذكر ابو بكر في مسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار
الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين يريد الله اخراجهم فيميتهم في النار
ثم يخرجون منها فيلقون على نهر الحياة فيرسل الله عليهم من مايها فينبتون كما تنبت الحبة في
حميل السيل ويدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله تعالى فيذهب ذلك
الاسم عنهم **البخاري** عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بعد ما مسهم
منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين **الترمذي** عن عمران بن حصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين قال حديث حسن
صحيح **وعن** انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي اخرجه
الترمذي وصححه ابو محمد عبد الحق وخرجه ابو داود الطيالسي وابن ماجه من حديث جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي زاد الطيا
قال فقال لي جابر من لم يكن من اهل الكباير فما له وللشفاعه **قال** ابو داود حدثناه
محمد بن ثابت عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر **وذكر** ابو الحسن الدارقطني عن ابي امامه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم انا لشرار امتي قالوا فكيف انت لخيارها قال
اما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي **وخرج**
ابن ماجه حدثنا اسمعيل بن اسد حدثنا ابو بدر حدثنا زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند
عن ربعي بن حراش عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت
بين الشفاعه وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعه لانها اعم واكفى اترونها

للمقر المقر لا ولكنها للمذنبين الخاطبين المتلوثين قال المولف رضي الله عنه وانبانا ه الشيخ
الامام الفقيه ابو القاسم عبد الله عن ابيه الفقيه الامام المحدث ابي الحسن بن خلف الكوفي
قال قرا على الشيخ الصالح فخر النسا خديجه بنت احمد بن الحسن بن عبد الكريم النهرواني في
منزلها وانا حاضر اسمع قيل لها اخبركم الشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد الثعلبي فاقرت به
وقالت نعم قال حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن رزقويه البزاز انبانا ابو علي
اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن صالح الصفار حدثنا عبد الله بن ايوب المخرمي حدثنا ابو بدر
ابن شجاع بن الوليد السكوني عن زياد بن خيثمه عن نعيم بن ابي هند عن ربعي بن خراش عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة ونصف امتي فاخترت الشفاعه اترونها
للمتقين لا ولكنها للخاطيين المتلوثين وخرج بن ماجه قال حدثنا هشام بن عمار
حدثنا صدقه بن خالد حدثنا بن جابر قال سمعت سليم بن عامر يقول سمعت عوف بن مالك
الاشجعي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خيرني ربي الليله قلنا
الله ورسوله اعلم قال انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنه وبين الشفاعه فاخترت
الشفاعه قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم واما الخبر العجيب
الذي وعدنا بذكره فذكره الكلاباذي ابو بكر محمد بن ابرهيم في بحر الفوايد له حدثنا محمد
ابن اسحق الرشادي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عيسى بن ابي الخطيب بن بيا الطرسوسي قال حدثنا
نعيم بن حماد قال حدثنا ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن ابي قلابه قال كان لي بن اخ يتعاطي
الشراب فمرض فبعث الي ليلا ان الحقني فاتيته فرايت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت
انا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوه التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل اليه
فلما نزل تنحى الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما اري فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما اري فيه
صوما ثم شم رجليه فقال ما اري فيهما صلاه فقال له صاحبه انا لله رجل من امة محمد ليس له
من الخير شي ويحك عد فانظر فعاد فشم فاه فقال ما اري فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه
فقال ما اري فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما اري فيهما صلاه فقال ويحك رجل من امه
محمد صلى الله عليه وسلم ليس فيه من الخير شي اصعد حتى انزل انا فنزل الاخر فشم فاه فقال
ما اري فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما اري فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما اري فيهما صلاة
قال ثم عاد فاخرج طرف لسانه فشم لسانه فقال الله اكبر اراه قد كبر تكبيره في سبيل الله

يريد بها وجه الله بانطاكيه قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رايحه المسك فلما
صليت الغداه قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنه وحدثتهم حديث بن اخي فلما
بلغت ذكر انطاكيه قالوا ليست انطاكيه هي انطاكيه قلت لا والله لا اسميها الا كما
سماها الملك قال علماونا الجنه بتكبيره ارادبها وجه الله تعالى وهذه التكبيره كانت سوى
الشهاده التي هي شهاده الحق التي هي الايمان بالله تعالى كما قررنا ه شفاعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والملايكه والنبيين والمومنين لمن كان عمل ذايدا على مجرد التصديق ومن لم يكن
معه من الايمان خير من الدين يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا
وكلمه صدقا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فسبحان الروف بعباده
المؤفي بعهده فصل قال المولف رضي الله عنه جا في حديث ابي سعيد الخدري
قال فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتيم وفي حديث ابي هريره يكتب على جباههم عتقا
الرحمن وهذا تعارض ووجه الجمع بين الحديثين ان يكون بعضهم سيماهم في وجوههم وبعضهم
سيماهم في رقابهم وقد جا من حديث جابر وفيه بعد اخراج الشافعين ثم يقول الله تبارك
وتعالى انا الله اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا واضعافه ويكتب في رقابهم
عتقا الله عز وجل فيدخلون الجنه فيسمون فيها الجهنميين قال المولف رضي الله عنه وقد يعبر
بالرقبه عن جمله الشخص قال الله تعالى فتحرير رقبه قال عليه الصلاه والسلم ولم ينس
حق الله في رقابها ولا ظهورها وقد تعبر العرب بالرقاب عن كلمه المال كما قال الشاعر
عمر الردا اذا تبسم ضاحكا ∴ غلقت لضحكته رقاب المال ∴
فيحتمل ان يكون المعنى في حديث ابي سعيد الخدري وجابر فيخرجون مثل اللولو ويعرف اهل
الجنه اشخاصهم بالخواتيم المكتوبه على جباههم كما في حديث ابي هريره ولا تعارض عن هذا والله
اعلم فصل ان قال قايل لما سالوا محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف لانه
سبحانه اضافهم اليه كما اضاف الاشيا الشريفه فقال بيتي ونبيي وعرشي وملايكتي
وقد جا في الخبر ان المتحابين في الله مكتوب على جباههم هولا المتحابون في الله ولم يسالوا
محوه قيل له انما سالوا محو ذلك بخلاف المتحابين في الله تعالى لانهم انفوا ان ينسبوا الي
جهنم التي هي دار الاعدا واستحيوا من اخوانهم لاجل ذلك فلما من عليهم بدخول الجنه ارادوا
كمال الامتنان بزوال هذه النسبه عنهم وقد روي مرفوعا انهم اذا دخلوا الجنه قال اهل

الجنه هاولا الجهنميون فعند ذلك يقولون الهنا لو تركتنا في النار كان ذلك احب الينا من
العار فيرسل الله ريحا من تحت العرش يقال لها المثيره فتهب على وجوههم فتمحي الكتابه ويزيدهم
بهجه وجمالا **اخبرنا** الشيخ الراويه ابو محمد عبد الوهاب قراة عليه قال قرا على الحافظ
السلفي وانا اسمع قال انبانا الحاجب ابو الحسين بن العلاف انبانا ابو القاسم ابو بشران
انبانا الاجري ابو بكر بن محمد بن الحسين حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن شعبه الانصاري
حدثنا علي بن مسلم الطوسي حدثنا مروان بن معويه الفزاري حدثني عمرو بن رفاعه الربعي عن
ابي نضره عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل النار الذين هم
اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهلها الذين يخرجون منها اذا اسقطوا فيها كانوا فحما
حتى ياذن الله فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحيوه او الحيوان فيرش عليهم اهل الجنه
الما فينبتون ثم يدخلون الجنه يسمون الجهنميين ثم يطلبون الى الرحيم عز وجل فيذهب ذلك
الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنه واما سيما المتحابين في الجنه فعلامه شريفه ونسبه
رفيعه فلذلك لم يسلو محوها ولا طلبوا ازالتها ولا زوالها والله اعلم **فان قيل** ففي
هذا ما يدل على ان بعض من دخل الجنه قد يلحقه تنغيص ما والجنه لا تنغيص فيها ولا تنكد
قيل له هذه الاحاديث تدل على ذلك وان ذلك يلحقهم عند دخول الجنه ثم يزول بزوال
ذلك الاسم عنهم **وقد مثل** بعض علمايتنا هذا الذي اصاب هولا بالبحر يقع فيه النجاسه
انه لا حكم لها فكذلك ما اصاب هولا بالنسبه الى اهل الجنه وهو تشبيه حسن **قال المولف**
رضي الله عنه وقد يلحق الجميع خوف ما عند ذبح الموت على الصراط على ما ياتي وبعد يكونون
لا بشين مسرورين قد زال عنهم كل متوقع **فصل** ان قال قايل كيف يشفع القران
والصيام وانما ذلك عمل العاملين **قيل له** قد تقدم هذا المعنى ونزيده وضوحا فنقول قال
صلى الله عليه وسلم يجي القران يوم القيامه كالرجل الشاحب فيقول انا الذي اسهرت ليلك
واظمات نهارك خرجه ابن ماجه في سننه في حديث بريده واسناده صحيح فقوله يجي القران
اي ثواب قارى القران **وقد جا** في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابي
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقران يوم القيمه واهله الذين كانوا يعملون
به تقدمه سوره البقره وال عمران وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا به امثال ما
نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرف او كانهما فرقان

من طير صواف تحاجان عن صاحبهما قال علماونا فقوله تحاجان عن صاحبهما اي يخلق الله من يجادل عنه
بثوابهما ملايكه كما جا في بعض الحديث ان من قرا شهد الله انه لا اله الا هو خلق الله سبعين
الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمه **قال المولف** رضي الله عنه فكذلك يخلق من ثواب
القران والصيام ملكين كريمين يشفعان له وكذلك ان شا الله ساير الاعمال الصالحه
كما ذكر ابن المبارك في رقايقه اخبرنا رجل عن زيد بن اسلم قال بلغني ان المومن يتمثل له عمله
يوم القيامه في احسن صوره احسن ما خلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما
افزعه شي امنه وكلما تخوف شيا هون عليه فيقول له جزاك الله من صاحب خيرا من انت
فيقول اما تعرفني وقد صحبتك في دنياك وفي قبرك انا عملك كان والله حسنا فلذلك
تراني حسنا وكان طيبا فلذلك تراني طيبا فيقول اركبني فطال ما ركبتك في الدنيا وهو
قوله سبحانه وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى ياتي به الى ربه فيقول رب ان كل صاحب
عمل في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب تجاره وصانع قد اصاب في تجارته غير صاحبي
قد شغل في نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى فما تسل قال المغفره والرحمه ونحو هذا
فيقول فاني قد غفرت له ثم يكسى حله الكرامه ويجعل عليه تاج الوقار فيه لولو تضي
من مسيره يومين ثم يقول يا رب ان ابويه قد كان شغل عنهما وكل صاحب عمل وتجاره قد
كان يدخل على ابويه من عمله فيعطيان مثل ما اعطي ويتمثل للكافر عمله في صوره اقبح ما
خلق الله وجها وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شي زاده وكلما تخوف شيا زاده
خوفا فيقول بيس الصاحب انت ومن انت فيقول وما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك
كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا كان منتنا فلذلك تراني منتنا فطاطي راسك اركبك
فطال ما ركبتني في الدنيا وهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كامله يوم القيامه **قال المولف**
رضي الله عنه ومثل هذا لا يقال من جهه الراي ومعناه يستند من حديث قيس بن عاصم
المنقري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك
وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان ليما اسلمك ثم لا
يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا
لم تانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك **وذكر ابو الفرج** في كتاب
روضه المشتاق والطريق الى الملك الخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى يوم

فايده
جا في بعض الحديث
من قرا شهد الله انه
لا اله الا هو خلق الله
سبعين الف ملك

ابن المبارك

القيامه بالتوبه في صوره حسنه ورايحه طيبه ولا يجد رايحتها ولا يرى صورتها الا المومن فيجدون
لها رايحة وانسا فيقول الكافر والعاصي المصر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا راينا ما رايتم فيقول لهم
التوبه طالما تعرضت لكم في الدنيا فما اردتموني فلو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني
فيقولون نحن اليوم نتوب فينادي منادٍ من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت ايام المهله
وانقضى زمن التوبه فلو جيتم بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم
فعند ذلك تنأى التوبه عنهم وتبعد مليكة الرحمه عنهم وينادي منادٍ من تحت العرش
يا خزنه النار هلموا الى اعدا الجبار وهذا بين فيما ذكرنا وبالله التوفيق **باب**
يعرف المشفوع فيهم باثر السجود وبياض الوجوه وقد تقدم من حديث ابي سعيد ان المومنين
يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم
وذكر الحديث **وخرج مسلم** من حديث ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله
ومنهم المجازي حتى ينجي حتى اذا فرغ الله من القضا بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد
من اهل النار امر المليكه ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله ان
يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار باثر السجود تاكل النار ابن ادم الا اثر
السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء
الحياه فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل وذكر الحديث **وخرج عن جابر** قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم
حتى يدخلوا الجنه **فصل** هذا الحديث ادل دليل على ان اهل الكباير من اهل التوحيد
لا يسود لهم وجه ولا تزرق لهم اعين ولا يغلون بخلاف الكفار وقد جا هذا المعنى منصوصا
في حديث ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعه يوم القيمه لمن عمل الكباير
من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم
ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون بالشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في
الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها
شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنه ثم يخرج واطولهم فيها مكثا مثل الدنيا يوم خلقت
الى يوم فنيت وذلك سبعه الاف سنه الحديث بطوله وسياتي تمامه ان شا الله تعالى
خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول وقال ابو حامد في كتاب كشف علم

حديث عمر الدنيا سبعه الاف سنه

الاخره انه يوتى باهل الكباير من امة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجايز وكهولا ونسا فاذا نظر
اليهم مالك خازن النار قال من انتم معاشر الاشقيا ما لي ارى ايديكم لا تغل ولم يوضع
عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد علي احسن منكم فيقولون يا مالك
نحن اشقيا امة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم
البكا فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيبتاه واطول حسرتاه واضعف
قوتاه وكم من كهل ينادي وامصيبتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادي وا
شباباه واسفاه على تغيير حسناه وكم من امراة قد قبضت على ناصيتها وشعرها
وهي تنادي واسوتاه واهتك ستراه فيبكون الف عام فاذا الندا من الله تعالى يا
مالك ادخلهم الباب الاول منها فاذا همت النار ان تاخذهم يقولون بجمعهم لا اله الا الله
فتنفر النار عنهم خمس ماية عام ثم ياخذون في البكاء ويشتد اصواتهم واذا الندا من
قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم النار من الباب الاول منها فعند ذلك يسمع
لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا همت النار ان تحرق القلوب زجرها مالك وجعل
يقول لا تحرقي قلبا فيه القران وكان وعا الايمان فاذا بالزبانيه قد جاوا بالحميم
ليصبوه في بطونهم فيزجرهم مالك فيقول لا يدخل الحميم بطونا اخمصها رمضان ولا
تحرق النار جباها سجدت لله تعالى فيعودون فيها حمما كالغاسق الحلولك والايمان
يتلالا في القلوب وسياتي لهذا مزيد بيان في ابواب النار ان شا الله تعالى نجانا الله
منها ولا جعلنا ممن يدخلها فيحرق فيها بفضله وكرمه **فصل** قوله حتى اذا فرغ
الله مشكل وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان ومعناه المبالغه في التهديد والوعيد
من الله تعالى للعباده كقول القايل سافرغ لك وان لم يكن مشغولا عنك بشغل وليس بالله
عز وجل شغل تعالى الله عن ذلك وقيل المعنى سنقصد لمجازاتكم وعقوبتكم كما يقول القايل
لمن يريد تهديده اذا انفرغ لك اي اقصد قصدك وفرغ بمعنى قصد وانشد قال جرير

الان وقد فرغت الى نمير ۰ فهذا حين كنت له عذابا

يريد وقد قصدت نحوهم فمعنى فرغ الله من القضا بين العباد اي تمم عليهم حسابهم
وفصل بينهم لا انه يشغله شان عن شان سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

اللهم وفقنا لما يرضيك
عنا بمحمد وآله

تم الجزء الاول من كتاب التذكرة باحوال الموتى بعون الله
وحسن توفيقه وصلواته وسلامه على نبيه محمد وآله وصحبه
وسلم

يتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى باب ما يرجى من
رحمة الله تعالى ومغفرته نسأل الله تعالى
ان يغفر لنا ويرحمنا يوم الوقوف والحل
من التعداد انه على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير وحسبنا الله
ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن بلطفك وكرمك

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة

قال الحسن يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال عليه الصلاة والسلام ينادي منادٍ من تحت العرش يا امة محمد ما كان لي ولكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي ويروى ان اعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه وقال الصنابحي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار خرجه مسلم والاخبار بهذا المعنى كثير خرجها البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة وخرج مسلم من حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السموات

ما يلي
قول الاعرابي لما سمع
ابن عباس يقرأ وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها والله ما انقذهم
منها وهو يريد ان
يوقعهم فيها

حديث
خلق الله مائة
رحمة

والارض فجعل منها في الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة اخرجه ابن ماجه من حديث ابي سعيد وفي بعض طرق ابي هريرة فاذا كان يوم القيامة رد هذه على تلك التسعة والتسعين فاكملها مائة رحمة فرحم بها عباده يوم القيامة وفي بعض الروايات فاذا كان يوم القيامة جمعت الواحدة الى التسعة والتسعين فكملن مائة رحمة حتى ان ابليس ليتطاول اليها رجاء ان ينال منها شيئا وقال ابن مسعود لن تزال الرحمة بالناس حتى ان ابليس ليهتز صدره يوم القيامة بما يرى من رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين وقال الاصمعي كان رجل يحدث باهوال يوم القيامة واعرابي جالس يسمع فقال يا هذا من يلي هذا من العباد قال الله تعالى فقال الاعرابي ان الكريم اذا قدر غفر وروى ابن ماجه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال فقال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله آخر فمن اتقى ان يجعل معي الها آخر فانا اهل ان اغفر له وخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال حديث حسن غريب وروي عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لله ارحم بعبده من الوالدة بولدها وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تبتغي اذ وجدت صبيا في السبي فالصقته ببطنها فارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعباده من هذه بولدها وخرجه البخاري ايضا وقال ابو غالب كنت اختلف الى ابي امامة رضي الله عنه بالشام فدخلت يوما على فتى مريض من جيران ابي امامة وعنده عم له وهو يقول له يا عدو الله الم آمرك الم انهك فقال الفتى يا عماه لو ان الله تعالى دفعني الى امي كيف كانت صانعة بي قال تدخلك الجنة فقال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه صاح ووقع فقلت له ما لك قال فسح له في قبره وملئ نورا وقال هلال ابن سعد يؤمر باخراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى كيف وجدتما مقيلكما ومقولان شر مقيل فيقول الله تعالى ذلك بما قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد ويأمر بصرفهما الى النار فيعدو احدهما في سلاسله حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر فيأمر بردهما ويسألها

الله ارحم م

عن فعلها فيقول الذي غدا قد جزيت من باب المعصية ما لم اكن لا تعرض لسخطك ثانية
ويقول الذي نلكى حسن ظني بك ان لا تردني اليها بعدما اخرجتني منها فيامر بهما الى الجنه
وهذا الخبر رفعه الترمذي ابو عيسى بمعناه وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما
لاي شي اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما
حيث كنتما من النار فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردًا وسلامًا ويقوم الاخر فلا
يلقي نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب
اني ارجوا أن لا تعيدني بعدما اخرجتني فيقول الرب تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان
الجنه برحمة الله قال ابو عيسى هذا حديث ضعيف عند اهل الحديث لانه عن رشدين بن
سعد ورشدين ضعيف عن ابن انعم وهو الافريقي ضعيف عند اهل الحديث عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اخرجوا من النار من ذكرني يومًا او خافني في مقام
قال حديث حسن غريب وذكر ابو نعيم عن اسحق بن سويد قال صحبت مسلم بن يسار عامًا
الى مكة فلم اسمعه تكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق قال ثم حدثنا فقال بلغني انه يؤتى
بالعبد يوم القيامه ويوقف بين يدي الله تعالى فيقول انظروا في حسناته فلا توجد له
حسنةٌ فيقول انظروا في سياته فتوجد له سيات كثيرة فيؤمر به الى النار فيذهب به
الى النار وهو يلتفت فيقول ردوه الي مالك تلتفت فيقول اي رب لم يكن هذا ظني
او رجاي فيك شك ابرهيم فيقول صدقت فيؤمر به الى الجنه قلتُ وهذا الحديث
رفعه ابن المبارك قال اخبرنا رشدين بن سعد قال حدثني ابو هاني الخولاني عن عمرو بن
مالك الجنبي ان فضاله بن عُبيد وعباده بن الصامت رضي الله عنهما حدثاه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامه وفرغ الله من قضا الخلق فيبقى رجلان فيؤمر
بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول الجبار تبارك اسمه وتعالى رُدوه فيردوه فيقال
لم التفتّ فيقول كنت ارجوا ان تدخلني الجنه فيؤمر به الى الجنه قال فيقول لقد اعطاني
ربي حتى لو اني اطعمت اهل الجنه ما نقص ذلك مما عندي شيا قال وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذكره يُرى السرور في وجهه قلتُ وفي هذا المعنى خبر الرجل الذي
ترفع له شجرة بعد اخرى حين يخرج من النار الى ان يدخل الجنه خرجه مسلم في الصحيح وسياتي

بابٌ منه

وفي اوّل ما يقول للمومنين واوّل ما يقولون ابو داود
الطيالسي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر عن خالد
ابن ابي عمران عن ابي عياش عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيتم
انباتكم باوّل ما يقول الله عز وجل للمومنين يوم القيمه وباوّل ما يقولون قالوا نعم يا رسول الله
قال فان الله تعالى يقول للمومنين هل احببتم لقاي فيقولون نعم يا ربنا قال وما حملكم على ذلك
فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول فاني قد وجبت لكم رحمتي

بابٌ

ذكر ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال حدثنا عبد الرزاق
عن معمر عن زيد بن اسلم ان رجلًا كان في الامم الماضيه يجتهد في العبادة ويشدّد على نفسه ويُقنط
الناس من رحمة الله ثم مات فقال اي رب ما لي عندك قال النار قال يا رب فاين عبادتي واجتهادي
فقيل له انك كنت تُقنّط الناس من رحمتي في الدنيا وانا اقنطك اليوم من رحمتي وقال
مقاتل قال علي بن ابي طالب الفقيه من لم يُؤيس الناس من رحمة الله ولم يُرخّص لهم في
معاصي الله عز وجل

بابٌ حفت الجنه بالمكاره وحُفت النار بالشهوات

مسلم عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حُفّت الجنه بالمكاره وحفت النار بالشهوات
خرجه البخاري ايضا وقال فيه الترمذي حديث حسن صحيح غريب الترمذي عن ابي هريره
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنه ارسل جبريل الى الجنه فقال انظر اليها
والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجاءها فنظر فيها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه
فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر
ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك
لقد خفت ان لا يدخلها احدٌ قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها
فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها
فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها
احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

فصلٌ

المكاره كلما شق على
النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة والسنارة وغيرها من اعمال الطاعات والصبر على
المصايب والمصيبات وجميع المكروهات والشهوات كل ما يوافق النفس ويلايمها وتدعوا
اليه واصل الحفاف الداير بالشي المحيط به الذي لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى فمثل

النبي صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات بذلك فالجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا ينجي منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل اخر فقال طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن هو الطريق الوعر المسلك والربوة المكان المرتفع واراد به اعلاما يكون من الروابي والسهوة بالسين المهملة وهو الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة وقال القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له ومعنى قوله عليه السلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي حطت عن حفافها وهي جوانبها وتوهم الناس انها ضرب فيها المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك مثلا كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه صورتها وعن هذا عبر **ابن مسعود** بقوله الجنة حفت

بالمكاره والنار حفت بالشهوات

فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراه

وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث وعن حقيقة الحال **فان قيل** قال حجبت النار بالشهوات **قلت** المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت سمعه وبصره الشهوات يراها ولا يرى النار التي هي فيها وان كانت باستيلا الجهالة ورين الغفلة على قلبه كالطاير يرى الحبة داخل الفخ وهي محجوبة عنه ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها وجهله **باب احتجاج الجنة والنار** وصفة اهلهما **البخاري** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفا والمساكين فقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملوها خرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح **فصل** قال الحاكم ابو عبد الله في كتاب علوم الحديث سيل محمد بن خزيمة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الضعفا من هو الضعيف قال الذي يبرى نفسه من الحول والقوة يعني في اليوم عشرين مرة او خمسين مرة **قال الشيخ** رحمه الله ومثل

هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع والله اعلم واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله عليه الصلاه والسلم اللهم احيني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ولقد احسن من قال

اذا اردت شريف الناس كلهم ۰ فانظر الى ملك في زي مسكين

ذاك الذي عظمت في الله رغبته ۰ وذاك يصلح للدنيا وللدين

ومعنى احتجت النار والجنة اي احتجت كل واحدة صاحبتها وخاصمتها وسيأتي بيانه عند قوله عليه الصلاه والسلم اشتكت النار الى ربها ان شا الله تعالى

باب منه في صفة اهل الجنة والنار وفي شرار الناس من هم

مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك على اهلك ومالك وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش **وعن خارجة** بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية زنيم متكبر خرجه ابن ماجه ايضا **ابو داود** عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الفظ الغليظ **ابن ماجه** عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا الله **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك معصيته **وعن** ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع **مسلم** عن انس بن مالك قال مر بجنازة فاثني عليها خير فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شر فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال

عمر فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خير فقلت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني
عليها شر فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم
عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهدا الله في الارض
ثلثا وقالت عائشه رضي الله عنها الجنه دار الاسخيا والنار دار البخلا وقال زيد بن
اسلم امرك الله تعالى ان تكون كريما فيدخلك الجنه ونهاك ان تكون لئيما فيدخلك النار
وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن كعب القرظي عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اكرم الناس
فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يديه الا
انبيكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده افانبيكم
بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال فانبيكم بشر من هذا
قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال فانبيكم بشر
من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يومن شره ان عيسى بن مريم قام في بني
اسرايل خطيبا فقال يا بني اسرايل لا تكلموا بالحكمه عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموها وقال مره فتظلموهم ولا تظلموا ظالما ولا تكافيوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم
يا بني اسرايل الامر ثلثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف
فيه فردوه الى الله قال ابو نعيم وهذا الحديث لا نحفظه بهذا السياق عن النبي صلى
الله عليه وسلم الا من حديث محمد بن كعب عن بن عباس فصل قوله ذو سلطان
مقسط وما بعده مرفوع على انها صفات لذو وهي بمعنى صاحب والمقسط العادل والمتصدق
المعطي الصدقات والموفق لفعل الخيرات والرقيق القلب لينه عند التذكر والموعظه
ويصح ان يكون بمعنى الشفيق وقوله ضعيف متضعف يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امر
دينه كما قال عليه الصلاه والسلم المومن القوي احب الى الله من المومن الضعيف وكل
خير الحديث خرجه مسلم واما من كان ضعيفا في امور دينه لا يعبا بها فمذموم وذلك من
صفات اهل النار كما قال واهل النار خمسه الضعيف الذي لا زبر له اي لا عقل له ومن لا
بمعنى يمنعك به عن المفاسد تحسبك به ضعفا وخسارة في الدين وقد قيل في الزبر
انه المال وليس بشي لان النبي صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بقوله الذين هم فيكم تبعا

حديث لما قام عيسى صلوات الله عليه خطيبا في بني اسرايل

لا يبتغون اهلا ولا مالا قال شيخنا ابو العباس فمعنى ذلك ان هولا القوم ضعفا العقول
فلا يسعون في تحصيل منفعه دنيويه ولا فضيله نفسيه ولا دينيه بل يهملون انفسهم اهمال
الانعام ولا يبالون بما يثبتون عليه من الحلال والحرام وهذه الاوصاف الخبيثه الدنيه هي
اوصاف هذه الطايفه المسماه بالقلندريه وقد قال مطرف بن عبد الله بن الشخير راوي الحديث
والله لقد ادركتهم في الجاهليه وان الرجل ليرعى على الحي ما به الا وليدتهم يطاها ويخفي بمعنى
يطاها وهو من الاضداد وقوله وذكر البخل والكذب هكذا الروايه المشهوره بالواو الجامعه
والكذب وقد رواه بن ابي جعفر عن الطبري باو التي للشك قال القاضي عياض ولعله
الصواب وبه تصح القسمه لانه ذكر ان اصحاب النار خمسه الضعيف الذي وصف والرجل
المخادع الذي وصف قال وذكر البخيل او الكذاب ثم ذكر الشنظير الفحاش فراى هذا القايل
ان الرابع هو صاحب احد الصنفين وقد يحتمل ان يكون الرابع قد جمعها على روايه واو العطف
كما جمعها الشنظير الفاحش وكذلك قوله اهل الجنه ثلاثه ذو سلطان مقسط متصدق
موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال وقال
القاضي عياض كذا قيدناه بخط مسلم عطفا على ما قبله وفي روايه اخرى ومسلم عفيف بالرفع
وحذف الواو قال شيخنا انتهى كلام القاضي رحمه الله والعفيف الكثير العفه وهي
الانكفاف عن الفواحش وعن ما لا يليق والمتعفف المتكلف للعفه والشنظير السيء
الخلق ويقال شنظيره ايضا قاله الجوهري وانشد قول اعرابيه

شنظيرة زوجنيه اهلي ❊ من حمقه يحسب راسي رجلي ❊
كانه لم يراني قبلي ❊

وربما قال شنذيره بالذال المعجمه لقربها من
الظا لغة او لثغه والفحاش الكثير الفحش وقيل الشنظير هو الفحاش قال صاحب
العين يقال شنظر بالقوم شتم اعراضهم والشنظير الفحاش من الرجال الغلق وكذلك
من الابل والجواظ الجموع المنوع ومنه قوله وجمع فاوعى وقيل الجواظ الكثير اللحم المختال
وقيل الجافي القلب والعتل قيل الجافي الشديد الخصومه وقيل هو الاكول الشروب الظلوم
قال الشيخ رحمه الله تعالى انه الفظ الغليظ القصير الذي لا ينقاد بخير والجعظري
الفظ الغليظ القصير وجا تفسيره في بعض الاحاديث هم الذين لا تصدع روسهم
قال شيخنا والزنيم المعروف بالشر وقيل اللئيم واما الزنيم المذكور في القران

فرجل معيّن له زنمة كزنمة التيس وقيل هو الوليد وكان له زنمة تحت اذنه وقيل هو الملصق
بالقوم وقيل هو الاخنس ابن شريق **فصل** قوله عليه الصلاه والسلام من اثنيتم
عليه شرًا وجبت له النار تعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبّوا الاموات فانهم قد
افضوا الى ما قدّموا اخرجه البخارى والثنا بالشر سبّ وقيل ذلك خاص بالمنافقين
الذين شهدت الصحابه فيهم بما ظهر لهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وجبت له النار والمسلم
لا تجب له النار واختار هذا القول القاضى عياض وقيل ذلك جاير فيمن كان يظهر الشر
ويعلن به فيكون ذلك من باب لا غيبه لفاسق وقيل ان النهى انما هو بعد الدفن واما قبله
فممنوع لقوله عليه الصلوه والسلم انتم شهدا الله فى الارض معناه عند الفقها اذا اثنى
عليه اهل الفضل والصدق والعداله لان الفسقه قد يثنون على الفاسق ولا يدخل فى الحديث
ولذلك لو كان القايل عنه عدوًا له وان كان فاضلا لان شهادته فى حقه له كانت غير
مقبوله ولذلك الحكم فى الاخره على ما تقدم والله اعلم وقد قيل ان تكرار انتم شهدا الله
فى الارض لنا اشاره الى القرون الثلاثه الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم خير
الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم **قال الشيخ** رحمه الله والاول اصح لان الله
عز وجل مدح هذه الامه بالفضل والعداله الى يوم القيامه قال الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا اى عدلا اخيارًا لتكونوا شهدا على الناس يعنى فى الاخره كما تقدم ولا يشهد الا العدول
وقد خرّج البخارى عن جابر بن زيد عن ثابت عن انس قال مُرّ على النبى صلى الله عليه وسلم بجنازه
فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مُرّ باخرى فاثنوا عليها شرا فقال عنه ذلك فقال
وجبت قيل يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت فقال شهاده القوم المومنين
شهدا الله فى الارض وخرّجه ابن ماجه بهذا الاسناد وقال شهاده القوم والمومنون
شهدا الله فى الارض وفى بعض طرق البخارى ايضا **عن** عمر رضى الله عنه قال النبى صلى الله
عليه وسلم من شهد له اربعه بخير ادخله الله الجنه فقلنا وثلثه قال وثلثه فقلنا
واثنان قال واثنان ثم لم نسئله عن الواحد قال ابو محمد عبد الحق وهذا الحديث مخصوص
والله اعلم والذى قبله يعطى العموم وان من كثرت شهوده وانطلقت السنه المومنين
فيه بالخير والثنا الصالح كانت له الجنه والله اعلم **قال الشيخ** رحمه الله ومن هذا المعنى
ما ذكره هنّاد بن السرى حدثنا اسحق الرازى عن ابى سنان عن عبد الله بن السايب

قال مرت جنازه على عبد الله بن مسعود فقال لرجل قم فانظر من اهل الجنه هو او من اهل النار
قال الرجل وما يدرينى امن اهل الجنه او من اهل النار قال انظر ما ثنا الناس عليه فانهم شهدا
الله فى الارض **قال** ابو محمد وغيره يستنكر اذا احب الله عبدًا ان يلقى على السنه المسلمين
الثنا عليه وفى قلوبهم المحبه قال الله تبارك وتعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودًّا وقال عليه الصلاه والسلم اذا احبّ الله عبدًا دعا جبريل عليه السّلم فقال
ان الله يحب فلانا فاحبّه قال فيحبّه جبريل ثم ينادى فى السما ان الله يحب فلانا فاحبوه قال
فيحبّه اهل السّما ثم يوضع له القبول فى الارض وذكر فى البغضا مثل ذلك وهذا حديث صحيح
خرجه البخارى ومسلم قال ابو محمد عبد الحق وقد شوهد رجال من المسلمين علما وصالحون كثير
الثنا عليهم وصرفت القلوب اليهم فى حياتهم وبعد وفاتهم ومنهم من كثر المشيعون لجنازته
وكثير الحاملون لها والمستغلون لها وربما كثر الله الخلق بما اثنا من الجن للمومنين او غيرهم
مما يكون فى صوره الناس **ذكر قاسم** بن اصبغ قال حدثنا احمد بن وهب قال حدثنا محمد بن يزيد
الرفاعى قال مات عمرو بن قيس الملائى بناحيه فارس فاجتمع لجنازته من الخلق ما لا يحصى
فلما دفن نظروا فلم يروا احدًا قال الرفاعى سمعت هذا ممن لا يحصى كثره **وكان سفين** الثورى
يتبرك بالنظر الى عمرو بن قيس هذا **ولما مات** احمد بن حنبل رضى الله عنه صلى عليه
من المسلمين ما لا يحصى فامر المتوكل ان يمسح موضع الصلاه عليه من الارض فوجد موقف الفى
الف وثلثمايه الف او نحوها ولما انتشر خبر موته اقبل الناس من البلاد يصلون على
قبره فصلى عليه ما لا يحصى **ولما مات الاوزاعى** اجتمع عليه للصلاه من الخلق ما لا يحصى ويروى
انه اسلم فى ذلك اليوم من اهل الذمه اليهود والنصارى نحو من ثلثين الفا لما راوا من كثره الخلق
على جنازته ولما راوا من العجب ذلك اليوم **ولما مات سهل** بن عبد الله التسترى
رحمه الله انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا يعلم الا الله وكانت فى البلد ضجّه
فسمع لها يهودى شيخ كبير فخرج لمّا راى الجنازه صاح وقال هل ترون ما ارى قالوا وما ترى
قال ارى قومًا ينزلون من السما يتمسحون بالجنازه ثم اسلم وحسن اسلامه **ويقال ان الكعبه**
لم تخل من طايف يطوف لها الا يوم مات المغيره بن حكيم فانها خلت لانتشار الناس
لجنازته تبركًا بها ورغبةً فى الصلوه عليها وقد شوهد من جنايز الصالحين ممّن شيعها
الطيور وتسير معها حيث سارت **منهم** ابو الفيض ذو النون المصرى وابو ابرهيم

فائده
لما مات احمد بن حنبل
رضى الله تعالى عنه

لما مات الاوزاعى
رضى الله تعالى
عنه

وفاة سهل بن عبد الله
التسترى
رحمه الله تعالى

المزني صاحب الشافعي حدث بذلك الثقات قاله ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبه

باب منه في صفه اهل الجنه واهل النار عن ابي هريره رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط
كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مايلات مميلات رووسهن
كاسنمه البخت المايله لا يدخلن الجنه ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيره كذا وكذا
قال الحافظ بن دحيه ابو الخطاب رضي الله عنه الروايه بالياء بلا خلاف والحكم ابو الوليد الكناني فرواه
بالثا المثلثه وهي المنتصبه وهذا خطاء منه وتصحيف وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل
الجنه اقوام افيدتهم مثل افيده الطير

فصل للعلما في تاويل هذا الحديث وجهان
احدهما مثلها في الخوف والهيبه والطير اكثر الحيوانات خوفا حتى قالوا احذر من غراب وقد غلب
الخوف على كثير من السلف حتى انصدعت قلوبهم فماتوا الثاني انها مثلها في الضعف
والرقه كما جا الحديث في اهل اليمن هم ارق قلوبا واضعف افيده قال الشيخ رحمه الله
ويحتمل وجها ثالثا انها مثلها في انها خاليه من كل ذنب سليمه من كل عيب لا خبره لهم بامور
الدنيا كما روي انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنه البله
وهو حديث صحيح اي البله عن معاصي الله والله اعلم قال الازهري الابله في كلامهم على وجوه
يقولون عيش ابله اذا كان ناعما ومنه اخذ بلهنيه العيش قال بعضهم وطالما عشت في بلهنيه
والابله الذي لا عقل له والابله الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال هذا
هو المراد بالحديث وقال القتيبي البله هم الذين غلبت عليهم سلامه الصدر وحسن الظن
بالناس وانشد * ولقد لهوت بطفله ميالة * بلهاء تطلعني على اسرارها *
يعني انها غره لا دها لها قال الشيخ ونظير ما ذكرناه وما قاله هولا الايمه من الكتاب
والسنه قوله الحق الا من اتى الله بقلب سليم وقوله عليه الصلاه والسلام وقد سيل اي
الناس افضل فقال الصادق اللسان المخموم القلب قالوا هذا الصادق اللسان قد عرفناه
فما المخموم القلب قالوا هو النقي الذي لا غل فيه ولا غل ولا حسد ذكره ابو عبيد والعرب
تقول خممت البيت اي كنسته ومنه سميت الخمامه وهي مثل القمامه والكناسه وقال
بعض العلما في البله وجها اخر لطيفا وهو انهم سموا بذلك لقصورهم اي عن كمال المعرفه
بحق الله عز وجل ورويه استحقاقه للعباده وايثار طلبه والشغف بحبه وخدمته

اكثر اهل الجنة البله

حديث
اكثر اهل الجنه البله
والمراد بالبله البله
عن معاصي الله
تعالى

انما سموا بها
لقصورهم
عن كمال المعرفه
بحق الله عز وجل

وطلب رضاه الذي هو جنه الخلد اذ وقفوا خواطرهم على الجنه ونعيمها وعبدوه واطاعوه
في نيل درجاتها ولذاتها غافلين عن مراقبه عز وجل جلاله وملاحظه جماله معكوف
همتهم على نيل نعمه وافضاله فهم بله ايضا بالاضافه الى العقلا عن الله عز وجل ذوي
الالباب المقبله على مشاهده عظمه الله تعالى المتوجهين بكليتهم اليه المشغولين به
عما لديه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في سياق قوله اكثر اهل الجنه البله وعليون
لاولي الالباب وفي الخبر ان طايفه من العقلا بالله عز وجل تزفهما الملايكه الى الجنه والناس
في الحساب فيقولون للملايكه الى اين تحملوننا فيقولون الى الجنه فيقولون انكم لتحملوننا
الى غير بغيتنا فيقولون وما بغيتكم فيقولون المقعد الصدق مع الحبيب كما اخبر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر ولعل من هذا القبيل من يسل الجنه الان سواله اياها
لا لاهلها بل موافقه لمولاه لما علم انه يحب ان يسل ثوابه ويستعاذ من عقابه فوافق مولاه في
ايثاره لا لحظ نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم لاحد اصحابه الذين قال ما انا فاقول في
دعاي اللهم ادخلني الجنه وعافني من النار ولا ادري ما دندنتك ولا دندنه معاذ فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم حولها ندندن قال الشيخ رحمه الله خرجه ابو داود في سننه
وابن ماجه ايضا

فصل قال الحافظ بن دحيه ابو الخطاب قوله صنفان من اهل النار
فيما ذكر عن الخليل الطايفه من كل شي والسوط في اللغه اسم العذاب وان لم يكن ثم ضرب
قاله الفرا وقال ابن فارس في المجمل السوط من العذاب النصيب والسوط خلط الشي
بعضه ببعض وانما سمي سوطا لمخالطته وانما اراد صلى الله عليه وسلم عظم السياط وخروجها
عن حد ما يجوز به الضرب في التاديب وهذه الصفه للسياط مشاهده الضرب وغيره
الى الان وقوله صلى الله عليه وسلم نسا كاسيات عاريات يعني انهن كاسيات من نعم الله
عاريات من الشكر وقيل كاسيات بالثياب عاريات من الدين لانكشافهن وابدا بعض
محاسنهن وقيل كاسيات ثيابا رقاقا يظهر ما تحتها وما خلفها فهن كاسيات في الظاهر
عاريات في الحقيقه وقيل كاسيات في الدنيا بانواع الزينه من الحرام ومما لا يجوز لبسه
عاريات يوم القيامه ثم قال صلى الله عليه وسلم مايلات مميلات قيل معناه زايغات عن طاعه
الله وطاعه الازواج وما يلزمهن من صيانه الفروج والتستر عن الاجانب ومميلات
يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن وقيل مايلات متبخترات في مشيهن مميلات

وفي الخبر ان طايفه من
العقلا بالله عز وجل
تزفهم الملايكه
الى الجنه

يملن رؤوسهن واعطافهن للخيلاء والتبختر ومميلات لقلوب الرجال بما يبدين من زينتهن وطيب رائحتهن وقيل يمتشطن الميلا وهي مشطة البغايا والمميلات اللواتي يمشطن غيرهن المشطة الميلاء ثم قال عليه السلام رؤوسهن كاسنمة البخت معناه يعظمن رؤوسهن بالخمر والمقانع ويجعلن على رؤوسهن شيئا يسمى عندهن التازج لا عقص الشعر والذوائب المباح للنسا حسبما تقدم في الصحيح وعن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اني امراه اشد ظفر راسي الحديث

باب ما جا في اكثر اهل الجنه واهل النار

مسلم عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنه فاذا عامة من دخلها المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النسا ومن حديث ابن عباس في حديث كسوف الشمس ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط ورايت اكثر اهلها النسا قالوا بما ذا يا رسول الله قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنه النسا

فصل قال علماونا انما كان النسا اقل ساكني الجنه لما يغلب عليهن من الهوي والميل الى عاجل زينه الدنيا لنقصان عقولهن ان تنفذ بصايرهن الى الاخري فيضعفن عن عمل الاخره والتاهب لها لميلهن الى الدنيا والتزين لها ولها ثم مع ذلك هن اقوي اسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الاخري لما لهم فيهن من الهوي فاكثرهن معرضات عن الاخره بانفسهن صارفات عنها لغيرهن سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين عسيرات الاجابه لمن يدعوهن الى الاخره واعمالها من المتقين ومن كلام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ايها الناس لا تطيعوا للنسا امرا ولا تدعوهن يدبرن امر عشير فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذه لهن يسيره والحسره بهن كثيره فاما صوالحهن ففاجرات واما طوالحهن فعاهرات واما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث خصال من يهود يتظلمن وهن ظالمات ويحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر

حديث
في ذم النسا وانهن
يكفرن العشير
يكفرن العشير

كلام علي ابن ابي طالب
في ذم النسا رضي
الله تعالى عنه

من خيارهن وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا وسياتي وقال ما رايت من ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحازم منكن يا معشر النسا وهو معنى قوله عليه الصلاه والسلام في الحديث المتقدم مايلات مميلات قال الحافظ رحمه الله فتحفظوا عباد الله منهن وتجنبوا عنهن ولا تثقوا بودهن ولا وثيق عهودهن ففي نقصان عقلهن ودينهن ما يغني عن الاطناب فيهن

باب

البخاري عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنه الا من ابي قالوا ومن يابي يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنه ومن عصاني فقد ابي وذكر ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن علي حدثنا ابو اسحاق بن الاشعث سمعت فضيل بن عياض يقول قال ابن عباس يوتى بالدنيا يوم القيامه في صورة عجوز شمطا زرقا انيابها مشوهه خلقها فتشرف على الخلائق فيقال تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفه هذه فيقال هذه الدنيا التي تناجرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم فتقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها

باب ما جا ان العرفاء في النار

ابو داود عن غالب القطان عن رجل عن ابيه عن جده الحديث وفيه ان اباه ارسله الى النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال ان ابي شيخ كبير وهو عريف الما وانه يسالك ان تجعل الي العرافه بعده فقال ان العرافه حق ولا بد للناس من عرفا ولكن العرفا في النار وفي الصحيح في قصة هوازن ارجعوا حتى يرفع الينا عرفاوكم امركم

فصل قال علماونا العريف القيم بامر القبيله والمحلة يلي امورهم ويتعرف اخبارهم ويعرف الامير منهم احوالهم وقوله العرافه حق يريد ان فيها مصلحه الناس ورفقا بهم الا تراه يقول لا بد للناس من عرفا وقوله في النار معناه التحذير من طلب الرياسه والتامير على الناس لما فيه من الفتنه

باب منه

ابو داود الطيالسي قال حدثنا هشام عن عباد بن ابي علي عن ابي حازم عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للامرا وويل للامنا وويل للعرفا ليتمنين اقوام يوم القيمه ان ذوايبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السما والارض وانهم لم يكونوا عملاء

باب لا يدخل الجنه صاحب مكس ولا قاطع رحم

قال الله تعالى ولا تقعدوا بكل

صراطٍ توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا نزلت في المكّاسين
والعشّارين في قول بعض العلماء وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله الاية **مسلم** عن جبير بن مطعم عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن ابي عمر قال سفين يعني قاطع رحم
ورواه البخاري **ابو داود** عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة صاحب مكسٍ **فصل** قال علماؤنا صاحب المكس هو الذي يعشّر
اموال الناس ويأخذ من التجار والمختلفين ما لا يجب عليهم اذا امروا به مكسا باسم العشر
والزكاة وليس هو الساعي الذي ياخذ الصدقات والحق الواجب للفقراء وقد قدمنا
ان التبديل اذا كان في الاعمال ليس في العقايد صاحبه في المشيه ان عُذّب فانه يخرج
بالشفاعه على ما تقدم وهكذا القول في اصحاب الكباير المتوعد عليها بالنار واللعنه يخرجون
بالشفاعه اذا ارتكبوها على غير وجه الاستحلال **باب ما جاء**
في اول ثلاثه يدخلون الجنه واول ثلاثه يدخلون النار **ابو بكر** ابن ابي شيبه عن ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ثلاثه يدخلون الجنه الشهيد ورجل عفيف
متعفف ذو عيال وعبد احسن عبادة ربه وادى حق مواليه واول ثلاثه يدخلون النار
امير مسلط وذو ثروة من مال لا يودي حقه وفقير فخور **باب ما جا**
في اول من تسعر بهم جهنم **مسلم** عن ابي هريره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامه رجل استشهد فاتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال
فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال
جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرا
القران فاتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات
فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقد قيل وقرات القران
ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسّع الله
عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت
ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار خرّجه ابو عيسى

الترمذي بمعناه وقال في اخره ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال يا ابا هريره اولئك
الثلاثه اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامه **باب فيمن يدخل الجنه بغير حساب**
عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنه من امتي سبعون الفا بغير حساب
قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
الترمذي عن ابي امامه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنه
من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل واحد سبعون الفا وثلاث حثيات
من حثيات ربي قال الترمذي حديث غريب اخرجه ابن ماجه ايضا **وخرج ابو بكر** البزار
من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنه من امتي سبعون
الفا مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا **وخرج ايضا** هو وابو عبد الله الترمذي
الحكيم عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنه بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال
قد استزدته فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا فقال عمر يا رسول الله
هلا استزدته فقال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو وهب يديه قال ابو وهب
قال هشام هذا من الله لا يدري ما عدده **وخرج الترمذي** الحكيم ايضا عن نافع عن ام قيس حدثته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيدها في سكة من سكك المدينه حتى انتهى بها الى بقيع
الغرقد فقال يبعث منها سبعون الفا يوم القيامه في صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنه
بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشه
قال ابو عبد الله لهذا العدد من مقبرة واحده فكيف بسائر مقابر امته وانما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انت منهم كانه راى فيه انه منهم والاخر لم ير بموضع ذلك فقال سبقك
بها عكاشه وام قيس هي بنت محصن اخت عكاشه بن محصن الاسدي **قال الشيخ**
رحمه الله خرجه مسلم بمعناه في صحيحه **فصل** لا تظن ان من استرقى واكتوى
لا يدخل الجنه بغير حساب فان النبي صلى الله عليه وسلم رقا نفسه وامر بالرقى لذلك كوى
اصحابه ونفسه فيما ذكر الطبري وغيره فجعل النهي عن رقي مخصوصا لمثل قول النبي
صلى الله عليه وسلم لال عمرو بن حزم اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك
وكذلك الكي الذي لا يوجد عنه غنى ممن فعله في محله وعلى شرطه لم يكن ذلك مكروها

حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكوى نفسه

في حقه ولا منقصًا له من فضله ويجوز ان يكون من السبعين الفا وقد كوى النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه فيما ذكر الطبري في كتاب اداب النفوس له وذكر الحليمي في كتاب المنهاج في الدين واختلف
الروايه في الكي ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى من الكلم الذي اصابه في وجهه يوم احد وكوى
سعد بن زرارة من الشوكه وكوى سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن وابي بن كعب
المخصوص بانه اقرا الامه للقران وقد اكتوى عمران بن حصين وقطع رجله عروة بن الزبير
فمن اعتقد ان هولا لا يصلحون ان يكونوا من السبعين الفا فقد فسد كلامه لا يخفى

باب منه انبانا ابن رواج اجازة قال حدثنا السلفي قال انبانا ابو بكر
احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن جعفر قراة عليه وانا اسمع باصبهان سنه
احدى وتسعين واربعمايه قال حدثنا ابو القاسم علي بن عمر بن اسحق بن ابرهيم الاسراباذي الهمداني
قراة عليه في شعبان سنه تسع واربعمايه قال انبانا ابو بكر بن احمد بن محمد بن اسحق بن السني
الحافظ قال اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد المطيقي قال حدثنا ابو بكر بن نجويه قال
حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا محمد بن لهيعه عن دراج عن ابي حجيرة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه يدخلون الجنه بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له
خلفًا ورجل لم ينصب على مستوقد بقدر قط ورجل دعا بشراب فلم يقل له ايهما تريد
وقال ابن مسعود من احتفر بيرًا بفلاة من الارض ايمانًا واحتسابًا دخل الجنه بلا حساب

باب منه ذكر ابو نعيم عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال اذا كان يوم
القيامه نادى مناد ليقم اهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنه فتلقاهم
الملايكه فيقولون الى اين فيقولون الى الجنه قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من انتم قالوا
اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا اسي
الينا عفونا قالوا ادخلوا الجنه فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم
ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنه فتتلقاهم الملايكه فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون
نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعه الله وصبرناها عن
معاصي الله قالوا ادخلوا الجنه فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل جيران الله فيقوم
ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنه فتتلقاهم الملايكه فيقال لهم
مثل ذلك وبم جاورتم الله في داره قالوا كنا نتزاور في الله ونتجالس في الله ونتباذل في
الله عز وجل قالوا ادخلوا الجنه فنعم اجر العاملين وذكر من حديث انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ينادي منادٍ من بطنان العرش
اين اهل المعرفه بالله اين المحسنون قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدي الله تعالى
فيقول وهو اعلم بذلك من انتم فيقولون اهل المعرفه بك الذي عرفتنا اياك وجعلتنا اهلاً
لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنه برحمتي ثم تبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لقد انجاهم الله من اهوال يوم القيامه قال ابو نعيم هذا طريق مرضي
لولا الحارث بن منصور الوراق وكثرة وهمه ابن المبارك عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيمه
نادى منادٍ سيعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون
فيسرحون الى الجنه ثم ينادي ثانيه سيعلم اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا ومما رزقناهم ينفقون قال فيقومون فيسرحون الى الجنه
ثم ينادي ثالثه سيعلم اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكاة يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنه
ويروي انه اذا كان يوم القيامه نادى منادٍ اين عبادي الذين اطاعوني وحفظوا عهدي
بالغيب فيقومون كان وجوههم البدر والكوكب الدري ركبانًا على نجايب من نور ازمتها
من الياقوت تطير بهم على رؤوس الخلايق حتى يقوموا بين يدي العرش فيقول الله لهم السلام على عبادي
الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب انا اصطفيتكم وانا اجتبيتكم وانا اخترتكم ادخلوا
الجنه بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق
الخاطف فيفتح لهم ابوابها ثم ان الخلايق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم لبعض يا قوم اين
فلان وفلان وذلك حين يسال بعضهم بعضًا فينادي منادٍ ان اصحاب الجنه اليوم في شغل
فاكهون

باب منه خرج الياسي القرشي ابو جعفر عمر بن حفص من
حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامه جاء اصحاب الحديث
بايديهم المحابر فيامر الله تعالى جبريل عليه السلام ان ياتيهم فيسالهم من هم فياتيهم فيسالهم
فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنه طال ما كنتم تصلون على
نبيي صلى الله عليه وسلم وخرج عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمه
وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادي منادٍ اين الفقها وابن الايمه والمؤذنون

حديث مسئلة واحدة يتعلمها المومن خير له من عبادة سنه

اجلسوا على هذه فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب وروى
يزيد بن هرون عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابي وايل عن ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيئله واحدة يتعلمها المومن خير له من عبادة سنة
وخير له من عتق رقبه من ولد اسمعيل وان طالب العلم والمراه المطيعه لزوجها والولد البار بوالديه
يدخلون الجنة بغير حساب نقلته من الزيادات بعد الاربعين لاسمعيل ابن عبد الغافر رحمه
الله قال حدثنا الحسين بن علي حدثنا يزيد بن هرون فذكره باب منه
ابو نعيم عن قتاده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنه
مايه الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا فقال وهكذا واشار سليمن بن حرب بيده كذلك
قال يا رسول الله زدنا فقال وهكذا عمر ان الله قادر على ان يدخل الناس الجنه بحفنه
واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق هذا حديث غريب من حديث قتاده عن انس
تفرد به عن قتاده ابو هلال واسمه محمد بن سليم الراسبي ثقة مصري فصل
لا يحملك يا اخي هذا الحديث ولا الذى قبله ولا ما وقع في صحيح مسلم من قوله عليه الصلاه
والسلم مخبرا عن الله عز وجل كما تقدم فيقبض قبضه من النار على التجسيم وقد تقدم القول في
هذا المعنى عند قوله ويطوى الله السما بيمينه وانما المعنى ان الله تعالى يخرج من النار خلقا
كثيرا لا ياخذهم عد ولا يدخلون تحت حصر فيخرجهم دفعة واحدة بغير شفاعه احد ولا
ترتيب خروج بل كما يلقى القابض الشي المقبوض عليه في يده مرة واحدة فعبر عن ذلك
بالحفنه والحثوه والقبضه فاعلم ذلك باب امة محمد صلى الله عليه وسلم
شطر اهل الجنه واكثر مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث
النار قال فيقول وما بعث النار قال من كل الف تسع مايه وتسعه وتسعين قال فذلك
حين يشيب الولدان الصغار وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل
قال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل واحد ثم قال والذي نفسي بيده اني
لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنه فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان
تكونوا شطر اهل الجنه فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا

ثلثي اهل الجنه ان مثلكم في الامم كمثل الشعره البيضا في جلد الثور الاسود او كالرقمه في
ذراع الحمار خرجه البخارى ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون الخلايق يوم القيمه
مايه وعشرين صفا طول كل صف مسيره اربعين الف سنه وعرض كل صف عشرون
الف سنه قيل يا رسول الله كم المومنون قال ثلاثه صفوف قيل له والمشركون قال مايه
وسبعه عشر صفا قيل له فما صفه المومنين من الكافرين قال المومنون كالشعره البيضا
في جلد الثور الاسود ذكر هذا الخبر القتيبي في عيون الاخبار له وهو غريب جدا مخالف
لصفوف المومنين الوارده في الاحاديث ذكر ابو بكر بن ابي شيبه قال حدثنا ابو نمير
قال حدثني موسى الجهني عن الشعبي قال سمعته يقول قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ايسركم
ان تكونوا ثلث اهل الجنه قالوا الله ورسوله اعلم قال فيسركم ان تكونوا نصف اهل الجنه
قالوا الله ورسوله اعلم قال ان امتي يوم القيامه عشرون ومايه صف وان امتي من ذلك
ثمانون صفا رواه مرفوعا عن عبد الله بن مسعود وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل الجنه يوم القيمه عشرون ومايه صف انتم منها ثمانون صفا في اسناد الحديث
ابن حصين ضعفه مسلم في صدر كتابه وخرج ابن ماجه والترمذي عن بريده بن خصيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنه يوم القيمه عشرون ومايه صف ثمانون منها
من هذه الامه واربعون من ساير الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن فصل
تقدم من حديث عبد الله بن عمرو وفيه ثم يقول اخرجوا بعث النار وفي هذا يقال لادم
اخرج بعث النار فيعلم ان ادم لما امر اولا بالاخراج امر هو والملائكه ان يخرجوا ويميزوا
اهل النار من اهل الجنه والله اعلم وقول الصحابه رضي الله عنهم اينا ذلك الرجل يريدون
من هو الواحد الذى يدخل الجنه توهما منهم ان القضيه وارده فيهم فقال صلى الله عليه وسلم
ان من ياجوج وماجوج تسع مايه وتسعه وتسعين ومن هذه الامه رجلا واطلق لفظ الشايع
وبين ان الالف كلها في النار ولكن من غير هذه الامه المحمديه ومن هذه الامه واحد في الجنه
على ما تقتضيه ظاهر هذا اللفظ اذا كان كذلك استغرق العدد جميع امه محمد صلى
الله عليه وسلم فكانوا في الجنه والاكثر هم لان ياجوج وماجوج امم لا يموت الرجل حتى
يرى الف عين تطوف بين يديه من صلبه على ما ياتي بيانه في بابه اخر الكتاب ان شا الله
تعالى تم النصف يتلوه النصف الثاني ∴ ولله الحمد وبه استعين

ثلثا اهل الجنة ان الناس يوم القيامة

ياجوج وماجوج

بسم الله الرحمن الرحيم ابواب جهنم وما جا فيها وفي اهوالها واسبابها اجارنا الله منها

ذكر الله عز وجل النار في كتابه ووصفها واخبر بها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ونعتها
فقال عز من قايل كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الراس وقال وما
ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر اي مغيرة يقال لاحته الشمس ولوحته اذا
غيرته وقال وما ادريك ماهيه نار حاميه وقال لينبذن في الحطمة اي ليرمين فيها وما
ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة ذكر ابن المبارك عن خالد بن ابي عمران يسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افيدتهم انتهت ثم تعود
كما كانت ثم تستقبلهم ايضا فتطلع على فوادهم فهو كذلك ابدا فذلك قوله تعالى نار
الله الموقدة التي تطلع على الافيدة وقال واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت وقال
وسيصلون سعيرا وقال واعتدنا لهم عذاب السعير وقال والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وسياتي بيان هذا فاوعدها الكافرين وخوف الطغاة والمتمردين والعصاة من
الموحدين لينزجروا عما نهاهم فقال وقوله الحق واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين وقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الايه وقال ذلك الذي
يخوف الله به عباده والاي في هذا المعنى كثير باب ما جا ان النار
لما خلقت فزعت الملايكه حتى طارت افيدتها ابن المبارك قال حدثنا معمر عن محمد بن المنكدر
قال لما خلقت النار فزعت الملايكه وطارت افيدتها فلما خلق ادم عليه السلم سكن ذلك
عنهم وذهب ما كانوا يجدون وقال ميمون بن مهران لما خلق الله تعالى جهنم امرها فزفرت
زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا
رؤسكم اما علمتم اني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي
فقالوا ربنا لا نامنها حتى نرى اهلها وذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون
فالنار عذاب الله فلا ينبغي لاحد ان يعذب بها وقد جا النهي عن ذلك فقال لا تعذبوا
بعذاب الله باب ما جا في البكا عند ذكر النار والخوف منها ابو وهب
عن زيد بن اسلم قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اسرافيل فسلما على النبي
صلى الله عليه وسلم واذا اسرافيل منكس الطرف متغير اللون فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم يا جبريل ما لي ارى اسرافيل منكس الطرف متغير اللون قال لاحت له انفا حين هبط
لمحة من جهنم فذلك الذي ترى من كسر طرفه ابن المبارك قال اخبرنا محمد بن مطرف عن
الثقة ان فتى من الانصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك
في البيت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم في
البيت فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقه الفتى فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فلذ كبده وروي ان عيسى عليه السلم مر
باربعة الاف امراة متغيرات الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه
السلم ما الذي غير الوانكن معاشر النسوة قلن ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخلها
لا يذوق فيها بردا ولا شرابا ذكره الخرايطي في كتاب القبور وروي ان سلمان الفارسي لما
سمع قوله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلاثة ايام هاربا من الخوف لا يعقل
فجي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال له يا رسول الله نزلت هذه الايه قوله وان
جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان المتقين في
جنات وعيون ذكره الثعلبي وغيره باب ما جا فيمن سال الله الجنة
واستجار به من النار الترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سال الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار
اللهم اجره من النار وروى البيهقي عن ابي سعيد الخدري وعن جحيرة الاكبر عن ابي هريرة
ان احدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم حار القى الله سمعه
وبصره الى اهل السما واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم
اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي منك واني اشهدك
اني قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد القى الله سمعه وبصره الى اهل السما والارض
فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم
ان عبدا من عبادي استجار بي من زمهرير جهنم واني اشهدك اني قد اجرته فقالوا وما
زمهرير جهنم قال هو جب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض قال
الشيخ رحمه الله تقرر من الكتاب والسنه ان الاعمال الصالحه والاخلاص فيها مع الايمان
موصلة الى الجنان ومباعدة من النيران وذلك يكثر ايراده والقطع به مع الموافات

م صيام

على ذلك يعني عن ذكر ذلك ويكفيك الان من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد
الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا خرجه النسائي عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار
سبعين خريفا وخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين المشرق والمغرب ويروى
كما بين السما والارض هذا حديث غريب من حديث ابي امامه وخرج الطبراني سليمن بن احمد
حدثنا عمارة بن وثيمة المصري قال حدثنا وثيمة بن موسى بن الفرات قال حدثنا ادريس
ابن يحيى الخولاني عن رجاء بن ابي عطاء عن واهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى
يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام وفي كتاب
ابي داود عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن
الوضوء وعاد اخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفا قلت يا ابا حمزة وما الخريف
قال العام وفي الصحيح عن عدي بن حاتم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل لفظ مسلم باب
ما جاء في جهنم وان لها ادراك ولمن هي قال الله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فالنار دركات سبعة اي طبقات ومنازل وانما قال
ادراك ولم يقل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل درك ولكل ما تعالى درج
فيقول للجنه درج وللنار ادراك فالمنافقون في الدرك الاسفل من النار وهي الهاوية
لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من اذى المومنين ابن وهب قال حدثني ابن زيد
قال قال كعب الاحبار ان في النار كثيرا ما فتحت ابوابها مغلقة بعد ما جاء على جهنم
يوم منذ خلقها الله تعالى الا تستعيذ بالله من شر ما في تلك البئر مخافة اذا فتحت
تلك البئر ان يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه وهي الدرك
الاسفل من النار وذكر ابن المبارك حدثنا سفين عن مسلمه بن كهيل عن سلمه عن
ابن مسعود في قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت من

فائدة
المراد بالخريف
العام

فائدة
عند العرب يقال
لكل ما تسافل درك
ولكل ما تعالى درج

حديد تصمت عليهم في اسفل النار قال وانبانا ابرهيم ابو هرون الغنوي قال سمعت حطان
ابن عبد الله الرقاشي يقول سمعت عليا يقول هل تدرون كيف ابواب جهنم قال قلنا هي مثل
ابوابنا هذه قال لا هي هكذا بعضها فوق بعض قال علماؤنا واعلى الدركات جهنم وهي مختصة
بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي التي تخلى من اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم سقر ثم الهاوية ولقد يقال للدركات درجات لقوله
تعالى ولكل درجات مما عملوا ووقع في كتب الزهد والرقائق اسما هذه الطبقات
واسما اهلها من اهل الاديان على ترتيب لم يرد في الصحيح قال الضحاك في الدرك الاعلى
المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابيون وفي الخامس
المجوس وفي السادس مشركوا العرب وفي السابع المنافقون وقال معاذ بن جبل وذكر العلما
من اذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك في اول درك من النار ومن العلما من ياخذ علمه
باخذ السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلما من يخزن علمه فذلك في الدرك
الثالث من النار ومن العلما من يتخير الكلام والعلم لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له
موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلما من يتعلم كلام اليهود والنصارى
واحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلما من نصب نفسه
للفتيا فيقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا والله لا يحب المتكلفين
فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة وعقلا فذلك في الدرك
السابع من النار وذكره غير واحد من العلما ومثله لا يكون رايا وانما يدرك توقيفا
ثم من هذه الاسما ما هو اسم علم من النار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر ولظى وسموم فهذه
اعلام وليست لباب دون باب فاعلمه وفي التنزيل ووقانا عذاب السموم يريد النار
بجملتها كما ذكرنا اجارنا الله منها امين باب ما جاء ان جهنم تسجر كل يوم
وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة ابو نعيم قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا سليم
ابن اسحق القشيري قال حدثنا علي بن يحيى قال حدثنا سوار بن عبد العزيز عن النعمان
ابن المنذر عن مكحول عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم تسجر
كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة فانها لا تسجر فيه ولا تفتح ابوابها غريب من
حديث عبد الله ومكحول لم يكتبه الا من حديث النعمان قال الشيخ رحمه الله ولهذا

المعنى والله اعلم كانت النافله جايزه يوم الجمعه عند قايم الظهيره دون غيرها من الايام والله
اعلم **باب في قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم**
قال الله تعالى في محكم الكتاب لها سبعه ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقال حتى
اذا جاوها فتحت ابوابها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعه
ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال امة محمد صلى الله عليه وسلم خرجه الامامان
الترمذيان ابو عبد الله الترمذي وابو عيسى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من
حديث مالك بن مغول قال الشيخ رحمه الله مالك بن مغول ابو عبد الله البجلي الكوفي
امام ثقه خرج له البخاري ومسلم والايمه وقال ابي بن كعب لجهنم سبعه ابواب باب
منها للحروريه وذكر ابو نعيم الحافظ عن عطا الخراساني قال ان لجهنم سبعه ابواب
اشدها غما وكربا وحرا وانتنها ريحا للزناة الذين ركبوا بعد العلم وروي سلام الطويل
عن ابي سفين عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لها سبعه ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم قال جزء اشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله
وجزء اثروا شهواتهم على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله وجزء صيروا رغبتهم بحظهم
من الله وجزء عتوا على الله الحليمي ابو عبد الله عن الحسن بن الحسين في كتاب منهاج الدين له
قال فان كان ثابتا فالمشركون بالله هم الثنويه والشاكون هم الذين لا يدرون ان لهم
الها او لا اله لهم او يشكون في شريعته انها من عنده ام لا والغافلون عن الله هم الذين
يجحدونه اصلا فلا يثبتونه وهم الدهريه والموثرون شهواتهم على الله المنهمكون في المعاصي
لتكذيبهم رسل الله وامره ونهيه والشافون غيظهم بغضب الله هم القاتلون انبيا الله
وساير الداعين له المعذبون من ينصح لهم او يذهب غير مذهبهم والمصيرون رغبتهم
بحظهم من الله هم المنكرون بالبعث والحساب فهم يعبدون اي يرغبون فيه لهم
جميع حظهم من الله والعاتون على الله الذين لا يبالون بان يكون ما هم فيه حقا او باطلا
فلا يتفكرون ولا يعتبرون ولا يستدلون والله اعلم بما اراد رسوله صلى الله عليه
وسلم ان كان الحديث ثابتا وقال بلال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في مسجد المدينه
وحده فمرت به اعرابيه فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايه
لها سبعه ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابيه مغشيا عليها وسمع

النبي صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها حتى افاقت وجلست فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا هذه ما لك فقالت اهذا شي من كتاب الله او شي تقوله من تلقا نفسك
فقال يا اعرابيه بل هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من اعضاي يعذب على كل باب
منها قال يا اعرابيه بل لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب اهل كل باب على قدر اعمالهم فقالت
والله اني امراة مسكينه ما لي مال وما لي الا سبعه اعبد اشهدك يا رسول الله ان كل عبد منهم
عن كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله فاتاه جبريل فقال يا رسول الله بشر الاعرابيه ان
الله قد حرم عليها ابواب جهنم كلها وفتح لها ابواب الجنه كلها **باب منه**
في بعد ابواب جهنم بعضها من بعض وما اعد الله فيها من العذاب روي عن بعض
اهل العلم في قول الله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال من الكفار والمنافقين والشياطين
بين الباب والباب خمس ماية عام الاول يسمى جهنم لانه يتجهم في وجوه الرجال والنسا فياكل
لحومهم وهو اهون عذابا من غيره والباب الثاني يقال له لظى نزاعة للشوى يقول اكلة
اليدين والرجلين تدعو من ادبر عن التوحيد وتولى عما جا به محمد صلى الله عليه وسلم
والباب الثالث يقال له سقر وانما سمي سقر لانه ياكل لحوم الرجال والنسا لا يبقى لحما على عظم
والباب الرابع يقال له الحطمة قال الله تعالى وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة تحطم
العظام وتحرق الافيدة قال الله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر التي تطلع
على الافيدة تاخذ النار من قدميه وتطلع الى فواده وترمي بشرر كالقصر كما قال الله تعالى
انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر يعني سودا فتطلع الشرر الى السما ثم تنزل
فتحرق جلودهم وايديهم وابدانهم فيبكون الدمع حتى ينفد ثم يبكون الدما حتى ينفد ثم
يبكون القيح حتى لو ان السفن ارسلت لجرت فيما خرج من اعينهم والباب الخامس
يقال له الجحيم وانما سمي الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحده اعظم من الدنيا والباب السادس
يقال له السعير وانما سمي السعير لانه يسعر لم يطفا منذ خلق فيه ثلثمايه قصر في كل
قصر ثلثمايه بيت في كل بيت ثلثمايه لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود
والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس في النار عذاب اشد منه اذا
فتح الجب حزن اهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاويه من وقع فيه لم
يخرج منه ابدا وفيه بير الهباب وذلك قوله تعالى سارهقه صعودا وهو جبل من نار يوضع اعدا

م
ابواب جهنم
م
سقر
م
م هاويه

عن ابن عباس جبر جهنم

الله على وجوههم على ذلك الجبل مغلولة ايديهم الى اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم
والزبانيه وقوف على رؤوسهم بايديهم مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة ضربه
سمع صوتها الثقلان ابواب النار حديد فرشها الشوك غشاوتها الظلمه ارضها نحاس
ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فهي
سودا مدلهمة مظلمة قد مزجت بغضب الله ذكره القتبي في كتاب عيون الاخبار وذكر
عن ابن عباس ان جهنم سوداء مظلمه لا ضوء لها ولا لهب وهي كما قال الله تعالى لها سبعه
ابواب على كل باب سبعون الف جبل في كل جبل سبعون الف شعب من نار في كل شعب
سبعون الف شق من نار في كل شق سبعون الف واد من نار في كل واد سبعون الف
قصر من نار في كل قصر سبعون الف بيت من نار في كل بيت سبعون الف حيه
وسبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون الف ذنب لكل ذنب سبعون الف فقار
لكل فقار سبعون الف قلة من سم فاذا كان يوم القيامه كشف عنها الغطا فيطير
منها سرادق على يمين الثقلين واخر عن شمالهم وسرادق امامهم وسرادق من فوقهم
واخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادي رب سلم سلم
وقال وهب بن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنه كل باب اشد حرا من الذي
فوقه بسبعين ضعفا وقال لجهنم سبعه ابواب لكل باب منها سبعون واديا قعر
كل واد منها سبعون عاما لكل واد منها سبعون الف شعب في كل شعب منها سبعون
الف مغارة في جوف كل مغارة سبعون الف شق قعر كل شق منها مسيرة سبعين
عاما في جوف كل شق منها سبعون الف ثعبان في شدق كل ثعبان منها سبعون
الف عقرب لكل عقرب منها سبعون الف فقارة في كل فقارة منها قلة سم لا ينتهي
الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله ذكره ابن وهب في كتاب الاهوال ومثله
لا يقال من جهة الراي فهو موقوف لانه اخبار بغيب وبالله التوفيق وهو اعلم بالصواب

باب ما جا في عظم جهنم وازمتها وكثرة ملايكتها وفي عظم خلقهم

وتفلتها من ايديهم وفي منع النبي صلى الله عليه وسلم اياها وردها عن اهل الموقف مسلم
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامه

ه

زمام جهنم

لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وذكر ابن وهب قال حدثني زيد
ابن اسلم قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فناجاه ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم منكس
الطرف فارسلوا الى علي فقالوا يا ابا الحسن ما زال النبي صلى الله عليه وسلم محزونا منذ
خرج عنه جبريل فاتاه علي فوضع يده على عضده من خلفه وقبل بين كتفيه وقال ما
هذا الذي نراه بك يا رسول الله قال يا ابا الحسن اتاني جبريل فقال لي كلا اذا دكت
الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وجيء بها تقاد
بسبعين الف زمام كل زمام يقوده سبعون الف ملك فبينما هم كذلك اذ شردت
عليهم شردة انفلتت من ايديهم فلولا انهم ادركوها لاحرقت من في الجمع فاخذوها
وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة انهم ياتون بها تمشي على اربع قوايم وتقاد
بسبعين الف زمام في كل زمام سبعون الف حلقه لو جمع حديد الدنيا ما عدل منها حلقه
واحدة على كل حلقه سبعون الف زباني لو امر زباني منهم ان يدك الجبال لدكها
وان يهد الارض لهدها وانها اذا انفلتت من ايديهم لم يقدروا على امساكها لعظم شانها
فيجثوا كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين ويتعلق ابرهيم وموسى وعيسى بالعرش
هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا قد نسي مريم عليهم السلام وجعل كل واحد
منهم يقول نفسي نفسي لا اسالك اليوم غيرها قال وهو الاصح عندي ومحمد صلى الله عليه وسلم
يقول امتي امتي سلمها ونجها يا رب وليس في الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى وترى
كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وعند تفلتها تكبو من الحنق والغيظ وهو قوله
تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها فيقوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وياخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى ياتيك افواجك
فتقول خل سبيلي فانك يا محمد حرام علي فينادي مناد من سرادقات العرش اسمعي منه
واطيعي له ثم تجذب وتجعل على شمال العرش ويتحدث اهل الموقف بجذبها فيخف
وجلهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهناك ينصب الميزان على
ما تقدم فصل هذا ابين لك مما قلناه ان جهنم اسم علم لجميع النار
ومعنى يؤتى بها يجاء بها من المحل الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار بارض المحشر حتى
لا يبقى للجنه طريق الا الصراط كما تقدم والزمام ما يزم به الشيء اي يشد ويربط

وهذه الازمه التي يساق بها جهنم تمنع من خروجها على ارض المحشر ولا يخرج منها الا اعناق
التي امرت باخذ من شا الله اخذه على ما تقدم ويأتي وملايكتها كما وصفهم الله غلاظ شداد
وقد ذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في خزنه جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب وقال بن عباس ما بين
منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيقع بتلك الضربه
سبعون الف انسان في قعر جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد روساهم
على ما ياتي واما جملتهم فالعبارة عنهم كما قال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو

فصل

قال العلماء انما خص النبي صلى الله عليه وسلم برؤيتها وقمعها وكفها
عن اهل المحشر دون غيره من الانبيا صلوات الله عليهم لانه راها في مسراه وعرضت
عليه في صلوته حسبما ثبت في الصحيح قالوا وفي ذلك ثمان فوايد الاولى
ان الكفار لما كانوا يستهزئون به ويكذبون قوله ويؤذونه اشد الاذى اراه الله تعالى
النار التي اعدها للمستخفين به وبامره تطييبا لقلبه وتسكينا لفواده الثانيه
الاشارة في ذلك الى ان من طيب قلبه في شان اعدايه بالاهانه والانتقام فاولى ان يطيب
قلبه في شان اوليايه واحبابه بالتحيه والشفاعة والاكرام الثالثه يحتمل انه عرضها عليه
ليعلم منة الله تعالى عليه حين انقذهم منها ببركته وشفاعته الرابعه ويحتمل انه عرضها
عليه ليكون في القيمه اذا قال نفسي نفسي يقول نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم
امتي امتي وذلك حين تسجر جهنم ولذلك حين تسجر جهنم امر الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم فقال جل من قايل يوم لا يخزي الله النبي قال الحافظ ابو الخطاب والحكمه في
ذلك انه يفزع الى شفاعه امته ولو لم يؤمنه لكان مشغولا بنفسه الخامسه
ان ساير الانبياء لم يروا قبل يوم القيامة شيا منها فاذا راوها جزعوا وكفت السنتهم
عن الخطبه والشفاعه من هولها وشغلتهم انفسهم عن اممهم فاما نبينا وشفيعنا
محمد صلى الله عليه وسلم فقد راى جميع ذلك فلا يفزع منه مثل ما فزعوا ليقدر على
الخطبه وهو المقام المحمود الذي وعده ربه تبارك وتعالى في القران وثبت في الصحيح عنه
السادسه فيه دليل فقهي على ان الجنه والنار قد خلقتا خلافا للمعتزله المنكرين
خلقهما وهو يجري على ظاهر القران وفي قوله تعالى اعدت للمتقين اعدت للكافرين

والاعداد دليل على الخلق والايجاد السابعه ويحتمل انه اراه اياها ليعلم خسة الدنيا في جنب
ما اراه فيكون في الدنيا ازهد وعلى شدايدها اصبر حتى يؤديه الى الجنه فقد قيل حبذا
محنه تؤدي صاحبها الى الرخاء وبؤسا لنعمة تؤدي صاحبها الى البلاء الثامنه ويحتمل ان
الله سبحانه اراد ان يكون لاحد كرامة الا يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها ولما كان
لادريس كرامة الدخول الى الجنه قبل يوم القيامه اراد سبحانه وتعالى ان يكون ذلك
ايضا لصفيه ونجيبه وحبيبه وامينه على وحيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم
وبجل ووقر قال جميعه الحافظ ابو الخطاب بن دحيه رضي الله عنه في كتاب الابتهاج في
احاديث المعراج

باب منه في كلام جهنم وذكر اجوازها

وانه لا يجوزها الا من عنده جواز روى ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن
مالك قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الايه يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون الناس يوم القيمه قال يا
محمد يكونوا على ارض بيضا لم يعمل عليها ذنب وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال النبي صلى
الله عليه وسلم ما العهن المنفوش قال الصوف قال تذوب الجبال من مخافه جهنم يا محمد
انه ليجاء بجهنم يوم القيامه تزف زفا عليها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول لها يا جهنم تكلمي فيقول جهنم لا اله الا الله
وعزتك وعظمتك لانتقمن اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا يجوزني الا من عنده
جواز قال يقول نبي الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الجواز يوم القيامه قال البشر ابشر
الا من يشهد ان لا اله الا الله جاز جسر جهنم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي الهم امتي قول لا اله الا الله وخرج ابو محمد عبد الغني الحافظ من حديث سليمان بن
عمر وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله
الناس في صعيد واحد يوم القيامه اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها
وهي تقول وعزة ربي ليخلين بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون
من ازواجك فتقول كل متكبر جبار

باب ما جاء

ان التسعه عشر خزنه جهنم قال الله تعالى عليها تسعه عشر ابن المبارك قال
انبانا حماد بن سلمة عن الازرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي العوام

تقرا هذه الايه وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعه عشر فقال
ما تسعه عشر تسعه عشر الف ملك او تسعه عشر ملكا قال قلت تسعه عشر
ملكا قال واني تعلم ذلك قلت لقول الله عز وجل وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
قال صدقت هم تسعه عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان فيضرب
الضربه فيهوي بها سبعين الفا **وخرج الترمذي** عن جابر بن عبد الله قال قال ناس من
اليهود لاناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم نبيكم عدد خزنه جهنم قالوا لا ندري
حتى نسله فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب اصحابك اليوم فقال
وبما ذا غلبوا قال سالهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنه جهنم قال فما ذا قالوا قالوا لا
ندري حتى نسال نبينا قال افغلب قوم سيلوا عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسل
نبينا لكنهم سالوا انبيهم فقالوا ارنا الله جهرة علي باعداء الله اني سايلهم عن تربه
الجنه وهي الدرمك فلما دخلوا قال يا با القاسم كم عدد خزنه جهنم قال هكذا وهكذا
في مرة عشره وفي مرة تسعه قالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تربه الجنه
فسكتوا ثم قالوا اخبرنا يا با القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرمك
قال ابو عيسى هذا حديث انما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد عن الشعبي عن جابر

باب ما جا في سعة جهنم وعظم سرادقها وبيان قوله تعالى

واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها **ابن المبارك** انبانا عنبسه بن سعيد عن حبيب عن ابي عمرة عن مجاهد
قال قال بن عباس اتدري ما سعة جهنم قال قلت لا قال اجل والله ما تدري ان بين
شحمه اذن احدهم وبين عاتقه مسيره سبعين خريفا تجري فيها اوديه القيح والدم
قلت انهار قال لا بل اوديه ثم قال تدري ما سعه جهنم قلت لا قال اجل والله ما
تدري حدثتني عائشه انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيامه قلت فاين الناس يوميذ قال على جسر جهنم خرجه الترمذي
وصححه وقد تقدم **وعن** ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسرادق
النار اربع جدر كثف كل جدار مسيره اربعين سنه ذكره بن المبارك وخرجه الترمذي ايضا
وسياتي **ابن المبارك** قال انبانا محمد بن بشار عن قتادة واذا القوا منها مكانا ضيقا

مقرنين

مقرنين قال ذكر لنا ان عبد الله كان يقول ان جهنم اضيق على الكافر من ضيق الزج على الرمح
وذكره الثعلبي والقشيري عن بن عباس **باب ما جا ان جهنم في**
الارض وان البحر طبقها روى عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يركب البحر الا
رجل غازيا او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا ذكره ابو عمر وضعفه **وقال** عبد الله بن عمر لا يتوضى
من البحر لانه طبق جهنم ضعفه ابو عمر ايضا وذكره في تفسير سوره ق عن وهب بن منبه قال
اشرف ذو القرنين على جبل ق فراي تحته جبالا صغارا فقال له ما انت قال انا ق قال فما
هذه الجبال حولك قال هي من عروقي ما من مدينه الا وفيها عرق من عروقي فاذا اراد الله ان
يزلزل مدينه امرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال له يا ق اخبرني بشي
من عظمه الله قال ان شان ربنا لعظيم وان وراي ارضا مسيره خمس مايه عام في خمس مايه
عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا هي لاحترقت من حر جهنم وذكر الخبر **قال الشيخ**
رحمه الله فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض والله اعلم بموضعها واين هي في الارض

باب في قوله تعالى واذا البحار سجرت وما جا ان الشمس والقمر يقذفان في النار



وذكر بن وهب
قال بن عباس في قوله تعالى واذا البحار سجرت قال اوقدت فصارت نارا
عن عطاء بن يسار انه تلا هذه الايه وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامه ثم يقذفان
في النار فيكون نار الله الكبرى **وروي** عن كعب الاحبار انه يجا بالشمس والقمر كانهما
ثوران عقيران فيقذفان في النار **وخرج** ابو داود الطيالسي في مسنده عن يزيد الرقاشي
عن انس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار **فصل**
قال الشيخ رحمه الله كذا الروايه ثوران بالثا المثلثه وانما يجمعان في جهنم لانهما قد عبدا
من دون الله ولا تكون النار عذابا لهما لانهما جماد وانما يفعل ذلك بهما زيادة في تبكيت
الكافرين وخزيهم هكذا قال بعض اهل العلم **وقال** ابن قتيبة صاحب خلع النعلين اعلم
ان الشمس والقمر ثوران في نار جهنم على شبه هذا التكوين فنهار سعير وليل زمهرير
والدار دار قايمه لا فرق بينها وبين هذه في حركه التسيار والتدوار ومدار فلكي
الليل والنهار الا ان تلك خاليه من رحمة الله ومع هذه رحمه واحد من رحمة الله
وعن الشمس والقمر يكون سواد النار ولهب ظاهر النار وهما من اشد الغضب لله
تعالى بما عايناه من عصيان العاصين وفسق الفاسقين اذ لا يكاد يغيب عنهما اين

ولا يخفى عنهما خافيه غير انه لا يبصر احد الا بنورهما ولا يدرك الا بضوئهما ولو كانا
خلف حجاب من الغيب الليلي او وراء ستر من الغيم الفوقي فان الضوالباقي على البسيطه
في ظل الارض ضوهما والنور نورهما ومعما هما عليه من الغضب لله تعالى فانه لم يستند
غضبهما الا من حيث نزع لجام الرحمة منهما او قبض صبا اللين والرافه منهما ولذلك عن
كل ظاهر من الحيوم الدنيا في قبض الرحمه المستودة من هذه الدار الى دار الحيوان والانوار
وقال صلى الله عليه وسلم ان لله مايه رحمة انزل منها رحمة واحدة الى الارض فبها تتعاطف
البهايم وتتراحم الخلق وتتواصل الارحام فاذا كان يوم القيمه قبض الله هذه الرحمه وردها الى
التسعه والتسعين واكملها مايه كما كانت ثم جعل المايه كلها رحمة للمومنين وخلت دار العذاب
ومن فيها من الفاسقين من رحمة رب العالمين فبزوال هذه الرحمه زال ما كان به القمر من
رطوبه وانوار ولم يبق الا الظلمه ونمهس برد وبز والها زال ما كان بالشمس من صح واشراق
ولم يبق الا فرط سواد واحراق وبما كانا به قبل من الصفه الرحمانيه كان امهالهما للعاصين
وابقاهما على القوم الفاسقين وهي زمام الامساك ولجام المنع عن التدمير والاهلاك وهي
سنة الله في الابقاء الى الاوقات والامهال الى الاجال الا ان يشا غير ذلك فلا راد لامره
ولا معقب لحكمه لا اله الا هو سبحانه قال الشيخ رحمه الله وقد روي عكرمه عن ابن عباس
وكعب الاحبار في قوله وقال هذه يهوديه يريد ادخالها في الاسلام والله اكرم واجل ان
يعذب على طاعته المشار الى قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دؤوبهما في طاعته
فكيف يعذب عبدين اثنى الله عليهما انهما دائبان في طاعته ثم حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى لما ابرم خلقه إحكاما ولم يبق غير ادم خلق شمسا وقمرا من نور
عرشه الحديث وفي اخره فاذا قامت الساعة وقضى الله في اهل الدارين وميز اهل الجنه
والنار ولم يدخلوها بعد ان يدعوا الله عز وجل بالشمس والقمر يجا بهما اسودين مكورين
قد وقعا في الزلازل لان فرايصهما ترعد من اهوال ذلك اليوم ذلك من مخافة الرحمن
تعالى فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى فيقولان يا الهنا قد علمت طاعتنا لك
وسرعتنا للمضي في امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعباده المشركين ايانا فيقول الرب
تعالى صدقتما اني قد قضيت على نفسي ان ابدا واعيد اني معيدكما الى ما بداتكما منه
فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا

اليه فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش
فذلك قوله تعالى يبدي ويعيد ذكره الثعلبي في كتاب العرايس باب ما جاء
في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها اجارنا الله منها الترمذي عن ابي هريره رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة
حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمه قال ابو عيسى وحديث
ابي هريره في هذا موقوف اصح ولا اعلم احدا رفعه غير يحيى بن ابي بكر عن شريك ابن المبارك
عن ابي هريره قال ان النار اوقدت الف سنه فابيضت ثم اوقدت الف سنه فاحمرت ثم
اوقدت الف سنة فاسودت فهي سودا كسواد الليل مالك عن عمه ابي سهيل ابن مالك
عن ابيه عن ابي هريره انه قال تروها حمرا كناركم لهي اشد سوادا من القار والقار الزفت
ابن المبارك قال اخبرنا سفين عن سلمان عن ابي ظبيان عن سلمان قال النار سودا لا يضي
لهبها ولا يخبوا جمرها ثم قرا كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي
توقدون جزء من سبعين جزا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله وان كانت لكافية قال فانها
فضلت بتسعه وستين جزا من نار جهنم وزاده كلها مثل حرها ابن ماجه عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم جز من سبعين جزا من نار جهنم ولولا
انها اطفيت مرتين بالما ما استمتعتم بها وانها لتدعو الله ان لا يعيدها فيها خرجه سفين بن
عيينه من حديث ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جز من
سبعين جزا من نار جهنم ولولا انها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد فيها منفعه وفي
خبر اخر عن ابن عباس وهذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع
بها ذكره ابو عمر رحمه الله قال عبد الله بن مسعود ناركم هذه جز من سبعين جزا من
نار جهنم ولولا انها ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم بشي منها وسيل ابن عباس
عن نار الدنيا مم خلقت فقال من نار جهنم غير انها طفيت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك
ما قربت لانها من نار جهنم مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوتى يوم القيامه بانعم اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن
ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي نعيم قط

ويؤتى باشد الناس بؤسًا في الدنيا من اهل الجنه فيصبغ صبغةً في الجنه فيقال له يا ابن ادم
هل رايت بؤسًا قط هل مر بك شده قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا
رايت شده قط اخرجه ابن ماجه ايضا عن محمد بن اسحق عن حميد الطويل عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامه بانعم اهل الدنيا من الكفار فيقال
اغمسوه في النار غمسه فيغمس فيها ثم يخرج فيقال اي فلان هل اصابك نعيم قط فيقول لا
ما اصابني نعيم قط ويؤتى باشد المومنين ضرًا وبلاءً فيقال اغمسوه في الجنه فيغمس فيها
غمسةً فيقال له اي فلان هل اصابك ضر قط او بلاء فيقول لا ما اصابني ضر قط ولا بلاء
وروى ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان جهنميًا من اهل جهنم اخرج كفه الى اهل الدنيا حتى يبصروها لاحرقت
الدنيا من حرها ولو ان خازنًا من خزنه جهنم خرج الى اهل الدنيا حتى يبصروه لمات من
غضب الله تعالى عليه وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق
وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شده حرها يا قوم
هل لكم بهذا قرار او لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله اهون عليكم من هذا فاطيعوه
وخرج البزار في مسنده عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في
المسجد مايه الف او يزيدون ثم تنفس من اهل النار رجل لاحرقهم نفسه فصل
قوله ناركم هذه التي يوقد ابن ادم جزء من سبعين جزا من نار جهنم يعني انه لو جمع كل ما في الوجود من
النار التي يوقدها ابن ادم لكان جزا من اجزاء جهنم المذكوره وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا فوقد
كله حتى صار نارًا لكان الجزء الواحد من اجزا نار جهنم الذي هو جزء من سبعين جزوًا اشد
من حر نار الدنيا كما بينه في اخر الحديث وقوله وان كانت لكافيه ان هاهنا مخففة من
الثقيلة عند البصريين نظيره وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله اي انها كافيه
فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بانها كما فضلت عليها في المقدار والعدد بتسعة وستين
فضلت عليها ايضا في شده الحر بتسعه وستين ضعفًا باب منه
وما جاء في شكوى النار وكلامها وبعد قعرها واهوالها وقدر الحجر الذي رمي به
فيها اجارنا الله منها ومن اهوالها روى الايمه عن ابي هريره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضًا فجعل لها

نفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها
وشده ما تجدون من الحر من سمومها اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريره قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبةً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا فهو
يهوي في النار الان حتى انتهى الى قعرها خرجه مسلم الوجبه الهده وهي صوت وقع الشي
الثقيل الترمذي من حديث الحسن قال قال عتبه بن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر
البصره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الصخره العظيمه لتلقى من شفير جهنم فتهوي
فيها سبعين خريفًا وما تفضي الى قرارها قال وكان ابن عمر يقول اكثروا ذكر النار فان
حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد قال ابو عيسى لا نعرف للحسن سماعًا
من عتبه بن غزوان وانما قدم عتبه بن غزوان البصره في زمن عمر وولد الحسن لسنتين
بقيتا من خلافه عمر ابن المبارك انبانا يونس بن يزيد عن الزهري قال بلغنا ان معاذ
ابن جبل كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان ما بين
شفه النار وقعرها لصخره زنه سبع خلفات بشحومهن ولحومهن واولادهن تهوي من شفه
النار قبل ان تبلغ قعرها سبعين خريفًا انبانا هشيم بن بشير قال اخبرني زفر
حدثنا ابو مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة يقول ان ما بين شفير جهنم مسيره سبعين
خريفًا من حجر يهوي او قال من صخره تهوي عظمها كعشر عشروات عظام سمان فقال
له مولى لعبد الرحمن بن خالد هل تحت ذلك شي يا ابا امامه قال نعم غي واثام مسلم
عن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبه بن غزوان وكان اميرًا على البصره فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذا منها الى ادبار ولم يبق منها
الا صبابه كصبابه الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها
فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه ذكر لنا ان الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين
عامًا لا يدرك لها قعرًا والله لتملان افعجبتم الحديث وسياتي تمامه في ابواب الجنه
ان شا الله وقال كعب لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه
حتى يسيل من حرها وان جهنم لتزفر زفره لا يبقى ملك مقرب ولا نبي الا خر جاثيًا
على ركبتيه ويقول نفسي نفسي فصل قوله اشتكت النار شكواها بان اكل

بعضها بعضاً محمول على الحقيقه لا على المجاز اذ لا احاله في ذلك وليس من شرط الكلام عند اهل
السنه في القيام بالجسم الا الحياه فاما البنيه واللسان والبله فليس من شرطه وليس يخارج
في الشكوى الى اكثر من وجود الكلام واما الاحتجاج في قوله عليه السلام احتجت النار والجنه
فلا بد فيه من العلم والتفطن للحجه وقيل ان ذلك مجاز عبّر عنه بلسان الحال كما قال
عنتره ❊ فازور من وقع القنا بلبانه ❊ وشكى الي بعبرة وتحمحم ❊
وقال اخر ❊ شكى الي جملي طول السرى ❊ شكوى جميلا فكلانا مبتلا ❊
والاول اصح اذ لا استحاله في ذلك وقد قال وهو اصدق القايلين ان الحكم الا لله يقضي الحق
وهو خير الفاصلين وقال كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر عن الايمان وتولى
اي اعرض عن اتباع الحق وجمع يعني المال فاوعى جعله في الوعاء اي كنزه ولم ينفقه في طاعه
الله قال ابن عباس تدعوا النار المنافق والكافر بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطاير
الحب قال الشيخ رحمه الله قول بن عباس هذا قد جا معناه مرفوعا وهو يدل على ان
المراد الشكوى والحجه الحقيقه ذكر بن رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب
علي متعمدا فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم الله
يقول اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان
تبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها اخر فلهو ابصر بهم من الطير
بحب السمسم فيلتقطهم وفي روايه اخري فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطاير
حب السمسم صححه ابن العربي في مسنده وقال اي يفصلهم عن الخلق في المعرفه كما يفصل الطاير
حب السمسم من التربه وخرج الترمذي عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج عنق من النار يوم القيامه له عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني
وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها اخر وبالمصورين وفي الباب
عن ابي سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وذكر بن وهب قال حدثني العلاف
ابن خالد في قول الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم قال يقال يوتي بجهنم يوم القيامه ياكل
بعضها بعضا يقودها سبعون الف ملك فاذا رات الناس وذلك قول الله عز وجل اذا
راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاذا راتهم زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا
صديق الا نزل لركبتيه يقول رب نفسي نفسي ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

عينان

امتي امتي وكان بعض الوعاظ يقول خازن النار مالك للمجترى على النار الك طاقه لسطوة
مالك انه اذا غضب على النار زجرها زجرة تاكل بعضها بعضا باب ما جا في
مقامع اهل النار وسلاسلهم واغلالهم وانكالهم قال الله تعالى ولهم مقامع من
حديد وقال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم وقال في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال ان لدينا انكالا الايه وروي عن الحسن انه قال ما
في جهنم من وادي ولا مغاره ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه
وروي عن بن مسعود وسيا بي الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمه ارسلت من السما
الى الارض وهي مسيره خمس ماية سنه لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من
راس السلسله لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال
هذا حديث اسناده صحيح وفي الخبر ان الله ينشي لاهل النار سحابة فاذا راوها ذكروا
سحاب الدنيا فتناديهم يا اهل النار ما تشتهون فيقولون نشتهي الماء البارد فتمطرهم
اغلالا تزاد في اغلالهم وسلاسل تزاد في سلاسلهم وروي محمد بن المنكدر لو جمع حديد
الدنيا كله ما خلى منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق السلسله التي لجهنم الذي ذكر الله في
كتابه فقال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ذكره ابو نعيم وقال ابن المبارك
انبانا سفين عن بشر بن دغلوق انه سمع نوفلا يقول في قوله تعالى في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه قال كل ذراع سبعون باعا وكل باع ابعد ما بينك وبين مكه
وهو يوميذ في مسجد الكوفه انبانا بكار ابن عبد الله انه سمع بن ابي مليكه يحدث بن
كعب قال ان حلقه من السلسلة التي قال الله ذرعها سبعون ذراعا ان حلقة منها مثل جميع
حديد الدنيا سمعت سفين في قوله تعالى فاسلكوه قال بلغنا انها تدخل في دبره حتى
تخرج من فيه وقال ابن زيد ويقال ما ما في يوم القيامه على اهل النار الا ورحمه من الله
تطلع طايفة منهم فتخرجهم ويقال ان الحلقه من غل اهل جهنم لو القيت على اعظم جبل في الدنيا
لهدته وروي عن طاوس ان الله عز وجل خلق ملكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار
فما من اهل النار معذب الا والملك يعذبه في اصبع من اصابعه فوالله لو وضع الملك
اصبعا من اصابعه على السما لاذابها ذكره القتيبي في عيون الاخبار ❊ والله اعلم بالصواب

باب منه وما جآء في كيفية دخول اهل النار النار ذكر ابن وهب
قال وحدثنا عبد الرحمن بن زيد قال تلقاهم جهنم يوم القيامه بشرر كالنجوم فيولوا
هاربين فيقول الجبار تبارك وتعالى ردوهم عليها فيردوهم فذلك قوله تعالى يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم اي مانع يمنعكم ويلقاهم وهجها قبل ان يدخلوها فتدر
حدقهم فيدخلونها عميا مغلولين في الاغلال ايديهم وارجلهم ورقابهم قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب قال
ابن زيد ولهم مقامع من حديد يقمعون بها هولاء قال فاذا قال الله عز وجل للملايكه خذوه
فيأخذوه كذا كذا الف ملك ولا يضعون ايديهم على شي من عظامه الا صارت تحت ايديهم
رفاتا العظام واللحم نصير رفاتا قال فيجمع ايديهم وارجلهم ورقابهم في الحديد قال فيلقون
في النار مصفودين قال فليس لهم شي يتقون به الا الوجوه وهم مصفودون قد
ذهبت الابصار فهم عمي وقرا قوله عز وجل افمن يتقي بوجهه سوء العذاب الى اخر الايه
فاذا القوا بها ذوا يبلغون قعرها تلقاهم لهبا فيرد هم الى علاها حتى اذا كادوا يخرجون
تلقتهم الملايكه بمقامع من حديد فيضربوهم بها فجا امر يغلب اللهب فهو ذا كلهم
مسا فلين هكذا وقرا قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وهم كما قال
الله تعالى عاملة ناصبه تصلى نارا حامية والانكال القيود عن مجاهد وعن الحسن واحدها
نكل وسميت القيود انكالا لانه ينكل بها اي يمنع قال الهروي والاصفاد هي
الانكال ونقال القيود باب في رفع اللهب لاهل النار حتى يشرفون على اهل الجنه
يروي ان لهب النار يرفع اهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم اشرفوا على اهل
الجنه وبينهم حجاب فينادي اصحاب الجنه اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان لعنه الله على الظالمين وينادي
اصحاب النار اصحاب الجنه حين يروا الانهار تطرد بينهم ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملايكه العذاب بمقامع
من حديد الى قعر النار قال بعض المفسرين وهو معنى قول الله تعالى كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ه
ذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبه له قال ولعلك تقول كيف يرى اهل الجنه

ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار

م

اهل النار واهل النار اهل الجنه او كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من المسافه وغلظ
الحجاب فيقال لك لا تقل هذا فان الله عز وجل يقوي اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم بعضا
ويسمع بعضهم بعضا وهذا قريب من القدره جدا باب ما جاء ان في جهنم
جبالا وخنادق واوديه وبحارا وصهاريج وحياضا وابارا وجبابا وتنانير
وسجونا وبيوتا وجسورا وقصورا وارحا ونواعير وعقارب وحيات اجارنا الله منها وفي
وعيد من شرب المسكر وغيره الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك ابدا
قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث ابن لهيعه وقد تقدم من
حديث انس ان من مات سكرانا فانه يبعث يوم القيامه سكرانا الى خندق في وسط
جهنم يسمى السكران واختلف العلما في ما ويل في قوله فويل فذكر ابن المبارك اخبرنا رشدين بن
سعد عن عمرو بن الحارث انه حدثه عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان
يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك
قال واخبرنا سعيد بن ابي ايوب عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من حره قال وانبانا سفين
عن زياد بن فياض عن ابن عباس انه قال الويل مسيل في اصل جهنم وذكر ابن عطيه في
تفسيره عن ابي عياض ان الويل صهريج في جهنم من صديد اهل النار قال وحكى الزهراوي
عن اخرين انه باب من ابواب جهنم وقال ابو سعيد الخدري انه واد بين جبلين يهوي
فيه الهاوي اربعين خريفا ذكره ابن عطيه وقد تقدم رفعه وخرج الترمذي ايضا مرفوعا
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين
خريفا قبل ان يبلغ قعره قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث ابن
لهيعه وقال ابن زيد في قوله تعالى وظل من يحموم اليحموم جبل في جهنم يستغيث
الى ظله اهل النار لا بارد بل حار لانه من دخان سعير جهنم ولا كريم عذب عن الضحاك
وقال سعيد بن المسيب ولا حسن منظره وذكر ابن وهب عن مجاهد في قوله تعالى
موبقا قال واد في جهنم يقال له موبق وقال عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على

ج ٢
انّ في جهنّم جـ

م

حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار
وقال ابن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم قال نوف البكالي في قوله تعالى وجعلنا بينهم
موبقا قال واد بين اهل الضلاله وبين اهل الايمان وعن عايشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم
لما سيلت عن قول الله عز وجل فسوف يلقون غيا قالت نهر في جهنم واختلفوا في الفلق
في قوله قل اعوذ برب الفلق فروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت
في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن حميد
ابن هلال قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج احدكم في الارض تضيق على
قوم باعمالهم ابن المبارك انبا نا اسمعيل بن عياش قال حدثنا ثعلبة بن مسلم عن ايوب
ابن بشير عن شفي الاصبحي قال ان في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكافر اربعين
خريفا قبل ان يرقاه قال الله تعالى سارهقه صعودا وان في جهنم قصرا يقال له هوا يرمى
الكافر من اعلاه فيهوي اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره واصله قال الله تعالى ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى وان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب في فقار احداهن
مقدار سبعين قلة من سم والعقرب منهن مثل البغله الموكفه تلدغ الرجل فتلهيه عما يجد
من حر جهنم من حمة لدغتها فهو لما خلق له وان في جهنم سبعين داء لاهلها كل داء مثل جزء
من اجزاء جهنم وان في جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا ودما فهو لما خلق له قال الله تعالى
فسوف يلقون غيا وروى ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه
من اكل رزقه وعبد غيره وذكر ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي برده
فقلت يا بلال ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
جهنم واديا ولذلك الوادي بير يقال له هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار فاياك
ان تكون منهم ابن المبارك حدثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا
هريره يقول ان في جهنم واديا يقال له لملم وان اودية جهنم لتستعيذ بالله من حره
مالك ابن انس عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن ابيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر خمر وثلثه غضب الله عليهم ولا ينظر اليهم
ولا يكلمهم وهم في المنسا والمنساء بير في جهنم للمكذب بالقدر والمبتدع في دين الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومدمن الخمر ذكره الخطيب ابو بكر من حديث احمد بن سليمن الحفناني القرشي الاسدي عن
مالك وذكر ابن وهب من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المتكبرين يحشرون يوم القيامه اشباه الذر على صور الناس
يعلوهم كل شي من الصغار فيساقون حتى يدخلون سجنا في جهنم يقال له بولس يسقون
من عصارة اهل النار من طينه الخبال اخرجه ابن المبارك انبا نا محمد بن عجلان عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون
يوم القيامه امثال الذر في صور الناس يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن
في جهنم يسمى بولس يعلوهم نار الانيار ويسقون من عصارة اهل النار طينه الخبال اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن قال الشيخ وطينه الخبال عرق اهل النار او عصارتهم
من شرب المسكر شربه من ذلك جا ذلك في صحيح البخاري عن جابر ان رجلا جا من
جيشان وجيشان من اليمن فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم
من الذره يقال له المزر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسكر هو قال نعم قال ان
على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينه الخبال قال يا رسول الله وما طينه
الخبال قال عرق اهل النار وروى عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينه مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ
وصيتي كنت له شهيدا يوم القيامه ومن ضيعها اورده الله حوض الخبال قيل وما حوض
الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد اهل النار غريب من حديث خارجه بن زيد عن ابيه
لم يروه عنه غير ابي الزناد تفرد به عنه ابنه عبد الرحمن والله اعلم وروى الترمذي
واسد بن موسى عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب
الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم
سبعين مرة اعده الله للقرا المرائين وفي روايه اعدها الله للذين يراوون الناس باعمالهم
قال الترمذي في حديث ابي هريره تتعوذ منه جهنم مايه مرة قلنا يا رسول الله ومن يدخله
قال القرا المراوون باعمالهم قال حديث غريب اخرجه ابن ماجه ايضا عن ابي هريره وانه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله

حديث
تعوذوا بالله من جب الحزن
جب الحزن

م
وماجب الحزن قال وادٍ في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربع مايه مرة قيل يا رسول
الله من يدخله قال أُعِدَّ للقرا والمرائين باعمالهم وان من ابغض القرا الى الله الذين
م
يزورون الامراء المحادي الجورة وفي حديث اخرجه اسد بن موسي انه عليه الصلاه
والسلام قال ان في جهنم لواديًا ان جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات
وان في ذلك الوادي لجُبًا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب
وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والوادي وذلك الجب ليتعوذون بالله من شر تلك
اشقياء حملة القران
الحيه اعدها الله للاشقياء من حملة القران وقال ابو هريره ان في جهنم لرحا تدور
بعلما السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيّركم الى هذا وانما كنا
نتعلم منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم الى غيره قال الشيخ وهذا مرفوع معناه في
الصحيح مسلم من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنه وسياتي في باب من امر بالمعروف
ولم ياته وقال ابو المثنى الاملوكي ان في النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم
تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن كعب القرظي ان لمالك مجلسا
في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملايكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها
الحديث وسياتي باب منه وبيان قوله فلا اقتحم العقبه وفي
م
ساحل جهنم ووعيد من يوذي المومنين ابن المبارك انا رجل عن منصور عن مجاهد
عن يزيد بن شجرة قال وكان معاويه بعثه على الجيوش فلقي عدوًا فراى في اصحابه فشلا
فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمه الله عليكم وذكر الحديث وفيه انكم
مكتوبون عند الله باسمايكم وسيماتكم فاذا كان يوم القيامه قيل يا فلان هاك نورك
يا فلان لا نور لك ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال
ان جهنم ساحلا
الدهم فاذا استغاث اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام
فتاخذ شفار اعينهم وشفاههم وما شا الله منهم تكشطها فيقولون النار النار
فاذا القوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك احدهم جسده حتى يبدو اعظمه وان جلد احدهم
لاربعون ذراعا قال فيقال يا فلان هل تجد هذا يوذيك فيقول واي اذى اشد
من هذا قال فيقال ذلك بما كنت توذي المومنين قال ابن المبارك وانبانا سفين
ابن عيينه عن عمار الدهني انه حدثه عن عطيه العوفي عن ابي سعيد الخدري قال

عقبه
ان صعودا صخرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت اقتحامها
فك رقبه او اطعام في يوم ذي مسغبة وقال ابن عمر وابن عباس هذه العقبه جبل في
جهنم وقال محمد بن كعب وكعب الاحبار هي سبعون درجه في جهنم وقال الحسن وقتاده هي
عقبه شديده صعبة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد والضحاك
والكلبي هي الصراط وقيل النار نفسها وقال الكلبي ايضا هو جبل بين الجنه والنار
يقول فلان جاوز هذه بعمل صالح ثم بين اقتحامها بما يكون فقال فك رقبه الايه وقال
ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام تقديره فلا اقتحم العقبه يقول
فهلا انفق ماله في فك الرقاب واطعام السغبان ليجاوز به العقبه فيكون خيرا له من
انفاقه في المعاصي وقيل معنى الكلام التمثيل والتشبيه فشبه عظم الذنوب وثقلها
بعقبه فاذا اعتق رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من اقتحم العقبه وهي الذنوب التي
تضره وتوديه وتثقله فان ازالها بالاعمال الصالحة والتوبه الصالحة كان كمن اقتحم
عقبة ويستوي عليها ويجوزها قال الشيخ هذا حسن قال الحسن هي والله عقبة
شديده مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه والشيطان وانشد بعضهم

اني بليت باربع يرمينني ∴ بالنبل قد نصبوا على شراكا ∴
ابليس والدنيا ونفسي والهوى ∴ من اين ارجو بينهن فكاكا ∴
يا رب ساعدني بعفو انني ∴ اصبحت لا ارجو لهن سواكا ∴

وينشد ايضا ∴ اني بليت باربع يرمينني ∴ بالنبل عن قوس لها توتير ∴
ابليس والدنيا ونفسي والهوى ∴ يا رب انت على الخلاص قدير ∴

قال الشيخ رحمه الله من اطاع مولاه كانت الجنه منزله وماواه ومن تمادى في
غيه وعصيانه وارخى في الدنيا زمام طغيانه ووافق نفسه وهواه في مناه ولذاته وشهواته
في جميع شهواته كانت النار اولى به قال الله تعالى واما من طغى واثر الحياه الدنيا فان
الجحيم هي الماوي واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوي ومعنى
فلا اقتحم العقبه اي لم يقتحم العقبه وهذا حسن اي انه لم يفعل والعرب تقول لا فعل بمعنى
لم افعل قال زهير ∴ وكان طوى كشحا على مستكنه ∴ فلا هو ابداها ولم يتقدم ∴
اي فلم يبدها ثم قال وما ادراك ما العقبه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اي لم تكن

تدري حتى اعلمك ما العقبة فك رقبة اي عتق فيه من الرق او اطعام في يوم ذي مسغبة
اي مجاعة يتيما ذا مقربة اي قرابة او مسكينا ذا متربة يعني اللاصق بالتراب والحاجة
في تفسير الحسن وقال سفين بن عيينة كل شي قال فيه وما ادراك فانه اخبر به وكل
شي قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به وخرج الطبراني ابو القاسم بن سليمان بن احمد في
كتاب مكارم الاخلاق عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لان اجمع اناسا من اصحابي
على صاع من طعام احب الي من ان اخرج الى السوق فاشتري نسمة فاعتقها باب
ما جاء في قول الله تعالى وقودها الناس والحجارة الوقود بفتح الواو على
وزن الفعول بفتح الفا الحطب وكذلك الطهور اسم للماء والسحور اسم للطعام وبضم الفاء
اسم للفعل هو المصدر والناس عموم ومعناه الخصوص فيمن سبق عليه القضا انه يكون
حطبا لها اجارنا الله منها قال حطب النار شباب وشيوخ وكهول ونساء عاريات
طال بهن العويل ابن المبارك عن ابن عباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار بالخيل في سبيل الله
تبارك وتعالى ثم ياتي اقوام يقرؤون القران فاذا قرؤوه قالوا من اقرا منا من اعلم منا ثم
التفت الى اصحابه فقال هل ترون في اوليكم من خير قالوا لا قال اوليك منكم واوليك
من هذه الامة واوليك هم وقود النار خرجه عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابرهيم بن
الحارث التيمي عن بن الهاد عن العباس بن عبد المطلب فذكره والحجارة حجارة الكبريت
خلقها الله عنده كيف شاء او كما شاء عن بن مسعود وغيره ذكره بن المبارك عن عبد الله
ابن مسعود وخصت بذلك لانها تزيد على جميع الاحجار بخمسة انواع من العذاب سرعة
الانقاد ونتن الرايحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت
وقيل المراد بالاحجار الاصنام لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
اي حطب هو ما يلقى في النار مما تذكى به وعليه فيكون الحجارة والناس وقودها وعلى
التاويل الاول يكونون معذبين بالنار والحجارة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كل موذ في النار وفي تاويله وجهان احدهما ان كل من اذى الناس في الدنيا
عذبه الله في الاخرة بالنار الثاني ان كل ما يوذي الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة
بالنار من السباع والهوام وغيرها في النار معذبا كعقوبة اهل النار وذهب بعض اهل

ما لك
رعلي رضي الله تعالى عنه
لان اجمع اناسا على صاع
من طعام احب الي من
ان اخرج الى السوق
فاشتري نسمة فاعتقها

التاويل الى ان هذه النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكافرين خاصة والله اعلم باب في [?]
تعظيم جسد الكافر واعضايه بحسب اختلاف كفره وتوزيع العذاب على العاصي المومن بحسب اعماله
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد
وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع الترمذي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان غلظ
جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة
قال هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الاعمش وفي رواية وفخذه مثل البيضا ومقعده
من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة اخرجه عن صالح مولى التوامة عن ابي هريرة وقال حديث
حسن غريب وقال مثل الربذة يعني به كما بين مكة والمدينة والبيضا جبل ابن المبارك
انبانا يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال ضرس الكافر يوم القيامة
اعظم من احد يعظمون لتمتلي منهم وليذوقوا العذاب انبانا الليث بن سعد عن خالد بن
يزيد عن سعيد بن هلال عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال ضرس الكافر مثل احد وفخذه
مثل البيضاء وجبينه مثل الورقان ومجلسه من النار كما بيني وبين الربذة وكثف بصره سبعون
ذراعا وبطنه مثل اضم بالكسر جبل قاله الجوهري قال الشيخ رحمه الله والورقان جبل
بالمدينة كما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه
للجبل صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحرا وبالمدينة احد وورقان
ورضوي وذكر بن المبارك قال اخبرنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر الكافر يعني غلظ جلده سبعون ذراعا ع
وضرسه مثل احد في سائر خلقه وذكر عن عمرو بن ميمون انه يسمع بين جلد الكافر
وجسده دوي كدوي الوحش الترمذي عن ابي المخارق عن بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس مسلم
عن سمرة بن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه
ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته
وفي رواية حقويه مكان حجزته فصل هذا الباب يدلك على ان كفر من كفر
فقط ليس ككفر من كفر وطغى وتمرد وعصى ولا شك في ان الكفار في عذاب جهنم ع
متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة ولانا نعلم على القطع والثبات انه ليس عذاب

عظم جلد الكافر
واعضايه

من قبل الانبيآء والمسلمين وقتل فيهم وافسد في الارض وكفر مسا ويا العذاب من كفر فقط
واحسن الي الانبياء والمرسلين الا تري اباطالب كيف اخرجه النبي صلى الله عليه وسلم الي ضحضاح
لنصرته اياه وذبه عنه واحسانه اليه وحديث مسلم عن سمرة يصح ان يكون في الكفار بدليل
حديث ابي طالب ويصح ان يكون فيمن يعذب من الموحدين الا ان الله تعالى يميتهم اماتة حسبما
تقدم بيانه والله اعلم **وفي خبر كعب الاحبار** يا مالك مر النار لا تحرق فقد كانوا يقرون القران
يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة
بولدها فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الي ركبتيه ومنهم من تاخذه النار
الي سرته ومنهم من تاخذه النار الي صدره وذكر الحديث وسياتي بكماله ان شا الله تعالى
وذكر القتيبي في عيون الاخبار له مرفوعا عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى اذا قضى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان استوت حسناته
وسياته حبس على الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت سياته على
حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر اعمالهم فمنهم من تنتهي له
النار الى كعبيه ومنهم من تنتهي الي ركبتيه ومنهم من تنتهي النار الي وسطه وذكر الحديث
وذكر الفقيه ابن برجان ان حديث مسلم في معنى قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا
وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون قال واري والله اعلم ان هولا الموصوفين في هذا الحديث
اهل التوحيد فان الكافر لا تعاف النار منه شيا وكما استهد في الدنيا على الكفر تشتمله
النار في الاخرة قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي ان ما فوقهم
ظلل لهم وما تحتهم ظلل لمن تحتهم **باب منه** ابن ماجه عن الحرث بن قيس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر
وان من امتي من يعظم للنار حتى يكون احد زواياها **باب ما جا في شدة
عذاب اهل المعاصي وادابهم اهل النار ذلك مسلم** عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامه المصورون وذكره قاسم بن
اصبغ من حديث عبد الله بن مسعود ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد
الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي او مصور يصور التماثيل **وذكر ابو عمر**
ابن عبد البر وابن ماجه وابن وهب من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه في اسناده عثمان
ابن مقسم البكري لم يرفعه غيره وهو ضعيف عند اهل الحديث معتزلي المذهب ليس
حديثه بشي قال ابو عمر وذكر بن وهب قال وحدثنا ابن زيد قال يقال انه ليوذي اهل
النار نتن فروج الزناة يوم القيامه **ابن المبارك** اخبرنا موسى بن علي بن رباح قال سمعت
ابا بكر عن بعض من حدث قال ثلاثه في النار وكل اهل النار في اذى رجال معلقه عليهم
توابيت من نار وهم في اصل الجحيم فيضجوا حتى تعلوا اصواتهم اهل النار فقال لهم اهل
النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا فقالوا كنا متكبرين ورجال قد شقت
بطونهم يسحبون امعاهم في النار فقال لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل هذا بكم
فقالوا كنا نقتطع حقوق الناس باموالنا وايماننا ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون
قيل لهم ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نسعى بين الناس بالنميمه **اخبرنا**
اسمعيل ابن عياش قال حدثني ثعلبه بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي عن شفي الاصبحي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اربعه يودون اهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الجحيم
والحميم يدعون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال هولا قد اذونا على ما بنا
من الاذى قال ورجل معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاه ورجل يسيل فاه قيحا ودما
ورجل ياكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذي
قال فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال المسلمين لم يجد لها قضا او وفا ثم يقال
للذي يجر امعاه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذي قال فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين
اصاب البول منه ثم لا يغسله ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد اذانا على
ما بنا من الاذي قال فيقول ان الابعد كان ينظر الي كل كلمة بذعة خبيثة يستلذ بها ويستلذ
الرفث بها ويذيعها ثم يقال للذي ياكل لحمه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذي
قال فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس ويمشي بالنميمه خرجه ابو نعيم الحافظ وقال تفرد
به اسمعيل بن عياش وشفي مختلف فيه فقيل له صحبه **قال الشيخ** رحمه الله وقد تقدم حديث
البخاري الطويل عن سمرة بن جندب وحديث ابن عباس وابي هريرة وابن مسعود في باب
ما يكون منه عذاب القبر وحديث ابي هريرة في الذين تسعر بهم جهنم وغير ذلك مما تقدم
في معنى هذا الباب فتامل ذلك وقد تقدم ان من اذان اموال الناس في غير سعة ولا اسراف

عذاب ... اهل النار

ولم يجد قضاءً وبيّنةُ الاذي ومات ان الله تعالى لا يحبسه عن الجنه ولا يعذبه بل يرضي
عنه خصمه ان شا الله تعالى ويكون الجميع في رحمته بكرمه وفضله فامّا من اداها لينفقها
في المعاصي ثم لم يقدر على الادي فلعله الذي يعذب والله اعلم **باب منه**
وفي عذاب من عذب الناس في الدنيا **ابو داود** الطيالسي قال حدثنا سفين بن عيينه
عن عمرو بن دينار عن بن ابي نجيح عن حكيم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامه اشدهم عذابا للناس في الدنيا خرجه
البخاري في التاريخ فقال حدثنا علي بن سفين بن عمرو بن دينار عن بن ابي نجيح عن خالد بن
حكيم بن حزام ان ابا عبيدة تناول رجلا من اهل الارض فكلمه خالد بن الوليد فقالوا
اغضبت الامير فقال لم ارد غضبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس
عذابا يوم القيامه اشدهم عذابا للناس في الدنيا خرجه مسلم بمعناه من حديث هشام بن
حكيم بن حزام انه مرّ على اناس من الانباط بالشام وقد اقيموا في الشمس فقال ما شانهم
قالوا حبسوا في الجزيه فقال هشام اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل ليعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا **باب في شدة**
عذاب من امر بالمعروف ولم ياته ونهى عن المنكر واتاه
وذكر الخطباء وفيمن خالف قوله فعله وفي عذاب الظلمه كلاب النار **البخاري** عن اسامه
ابن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل يوم القيمه فيطرح في النار
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت تامر
بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله
خرجه مسلم ايضا بمعناه **عن** اسامه بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور
الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن
المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه **وخرج ابو نعيم**
من حديث مالك بن دينار عن ثمامه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتيت ليله اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت
قلت من هولا يا جبريل قال هولا خطبا امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرون

كتاب الله ولا يعملون به **وذكر ابن المبارك** قال انبانا حماد بن سلمة عن علي بن زيد قال سمعت انس
ابن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليله اسري بي رجالا تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقلت من هولا يا جبريل فقال الخطباء اي من الذين يامرون الناس بالبر
وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب الايه **قال** وانبانا سفين عن اسمعيل عن الشعبي
قال يطلع قوم من اهل الجنه على قوم من اهل النار فيقولون ما ادخلكم النار وانما ادخلنا الجنة
بفضل تاديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نامركم بالخير ولا نفعله **وذكر ابو نعيم** انبانا
محمد بن احمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا سيار
ابن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يعافي الاميين يوم القيامه ما لا يعافي العلما هذا حديث غريب تفرد به
سيار عن جعفر لم نكتبه الا من حديث احمد بن حنبل **فصل** قال وحدثنا ابو اسحق
ابن حمزه حدثنا محمد بن علويس بن الحسن الجرجاني حدثنا علي بن المثنى حدثنا جعفر بن خليفه
ابو يوسف الاعشى حدثني محمد بن مسلم الطايفي حدثني ابرهيم بن ميسره عن طاوس عن عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلاوزه والشرط اعوان الظلمه كلاب
النار غريب من حديث طاوس تفرد به محمد بن مسلم الطايفي عن ابرهيم بن ميسره عن طاوس
فصل الجلاوزه جمع جلواز قال الحميدي والجوهري الجلواز الشرطي والجمع الجلاوزه
قال بعض السادة اشد الناس حسرة يوم القيامه ثلاثه رجل ملك عبدا فعلمه شرايع الاسلام
فاطاع الله واحسن لمولاه وعصى السيد فاذا كان يوم القيامه امر بالعبد الى الجنه وامر
بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه اما هذا عبدي اما انت مالكا
لمهجته وماله وقادرا على جميع ماله فما له سعد ومالي شقيت فيناديه الملك الموكل به لانه
تادب ولانا ادبت واحسن واسات ورجل كسب مالا فعصى الله تعالى في جمعه ومنعه
ولم يقدمه بين يديه حتى صار الى وارثه فاحسن في انفاقه واطاع الله في اخراجه وقدمه
بين يديه فاذا كان يوم القيامه امر بالوارث الى الجنه وامر بصاحب المال الى النار فيقول
واحسرتاه واغبناه اما هذا مالي فما احسنت به احوالي واعمالي فيناديه الملك الموكل
به لانه اطاع الله وما اطعت وانفق لوجهه وما انفقت فسعد وشقيت ورجلا علم قوما
ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيمه امر بهم الى الجنه وامر به الى النار

يقول واحسرتاه واعتباه اما هذا على فما لهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما سلمت فيناديه
الملك الموكل به لانهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا وشقيت ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه
الله تعالى **فصل** قال ابرهيم النخعي اني لاكره القصص لثلاث ايات قوله تعالى
اتامرون الناس بالبر وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه **قال الشيخ** رحمه الله والفاظ هذه الايات
تدافع ما ذكرناه من الاحاديث على ان عقوبة من كان عالما بالمعروف وبالمنكر وبوجوب
القيام بوظيفة كل واحد منهما اشد ممن لم يعلمه وانما ذلك كالمستهزئ بحرمات الله تعالى
ومستخف لاحكامه وهو ممن لم ينتفع بعلمه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقد تقدم **وروي** ابو امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يامرون بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم
في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر الناس بالخير وننسى انفسنا
قوله تندلق اي تخرج والاندلاق الخروج بسرعة يقال اندلق السيف خرج من غمده
وروينا فتنقلق بدل فتندلق والاقتاب الامعا احدها قتب بكسر القاف **وقال**
الاصمعي احدها قتبه ويقال لها ايضا الاقصاب واحدها قصب قاله ابو عبيد وقال
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوايب
فصل قال الشيخ رحمه الله فان قال قايل قد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري
ان من ليس من اهل النار اذا دخلوا احترقوا فيها وماتوا على ما ذكرتم في اصح القولين وهذه
الاحاديث التي جاءت في العصاة بخلافه فكيف الجمع بينهما **فصل** قيل له الجمع ممكن
وذلك والله اعلم ان اهل النار الذين هم اهلها كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال تنضجهم في اليوم سبعين الف مرة والعصاة بخلاف هذا
فيعذبون وبعد ذلك يموتون وقد تختلف ايضا احوالهم من طول التعذيب بحسب
جرايمهم واثامهم وقد قيل انه يجوز ان يكونوا متالمين حاله موتهم غير ان الالم يكون اخف
من الام الكفار لان الام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احيا دليله قوله
تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا اشد من عذابهم

وهم موتى ومثله ما جا في حديث البراء من قول الكافر رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة
يرى انه لا مخلص له من عذاب الاخرة اشد مما هو فيه والله اعلم وقد يكون ما جاء في
الخطباء هو عذابهم في القبور في اعضاء مخصوصة لغيرهم كما جاء في حديث سمرة بن
جندب الطويل على ما تقدم والله اعلم الان قوله في حديث اسامة يوم القيامة يدل على
غير ذلك والله اعلم وقد يحتمل ان يجمع لهم الامران لعظم ما ارتكبوه من مخالفة قولهم وفعلهم
نعوذ بالله من ذلك **باب ما جاء في طعام اهل النار وشرابهم ولباسهم**
قال الله تعالى قطعت لهم ثياب من نار **وقال** تعالى سرابيلهم من قطران وقال ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم وقال لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا
وقال عز من قايل يسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع **وقال** فليس لهم
اليوم ها هنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال الهروي معناه من صديد اهل النار وما
ينغسل ويسيل من ابدانهم **قال الشيخ** رحمه الله وهو الغساق ايضا **ذكر ابن المبارك** انا
سفين عن منصور عن ابرهيم وابي رزين في قوله تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق قال لا
ما يسيل من صديدهم وقيل القيح الغليظ المنتن **وذكر ابن وهب** عن عبد الله بن عمر قال
الغساق القيح الغليظ لو ان قطرة منه تهراق في المغرب انتنت اهل المشرق ولو انها تهراق
في المشرق انتنت اهل المغرب وقيل الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده فهو الزمهرير
وقال كعب الغساق عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة فيستنقع ويوتى بالادمي
فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن العظام فيجر لحمه في كعبيه كما يجر الرجل ثوبه جزاء
وفاقا اي وافق اعمالهم الخبيثة واختلف في الضريع فقيل هو نبت ينبت في الربيع فاذا كان
في الصيف يبس فاسمه اذا كان عليه ورقه شبرق واذا يبس لم تذقه الدواب وقيل هو
الشوك وقيل حجارة وقيل الزقوم وقيل واد في جهنم والله اعلم **وقال** المفسرون ان شجرة
الزقوم اصلها في الباب السادس وانها تحيى بلهب النار كما تحيى الشجر ببرد الما فلا بد لاهل
النار من ان ينحدر اليها من كان فوقها فياكلون منها **وقال** ابو عمران في قوله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال لو ان ابن ادم لا ينهس منها نهسة الا نهش منه
مثلها والمهل ما كان ذايبا من الفضة والنحاس وقيل المهل عكر الزيت الشديد السواد

وقوله تعالى تغلي في البطون كغلي الحميم يعني الما الشديد الحر **باب منه**
وما جاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعايهم واجابتهم قال الله تعالى ونادا اصحاب
النار اصحاب الجنه ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الايه **البيهقي** عن محمد بن
كعب القرظي قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في اربعه فاذا كان في الخامسه لم
يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى
خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا
فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله
تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى
اخسوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا **وخرجه ابن المبارك** باطول من هذا
فقال انبانا الحكم بن عمرو بن ابي ليلى حدثني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني او
ذكر لي ان اهل النار استغاثوا بالخزنه فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنه جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فسالوا يوما واحدا يخفف عنهم العذاب فيه فردت
عليهم الخزنه اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت عليهم الخزنه فادعوا وما
دعا الكافرين الا في ضلال قال فلما يئسوا مما عند الخزنه نادوا يا مالك وهو عليهم
وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليها ملايكه العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها
فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سالوا الموت قال فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين
سنه قال والسنه ستون وثلثمايه يوم والشهر ثلاثون يوما واليوم كالف سنه مما
تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال انكم ماكثون فلما سمعوا منه ما سمعوا وايسوا
مما قبله قال بعضهم لبعض ياهولا انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهلم
فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعه على طاعه الله فنفعهم الصبر اذ صبروا
فاجمعوا رايهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا

ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي يقول بمغن عنكم شيئا
اني كفرت بما اشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم قال فنودوا
لمقت الله اكبر الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال فرد عليهم ذلك بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير قال فهذه واحده فنادوا الثانيه
ربنا اخرجنا نعمل صالحا انا موقنون قال فرد عليهم ولو شينا لاتينا كل نفس هداها يقول
ولو شيت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم احد ولكن حق القول مني لاملان جهنم من
الجنه والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون قال هذه ثنتان فنادوا الثالثه ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله
مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هذه الثالثه ثم نادوا الرابعه ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم مكث عنهم ما شا الله ثم ناداهم اولم تكن اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الان يرحمنا ربنا فقالوا عند ذلك ربنا
غلبت علينا شقوتنا اي الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا
والدعا واقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجه بعض واطبقت عليهم قال فحدثني الازهري
عن ابي ذكر له ان ذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
قال ابن المبارك وحدثنا سعيد بن عروبه عن قتاده ذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو
ابن العاصي قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون
قال هانت والله دعوتهم على مالك ورب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فسكت
عنهم قدر الدنيا مرتين قال ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس
القوم بعدها بكلمه وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم تشبه اصواتهم بصوت

الحميم اولها زفير واخرها شهيق ومعنى ما نبس ما تكلم قال الجوهري يقال ما نبس بكلمة
اي ما تكلم وما نبس بالتشديد قال الزاجر ان كنت غير صابري فنبس
الترمذي عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلقى على اهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام
من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة
فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب
فيرفع اليهم الحميم بكلاليب من نار فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت
بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون الم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون
ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال
الاعمش نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم
فلا احد خير من ربكم قال فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك
ياخذون في الزفير والحسرة والويل رفعه قطبة بن عبد العزيز عن الاعمش عن شمر
عن عطية وهو ثقة عند اهل الحديث والناس يوقفونه عن ابي الدردا قوله وعن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار
فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته
ولسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ولو ان دلوا من
غسلين يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال هذا حديث حسن صحيح غريب وعنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه
سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى هذا حديث انما نعرفه من حديث رشدين بن سعد
ورشدين قد تكلم فيه من قبل حفظه قال الشيخ رحمه الله ووقع في هذا الحديث
فروة وجهه وهو شاذ انما يقال فروة راسه اي جلدته وهذا هو المشهور عند اهل
اللغة وكذا جا في حديث ابي امامة وعن ابي حجيرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه

حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان هذا حديث حسن صحيح غريب
وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه
قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه
قطع امعاه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاهم يقول
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا
ما احديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون
طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح خرجه ابن ماجه ايضا باب
ما جاء في بكاء اهل النار ومن اشد ما هم عذابا فيها

ابن المبارك انبانا عمران بن زيد التغلبي قال حدثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان
اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل
الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت خرجه ابن ماجه من حديث الاعمش
عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل
على اهل النار البكا فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة
الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت مسلم عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل في اخمص قدميه جمرتان تغلي منهما دماغه
وروي عن ابي موسى الاشعري موقوفا انه قال ان اهل النار ليبكون الدموع في النار
حتى لو اجريت فيها السفن لجرت ثم انهم ليبكون الدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه قال
الشيخ رحمه الله وهو ليستند من معنى ما تقدم وفي التنزيل فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا جزاء بما كانوا يعملون وفي الترمذي من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فمن كثر بكاؤه خوفا من الله تعالى
وخشية منه ضحك كثيرا في الاخرة قال الله تعالى مخبرا عن اهل الجنة انا كنا قبل في
اهلنا مشفقين ووصف اهل النار فقال واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين

وقال وكثير منهم تضحكون وسيأتي **باب لكل مسلم فداء من النار من**
الكفار ابن ماجه قال حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا عبد الاعلى بن ابي المساور عن ابي بردة
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق يوم القيامة اذن
لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فسجد واطولا ثم تعال ارفعوا روسكم فقد جعلنا
السجود فداكم من النار **حدثنا** جبارة بن المغلس حدثنا كثير بن سليم عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة امة مرحومة عذابها بايديها فاذا
كان يوم القيمة دفع الى كل واحد من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداك
من النار **قال الشيخ** رحمه الله هذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوي قال
الدارقطني جبارة بن المغلس متروك فان معناهما صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي بردة
عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل
مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل
مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز
بالله الذي لا اله الا هو ثلث مرات ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل قال علماونا رحمهم الله هذه الاحاديث ظاهرها الاطلاق والعموم وليست
كذلك وانما هي في ناس مذنبين تفضل الله عليهم بمغفرته ورحمته فاعطى كل واحد منهم
فكاكا من النار من الكفار واستدلوا بحديث ابي بردة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يجي يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها
على اليهود والنصارى خرجه مسلم عن محمد بن عمرو بن غيلان بن جرير عن ابي بردة قالوا
ومعنى فيغفرها الله لهم اي يسقط المواخذة عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى قوله
ويضعها على اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذاب ذنوبهم حتى يكون عذابهم
بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك لانه تعالى لا يواخذ احدا بذنب
احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وله سبحانه ان يضاعف لمن يشا العذاب
ويخفف عن من يشا بحكم ارادته ومشيته اذ لا يسأل عما يفعل قالوا وقوله في الرواية
الاخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه النار يهوديا او نصرانيا فمعنى ذلك ان
المسلم المذنب لما كان يستحق مكانا من النار بسبب ذنوبه وعفا الله عنه وبقي مكانه

خاليا منه اضاف الله ذلك المكان الى يهوديا او نصرانيا ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه
الذي يستحقه بحسب كفره ويشهد لهذا قوله عليه الصلاه والسلم في حديث انس للمومن الذي
ثبت عند السوال في القبر فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من
الجنه **قال الشيخ** رحمه الله قد جات احاديث داله على ان لكل مسلم مذنبا كان او غير مذنب م منزلتين
منزلين منزلا في الجنه ومنزلا في النار وكذلك هو معنى قوله تعالى اوليك هم الوارثون
اي يرث المومنون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم في النار على ما ياتي بيانه ان شا
الله تعالى وهو مقتضى حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره الحديث
وقد تقدم الا ان هذه الوراثه تختلف فمنهم من يرث بلا حساب ومنهم من يرث بحساب
ومناقشة وبعد الخروج من النار حسبما تقدم من احوال الناس والله اعلم وقد قيل يحتمل
ان يسمى الحصول على الجنه وراثه من حيث حصولها دون غيرهم وهو مقتضى قوله تعالى
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنه حيث نشا والله اعلم
باب في قوله عز وجل وتقول هل من مزيد مسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي
بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنه فضل حتى ينشي الله لها
خلقا فيسكنهم فضل الجنه **وفي رواية** اخرى من حديث ابي هريرة فاما النار فلا
تمتلي حتى يضع الله عليها رجله تقول قط قط وعزتك وهنالك تمتلي وينزوي
بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا فاما الجنه فان الله ينشي لها خلقا **فصل**
للعلما في قول النار هل من مزيد تاويلان احدهما وعدها ليملأنها فقال وفيتك وقالت
وهل من مسلك اي قد امتلات كما يقال امتلا الحوض وقالت قطني مهلا رويدا قد ملات
بطني وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث **الثاني** زدني يقول ذلك
غيظا على اهلها وحنقا عليهم كما قال تكاد تميز من الغيظ اي تنشق ويبين بعضها من
بعض **وقوله** حتى يضع فيها قدمه وفي رواية اخرى رجله ولم يذكر فيها ولا عليها فمعناه
عبارة عمن تاخر دخوله في النار من اهلها وهم جماعات كثيرة لان اهل النار يلقون فيها
فوجا فوجا كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها ويويده ايضا قوله في الحديث
لا يزال يلقى فيها والخزنه ينتظرون اوليك المتاخرين اذ قد علموهم باسمايهم

واوصا فهم كما روي عن بن مسعود انه قال ما في النار بيت ولا سلسله ولا مقمع ولا
تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنه ينتظر صاحبه الذي عرف صفته
واسمه فاذا استوفى كل واحد ما امر به وما ينتظره ولم يبق منهم احد قالت الخزنه
قط قط اي حسبنا حسبنا اكتفينا وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتنطبق اذا لم يبق
احد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم لا ان الله تعالى جسم من الاجسام
تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والعرب تعبر عن جماعه الناس
والجراد بالرجل فقال جانا رجل من جراد ورجل من الناس اي جماعات منهم والجمع ارجل ويشهد
لهذا التاويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنه فضل حتى ينشي الله لها خلقا فيسكنهم
فضل الجنه وفي الحديث تاويلان اتينا عليها في الاسماء والصفات اشبههما ما ذكرناه
ولله الحمد وفي التنزيل ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ابن عباس المعنى منزل صدق
وقال الطبري معناه قدم صدق عمل صالح وقيل هو السابقه الحسنه فدل على ان القدم
ليس حقيقه في الجارحه والله الموفق قال ابن فورك وقال بعضهم القدم خلق من خلق
الله يخلقه يوم القيامه فيسميه قدما ويضيفه اليه من طريق الفعل فيضعه في النار فيمتلي
النار منه قال الشيخ رحمه الله تعالى وهذا نحو مما قلناه في الرجل وقال الشاعر

فمر بنا رجل من الناس وانزوي ٭ اليهم من الحي اليماني ارجل
قبايل من لخم وعكل وحمير ٭ على ابني نزار بالعداوه احفل

وقال اخر ٭ ترى الناس افواجا الى باب داره ٭ كانهم رجلا دبا وجراد
فيوم لالحاق الفقير بذي الغنا ٭ ويوم رقاب بوكرت لحصاد

الدبا الجراد قبل ان يطير **باب ذكر اخر من يخرج من النار واخر من يدخل الجنه**
وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه **مسلم** عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنه دخولا الجنه رجل
يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنه فياتيها فيخيل اليه انها ملاي
فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاي فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنه فان لك مثل
الدنيا وعشره امثالها او ان لك عشره امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي
وانت الملك قال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال

م اسم صاحبه

اخر اهل النار

فكان يقول ذلك ادنى اهل الجنه منزله **وعنه** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر
من يدخل الجنه رجل فهو يمشي مره ويكبو مره وتسفعه النار مره فاذا ما جاوزها التفت اليها
فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين
فترفع له شجره فيقول اي رب ادنني من هذه الشجره فلاستظل بظلها واشرب من مايها فيقول
الله تعالى يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها تسالني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يساله
غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مايها ثم ترفع له شجره هي احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه الشجره لاشرب
من مايها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول الله يا ابن ادم لعلي ان ادنيتك منها
تسالني غيرها فيعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه
منها فاذا ادناه منها ترفع له شجره عند باب الجنه احسن من الاوليين فيقول مثله قال
فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنه فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا
ابن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول اي رب اتستهزي
بي وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال الا تسالوني مم ضحكت فقالوا مم تضحك
قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين فيقول اني لا استهزي منك ولكني على ما اشا قادر **وقال** ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم اخر من يدخل الجنه رجل من جهينه يقال له جهينه فيقول اهل الجنه
عند جهينه الخبر اليقين ذكره الياسي ابو حفص عمر بن عبد الحميد في كتاب الاختيار في
اللمح من الاخبار والاثار **ورواه ابو بكر** احمد بن علي بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك
ابن الحكم قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخر من يدخل الجنه رجل من جهينه يقال له جهينه فيقول اهل الجنه عند جهينه الخبر
اليقين سلوه هل بقي من الخلايق احد ورواه الدارقطني في كتاب رواه مالك ذكره
السهيلي وقد قيل ان اسمه هناد والله اعلم **فصل** قوله استهزي مني وفي
روايه اتسخر والهزو والسخريه بمعنى واحد وفيه تاويلان احدهما انه صدر منه هذا
القول عند غلبه الفرح واستخفافه اياه كما غلط الذي قال اللهم انت عبدي وانا
ربك خرجه مسلم والنساي ان يكون معناه اتجازيني على ما كان مني في الدنيا من قلة

نور اهل الجنه وعند
جهينه الخبر اليقين

احتفالي باعمالي وغدم مبالاتي بها فيكون هذا على جهه المبالغة قال الله تعالى مخبرًا عن
المنافقين انما نحن مستهزؤن الله يستهزي بهم اي ينتقم الله منهم ويجازيهم على استهزايهم
والاستهزا في اللغه الانتقام قال الشاعر

قد استهزؤا منهم بالفي مدجج سراتهم وسط الصحاصح جثم

ومثله ومكروا ومكر الله وهو كثير وسياتي لبيان الاستهزاء من الله تعالي بزياده بيان
ان شا الله تعالي والضحك من الله راجع الي معنى الرضى عن العبد فاعلم ذلك باب منه

وماجاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذي ينادي ياحنان يامنان

وبيان قوله تعالي انها عليهم موصده وفي احوال اهل النار **وخرج الطبراني** ابو القاسم حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا حكيم بن اسمعيل عن هشام الضبي
عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسًا من
امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شا الله ان يكونوا ثم تعيرهم اهل الشرك
فيقولون ما نري ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم فلا يبقى موحد الا
اخرجه الله من النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين **وروى** ابو ظلال عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدًا في
جهنم ينادي الف سنة ياحنان يامنان فيقول الله عز وجل لجبريل ايت عبدي فلانًا
فينطلق عليه السلم فيري اهل النار منكبين على وجوههم قال فيرجع فيقول يارب لم اره
فيقول الله تعالي انه في مكان كذا وكذا قال فياتيه فيجي به فيقول له يا عبدي كيف وجدت
مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدي فيقول
يارب ما كنت ارجو ان تردني اذ اخرجتني فيقول الله تعالي دعوا عبدي **ابو ظلال**
هذا اسمه هلال بن ابي مالك التسلي يعد في البصريين **وعن سعيد** بن جبير قال
ان في النار لرجلًا اظنه في شعب من شعابها ينادي مقدار الف عام ياحنان يامنان
فيقول رب العزه لجبريل عليه السلم ياجبريل اخرج عبدي من النار فياتيها فيجدها مطبقه
فيرجع فيقول يا رب انها عليهم موصده فيقول ياجبريل ارجع ففكها واخرج عبدي من
النار فيفكها فيخرج مثل الخلال الخيال فيطرحه على ساحل الجنه حتى ينبت الله له شعرًا
ولحمًا ودمًا ذكره ابو نعيم **وروى** ليث عن مجاهد عن ابي هريره قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامه لمن عمل الكباير من امتي الحديث وقد تقدم وفيه
بعد قوله واطولهم مكثا من مكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة
الاف سنه ثم ان الله تعالي اذا اراد ان يخرج الموحدين منها قذف في قلوب اهل الاديان
فقالوا لهم كنا نحن وانتم جميعًا في الدنيا فامنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا واقررتم وجحدنا فما
اغنى ذلك عنكم نحن وانتم اليوم فيها سواء تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد فيغضب
الله عند ذلك غضبًا لم يغضب في شي مما مضى ولا يغضب في شي مما بقي فيخرج اهل التوحيد
منها الى عين بين الجنه والصراط يقال له نهر الحياه فيرش عليهم من الماء فينبتون كما
تنبت الحبه في حميل السيل فما يلي الظل منها اخضر وما يلي الشمس منها اصفر ثم يدخلون
الجنه ويكتب في جباههم عتقا الله من النار الا رجلا واحدًا يمكث فيها الف سنه ثم ينادي
ياحنان يامنان فيبعث الله اليه ملكًا فيخوض في النار في طلبه سبعين عامًا لا يقدر عليه
ثم يرجع فيقول انك امرتني ان اخرج عبدك فلانًا من النار واني طلبته في النار منذ سبعين
سنة لم اقدر عليه فيقول الله تعالي فهو في وادي كذا وكذا تحت صخرة فاخرجه فيذهب
فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون الى الله عز وجل ان يمحى عنهم ذلك الاسم
فيبعث الله ملكًا فيمحاه عن جباههم ثم انه يقال لاهل الجنه ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا
الى اهل النار فيطلعون اليهم فيري الرجل اباه ويري اخاه ويري صديقه وجاره ويري
العبد مولاه ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملايكه باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار
فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل



يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينسا هم الرحمن على عرشه ويتشاغل اهل الجنه بنعيمهم
ولا يستغيثون بعدها ابدًا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرًا وشهيقًا فذلك قوله
انها عليهم موصده في عمد ممدده وقال عبد الله بن مسعود في عمد اي بعمد وكذي في مصحفه
انها عليهم موصده بعمد **وذكر ابو نعيم الحافظ** عن زاذان قال سمعت كعب الاحبار يقول
اذا كان يوم القيامه جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فنزلت الملايكه فصاروا
صفوفًا ويقول الله تعالى لجبريل ايت بجهنم فياتي بها جبريل تقاد بسبعين الف زمام
حتى اذا كانت من الخلايق على قدر مايه عام زفرت زفرة طارت لها افيدة الخلايق ثم زفرت
ثانيه فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه ثم زفر النار الثالثه فتبلغ

قول الله لجبريل

القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى ان ابرهيم الخليل يقول بخلتي
لا اسالك الا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا اسالك الا نفسي وان عيسى يقول بما اكرمتني
لا اسالك الا نفسي لا اسالك مريم التي ولدتني ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي لا
اسالك اليوم نفسي انما اسالك امتي قال فيجيبه الجليل تعالى ان اولياي من امتك لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فوعزتي وجلالي لاقرن عينك في امتك ثم تقف الملايكه بين يدي الله
عز وجل ينظرون ما يؤمرون به فيقول لهم تعالى وتقدس معاشر الزبانيه انطلقوا بالمصرين
من اهل الكباير من امة محمد الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بامري في دار الدنيا
واستخفافهم بي وانتهاكهم حرمتي يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم وتفضيلي اياهم
على الامم ولم يعرفوا فضلي وعظيم نعمتي فعندها تاخذ الزبانيه بلحا الرجال وذوايب النساء
فتنطلق بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامه الا مسود وجهه قد وضعت
الانكال في رجليه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامه فانهم يساقون بالوانهم فاذا
وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء من اي امة انتم فما ورد علي احسن وجوها منكم
فيقولون يا مالك نحن من امة يقرا القران فيقول لهم معاشر الاشقياء اوليس القران
انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون اصواتهم بالنحيب والبكاء فيقولون وا احمداه
وا محمداه اشفع لمن امر به الى النار من امتك قال فينادي مالك بتهديد وانتهار يا
مالك من امرك بمعاتبه اهل الشقاوه ومحادثتهم والتوقف عن ادخالهم العذاب يا مالك
لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا
يغتسلون من الجنابه يا مالك لا تعذبهم بالانكال فقد طافوا بالبيت الحرام يا مالك لا
تلبسهم سرابيل القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك مر النار لا تحرق السنتهم فقد
كانوا يقرؤن القران يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقادير
استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه
ومنهم من تاخذه النار الى سرته ومنهم من تاخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله منهم على قدر
كبايرهم وعتوهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين باب فراوهم في الطبق الاعلى من النار
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون وا محمداه ارحم من امتك الاشقيا فاشفع
لهم فقد اكلت النار لحومهم ودماهم وعظامهم ثم ينادون يا رباه يا سيداه ارحم من لم

يشرك بك في دار الدنيا وان كان قد اسا واخطا وتعدى فعندها يقول المشركون ما اغنى
عنكم ايمانكم بالله وبمحمد فيغضب الله تعالى لذلك فعندها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من
في النار من امة محمد فيخرجهم ضبايرا ضباير قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنه يقال له نهر
الحيوة فيمكثون حتى يعودوا انضر ما كانوا ثم يامر بادخالهم الجنه مكتوب على جباههم هولا
الجهنميون عتقاء الرحمن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من اهل الجنه بذلك فيضرعون
الى الله عز وجل ان يمحو عنهم تلك السمه فيمحوها الله عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك **وذكر**
ابو نعيم ايضا عن ابي عمران الجوني قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة امر الله بكل جبار وكل
شيطان وكل من يخاف الناس شره في الدنيا فيوثقون بالحديد ثم امر بهم الى النار ثم اوصدها
عليهم اي اطبقها فلا والله لا تستقر اقدامهم على قرارها ابدا ولا والله ما ينظرون الى اديم
سماء ابدا ولا والله لا تلتقي جفونهم على غمض نوم ابدا ولا والله لا يذوقون بارد شراب ابدا
قال ثم يقال لاهل الجنه يا اهل الجنه فتحوا اليوم الابواب ولا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا
اليوم واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه **قال** ابو عمران هي والله يا اخوتاه امانتكم
هذه **فصل** قوله فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبه في حميل
السيل وجاء في حديث ابي سعيد الخدري المتقدم ثم يقال يا اهل الجنه افيضوا عليهم من الماء
والمعنى واحد والنبات معروف وهو خروج الشي والحبه بكسر الحا بزور البقول وحميل
السيل ما احتمله من طين وغثاء فاذا اتفق ان يكون فيه حبه فانها تنبت في يوم وليلة وهي
اسرع نابتة نباتا فشبه النبي صلى الله عليه وسلم سرعة نبات اجسادهم كسرعة نبات تلك
الحبه **وفي التنزيل** الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وقوله واطولهم
مكثا من يمكث فيها مثل الدنيا مند خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعه الاف سنة لخلف
في هذا العالم ومدة الدنيا واكثر المنجمون في ذلك فقال بعضهم عمر الدنيا سبعه الاف سنة
بعدد النجوم السيارة لكل واحد الف سنة وقال بعضهم اثنى عشر الف سنه بعدد
البروج لكل برج الف سنة وقال بعضهم ثلثمايه وستون الف سنه بعدد درجات الفلك
لكل درجه منها الف سنه **وقوله** الا رجلا واحدا يمكث فيها الف سنة ينادي يا حنان
يا منان الحنان الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الذي يبدا بالنوال قبل السوال
سبحانه وتعالى لا اله الا هو روي ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد ذكرنا ذلك

تفسير الحنان والمنان

في كتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العليا مستوفاً والحمد لله وتقدم الكلام
في محو ذلك الاسم عنهم ولا معنى لاعادته وقوله وبينا هم الرحمن على عرشه اي تركهم في
العذاب كما قال نسوا الله فنسيهم اي تركوا عبادته وتوحيده فتركهم والعرش في كلام
العرب له محامد كثيرة قد اتينا على ذكرها في الكتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى
منها الملك كما قال زهير تداركتما عبسا وقد ثل عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل
وقال اخر بعد ابن جفنة وابن عائل عرشه والحارثين يؤملون فلاحا
وتقول العرب ثل عرش فلان اذا ذهب عزه وسلطانه وملكه فالمعنى وبينا هم الرحمن على
عرشه اي على ما هو عليه من الملك والسلطان والعظمه والجلال لا يعبأ بهم ولا يلتفت اليهم
بما حكم به في الازل عليهم من خلودهم في النار ولا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل في سم الخياط واجمع
العلماء من اهل السنه على ان اهل النار مخلدون غير خارجين منها كابليس وفرعون وهامان
وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقد وعدهم الله عذابا اليما
فقال عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب واجمع اهل السنه
ايضا على انه لا يبقى فيها مومن ولا يخلد فيها الا كافر جاحد فاعلمه قال الشيخ رحمه الله وقد
زل عنها بعض من ينتمي الى العلم والعلما على انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل
الجنه وانه جائز في العقل ان ينقطع صفه الغضب فتعكس عليه فيقال وكذلك جائز ان ينقطع
صفه الرحمه فيلزم عليه ان يدخل الانبياء والاولياء النار يعذبون فيها وهذا فاسد مردود
بوعد الحق وقوله الصدق قال الله تعالى في اهل الجنان عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع
وقال وما هم منها بمخرجين وقال لهم اجر غير ممنون وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا وقال في حق الكافرين ولا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال فاليوم لا
يخرجون منها ولا هم يستعتبون وهذا واضح وبالجمله فلا مدخل للمعقول فيما اقطع اصله
الاجماع والرسول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

باب في الاستهزاء باهل النار وبيان قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

ذكر ابن المبارك قال اخبرنا الكلبي عن ابي صالح في قول الله تعالى الله يستهزئ بهم قال يقال
لاهل النار وهم في النار اخرجوا فيفتح لهم ابواب النار فاذا راوها قد فتحت اقبلوا اليها
يريدون الخروج والمومنون ينظرون اليهم على الارائك فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم

مسئله ذهب بعض العلما ان الكفار لا يخلدون في النار وهو قول مردود

فذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون قال ابن المبارك واخبرنا محمد بن بشار عن قتادة في قوله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان بين الجنه والنار كوى فاذا اراد المومن
ان ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله تعالى في اية اخرى فاطلع
فراه في سواء الجحيم قال ذكر لنا انه اطلع فراى جماجم القوم تغلي انبانا معمر عن قتاده
قال قال بعض العلماء لولا ان الله عز وجل عرفه اياه ما عرفه لقد تغير سبره وحبره فعند
ذلك يقول تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين الحبر والسبر
اللون والهيئه من قولهم جات الابل حسنه الاحبار والاسبار قال الفرا قال الاصمعي هو
الجمال والبهاء من اثر النعمه فيقال فلان حسن السبر والحبر اذا كان جميلا حسن الوجه والهيئه
قال ابن احمر لبسنا حبره حتى اقتضينا لاجال واعمال قضينا
ويقال ايضا فلان حسن الحبر والسبر بالفتح وهذا كله مصدر من قولك حبرته
تحبيرا وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه وتزيينه

باب منه

روى ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم ابواب الجنه يوم القيامه فيقال لهم ادخلوا
الجنه فاذا جاوا اغلق الباب ويفتح لهم الثانيه فيقال لهم ادخلوا الجنه فاذا جاوا اغلق الباب
ويفتح لهم الثالثه فيدعون فلا يجيبون قال فيقول لهم الرب انتم المستهزءون بعبادي
انتم اخر الناس حسابا فيقومون حتى يعرفوا في عرقهم فينادون يا ربنا الا ما صرفتنا الى جهنم
واما الى رضوانك

باب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومر
يوم القيامه باناس الى الجنه حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رايحتها ونظروا الى قصورها
والى ما اعد الله لاهلها فيها نودي ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع
الاولون والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من
ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم
بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراوون الناس بخلاف ما تعطوني
من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا
لي فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره ابو حامد الغزالي رحمه الله

باب ما جاء في ميراث اهل الجنه منازل اهل النار

جاء في الخبر عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا م مسكنين
في الجنه ومسكنا في النار فاما المومنون فياخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويحصل
الكفار في منازلهم في النار خرجه ابن ماجه بمعناه وعن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم احد الا له منزلان منزل في الجنه ومنزل في النار فاذا مات ودخل النار
ورث اهل الجنه منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون اسناده صحيح قال الشيخ
رحمه الله وهذا يبين لك ان لكل انسان منزلا في النار ومنزلا في الجنه كما تقدم وقد قال هاهنا
ما منكم مخاطب الكرام المنزهون عن الذنوب العظام الموجبه للخسران رضي الله عنهم
وسياتي لهذا مزيد بيان في ابواب الجنان ان شا الله تعالى باب ما جاء في

خلود اهل النار وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه

البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنه الى الجنه
واهل النار الى النار جي بالموت حتى يجعل بين الجنه والنار ثم يذبح ثم ينادي منادي يا اهل
الجنه لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنه فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار
حزنا الى حزنهم مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار يجا يوم القيمه بالموت كانه كبش املح فيوقف
بين الجنه والنار فيقال يا اهل الجنه هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون
نعم هذا الموت قال ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون
فيقولون نعم هذا الموت فيومر به فيذبح فيقال يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت فيها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون واشار بيده الى الدنيا وخرجه ابو عيسى الترمذي ذبح الموت
عن ابي سعيد يرفعه قال اذا كان يوم القيامة اتي بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين
الجنه والنار فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنه ولو ان احدا
مات حزنا لمات اهل النار قال هذا حديث حسن صحيح وذكر ابن ماجه في حديث
فيه طول عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بالموت يوم القيامه
فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنه فيطلعون خايفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم

فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه
فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيومر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين
كليهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا خرجه الترمذي بمعناه عن ابي هريره طويلا ايضا
وفيه اذا ادخل الله اهل الجنه الجنه واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي
بين اهل الجنه واهل النار ثم يقال يا اهل الجنه فيطلعون خايفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون
مستبشرين يرجون الشفاعه فيقال لاهل الجنه واهل النار هل تعرفون هذا فيقول
هاولا وهولاء عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال
يا اهل الجنه خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت هذا حديث حسن صحيح قال الشيخ
رحمه الله هذه الاحاديث مع صحتها نص في خلود اهل الدارين فيها لا الى غايه ولا امد
مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة بل كما قال في كتابه
الكريم واوضح فيه من عذاب الكافرين والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير فذوقوا فما للظالمين من
نصير وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال والذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع
من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقد تقدمت هذه المعاني كلها
فمن قال انهم يخرجون منها وان النار تبقى خاليه بجملتها خاويه على عروشها وانها تفنى وتزول
فهو خارج عن مقتضى المعقول ومخالف لما جا به الرسول وما اجمع عليه اهل السنه والايمه
العدول ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصليه جهنم وسات مصيرا
وانما تخلى جهنم وهي الطبقه العليا التي فيها العصاة من اهل التوحيد وهي التي ينبت على
شفيرها فيما يقال الجرجير قال فضل ابن صالح المعافري كنا عند مالك بن انس
ذات يوم فقال لنا انصرفوا فلما كان العشيه رجعنا اليه فقال انما قلت لكم انصرفوا لانه
جاني رجل يستاذن علي زعم انه قدم من الشام في مسلة فقال يا ابا عبد الله ما تقول في
اكل الجرجير فانه يتحدث عنه انه ينبت على شفير جهنم فقلت له انه لا باس به فقال
استودعك الله واقرا عليك السلم ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله وذكر ابو بكر البزار

قيل ان النار تخرج منها اهلها وتبقى خالية وهذا القول مردود

مطلب: قيل ياتي على النار زمان تخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد من الموحدين

عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال ياتي على النار زمان تخفق الرياح
ابوابها ليس فيها احد يعني من الموحدين هكذا رواه موقوفا من قول عبد الله بن عمرو
وليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع والله اعلم

فصل تقدم ان الموت معنى والكلام في ذلك وفي الاعمال وانها تنقلب
جوهرا بل يخلق الله اشخاصا من ثواب الاعمال وكذلك الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت
ويلقي في قلوب الفريقين ان هذا الموت ويكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين **قال الترمذي**
الترمذي والمذهب في هذا عند اهل العلم من الايمة مثل سفين الثوري ومالك بن انس
وابن المبارك وابن عيينه ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشيا وقالوا تروى هذه الاحاديث
ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان تروى هذه الاشيا ويومن بها ولا تفسر
ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه **قال الشيخ**
وانما يوتى بالموت كالكبش والله اعلم لما جا ان ملك الموت عليه السلم اتى ادم عليه السلم
في صورة كبش املح وقد نشر من اجنحته اربعة الاف جناح على ما تقدم في اول الكتاب في باب
ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المومن والكافر وفي التفسير من سورة الملك
عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ان الموت والحياة
جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشي ولا يجد ريحه شي الا مات وخلق الحياة على صورة
فرس انثى بلقا وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون
البغل لا تمر بشي يجد ريحها الا حيي ولا تطا على شي الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها
فالقاه على العجل فحيي حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي
ومعنى يشرئبون يرفعون روسهم والاملح من الكباش الذي يكون فيه بياض وسواد والبياض
اكثر قاله الكسائي وقال ابن الاعرابي هو النقي البياض **وذكر صاحب** خلع النعلين ان هذا
الكبش المذبوح بين الجنة والنار الذي يتولى ذبحه يحيى بن زكريا عليهما السلم بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم وبامر الاكرم وذكر في ذبحه كلاما مناسبا لحياة اهل الجنة وحياة اهل النار
وذكر صاحب كتاب العروس ان الذي يذبحه جبريل عليه السلم والله اعلم تم كتاب النار
بحمد الله العزيز الغفار اجارنا الله منها بمنه وفضله وكرمه يتلوه ابواب الجنة ان شا الله تعالى

مطلب: يصور الموت بصورة كبش والحياة بصورة فرس انثى بلقا

مطلب: الذي يتولى ذبح الكبش يحيى بن زكريا عليه السلام وقيل جبريل عليه السلام

ابواب الجنة وما جا فيها وفي وصفها ونعيمها

وصف الله تعالى الجنان في كتابه وصفا يقوم مقام العيان في غير ما سورة من القران واكثر ذلك
في سورة الواقعة والرحمن وهل اتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وبين ذلك ايضا
نبينا صلى الله عليه وسلم باوضح بيان فنذكر من ذلك ما بلغنا في الاخبار الصحاح والحسان وعن
السلف الصالح اهل الفضل والاحسان رضي الله عنهم وحشرنا معهم امين **ذكر ابن وهب**
قال حدثنا ابن زيد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرا هل اتى على الانسان حين من
الدهر وقد انزلت عليه وعنده رجل اسود قد كان يسل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر بن
الخطاب حسبك لا تثقل على النبي صلى الله عليه وسلم قال دعه يا ابن الخطاب قال فنزلت عليه
هذه السورة وهو عنده فلما قراها عليه وبلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج نفس صاحبكم او اخيكم الشوق الى الجنة

باب صفة اهل الجنة في الدنيا

قال ابن وهب وسمعت ابن
زيد يقول وصف الله اهل الجنة بالمخافة والحزن والبكا والشفقة في الدنيا فاعقبهم به النعيم
والسرور في الاخرة وقرا قول الله عز وجل انا كنا قبل في اهلنا مشفقين قال ووصف اهل
النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى
وقد تقدم من صفة اهلها ما فيه كفاية والحمد لله تعالى

باب منه

وهل تفضل جنة جنة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم وصفهما ثم قال بعد ذلك
ومن دونهما جنتان **وعن ابن عباس** في تاويل قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي بعد ادا
الفرايض جنتان قيل على حدة فلكل خايف جنتان وقيل جنتان لجميع الخايفين والاول اظهر
قال الترمذي محمد بن علي جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته والمقام الموضع اي خاف
مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية وقيل خاف قيام ربه عليه اي اشرافه واطلاعه
عليه بيانه افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد والنخعي هو الرجل يهم بالمعصية
فيذكر الله فيدعها من خوفه **وروي** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة ماية عام في وسط كل بستان دار من نور
على نور وليس منها شي الا يهتز نغمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت **المهدوي**
والثعلبي ايضا من حديث ابي هريرة وقيل ان احدى الجنتين اسافل القصور والاخرى
اعاليها **وقال** مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقوله ومن دونهما جنتان قال

بستان الجنة

ابن عباس اي وله من دون الجنتين الاولين جنتان اخريان قال ابن عباس ومن دونهما اي
في الدرج والجنتان لمن خاف مقام ربه فيكون في الاولين النخل والشجر وفي الاخرين الزرع
والنبات وما انبسط قال الماوردي ويحتمل ان يكون ومن دونهما جنتان لاتباعه لقصور
منزلتهم عن منزلته احدهما للحور العين والاخرى للولدان المخلدين ليتميز فيهما الذكور من
الاناث وقال ابن جريج هي اربع جنان جنتان منهما للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة
زوجان وعينان تجريان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان
نضاختان وقال ابن زيد الاوليان من ذهب للمقربين والاخريان من ورق لاصحاب اليمين
قال الشيخ رحمه الله الى هذا ذهب الحليمي ابو عبد الله والحسين بن الحسين في كتاب
منهاج الدين له واحتج بما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ولمن خاف مقام ربه جنتان الى
قوله مدهامتان قال تانك للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين وعن ابي موسى الاشعري
نحو ذلك ولما وصف الله الجنتين اشار الى الفرق بينهما فقال في الاولين فيهما عينان تجريان
وفي الاخرين فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين
لان النضخ دون الجري وقال في الاولين فيهما من كل فاكهة زوجان نعم ولم يخص في الاخرين
فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال في الاولين متكئين على فرش بطائنها
من استبرق وهو الديباج وقال في الاخرين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
والعبقري الوشي ولا شك ان الديباج اعلى من الوشي والرفرف كسر الخباء ولا شك ان
الفرش المعدة للاتكاء عليها افضل الخباء وقال في الاولين في صفة الحور العين كانهن
الياقوت والمرجان وفي الاخرين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت
والمرجان وقال في الاولين ذواتا افنان وفي الاخرين مدهامتان اي خضراوان
كانهما من شدة خضرتهما سوداوان ووصف الاولين بكثرة الاغصان والاخرين بالخضرة
وحدها وفي هذا كله تحقيق المعنى الذي قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل ما لم نذكر
من تفاوت ما بينهما اكثر مما ذكرنا فان قيل كيف لم يذكر اهل هاتين الجنتين كما ذكر اهل
الجنتين الاولين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا ان الخائفين لهم مراتب
فالجنتان الاولتان لاعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن قصرت
حاله في الخوف من الله تعالى قال الشيخ رحمه الله هذا قول والقول الثاني ان الجنتين في

ومعنى ومن دونهما جنتان اي دون هذين الى العرش اي اقرب وادنى الى العرش [illegible]

قوله تعالى ومن دونهما اعلا وافضل من الاولين ذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاولين
من ذهب وفضة والاخرين من ياقوت وزبرجد وقوله ومن دونهما اي ومن امامهما ومن
قبلهما والى هذا القول ذهب ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال
مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى
قال الشيخ رحمه الله يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
الحديث وسيأتي قال النهري وقوله فيهما عينان نضاختان اي بالوان الفواكه
والنعيم والجواري المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على
ان النضخ اكثر من الجري قال الشيخ رحمه الله على هذا يدل اقوال المفسرين روي
عن ابن عباس نضاختان اي فوارتان بالماء والنضخ بالخاء اكثر من النضح بالحاء وعنه ايضا
ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقال الحسن ومجاهد وعن ابن عباس ايضا وابن مسعود
تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دور اهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال
سعيد بن جبير يعني تنضخ بانواع الفواكه والماء وقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان قال
بعض العلماء ليس الرمان والنخل من الفواكه لان الشيء لا يعطف على نفسه وهذا ظاهر الكلام
وقال الجمهور هما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما على الفاكهة كقوله
تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال وقيل انما كررهما لان النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر
لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكانوا يكثرون غرسها عندهم لحاجتهم اليه
وكانت الفواكه عندهم من الوان الثمار التي يعجبون بها وانما ذكر الفواكه ثم ذكر النخل والرمان
لعمومهما وكثرتها عندهم من المدينة الى مكة الى ما والاها من ارض اليمن فاخرجهما في الذكر
من الفواكه وافرد الفواكه على حدتها وقوله فيهن خيرات حسان يعني النساء الواحدة
خيرة قال الترمذي والخيرة ما اختارهن الله فابدع خلقهن باختياره واختيار الله لا يشبه الادميين
ثم قال حسان فوصفهن بالحسن فاذا وصف خالق الشيء شيئا بالحسن فمن ذا الذي يقدر ان
يصف حسنهن فانظر ما هناك وفي الاولين ذكرنا فيهن قاصرات الطرف وكانهن الياقوت
والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهي مختارة الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات
في الخيام وقال في الاولين فيهن قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يذكر

انهن مقصورات فدل على ان المقصورات اعلى وافضل وقد بلغنا في الروايه ان سحابة مطرت
من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطي الانهار سعتها
اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالخيمه انصدعت الخيمه عن باب ليعلم ولي الله
ان ابصار المخلوقين من الملايكه والخدم لم ياخذها فهي مقصوره قد قصر بها عن ابصار المخلوقين
والله اعلم ثم قال متكين على رفرف اختلف في الرفرف ما هو فقيل كسر الخبا وجوانب الدرع وما
تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شي اذا استوى عليه صاحبه رفرف به واهوى به
كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع انيسته واشتقاقه على هذا من رف
يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطاير لتحريكه جناحه في الهوي وربما سمي الظليم رفرافا بذلك
لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدوا ورفرف الطاير ايضا اذا حرك جناحيه حول الشي يريد ان
يرتفع قال الترمذي الحكيم فالرفرف اعظم خطرا من الفرش فذكر في الاوليين متكين على
فرش بطاينها من استبرق وقال هنا متكين على رفرف خضر الرفرف هو مستقر الولي على
شي اذا استوى عليه الولي رفرف به اي طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمرجاح
وروي لنا في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جا
الرفرف فتناوله جبريل فطار به الى سند العرش فذكر انه طار بي يخفضني ويرفعني حتى
وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى اداه الى جبريل
صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله
تعالى له خواص الامور في محل الدنو والقربه كما ان البراق دابه تركبها الانبيا مخصوصة بذلك
في ارضه فهو الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكاهما وفرشهما ترفرف
بالولي على حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام ازواجه الخيرات الحسان
ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشه تبسط فاذا قال خالق المنقوش لها
حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقر قريه بناحيه اليمن فيما بلغنا تنسج فيها بسط
منقوشه فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط المنقوشه الحسان والرفارف الخضر
وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون اسماها هنا فان تفاوت هاتين الجنتين وقد روي
عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى هاتين الجنتين من دونهما الى اسفل منهما وادون
فكيف يكون مع هذه الصفه ادون فحسبه ما لم تفهم الصفه ذكر هذا كله في الاصل التاسع

والثمانين من كتاب نوادر الاصول فصل لما قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان دل على ان الجنان اربع لا سبع على ما ياتي بيانه ان شا
الله تعالى باب صفه الجنه ونعيمها وما اعد الله لاهلها فيها
مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله
ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وبله معناه غير وقيل اسم من
اسماء الافعال بمعنى دع ابن ماجه عن اسامه بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنه فان الجنه لا خطر لها هي ورب الكعبه نور يتلالا وريحانه
تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهه كثيرة نضيجة وزوجه حسنا جميلة وحلل
كثيرة في مقام ابد في حبرة ونضرة في دار عاليه سليمه بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله
قال قولوا ان شا الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه الترمذي عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله
مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنه ما بناوها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا
يباس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وذكر الحديث وقال اسناده ليس بذاك
القوي وليس هو عندي بمتصل وقد روي هذا الحديث باسناد اخر عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قلت خرجه ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا ابرهيم بن
معويه عن سعد الطاي قال حدثني ابو المدله مولى ام المومنين انه سمع ابا هريرة يقول قلنا
يا رسول الله اذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة فاذا فارقناك وشممنا النسا
والاولاد اعجبتنا الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تكونون اذا فارقتموني
كما تكونون عندي لصافحتكم الملايكه باكفها ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا
لجا الله بقوم يذنبون كي يستغفرون فيغفر لهم قلنا يا رسول الله اخبرنا عن الجنه ما
بناوها قال لبنه من ذهب ولبنه من فضه وملاطها المسك الاذفر وحصباوها الدر
والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد لا يموت ولا يفنى شبابه
مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد وما
تربه الجنه قال درمكه بيضا مسك يا ابا القاسم قال صدقت وعن عثمان ان ابن

منادٍ سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص ابن
المبارك انبا نا معمر عن قتادة عن العلاء بن زيد عن ابي هريرة قال حايط الجنة
لبنة ذهب ولبنة فضة ودرجها اللولو والياقوت قال وكنا نحدث ان رضاضها اللولو
وترابها الزعفران قال الشيخ رحمه الله كل هذا مرفوع حسب ما تقدم في هذا الباب
ويأتي باب ما جاء في انهار الجنة وجبالها وما في الدنيا منها
قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وروي انها تجري
في غير اخدود منضبطة بالقدرة ويروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انهار الجنة تخرج من تحت تلال مسك او جبال مسك ذكره العقيلي وذكر اسمعيل ابن
اسحق قال انبا نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اجبال من اجبال الجنة واربعة انهار من انهار
الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبل قال الجبل احد يحبنا ونحبه والطور جبل
من اجبال الجنة ولبنان من اجبال الجنة والانهار النيل والفراة وسيحان وجيحان والملاحم
بدر واحد والخندق وخيبر وبالسند المذكور قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول غزوة غزاها الابوا حتى اذا كنا بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ثم قال
هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا حصيب جبل من جبال الجنة
اللهم بارك فيه وبارك لاهله وقال للروحاء هذه سجاسج واد من اودية الجنة لقد صلى في
هذا المسجد سبعون نبيا ولقد مر بها موسى صلى الله عليه وسلم عليه عباتان قطوانيتان
على ناقة ورداء في سبعين الفا من بني اسرايل حتى جا البيت العتيق وسيأتي تمامه ان شا الله
تعالى الترمذي عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء
وبحر اللبن وبحر الخمر وبحر العسل ثم تشقق الانهار بعد قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح وحكيم بن معاوية هو والد بهز بن حكيم مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة وقال كعب نهر دجلة نهر ماء
الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار
الاربعة تخرج من نهر الكوثر وذكر البخاري من طريق شريك عن انس في حديث الاسراء

فاذا هو في السما الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان يا جبريل قال النيل والفراة عنصرهما
ثم مضى في السما فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك
اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك باب منه
وما جا في رفع هذه الانهار في اخر الزمان عند خروج ياجوج وماجوج ورفع القران والعلم
ذكر ابو جعفر النحاس قرا على ابي يعقوب اسحق بن ابرهيم بن يونس عن جامع بن شداد قال
حدثنا سعيد بن سابق قال نا مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند
وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفراة وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله عز وجل
من عين واحدة من عيون الجنة في اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلم فاستودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع الناس في اصناف معايشهم وذلك قوله جل ثناوه
وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج
ارسل الله جبريل عليه السلم فرفع من الارض القران والعلم وجميع الانهار الخمسة فيرفع ذلك
الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد
اهلها خير الدين والدنيا قال الشيخ رحمه الله رفع القران عند خروج ياجوج وماجوج
فيه نظر وسيأتي بيانه اخر الكتاب ان شا الله تعالي وروي عن المسعودي انه قال مد
الفرات على عهد ابن مسعود فكره الناس مده فقال ابن مسعود لا تكرهوا مده فانه
سيأتي زمان يلتمس فيه طست مملو من ماء فلا يوجد وذلك حين يرجع كل ما الي
عنصره يكون بقيه الما والعيون بالشام وسيأتي بيان هذا ان شا الله تعالي
باب من اين تفجر انهار الجنة البخاري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان
حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول
الله افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مايه درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين
الدرجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى
الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة خرجه ابن ماجه ايضا وغيره وقال ابو حازم
البستي معنى قوله فانه اوسط الجنة يريد ان الفردوس في وسط الجنان في العرض وهو

خمسة انهار من الجنة

اعلا الجنه يريد في الارتفاع وقال قتادة الفردوس ربوة الجنه واوسطها واعلاها وافضلها
وارفعها وقد قيل ان الفردوس اسم يشمل جميع الجنه كما ان جهنم اسم لجميع النيران كلها لان الله تعالى م
مدح في اول سورة المومنين اقواما وصفهم ثم قال هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون ثم اعاد ذكرهم في سورة المعارج فقال اوليك في جنات مكرمون فعلمنا ان الفردوس
جنات لا جنه واحدة قاله وهب بن منبه باب ما جاء ان الخمر شراب اهل
الجنه ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الاخرة وفي لباس اهل الجنه وانيتهم النسائي
عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب
الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ومن شرب في انيه الذهب والفضه لم يشرب بها في الاخرة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي لباس اهل الجنه وشراب اهل الجنه وانيه اهل الجنه فصل
قال الشيخ ان قال قايل قد سوى النبي صلى الله عليه وسلم بين الاشيا الثلاثه وانه يحرمها في الاخرة
فهل يحرمها اذا دخل الجنه قلنا نعم اذا لم يتب منها لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا
ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة خرجه مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم يتب الخمر
وكذلك لابس الحرير ومن اكل في انيه الذهب والفضه اوشرب فيها لاستعجاله ما اخر الله تعالى
له في الاخرة وارتكابه ما حرم الله عليه في الدنيا وقد روى ابو داود الطيالسي في مسنده
حدثنا هشام عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنه لبسه اهل الجنه ولم يلبسه
هو وهذا نص صريح واسناده صحيح فان كان وان دخل الجنه لبسه اهل الجنه لم يلبسه من قول النبي
صلى الله عليه وسلم فهو الغايه في البيان وان كان من قول الراوي على ما ذكر انه موقوف فهو اعلم
بالمقال واقعد بالحال ومثله لا يقال من جهه الراي وسياتي لهذا الباب مزيد بيان ان شا الله
تعالى باب ما جاء في اشجار الجنه وثمارها وما يشبه ثمر الجنه في الدنيا الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وفي الجنه شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها واقروا ان شيتم وظل ممدود
وموضع سوط احدكم في الجنه خير من الدنيا وما فيها واقروا ان شيتم فمن زحزح عن النار وادخل
الجنه فقد فاز وما الحياه الدنيا الا متاع الغرور قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

ابن المبارك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه شجرة ليسير الراكب في ظلها
سبعين او قال مايه سنة وهي شجرة الخلد قال ابن ابي خلدة عن زياد مولى بني مخزوم
سمع ابا هريرة يقول في الجنه شجرة يسير الراكب في ظلها مايه سنة فاقروا ان شيتم وظل
ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على لسان موسى والفرقان
على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار في اصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط
هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنه
شجر وما في الجنه نهر الا ويخرج من اصل تلك الشجرة الترمذي عن اسما بنت ابي بكر قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر له سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن
منها مايه سنة او يستظل بظلها مايه راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كان ثمارها القلال
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت لي سدرة المنتهى في السما السابعه نبقها مثل قلال
هجر وورقها مثل اذان الفيله يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قلت
يا جبريل ما هذا قال الباطنان ففي الجنه واما الظاهران فالنيل والفرات قال الشيخ رحمه
الله كله لفظ مسلم الا قوله نبقها مثل قلال هجر اخرجه الدارقطني في سننه قال حدثنا
ابو بكر النيسابوري قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق فذكره وخرجه البخاري
ايضا من حديث قتاده قال حدثنا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث الاسراء وفيه ورفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها كانه قلال هجر وورقها
كانه اذان الفيول في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فذكر الحديث
وفي حديث ابن مسعود سدرة المنتهى صبر الجنه قال ابو عبيد صبرها اعلاها وكذلك
صبر كل شي اعلاه والجمع اصبار قال النمر بن تولب يصف روضة

عزبت وباكرها الربيع بديمة ... وطفا تملاها الى اصبارها

يعني الى اعاليها وهي جماعة الصبر وقال الاحمر الصبر جانب الشي وفيه لغتان
صبر وصبر كما يقال جد وجذب قال ابو عبيد وقول ابي عبيده اعجب الي ان
تكون في اعلاها من ان تكون في جانبها ابن المبارك حدثنا صفوان عن سليم بن عامر
قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الاعراب ومسايلهم قال اقبل

اعرابي يومًا فقال يارسول الله لقد ذكر الله في القران شجرة موذيه وما كنت اري في الجنه
شجرة تودي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا
موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول الله في سدر مخضود خضد
الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا يفتق الثمر منها على اثنين وسبعين
لونا من طعام ما فيه طعام يشبه الاخر وروي تمر بالنا باشنين فيها كلها قاله ابو محمد
عبد الحق وذكر عبد الرزاق ابنا نا معمر عن يحيى بن ابي كثير البكالي عن عتبه بن عبد السلمي
قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الجنه وذكر له الحوض فقال وفيها فاكهة
قال نعم شجرة تدعى طوبى قال يارسول الله اي شجر ارضنا تشبه قال لا تشبه شيا من شجر
ارضك اتيت الشام قال لا قال هناك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق ويفترش اعلاها
قال يارسول الله فما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها
حتى تنكسر ترقوتها هرما قال هل فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة
الغراب شهرا لا يقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة منها قال اما عمد ابوك واهلك الى جذعة
فذبحها وسلخ اهابها فقال افروا لنا منها دلوا قال يارسول الله ان تلك الحبه لتشبعني
واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك ذكره ابو عمرو في التمهيد باسناده وهو اسناد صحيح
وذكر مسلم من حديث بن عباس في صلاة الكسوف فقالوا يارسول الله رايناك تناولت
في مقامك شيا ثم رايناك تكعكعت فقال اني رايت الجنه فتناولت منها عنقودا ولو اخذته
لاكلتم منه ما بقيت الدنيا تكعكعت معناه تاخرت يقال منه كع يكع كعوعا تاخر والكع الضعيف
العاجز قال الشاعر

ولكنني امضي على ذاك مقدما ، اذا بعض من لا في الحروب تكعكعا

وذكر بن المبارك حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال نخل الجنه نضيد من
اصلها الى فروعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وان ماها
ليجري في غير اخدود والعنقود اثنى عشر ذراعا ثم اتى على الشيخ فقال من حدثك بهذا
قال مسروق وذكر بن وهب من حديث شهر بن حوشب عن ابي امامه الباهلي قال
طوبى شجرة في الجنه ليس منها دار الا فيها غصن منها ولا طير حسن الا فيها ولا ثمرة الا هي
فيها وذكر الخطيب ابو بكر احمد بن ابرهيم بن نوح قال سمعت انس بن مالك يقول ليس

عنقود الجنة

ما اسه

الموز يشبه ثمار الجنه

في الدنيا من ثمارها شي يشبه ثمار الجنه الا الموز لان الله تعالى يقول اكلها دايم وانت تجد
الموز في الصيف والشتا وذكر الثعلبي باسناده من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال
حدثني الثقه عن ابي ذر قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من السما قلت هذه لان فاكهة الجنه بلا عجم فكلوها فانها تقطع
البواسير وتنفع من النقرس وذكره القشيري ابو نصر وهذا انتم ورايت بخط الامام المحدث
ابي الحسن علي بن خلف الكوفي ان شيخنا ابا القاسم عبد الله وجدنا حدثنا عليه سماع جماعة
على ابي الفرج محمد بن ابي حاتم محمود بن الحسن القزويني في ربيع الاول سنه ثمان وتسعين واربعمه
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن زيد الجعفري في شوال سنه ثمان وثلاثين واربعمايه قال حدثنا
ابو يحيى بن الحسين قال حدثنا عقيل بن شمير قال حدثنا علم بن حماد الفزاري قال حدثنا
العباس بن حميد قال نا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عاصم بن حمزة عن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنه وحلاوته من
حلاوة الجنه وما من عبد اكل منها لقمة الا ادخل الله جوفه سبعين دوا واخرج سبعين دا
وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ورفع له عشر درجات ثم تلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال الدبا والبطيخ من الجنه باب
في كسوة اهل الجنه قال الله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
وقال ولباسهم فيها حرير هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن البرا
ابن عازب قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقه من حرير فجعلوا يتداولونها
بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها قالوا نعم يارسول الله قال والذي
نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ خير منها قال هناد وحدثنا قبيصه عن حماد
ابن سلمة عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ان عطارد بن حاجب اهدى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثوبا من ديباج كساه اياه كسرى فاجتمع اليه الناس فجعلوا يلمسونه
ويعجبون منه ويقولون يارسول الله انزل عليك هذا من السما فقال ما تعجبون فوالذي نفسي
بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنه خير من هذا يا غلام اذهب بهذا الى ابي جهم وجئنا
بانبجانيته باب ما جا ان شجر الجنه وثمارها تفتق عن ثياب الجنه وحللها وحليها
ابن المبارك قال ابنا نا معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريره

يا علي تفكهوا بالبطيخ ماله
البطيخ وماؤه وحلاوته من الجنه

اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق
له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها
كما شاء وعن النجائب والثياب **النسائي** عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة أخلقا
تخلق ام نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال لم تضحكون من جاهل يسأل عالما فجلس يسيرا
او قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السائل عن ثياب الجنة قال ها هو ذا يا رسول
الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا **باب ليس في
الجنة شجرة الا وساقها من ذهب** الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال حديث حسن غريب وسياتي
مزيد بيان انفا في الباب بعد هذا **باب ما جاء في نخل الجنة
وثمرها ابن المبارك** قال انبانا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة
جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم
وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين
من الزبد ليس فيه عجم **ابن وهب** قال حدثنا زيد قال قال رجل يا رسول الله هل في
الجنة من نخل فاني احب النخل قال اي والذي نفسي بيده لها جذوع من نخل ذهب وسعف
وجريد من ذهب وكرانيف من ذهب كاحسن حلل يراها احد من العالمين وعراجين من
ذهب واقناع من ذهب وثمارها كالقلال الين من الزبد واحلى من حلاوة العسل
وذكر ابو الفرج ابن الجوزي عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ
عودا بيده فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال فقلت فاين النخل والشجر
قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر **باب الزرع في الجنة
البخاري** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من
اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه في الزرع فقال له اولست فيما شئت
قال بلى ولكني احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده
وتكويره كالجبال فيقول الله دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي
يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب

زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم **باب ما جاء في ابواب الجنة**
وكم هي ولمن هي وفي تسميتها وسعتها قال الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال
جماعة من اهل العلم هذه واو الثمانية وللجنة ثمانية ابواب واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام
ما منكم من احد يتوضى فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء رواه عمر بن الخطاب وخرجه
مسلم وجاء تعيين هذه الابواب لبعض العمال كما في حديث الموطا وصحيح البخاري ومسلم
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي
في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل
الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من
اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر يا رسول الله ما على احد يدعى من هذه
الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من هذه الابواب قال نعم وارجو ان تكون منهم قال
القاضي عياض ذكر مسلم في هذا الحديث من ابواب الجنة اربعة وزاد غيره بقية الثمانية م
فذكر منها باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين وباب الايمن الذي يدخل باب الجنة
منه من لا حساب عليه **قال الشيخ** رحمه الله قد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله ابواب
الجنة في نوادر الاصول فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم وباب الرحمة وهو باب التوبة فهو
منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيامة
وساير الابواب مقسومة على اعمال البر فباب منها للصلاة وباب للصوم وباب للزكاة
وباب للصدقة وباب للحج وباب للصلة وباب للعمرة فزاد باب الحج وباب العمرة فعلى هذا م احد عشر بابا
ابواب الجنة احد عشر بابا **وقد ذكر الاجري** ابو الحسين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين
الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه ذكره في كتاب النصيحة ولا يبعد
ان يكون لها ثلاث عشر على ما ذكره ابو عيسى الترمذي عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب
المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول قال الترمذي سالت محمدا
عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال لخالد بن ابي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله قال الشيخ

رحمه الله فقوله صلى الله عليه وسلم باب امتي يدل على انه لساير امته ممن لم يغلب عليه عمل
يدعى به وعلى هذا تكون ثلث عشر ولهذا يدخلون مزدحمين وقد تقدم ان اكثر اهل
الجنه البله فالله اعلم ومما يدل على انها اكثر من ثمانيه حديث عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاسبغ الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صادقا من نفسه او قلبه شك ايها قال
خرجه الترمذي وغيره قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد هكذا قال فتح له
من ابواب الجنه وذكر ابو داود والنساي وابن سنجر فتحت له ابواب الجنه الثمانيه
ليس فيها ذكر من فعل هذا ابواب الجنه ثمانيه كما قالوا قال الشيخ رحمه الله قد ذكرنا
انها اكثر من ثمانيه وبالله توفيقنا واما كون الواو في وفتحت ابوابها وان ابواب الجنه
كذلك ثمانيه وقد جاء ما يدل على انها ليست كذلك في قوله تعالى هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وهو تاسع اسم
من غير واو ويدل على بطلان ذلك القول وتضعيفه والله اعلم وقد بيناه في سورة
براة والكهف من كتاب احكام القران والحمد لله وقد خرج مسلم عن خالد بن عمير قال
خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه وذكر الحديث على ما
تقدم وفيه وقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنه مسيرة اربعين سنه
وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث وخرج انس في حديث الشفاعه
والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنه لكما بين مكه وهجر
او كما بين مكه وبصرى وخرج عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليدخلن الجنه من امتي سبعون الفا او سبعمايه الف لا يدري ابو حازم ايهما قال
متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم ووجوههم على صورة
القمر ليلة البدر فهذه الاحاديث مع صحتها تدل على انها اكثر من ثمانيه اذ هي غير ما
تقدم فيحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر بابا وقد ذكر الامام ابو القاسم عبد الكريم
القشيري في كتاب التحبير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن طوق من
رضوان الله يدخل في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة
مشدودة الى حلقة من باب الجنه حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة الى

قيل ان ابواب الجنة ستة عشر بابا

نفسها تدخله من ذلك الباب الى الجنه والخلق السوء طوق من سخط الله في عنق صاحبه
والطوق مشدود الى سلسلة من عذاب الله والسلسلة مشدودة الى حلقة من باب النار
حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة الى نفسها تدخله من ذلك الباب الى النار
وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم للجنه باب يقال له
باب الفرح لا يدخل منه الا من فرح الصبيان فصل قوله من انفق زوجين في
سبيل الله قال الحسن البصري يعني زوجين من كل شي دينارين درهمين ثوبين خفين وقيل يريد
شيين دينارا ودرهما وثوبا وخفا ولجاما ونحو هذا قال الباجي يحتمل ان يريد بذلك
العمل من صلاتين وصيام يومين قال الشيخ رحمه الله تعالى والاول من التفسير اعلى لانه
يروى عن المصطفى ذكره الاجري عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين
في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنه ثم قال عليه الصلوة والسلم بعيرين درهمين فرسين نعلين
واما ما جاء من سبعة ابواب الجنه فيحتمل ان يكون بعضها سبعة لذا وبعضها سبعة كذا كما
ورد في الاخبار ولا تعارض والحمد لله باب روى البخاري ومسلم
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه بابا يقال له الريان
يدخل منه الصايمون فيدخلون منه فاذا دخل اخرهم اغلق فلم يدخل منه احد قال
الشيخ رحمه الله وكذا والله اعلم ساير الابواب المختصه بالعمال وجا في حديث ابي هريرة
ان من الناس من يدعى من جميع الابواب فقيل ذلك الدعا دعا تنويه واكرام واعطاء ثواب
العاملين تلك الاعمال اذ قد جمعها ونيله ذلك ثم يدخل من الباب الذي غلب عليه العمل
والله اعلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح
منكم اليوم صايما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم
اليوم منكم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرء الا دخل الجنه باب
خرج ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا جعفر بن الزبير الحنفي عن القاسم مولى يزيد
ابن معويه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق برجل الى باب الجنه
فرفع راسه فاذا على باب الجنه مكتوب الصدقه بعشر امثالها والقرض الواحد بثمانيه
عشر لان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج والصدقه ربما وضعت في غني

من انفق زوجين في سبيل الله

انه من يدعى من جميع الابواب

ثواب القرض

م صدقه

خرجه بن ماجه في السنن قال حدثنا عبد الله بن عبد الكريم حدثنا هشام بن خالد حدثنا
خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي على باب الجنه مكتوبا الصدقه بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر
فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقه قال لان السايل يسال وعنده والمستقرض
لا يستقرض الا من حاجة

باب ما جاء في درج الجنه وما يحصلها المومن

الترمذي عن عطا ابن يسار عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الجنه مايه درجه بين كل درجتين منهما ما بين السما والارض وان اعلاها الفردوس
واوسطها الفردوس وان العرش على الفردوس منها تتفجر انهار الجنه فاذا سالتم الله فاسلوه
الفردوس قال الترمذي عطا لم يدرك معاذ بن جبل قال الشيخ رحمه الله قد خرجه
البخاري من حديث ابي هريره كما تقدم فهو متصل صحيح وذكر بن وهب قال اخبرني عبد الرحمن
زياد بن انعم انه سمع عتبه بن عبيد الضبي يذكر عمن حدثه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله كم للجنه من درجه قال مايه درجه بين كل درجتين ما بين السما
والارض اول درجه منها دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من فضه والدرجه
الثانيه دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجه الثالثه دورها
وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولولو وزبرجد وسبع وتسعون درجه
لا يعلم ما هي الا الله الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنه مايه درجه لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم قال هذا حديث غريب

فايده
م
يقال لصاحب القران
في الجنة اقرا واصعد

ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القران اذا دخل الجنه اقرا واصعد فيقرا ويصعد بكل ايه درجه حتى يقرا اخر شي معه
وخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القران اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر ايه تقراها
وذكر ابو حفص عمر ابن عبد المجيد القرشي الميانشي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار
والاثار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال درجه الجنه على عدد اي القران
لكل ايه درجه فتلك سته الاف وماتيا ايه وسته عشر ايه بين كل درجتين مقدار
ما بين السماء والارض فينتهي به الى اعلى عليين لها سبعون الف ركن وهي ياقوته تضي

م اية القران

مسيرة ايام وليالي وقالت عايشه رضي الله عنها ان عدد اي القران على عدد درج الجنه
فليس احد دخل الجنه افضل من قاري القران ممن قرا القران ذكره مكي رحمه الله

ماله
حملة القران العاملون
باحكامه وحلاله وحرامه
لا عجبا ورياء

فصل العلما رحمة الله عليهم حملة القران العاملون باحكامه وحلاله وحرامه
والعاملون بما فيه وقال مالك قد يقرا القران من لا خير فيه وقد تقدم حديث العباس
ابن عبد المطلب في ابواب النار وحديث ابي هريره فيمن تعلم العلم وقرا القران عجبا ورياء
ما فيه كفايه لمن تدبر وروي ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم القران واخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا الى
الجنه ومن تعلم القران ولم ياخذ بما فيه وحرفه كان له سايقا ودليلا الى جهنم وفي البخاري
مثل المومن الذي يقرا القران ويعمل به كالاترجه طعمها طيب وريحها طيب والمومن الذي
لا يقرا القران ويعمل به كالتمره وذكر الحديث وقد اشبعنا القول في قاري القران واحكامه
في كتاب التذكار في افضل الاذكار وفي مقدمه جامع احكام القران بما فيه كفايه والحمد لله
وقد تقدم ان في الجنه مايه درجه اعدها الله للمجاهدين في سبيله فالجهاد يحصل مايه درجه
وقاري القران يحصل جميع الدرجات والله المستعان على ذلك والاخلاص فيه بمنه وكرمه
وفضله

باب ما جاء في غرف الجنه ولمن هي

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنيه الايه وقال عز وجل الا
من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون وقال
اولئك يجزون الغرفه بما صبروا مسلم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنه ليتراون اهل الغرف من فوقهم كما يتراون الكوكب الدري الغابر من
الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وخرج الترمذي الحكيم
حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا سليمان بن عمرو عن ابي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى اولئك يجزون الغرفه بما صبروا وقوله وهم في الغرفات
امنون قال الغرفه من ياقوته حمراء او زبرجده خضراء او دره بيضاء ليس فيها فصم
ولا وصم وان اهل الجنه ليتراون الغرفه منها كما تتراون الكوكب الشرقي والغربي
في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وحدثنا صالح بن عبد الله وقتيبه بن سعيد

وعلي بن حجر قالا الواحد ثنا خلف بن خليفه عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله
ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من
ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفه يضي حسنهم لاهل الجنه كما تضي الشمس
لاهل الدنيا تقول اهل الجنه بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله تعالى
فاذا اشرفوا عليهم اضا حسنهم لاهل الجنه كما تضي الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب خضر
من سندس مكتوب على جباههم هولا المتحابون في الله تعالى وذكر الثعلبي من حديث ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين لينظرون الى الجنه فاذا اشرف رجل
من اهل عليين اشرقت الجنه لضيا وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال اشرف رجل من
اهل عليين الابرار اهل الطاعة والصدق وروي ابو سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الغرف ليتراون اهل عليين كما تتراون الكوكب الدري في
افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ذكره الثعلبي الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه لغرفا يرى ظهورها من بطونها
وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام
واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث
محمد بن واسع عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فقال الا اخبركم بغرف الجنه غرفا من الوان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامات ما لا اذن سمعت ولا عين رات
فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله لمن تلك فقال لمن افشى السلام وادام الصيام وصلى
بالليل والناس نيام فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك فقال امتي تطيق
ذلك من لقي اخاه المسلم فسلم عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام
حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثه ايام فقد ادام الصيام
ومن صلى العشاء الاخرة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس
فصل اعلم ان هذه الغرف مختلفه في العلو والصفه بحسب اختلاف اصحابها
في الاعمال فبعضها اعلى من بعض وارفع وقوله الغابر من المشرق او المغرب يروى بالياء
اسم فاعل من غار وقد روي في غير مسلم الغارب بتقديم الراء والمعنى واحد وروي

م غرف الجنة

افشا السلام

الغابر بالباء بواحدة ومعناه الذاهب او الباقي فان غبر من الاضداد اذ يقال غبر اذا ذهب
وغبر اذا بقي ويعني به ان الكوكب حال طلوعه وغروبه بعيد من الابصار فيظهر صغيرا لبعده
وقربه بقوله من المشرق او المغرب وقد روي الغارب بالعين المهمله والزاي اي البعيد
ومعانيها كلها متقاربه والحمد لله وقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده رجال امنوا
بالله وصدقوا المرسلين ولم يذكر عملا ولا شيا سوى الايمان والتصديق بالمرسلين وذلك
ليعلم انه عنى الايمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سوال انه او تلجلج والا فكيف تنال
الغرفات بالايمان والتصديق الذي للعامه ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في اعالي
الدرجات وارفع الغرفات وهذا محال وقد قال تعالى اولئك يجزون الغرفه بما صبروا
والصبر بذل النفس والثبات له وقوفا بين يديه بالقلوب عدوة وهذه صفه المقربين وقال
في ايه اخرى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون فذكر شان الغرفه وانها لا تنال
بالاموال والاولاد وانما تنال بالايمان والعمل الصالح ثم بين لهم جزا الضعف وان محلهم الغرفات
يعلمك ان هذا ايمان طمانينة وتعلق قلب به مطمينا به في كل ما اتاه وجميع اموره واحكا
واذا عمل عملا صالحا ولا يخلطه بضده وهو الفاسد فلا يكون العمل الصالح الا الذي لا يشوبه
فساد الا مع ايمان بالغ مطمين صاحبه بمن امن وجميع اموره واحكامه والمخلط ليس ايمانه
وعمله هكذا ولهذا كانت منزلته دونه قال الشيخ رحمه الله ذكره الترمذي الحكيم وهو
واضح بين وقد قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقال ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فلما باين بين الابرار والمقربون في الشراب
على ما باين بيانه باين بينهم في المنازل والدرجات واعالي الغرفات حسبما باين بينهم
في الاعمال الصالحات والاجتهاد في الطاعات قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين فيجتهد الانسان ان يكون من الابرار المقربين ليكون في عليين واصحاب عليين
جلسا الرحمن وهم اصحاب المنابر من النور في المقعد الصدق وقال تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فيقول هاوم اقرءوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشه راضيه
في جنه عاليه فاصحاب اليمين في علو الجنان ايضا وجمعها عوالي وجنات المقربين جميعها
علال واحدتها علية قال

ألا يا عين ويحك اسعديني ❊ بغزر الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيمة ان تفوزي ❊ بخير الدار في تلك العلالي

باب منه

روي من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل يا رسول الله لمن هي قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى خرجه ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامي رحمه الله

باب منه

روى الليث بن سعد حدثني محمد بن عجلان ان زاوقد البصري اخبره عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأتين رجال يوم القيامة ليسوا بانبياء ولا شهداء تغبطهم الانبيا والشهداء لمنازلهم من الله ويكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس قيل فكيف يحببون الله الى الناس قال يمشون لله في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى

باب ما جاء في قصور الجنة ودورها وبيوتها وبم ينال ذلك المومن

خرج الآجري عن الحسن قال سالت عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير هذه الاية ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لولوة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضرا في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امراة من الحور العين في كل بيت سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطي الله تبارك وتعالى المومن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله ذكره في كتاب النصيحة وذكر ابن وهب قال انبانا ابن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليجاء الرجل الواحد بالقصر من اللولوة الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي يدخل عليه من الباب الاخر وهو قول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الترمذي عن بريدة بن حصيب قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل عربي فقلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث الا توضات عنده ورايت ان لله علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما قال حديث حسن صحيح وخرجه الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد مختصرا من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب وذكر الدارمي ابو محمد في مسنده قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال اخبرني ابو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى الله له قصران في الجنة ومن قراها ثلثين مرة بنى الله له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا لنكثر قصورنا في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك قال الدارمي ابو عقيل زهرة بن معبد وزعموا انه كان من الابدال وقد تقدم من حديث سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل دار الشهداء ودار المومنين وخرج ابو داود الطيالسي حدثنا حماد بن زيد عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وكان ابو طلحة الخولاني على شفير القبر فقال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال للملايكة ماذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع قالوا ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد

باب ما جاء في قول الله تعالى وفرش مرفوعة الترمذي

عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السما والارض مسيرة خمس مائة سنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد وقال بعض اهل العلم في تفسير هذا الخبر الفرش الدرجات وبين الدرجات كما بين السما والارض قال الشيخ رحمه الله وقد قيل ان الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة والمعنى ونساء مرتفعات الاقدار في حسنهن وجمالهن والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا وازارا ونعجة على الاستعارة لان الفرش محل النسا وفي الحديث

الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال تعالى هن لباس لكم الآية وقال ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة **باب ما جاء في خيام الجنة واسواقها وتعارف
اهل الجنة في الدنيا وعيادتهم فيها مسلم** عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل
للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وفي رواية قال الخيمة درة طولها في السماء ستون
ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يرون الآخرين **وخرج مسلم ايضا** عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد
ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **الترمذي** عن سعيد بن المسيب
انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد — سوق في الجنة
أفيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفيه فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون
الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى
وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو
دونه وما فيهم دني فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو
احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها وذكر الحديث في طريقه ابو عيسى خرجه
ابن ماجه مكملا وفيه بعد قوله قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
اذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا
فيزورون الله ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من
نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة
ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي
افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون
في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم عز وجل
ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله حتى انه ليقول للرجل منكم الا تذكر يا فلان يوم
عملت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى بسعة

مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا
لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم
قال فيأتون سوقا الحديث بلفظه ومعناه الى ان قال وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها
قال ثم ننصرف الى منازلنا فتتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من
الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ان
ننقلب بمثل ما انقلبنا **وخرج الترمذي** ايضا عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لسوقا ما فيها شرى ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة
دخل فيها قال هذا حديث غريب **وروى ابو** ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة اسواقا لا شراء فيها ولا بيع اهل الجنة لما افضوا
الى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون في تلك الجنان كيف
كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف يجيء الليل وكيف نصوم النهار وكيف كان
فقر الدنيا واغنامها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلاء من اهل الجنة
باب لا يدخل الجنة الا الاجواز خرجه ابو بكر الخطيب احمد بن علي من حديث
عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ذكره ابن حنبل في
مسنده **قال الشيخ** رحمه الله لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة بغير حساب وذلك بين في الباب
بعد هذا **باب اول الناس يسبق الى الجنة الفقراء ابن المبارك**
قال اخبرنا عبد الوهاب بن الورد قال قال سعيد بن المسيب جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون — الخاشعون
المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله افهم اول الناس يدخلون الجنة قال لا
قال فمن اول الناس يدخل الجنة قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة
فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على ما نحاسب والله ما افيضت علينا من الاموال
في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء فنعدل ونجور ولكنا جاءنا امر الله فعبدناه
حتى اتانا اليقين **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله فانه يقول يوم القيامة

ان صفوتي من خلقي فيقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقرا الصابرون الراضون بقدري
ادخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة ياكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يترددون
الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا المهاجرين يدخلون
الجنة قبل اغنيائهم بخمس مائة عام خرجه من حديث الاعمش سليمان عن عطية العوفي عن
ابي سعيد الخدري وقال فيه حديث حسن غريب من هذا الوجه **وعن ابي هريرة** قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام نصف يوم قال هذا حديث
حسن صحيح **وفي طريق اخرى** يدخل فقرا المسلمين قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام
قال حديث حسن صحيح **وروي** عن ابي الدرداء قال حدثني عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم قيل له يا رسول
الله وما نصف يوم قال خمس مائة سنة قيل له فكم السنة من شهر قال خمس مائة شهر قيل فكم
الشهر من يوم قال خمس مائة يوم قيل فكم اليوم قال خمس مائة مما تعدون ذكره القتبي في
عيون الاخبار له **الترمذي** عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقرا
المسلمين الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه من حديث انس
ايضا وقال فيه حديث غريب **وفي صحيح مسلم** من حديث عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرا المهاجرين يسبقون الاغنيا يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا
فصل قال الشيخ رحمه الله اختلاف هذه الاحاديث تدل على ان الفقرا مختلفو
الحال وكذلك الاغنياء وقد تقدم من حديث ابي بكر بن ابي شيبة اول ثلاثة يدخلون الجنة
فلا تعارض والحمد لله فان الحديثين مختلفا المعنى وقد اختلف في اي الفقراء هم السابقون
وفي مقدار المدة التي بها يسبقون ويرتفع الخلاف عن الموضع الاول بان يرد مطلق حديث
ابي هريرة الى مقيد روايته الاخرى وكذلك حديث جابر يرد ايضا الى حديث عبد الله بن
عمرو ويكون المعنى فقرا المسلمين المهاجرين اذ المدة فيها اربعين خريفا وسقى حديث ابي سعيد
الخدري في المدة بخمس مائة عام في فقرا المهاجرين وكذلك حديث ابي الدردا في فقرا المسلمين
نصف يوم خمس مائة سنة ووجه الجمع ان يقال ان سباق الفقرا من المهاجرين يسبقون
سباق الاغنياء منهم باربعين خريفا وغير سباق الاغنيا بخمس مائة عام وقد قيل ان حديث
ابي هريرة وابي الدرداء وجابر يعم فقرا قرون المسلمين فيدخل الجنة سباق فقرا كل
قرن قبل غير السباق من اغنيائهم بخمس مائة عام على حديث ابي هريرة وابي الدردا وقبل السباق
باربعين خريفا على حديث جابر والله اعلم **فصل** قال الشيخ رحمه الله وقد احتج
باحاديث هذا الباب من فضل الفقير على الغني وقد اختلف الناس في هذا المعنى وطال فيه
الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا وابوابا واحتج كل فريق لمذهبه في ذلك والامر قريب من ذلك
ان شاء الله **وقد سئل** ابو علي الدقاق اي الوصفين افضل الغنا او الفقر فقال الغنا لانه
وصف الحق والفقر وصف الخلق ووصف الحق افضل من وصف الخلق قال الله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد وبالجملة فالفقير بالحقيقة العبد وان كان له مال فانما يكون
غنيا اذا عول على مولاه فلم ينظر الى احد سواه فان تعلق باله بشيء من الدنيا وراى نفسه انه فقير اليه
فهو عبده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار الحديث خرجه البخاري وغيره وقد
كتبناه في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السوال بالكسب والشفاعة وتكلمنا عليه
وبيناه والحمد لله وانما شرف العبد افتقاره الى مولاه وعزه خضوعه له ولقد احسن من قال

واذا تذللت الرقاب تواضعا ۰ منها اليك فعزها في ذلها

فالغني المتعلق الباب بالمال الحريص عليه الراغب فيه هو الفقير حقيقة وعادمه الذي يقول ما ابالي
به ولا لي رغبة فيه انما هو عن ضرورة العيش فاذا وجدتها فغيرها زيادة تشغل عن الارادة فهو
الغني حقيقة قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس خرجه مسلم
واخذ عثمان بن سعدان الموصلي هذا المعنى فقال

تقنع بما يكفيك واستعمل الغنا ۰ فانك لا تدري اتصبح او تمسي
فليس الغنا عن كثرة المال انما ۰ يكون الغنا والفقر من قبل النفس

وقد اشبعنا القول في هذا في كتاب قمع الحرص وبقيت هنا درجة ثالثة رفيعة وهي
الكفاف وهي التي سالها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
وفي رواية كفافا خرجه مسلم ومعلوم انه عليه الصلاه والسلام لا يسال الا افضل الاحوال
واسنى المقامات والاعمال وقد اتفق الجميع على ان ما احوج من الفقر مكروه وما ابطر من
الغنا مذموم **وفي سنن ابن ماجه** عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيامة انه اوتي من الدنيا قوتا فالكفاف حالة
متوسطة بين الغنى والفقير وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها وهو حالة

مسألة
الغنا افضل من الفقر
لانه وصف الحق
والفقر وصف
الخلق

حديث
تعس عبد الدينار

سليم من افات الغنى المطغي وافات الفقر المدقع الذين كان يتعوذ منهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت افضل منهما ثم ان حاله صاحب الكفاف حالة الفقر اذ لا يترفه في طيبات
الدنيا ولا في زهرتها فكانت حاله الى الفقر اقرب فقد حصل له ما حصل للفقير من
الثواب على الصبر وكفي مرارته وافاته وعلى هذا فاهل الكفاف هم ان شا الله صدر كتيبه
الفقراء الداخلين الجنه قبل الاغنياء بخمس ماية عام لانهم وسطهم والوسط العدل كما
قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا وليسوا من الاغنياء كما ذكرنا والله
يوفقنا **باب** الترمذي عن ابن عمر قال خطبنا عمر بالجابيه فقال
يا ايها الناس اني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال اوصيكم
باصحابي ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد
الشاهد ولا يستشهد الا لا يخلون رجل بامراة الا كان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة
واياكم والفرقه فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد من اراد بحبوحه الجنه
فليلزم الجماعة من سرته حسنته وسائته سيئته فذلكم المومن قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح غريب **باب ما جا في صفه اهل الجنه ومراتبهم وسنهم**
وطولهم وشبابهم وعرقهم وثيابهم وامشاطهم ومجامرهم وازواجهم وفي نسايهم ولكثر الجنه
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة
في روايه من امتي على صورة القمر ليله البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء
اضاءة وفي روايه ثم هم من بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون
ولا يمتخطون امشاطهم الذهب وفي روايه الفضه ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
وازواجهم الحور العين وفي روايه لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سافهما من وراء
اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة
وعشيا قال ابو علي الالوة هو العود وفي روايه اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول
ابيهم ادم وفي روايه على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء وقال ابو كريب على خلق
رجل واحد وقال ابو هريرة حين تذاكروا الرجال في الجنه اكثر ام النسا وقال لكل رجل منهم
زوجتان اثنتان يرى مخ سافهما من وراء اللحم وما في الجنه عزب الترمذي عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من اهل الجنه ليرا بياض

مالك
اهل الجنه يكونون على طول ابيهم ادم ستين ذراعا

سافيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله سبحانه يقول كانهن الياقوت والمرجان
واما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته وروي موقوفا
البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امراة من اهل الجنه اطلعت الى اهل
الارض لاضاءت ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها **الترمذي**
عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنه جرد مرد
كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم قال حديث غريب **وخرج عنه** ايضا عن عبد الرحمن بن
غنم عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنه الجنه جردا مردا مكحلين
ابناء ثلاثين او ثلاث وثلاثين سنه قال حديث غريب **وروي** عن قتاده مرسلا وذكره
اليانسي من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنه مرد الا
موسى بن عمران عليه السلام فان له اللحيه الى سرته **الترمذي** عن سعد بن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ما يقل ظفر مما في الجنه لو بدا لتزخرفت له ما بين
خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنه اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس
كما تطمس الشمس ضوء النجوم قال حديث غريب **وعن** ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنه من صغير وكبير يردون بني ثلثين في الجنه لا يزيدون
عليها وكذلك اهل النار وقال حديث غريب لا نعرفه الا من رشدين **فصل**
في حديث ابي هريرة لكل واحد منهم زوجتان وقد تقدم من حديث عمران بن حصين ان
اقل ساكني الجنه النسا قال علماونا لم يختلفوا في جنس النسا وانما اختلفوا في نوع من
الجنس وهو نسا الدنيا ورجالها انها اكثر في الجنه فان كان اختلفوا في المعنى الاول فهو
جنس النسا مطلقا فحديث ابي هريرة حجه وان كان اختلفوا في نوع من الجنس وهم
اهل الدنيا فالنساء في الجنه اقل **قال الشيخ** رحمه الله يحتمل ان يكون هذا في وقت
كون النسا في النار واما بعد خروجهن بالشفاعه ورحمة الله حتى لا يبقى فيها احد ممن
قال لا اله الا الله فالنسا في الجنه اكثر والله اعلم وحينيذ يكون لكل واحد منهم زوجتان
اي من نساء الدنيا واما الحور العين فقد يكون لكل واحد منهم الكثير منهن **وفي حديث**
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنه الذي
له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وذكر الترمذي وقال فيه حديث

حديث غريب
مسئلة جميع اهل الجنة مرد الا موسى بن عمران فان له اللحية الى سرته

حديث
من مات من اهل الجنة من صغير وكبير يردون بني ثلاثين

غريب ومثله حديث ابي امامة خرجه ابو محمد الدارمي وستاتي الاخبار دالة على هذا **فصل**
وقوله امشاطهم الذهب والفضه ومجامرهم الالوة قد يقال هنا اي حاجه في الجنه للامشاط
ولا تتلبد شعورهم ولا تتسخ واي حاجه للبخور وريحهم اطيب من المسك ويجاب عن ذلك
بان نعيم اهل الجنه وكسوتهم ليس عن دفع الم اعتراهم فليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن
ضماء ولا تطيبهم عن نتن وانما هي لذات متواليه ونعم متتابعه الا ترى قوله تعالى لادم
انك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى والحكمة في ذلك ان الله عرفهم
في الجنه بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلمه الا الله **قال الشيخ**
رحمه الله جاء مثل هذا في اهل النار حيث قال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
وقال ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فعذبهم في النار بنوع كانوا يعذبونه في
الدنيا **وقال** الشعبي اترون ان الله جعل الانكال في ارجل خشيه ان يهربوا لا والله ولكنهم
اذا ارادوا ان يرتفعوا بهم استفلت بهم **ابن المبارك** انبانا سعيد بن ابي ايوب قال ثنا
عقيل عن ابن شهاب قال لسان اهل الجنه اذا اخرجوا من قبورهم سريانى وقد تقدم وقال
سفين بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلون الجنه بالسريانيه فاذا دخلوا
الجنه تكلموا بالعربيه **باب في الحور العين وكلامهن وجواب**
نساء الادميات وحسنهن ذكر ان الادميات في الجنه على سن واحد واما
الحور فاصناف مصنفه صغار وكبار على ما اشتهت انفس اهل الجنه **الترمذي** عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه لمجتمعا للحور العين يرفعن
باصوات لم يسمع الخلايق مثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبوس
ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له **وفي الباب** عن ابي هريرة وابي
سعيد وانس قال ابو عيسى حديث علي غريب **وقالت عايشه** رضي الله عنها ان الحور العين
اذا قلن هذه المقاله اجابهن المومنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن
ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن
قالت عايشه رضي الله عنها فغلبنهن والله **وذكر ابن وهب** عن محمد بن كعب القرظي انه
قال والله الذي لا اله الا هو لو ان امراة من الحور العين اطلعت بسوارها من العرش
لاطفا نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف المسورة وان خلق الله شيا يلبسه الا عليه مثل

التكلم يوم القيامة بالسريانيه وفي الجنة بالعربية

ما عليها من ثياب وحلي **قال ابو هريرة** ان في الجنه حوراء يقال لها العينا اذا مشت مشى حولها
سبعون الف وصيفه عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول اين الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر **وقال** ابن عباس رضي الله عنه ان في الجنه حورا يقال لها العينة لو
بزقت في البحر لعذب ما البحر كله مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة
ربي عز وجل **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف حوراء ليله الاسراء فقال ولقد
رايت جبينها كالهلال وطول البدن منها الف وبليون ذراعا في راسها مايه ظفيرة والظفيرة
سبعون الف ذوابه والذوابه اضوا من البدر رجلها مكلل بالدر وصنوف الجواهر
على جبينها سطران مكتوب بالدر والجوهر في السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي
السطر الثاني من اراد مثلي فليعمل بطاعه ربي فقال لي جبريل يا محمد هذه وامثالها لامتك فابشر
يا محمد وبشر امتك وامرهم بالاجتهاد **وذكر الجيلي** ابو القاسم انبانا ابرهيم بن ابي كبير ثنا
ابو اسحق حدثني محمد بن صالح الضبي قال قال عطا السلمي لمالك بن دينار يا ابا يحيى شوقنا قال
يا عطا ان في الجنه حوراء يتباهى بها اهل الجنه من حسنها لولا ان الله كتب على اهل الجنه ان لا
يموتوا لماتوا عن اخرهم من حسنها قال فلم يزل عطا كمدا من قول مالك اربعين يوما
ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الازدي عن ابن مسعود قال ان
المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى
الشراب في الزجاجه البيضا قال واخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان بن ابي جبله
قال ان نسا اهل الدنيا من دخل منهن الجنه فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا **وروي**
مرفوعا ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف **باب**
ما جاء ان الاعمال الصالحة مهور الحور العين قال الله تعالى وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة **وروي**
الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول حدثنا ابو الخطاب قال حدثنا سهل بن حماد
ابن عتاب قال حدثنا جرير بن ايوب البجلي قال حدثنا الشعبي عن نافع عن يزيده
عن ابي مسعود الغفاري سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما
من رمضان الا زوج زوجه من الحور العين في خيمة من درة مجوفه مما نعت الله

ما اعد الله تعالى لصائمي شهر رمضان

بقوله حورٌ مقصورات في الخيام على كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلةٌ على لونِ الأخرى وتُعطى سبعين لونًا من الطيب ليس منهن لونٌ على ريح الاخر لكل امراة منهن سبعين سريرًا من ياقوتهٍ حمرا مُوشحه بالدُرّ على كُل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكه لكل امراة منهن سبعون الف وصيفه لحاجتها وسبعون ألف وصيفٍ مع كل وصيف صحفه ذهب فيها لون من طعام تجدُ لاخر لقمةٍ منها لذة لم تجد لاوّله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتٍ احمر عليه سوارانِ من ذهب موشح بياقوت احمر هذا بكُل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسناتِ **وخرج ابو عيسى** الترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله سته خصالٍ الحديث وفيه ويزوج ثنتين وسبعين زوجةً من الحورُ العين وقد تقدم في باب ما ينجي من اهوال القبر وفتنته **قال الشيخ** رحمه الله وهذا يوتيد ما ذكرناه في حديث ابي هريرة لكل واحد منهم زوجتان اي ان ذلك من نساءِ الدنيا والله اعلم **وقال يحيى بن معاذٍ** ترك الدنيا شديد وفوت الجنه اشد وترك الدنيا مهر الاخرة ويقال مهور العين كنس المساجد رفعه الثعلبي من حديث انسٍ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنسُ المساجد مهور الحورُ العين **وعن** ابي قرصافه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامه من المسجد مهور الحور العين القمامه الكناسة والجمع قمامٌ قاله الجوهري **وعن** ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مُهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخُبز ذكره الثعلبي ايضا **وقال ابو هريرة** يتزوج احدكم سلالة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمه والتمره والكسره **وقال محمد بن النعمان** المقرى كنتُ قاعدًا عند الحلا المقرى بمكه في المسجد الحرام اذ مرّ بنا شيخ طويل نحيل الجسم عليه طمران فقام اليه الحلاء ووقف معه ساعةً ثم انصرف الينا فقال تعرفون هذا الشيخ فقلنا لا فقال ابتاع من الله تعالى حوراءَ باربعه الاف ختمهٍ فلما اكملها راها في المنام في حليها وحُللها فقال لمن انتِ فقالت انا الحوراء التي ابتعتني من الله باربعةِ الافِ ختمهٍ هذا الثمن فما لكلتني انا منك قال الف ختمهٍ قال الحلاء فهو يعمل فيها بعد **وروى** عن سحنون انه قال كان بمصر رجل يقال له سعيدٌ وكانت له امٌ من المتعبدات وكان اذا قام يُصلي يقوم والدته خلفه فاذا غلبهُ النوم ونعس نادته والدتهُ ياسعيد انه لا ينام من يخاف النار ويخطب الحور الحسان فيقوم مرعوبًا **ويروى** عن ثابتٍ انه قال كان ابي من القوامين لله في سواد الليل قال رايت

ذات ليله في منامي امراة لاتشبه النسا فقلت من انتِ قالت حوراءُ أمةُ الله فقلتُ لها زوجيني نفسكِ فقالت اخطبني من عند ربي وامهرني فقلت لها وما مهركِ فقالتْ طول التهجدِ وانشدوا

يا خاطب الحوراَ في خدرها ... وطالبًا ذاك على قدرِها
انهض بجدٍ لاتكنْ وانيًا ... وجاهد النفس على صبرِها
وجانبِ الناس وارفضهمُ ... وحالف الوحده في ذكرِها
وقم اذا الليل بدا وجهه ... وصم نهارًا فهو من مهرِها
فلو رأت عيناك اقبالهَا ... وقد بدت رمانتا صدرِها
وهي تماشى بين اترابِها ... وعقدُها يشرقُ في نحرِها
لهانَ في نفسكَ هذا الذي ... تراهُ في دُنياكَ من زهرِها

وقال محمد بن دينار غلبني النوم ليلة فنمتُ عن حزبي فرايت فيما يرى النائم جاريه كانَّ وجهها القمر المُستتم ومعها رقٌ فقالت اتقرا ايها الشيخ قلتُ نعم قالت اقرا هذا الكتاب ففتحتُه فاذا فيه مكتوبٌ فوالله ما ذكرته قط الا ذهب النوم وهو هذا

أألهتكَ اللذائذُ والأماني ... عن الفردوسِ والظلل الدّواني
ولذة نومةٍ عن خير عيشٍ ... مع الخيرات في غرفِ الجنانِ
تيقّظ من منامكَ ان خيرًا ... من النومِ التهجد بالقرانِ

وقال مضر القارئ كان لي جزا اقراها كل ليله فنمت ذات ليله فاذا انا في المنام بجاريه ذات حسنٍ وجمالٍ وبيدها رقعةٌ فقالت لي احسن تقرا فقلتُ نعم فدفعت اليّ الرُقعه فاذا فيها مكتوبٌ هذه الابيات

الهاكَ النوم عن طلب الأماني ... وعن تلك الأوانس في الجنانِ
تعيش مخلدًا لاموت فيها ... وتلهوا في الخيام مع الحسانِ
تنبّه من منامكَ ان خيرًا ... من النومِ التهجدُ بالقرانِ

وروي عن يحيى بن عيسى بن ضرارٍ السعدي وكان قد بكى شوقا الى الله عز وجل ستين عامًا قال رايت كانّ صفه نهرٍ يجري بالمسكِ الأذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبتٌ من قضبان الذهب واذا جواري مزيناتٍ يقلن بصوتٍ واحدٍ سبحان المسبح بكل لسانٍ سبحان الموجود بكلِ مكانٍ سُبحان الدايم في كل زمان سبحانه سبحانه قال فقلت من انتنّ قلن

خلق من خلق الله سبحانه قلت ما تصنعن ها هنا فقلن

∴ درأنا إله الناس رب محمد ∴ لقوم على الأقدام بالليل قوم ∴

∴ يناجون رب العالمين إلههم ∴ وتسري هموم القوم والناس نوم ∴

فقلت بخ بخ لهؤلاء فمن هؤلاء لقد أقر الله أعينهم قلن ما تعرفهم قلت والله ما أعرفهم قلن هؤلاء المتهجدون بالليل أصحاب السهر

باب في الحور العين من أي شيء خلقن

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من أي شيء خلقن فقال من ثلاثة أشيا أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وحواجبهن سواد خط في نور وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال سألت جبريل عليه السلام فقلت أخبرني كيف خلق الله الحور العين فقال يا محمد يخلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما خلق منهن نهدا من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك الأذفر ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان إذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا وإذا أقبلت يرى كبدها من رقة جلدها وثيابها في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الأولياء جزاء بما كانوا يعملون

باب إذا ابتكر رجل امرأة في الدنيا كانت زوجته في الآخرة

ابن وهب عن مالك عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه امرأة الزبير بن العوام رضي الله عنه كانت تخرج حتى عوتب في ذلك قال وعتب عليها وعلى ضرتها فعقد شعر كل واحدة بالأخرى ثم ضربهما ضربا شديدا وكانت الضرة أحسن تقاة وكانت أسماء لا تتقي فكان الضرب بها أكثر فشكت إلى أبيها أبي بكر فقال لها أي بنية اصبري فإن الزبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك في الآخرة ولقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الجنة قال القاضي أبو بكر بن العربي هذا حديث غريب ذكره في أحكام القرآن له فإن كانت المرأة ذات أزواج فقيل إن من مات عنها من الأزواج هي له قال حذيفة لامرأته إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة إن جمعنا الله فيها فلا تزوجي من بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها وخطب معاوية ابن أبي سفيان أم الدرداء فأبت وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المرأة لآخر أزواجها في الآخرة وقال لي إن أردتي أن تكوني زوجتي في الآخرة فلا تتزوجي بعدي وذكر أبو بكر النجاد حدثنا جعفر بن محمد ابن شاكر حدثنا عبيد بن إسحاق العطار حدثنا سنان بن هارون عن حميد بن أنس أن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون فيجتمعون في الجنة لأيهما تكون للأول أو الآخر قال لأحسنهما خلقا كان معها يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقيل إنها تخير إذا كانت ذات أزواج والله أعلم

باب ما جاء أن في الجنة أكلا وشربا ونكاحا حقيقة ولا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد وفي رواية والتكبير كما يلهمون النفس الترمذي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفي الباب عن زيد بن أرقم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وذكر الدارمي في مسنده عن زيد ابن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود إن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة قال ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضمر وذكر المخزومي عبد الله بن أيوب حدثنا أسامة عن هشام عن زيد بن الحواري وهو زيد العمي عن ابن عباس قال قلنا يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا قال إي والذي نفسي بيده إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء خرجه البزار في مسنده من حديث أبي هريرة قال قيل يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة قال والذي نفسي بيده إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائة عذراء وخرج عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر بذلك بطونهم ويفيض عرقا

من جلودهم اطيب من ريح المسك ثم قرا وسقاهم ربهم شرابا طهورا ابو محمد الدارمي عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخله الله الجنة الا زوجه الله اثنين ذوجلالله
وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعون من ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة الا
ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال هشام بن خالد من ميراثه من اهل النار يعني رجالا
دخلوا النار فورث اهل الجنة نساهم كما ورث اهل فرعون وروي من حديث ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس اهل الجنة ازواجهم فقال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى مسالة
وشهوة لا تنقطع الدارقطني عن جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم ليس في الجنة
اخو الموت والجنة لا موت فيها باب المومن اذا اشتهى الولد في الجنة نوم
كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن اذا اشتهى الولد
في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي قال حديث غريب اخرجه
ابن ماجه وقال في ساعة واحدة قال الترمذي وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم م ولد
في الجنة جماع ولا يكون ولد هذا يروى عن طاوس ومجاهد وابرهيم النخعي وقال محمد
وقال اسحق بن ابرهيم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المومن الولد في الجنة
كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى مسالة
الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد باب ما جاء لا يكون لاهل الجنة
ان كل ما في الجنة دايم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة فيها ولد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان
تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا
وذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقد تقدم
قول الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد باب ما جاء ان المراة من اهل الجنة
ترى زوجها من اهل الدنيا ابن وهب قال وحدثنا ابن زيد قال يقال للمراة من
نساء اهل الجنة وهي في السما اتحبين ان نريك زوجك من اهل الدنيا فتقول نعم فيكشف
لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطي

قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغايب ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا
ما يكون بين النسا وازواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها فتقول ويحك دعيه من
شرك انما هو معك ليالي قلايل اخرجه الترمذي بمعناه عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تؤذي المراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله
انما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب خرجه
ابن ماجه ايضا باب ما جاء في طير الجنة وخيلها وابلها الترمذي
عن انس بن مالك قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر اعطانيه الله
يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان
هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها قال هذا حديث حسن وخرجه
الثعلبي من حديث ابي الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل اعناق
البخت تصطف على يد ولي الله فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من
عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فتخر بين يديه
على الوان مختلفة فياكل منه ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال
عمر يا نبي الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها الترمذي عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا سال
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان ادخلك الله الجنة فلا تشا
ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شيت قال وساله رجل اخر فقال يا رسول
الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الجنة لك فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك وخرج مسلم عن ابي سعيد الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة
فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة
م كلها مخطومة وذكر ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال كان الحسن البصري يذكر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان
المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب قال الله تعالى اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا وذكر ابن المبارك عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم اهل الجنة
انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يوتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا
تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شا الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن ابن عباس انه ذكر

مراكبهم ثم تلى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وحكي ان عبد الله بن المبارك خرج الى
غزو فرأى رجلا حزينا قد مات فرسه فبقي محزونا فقال له بعني اياه باربعمايه درهم ففعل
فرأى في المنام كان القيامه قد قامت وفرسه في الجنه وخلفه سبعمايه فرس فاراد ان ياخذ
فنودي ان دع فانه لابن المبارك وكان لك بالامس فلما اصبح جا اليه وطلب الاقاله فقال له ولم
قال فقص عليه القصه فقال له اذهب فما رايته في المنام رايته في اليقظه قال الشيخ
رحمه الله هذه الحكايه صحيحه لانها في معنى ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود كما ذكرنا وبالله
توفيقنا باب منه وبما جا ان الحنا سيد ريحان الجنه وان الجنه حفت
بالريحان ابن المبارك حدثنا حزام عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو قال
الحنا سيد ريحان الجنه وان فيها من عتاق الخيل وكرام النجايب يركبها اهلها وقد تقدم عن
ابي هريره موقوفا ان شجره طوبى تتفتق عن النجايب والثياب ومثل هذا لا يقال من جهه الراي
وانما هو توقيف فاعلم وذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت من حديث سعد بن معن المزني
قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق
الله الجنه حفها بالريحان وبالحنا وما خلق الله شجره احب اليه من الحنا وان المختضب بالحنا
لتصلي عليه ملايكه السما اذا غدا وتقدس عليه ملايكه الارض اذا راح هذا حديث منكر لا يصح
وفي اسناده غير واحد لا يعرف وروى الترمذي في كتاب الشمايل حدثنا محمد بن خليفه وعمرو بن
علي قالا حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا حجاج الصواف عن حنان عن ابي عثمان النهدي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنه قال
ابو عيسى لا نعرف لحنان غير هذا الحديث وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل
حنان الاسدي من بني اسد بن شريك وهو حنان صاحب الرقيق عم والد مسدد وروي
عن ابي عثمان النهدي روي عنه الحجاج عن ابي عثمان الصواف سمعت ابي يقول ذلك وقد تقدم
عن ابي هريره موقوفا ان شجره طوبى تشتق عن النجايب والثياب ومثل هذا كله لا يقال من
جهه الراي وانما هو توقيف باب ما جاء ان الشاه والمعز من دواب الجنه
وفي كتاب البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاه من دواب الجنه وفي كتاب
البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا الى المعزى واميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنه
وفي التنزيل وفديناه بذبح عظيم وانما سمي عظيما لانه رعى في الجنه اربعين عاما وروي ذلك

فايده
الشاه والمعز
دواب الجنه

عن ابن عباس رضي الله عنه باب ما جاء ان للجنه ربضا ورحابا وكلاما
البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنه عدن غرس اشجارها بيده قال لها
تكلمي فقالت قد افلح المومنون خرجه البزار من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خلق الله الجنه لبنه من ذهب ولبنه من فضه وملاطها المسك الاذفر فقال لها تكلمي
فقالت قد افلح المومنون فقال طوبى لك منزل الملوك وهذا يروى موقوفا عن ابي سعيد
قال لما خلق الله الجنه لبنه من ذهب ولبنه من فضه وغرسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
فدخلها الملايكه فقالت طوبى لك منزل الملوك وروي من حديث انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنه فقال لها تزيني فتزينت ثم قال لها تكلمي فتكلمت ثم
قالت طوبى لمن رضيت عنه النسايي عن فضاله بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انا زعيم والزعيم الحميل لمن امن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض
الجنه وببيت في وسط الجنه وبيت في اعلا غرف الجنه من فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا
من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت وقال عمر بن عبد العزيز والزهري والكلبي
ومجاهد مومنوا الجن حول الجنه في ربض ورحاب وليسوا فيها وروي مالك عن مسلم بن ابي مريم
عن ابي صالح عن ابي هريره انه قال نسا كاسيات عاريات مايلات مميلات لا يدخلن الجنه
ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيره خمس مايه عام هذا موقوف قال ابو عمر بن عبد
البر وقد رواه عبد الله بن نافع الصايغ عن مالك بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم
وخرج ابو داود عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا من قتل نفسا معاهدا له ذمه الله
وذمه رسوله فقد اخفر ذمه الله فلا يرح رايحه الجنه وان ريحها ليوجد من مسيره سبعين خريفا
لفظ الترمذي قال وفي الباب عن ابي بكره قال ابو عيسى حديث ابي هريره حديث حسن
صحيح وخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معاهدا
لم يرح رايحه الجنه وان ريحها ليوجد من مسيره اربعين عاما باب ما جاء ان في
الجنه قيعانا وان غراسها سبحان الله والحمد لله الترمذي عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابرهيم عليه السلام ليله اسري بي فقال يا
محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنه طيبه التربه عذبه الما وانها قيعان وان
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال في الباب عن ابي ايوب هذا

مومنوا الجن
في ربض
ورحاب

حديث حسن غريب ابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا
فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قال غرسا قال الا ادلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة الترمذي عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب باب ما جاء ان الذكر نفقة بنا الجنة
ذكر الطبري في كتاب اداب النفوس لي بنا نا الفضل بن الصباح قال سالت النظر بن اسمعيل
فحدثني عن حكيم بن محمد الاحمسي قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا احبسوا الذكر كفوا عن
البناء فيقال حتى يجيئنا نفقه قال الشيخ رحمه الله حقيقة الذكر طاعة الله تعالى في امتثال
امره واجتناب نهيه دليله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاع الله فقد ذكر الله وان
قل صلاته وصومه وصنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصومه وصنيعه
الخير وذكر ابو عبد الله محمد بن خوار منداذ في احكام القران له وذكر ايضا العامري في شرح
الشهاب له ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا
ومن عصى الله فقد نسيه وان كان قارئا مسبحا قال الشيخ رحمه الله هذا والله اعلم لانه كالمستهزئ
والمتهاون وممن اتخذ ايات الله هزوا ن وقد قال العلما في تاويل قوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا
اى لا تتركوا اوامر الله فتكونوا مقصرين لاعبين قال وتدخل في هذه الاية الاستغفار
من الذنب قولا مع الاصرار فعلا وكذا كل ما كان في هذا المعنى والله اعلم باب
ما ادنى اهل الجنة منزلة واعلاهم مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى عليه السلم ربه فقال يا رب ما ادنى اهل
الجنة منزله قال هو رجل ياتي بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقول له اترضى ان يكون لك
مثل ملك ملك من الملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله
ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت ربي فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت
نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلاهم منزله قال اولئك الذين اردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر
قال ومصداقه في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد روي
مرفوعا عن المغيرة قوله البخاري عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله

م من اطاع الله

عليه وسلم ان اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له
ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملاى فيقول له ذلك ثلث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة
ملاى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات وقد تقدم هذا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع قصور من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من
زبرجد وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه الابصار وقصر على لون العرش في كل
قصر من الحلي والحلل والحور العين ما لا يعلم الا الله عز وجل ذكره القتبي في عيون الاخبار ومن مراسيل
الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزله لمن ينظر الى جناته ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة الف سنه واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال حديث غريب وقد روى عن ابن عمر ولم
يرفعه وخرج عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزله الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لولو وزبرجد
كما بين الجابية وصنعا قال هذا حديث غريب ابن المبارك قال اخبرنا سفين عن رجل عن مجاهد
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه الف سنه يرى اقصاه كما يرى ادناه وان ارفعهم الذي
ينظر الى ربه بالغداة والعشي وقد تقدم هذا مرفوعا في الباب عن ابن عمر موقوفا وهذا الباب
والذي قبله يدل على ان ادنى اهل الجنة منزلة له الكثير من الدرجات من الحور العين على ما قدرناه
فيما تقدم والله اعلم باب رضوان الله تعالى على اهل الجنة افضل من الجنة
البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما
لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
يا رب اى شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه مسلم
في حديث فيه طول باب رويه اهل الجنة الله احب اليهم مما هم فيه واقر لاعينهم
مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى
تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف
الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلى هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزياده وخرجه النسائي عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قتيبي

اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنه ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكمو
قالوا الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا وينجينا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه
فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر ولا اقر لاعينهم **وخرجه ابو داود** الطيالسي ايضا
قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال تلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الايه للذين احسنوا الحسنى وزياده قال اذا دخل اهل الجنه الجنه نادى مناد
يا اهل الجنه ان لكم عند الله تعالى موعدا فيقولون ما هو الم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا
وادخلنا الجنه فيقال لهم ذلك ثلاثا قال فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه
فيكون ذلك عندهم اعظم مما اعطوا **انبانا الشيخ** الفقيه الروايه ابو محمد عبد الوهاب
قراءة عليه بالاسكندريه حماها الله قال قرا على الحافظ السلفي وانا اسمع قال انبانا الحاجب
ابو الحسن بن العلاف انبانا ابو القاسم بن بشران انبانا ابو بكر الاجري حدثنا ابو بكر بن
عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكيم الوراق النيسابوري
حدثنا يزيد بن هرون انبانا حماد بن سلمه عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنه اذا دخلوا الجنه نودوا ان يا اهل
الجنه ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار
ويدخلنا الجنه قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا هو احب اليهم
منه ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزياده **قال الشيخ** رحمه الله
تعالى وكذا اخرجه الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابي اسامة عن يزيد بن هرون وانفرد
مسلم باخراجه عن ابي بكر بن ابي شيبه عن يزيد بن هرون ورواه نوح بن ابي مريم عن
ثابت البناني عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الايه للذين
احسنوا الحسنى وزياده فقال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنه قال والزياده
النظر الى وجه الله الكريم فاخطا خطا بينا ووهم فيه وهما قبيحا **وذكر ابن المبارك**
قال اخبرنا ابو بكر الهذلي قال انبانا ابو تميمة الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري يقول
على منبر البصره ان الله يبعث يوم القيامه ملكا الى اهل الجنه فيقول هل انجزكم الله ما وعدكم
فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار والانهار والازواج المطهره فيقولون نعم قد انجزنا
الله ما وعدنا فيقول الملك هل انجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما

وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء عند الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزياده الا ان
الحسنى الجنه والزياده النظر الى الله تعالى **فصل** ما رواه النسائي مرفوعا وكذلك
ما رواه ابو داود الطيالسي واسنداه عن الاجري وذكره ابن المبارك موقوفا من حديث
مسلم وان المعنى بقوله قال الله قال ملك لله تريدون شيئا ازيدكم اي نزيدكم وقوله فيكشف
الحجاب معناه انه يرفع الموانع من الادراك عن الابصار حتى يروه على ما هو عليه من نعوت
العظمه والجلال والبهاء والجمال والرفعه والكمال لا اله الا هو سبحانه عما يقول الزايغون
والمبطلون بذكر الحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه
وتقدست اسماؤه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا ولكن
حجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء **وروي** في صحيح الاحاديث
ان الله تعالى اذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن اعينهم فاذا راوه دفقت الانهار واصطفقت الاشجار
وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المنبثقات بالخرير وارسلت الريح
المثيره فبثت في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرفت
الحور العين ذكره ابو المعالي في كتاب الرد له على السجزي وقال كل ذلك بقضاء الله وقدره
ان لم يكن شيء عن الرويه والنظر ولكن الله تعالى يعرف بما شاء من ايات عظمته ودلالات
مشيته وذلك بمثابه تذكر الجبل الذي تجلى الله له وترضرضه حتى صار رملا هايلا سايلا



باب منه في الرؤيه مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من فضه انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
وعن جرير بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم
سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا
على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وقال حديث حسن
صحيح **وخرج ابو داود** عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى الله مخليا به
يوم القيامه قال نعم قلت وما ايه ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى البدر مخليا
به قلت بلى قال فالله اعظم انما هو خلق من خلق الله يعني القمر فالله اجل واعظم **فصل**

قوله الا ردآء الكبريآء على وجهه الردآ هنا مستعار كنى به عن كبريايه وعظمته بينه الحديث
الاخر الكبريا ردائي والعظمة ازاري يريد صفتي فهو بكبريايه وعظمته لا يريد ان يراه احد ثم كبريا والعظمة
من خلقه بعد رويه القيامه حتى ياذن لهم بدخول جنه عدن فاذا دخلوها واراد ان يروه
فيروه وهم في جنه عدن والله اعلم قال معناه البيهقي وغيره وليست العظمه والكبريا
من جنس الثياب المحسوسه وانما هي توسعات ووجه المناسبه ان الردا والازار لما كانا
ملازمين للانسان مخصوصين به لا يشاركه فيهما غيره عبر عن عظمته وكبريايه بهما لانهما
مما لا يجوز مشاركه الله تعالى فيهما الا ترى اخر الحديث فمن نازعني واحدا منهما قصمته ثم
قذفته في النار **باب منه وفي سلام الله تعالى عليهم روى**
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا اهل الجنه في نعيم اذ
سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب سبحانه قد اشرف عليهم فقال سلام عليكم يا اهل الجنه
وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فاذا نظروا نسوا نعيم الجنه حتى يحتجب عنهم فاذا
احتجب عنهم بقي نوره وبركته عليهم في ديارهم **فصل** قوله اشرف عليهم اي اطلع
عليهم كما يقال فلان مشرف عليك اي مطلع عليك من مكان عال والله تعالى لا يوصف بالمكان
من جهة الحلول والتمكن وانما يوصف من جهة العلو والرفعة فعبر عن اطلاعه عليهم ونظره
اليهم بالاشراف ولما كان سبحانه فايلا متكلما وكان الكلام له صفة في ذاته لم يزل ولا يزال
فهو مسلم عليهم سلاما هو قول منه كما قال هو سلام قولا من رب رحيم وقوله فاذا نظروا
اليه نسوا نعيم الجنه اي لهوا عنه بلذة النظر الى وجهه الكريم وذلك ان ما دون الله لا يقاوم
تجليه ولولا ان الله تعالى يثبتهم ويقيهم لكان بهم ما حل بالجبل حين تجلى له وقوله حتى يحتجب عنهم
يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنه الذي نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التي
سهوا عنها فانتفعوا بنعيم الجنه التي اعدت لهم وتمتعوا بشهوات النفوس التي اعدت لهم
وليس ذلك ان شا الله على معنى الاحتجاب عنهم الذي هو معنى الغيبه والاستتار فيكونوا
له ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنه ساكنين ولكنه يردهم الى ما نسوه ولا يحجبهم
عما شاهدوه حجبه غيبه واستتار يدل على ذلك قوله بقي نوره وبركته عليهم في ديارهم
وكيف يحجبهم عنه وهو يسعث المزيد وما وعدهم به من النعيم والنظر اذا صح والحجاب اذا
ارتفعت لم يكن بين نظر البصير وشهود السر فرق ولا بين حال الشهود والغيبه بعد

فيكون محجوبا في حال الغيبه بان تتفق الاوقات وتتساوي الاحوال فيكون في كل حال شاهدا
وبكل جارحه ناظرا ولا يكون في حال محجوبا ولا بالغيب موصوفا **حكي عن قيس** المجنون انه قيل
له تدعوا لك ليلى فقال وهل غابت عني فتدعوا فقيل له اتحب ليلى فقال المحبه ذريعه الوصله
فانا ليلى وليلى هو انا **باب منه وبيان قوله عز وجل ولدينا مزيد**
يحيى بن سلام قال اخبرني رجل من اهل الكوفه عن داود بن ابي هند عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنه لينظرون الى ربهم في كل جمعه على كثيب من كافور لا
يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقران القران باحسن اصوات
سمعها الاولون والاخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ كل رجل بيد ما شاء منهن ثم
يمرون على قناطر من لولو الى منازلهم فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها
لما يحدث الله لهم في كل جمعه **وخرج عن بكر بن عبد الله** المزني قال ان اهل الجنه ليزورون ربهم في
مقدار كل عيد لهم كانه يقول في كل سبعه ايام مره فياتون رب العزه في حلل خضر ووجوه
مشرقه واساور من ذهب مكلله بالدر والزمرد عليهم اكاليل الذهب ويركبون نجايبهم
ويستاذنون على ربهم فيامر لهم ربهم بالكرامه **وذكره هو وابن المبارك** جميعا قالا حدثنا المسعودي
عن المنهال بن عمرو بن ابي عبيده عن عبد الله بن عتبه عن ابن مسعود قال تسارعوا الى الجمعه
فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنه كل يوم جمعه في كثيب من كافور ابيض فيكونون منه
في القرب قال ابن المبارك على قدر تسارعهم الى الجمعه في الدنيا وقال يحيى بن سلام كتسارعهم
الى الجمعه في الدنيا **قال** يحيى وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد
وقال الحسن في قول الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده قال الزياده النظر الى وجه الله
عز وجل وليس شي احب الى اهل الجنه من يوم الجمعه يوم المزيد لانهم يرون فيه الجبار جل وعز
فصل قال الشيخ رحمه الله قوله كثيب يريد اهل الجنه اي هم على كثيب كما في مرسل
الحسن اول الباب والله اعلم وقيل المزيد ما يزوجونه من الحور العين رواه ابو سعيد مرفوعا
وذكر ابو نعيم عن خالد بن معدان عن كثير بن مره قال ان من المزيد ان تمر السحابه باهل الجنه
فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا مطروا وكان خالد يقول كثير لان
اشهدني الله ذلك لاقولن لها امطرينا جواري مزينات وقد تقدم من حديث ابن عمر
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوه وعشيه وهذا يدل على ان اهل الجنه في الرويه



يختلفوا الحال وروي عن ابي يزيد البسطامي انه قال ان الله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنه ساعة
لاستغاثوا من الجنه ونعيمها كما تستغيث اهل النار من النار وعذابها

باب نبذ من اقوال العلما في تفسير كلمات وايات من القران وردت في ذكر الجنه واهلها

من ذلك قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابن عباس اول ما يدخلون اهل الجنه
الجنه تعرض لهم عينان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله عز وجل ما في قلوبهم
من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون فيها فتشرق الوانهم وتصفوا وجوههم وتجري
عليهم نضرة النعيم وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا
توجه اهل الجنه الى الجنه مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احدهما
فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تتغير ابشارهم ولا تشعث اشعارهم ابدا ثم يشربون من الاخرى
فيخرج من الاخرى ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنه فتقول لهم سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وذكر ابن المبارك قال انبانا معمر عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي
انه تلى هذه الايه وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنه زمرا حتى اذا جاوها وجدوا عند باب
الجنة شجرة يخرج من تحت ساقها عينان فعمدوا الى احديهما كانما امروا بها فاغتسلوا بها فلم
تشعث روسهم بعدها ابدا ولم تشن جلودهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى
الاخرى فيشربوا منها فطهرت اجوافهم وغسلت كل قذر فيها فتتلقاهم على كل باب
من ابواب الجنه ملايكه يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان
ويطيفون بهم كما تطيف ولدان الدنيا بالحميم يجي من الغيبه يقولون ابشر اعد الله لك
كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجه من ازواجه فيقول قد جا فلان باسمه الذي كان يدعى في
الدنيا فيقول له انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب ثم يرجع فيجي
فينظر الى اساس بنيانه من جندل اللولو اخضر واصفر واحمر من كل لون ثم يجلس فينظر
فاذا زرابي مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله قدر
ذلك لاذهب بصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وذكر القتبي في عيون الاخبار له مرفوعا عن علي رضي الله عنه انه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ما هو الا الوفد قال يحشرون ركبانا ثم والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا

نوقا عليها رحال الذهب مرصعة بانواع الجواهر فتسبق بهم الى باب الجنه قال وعند باب
الجنه شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون من احد تلك العيون فاذا بلغ الشراب الصدر
اخرج الله كل ما في قلوبهم من غل فاذا بلغ الشراب البطن طهرهم الله به من دنس الدنيا
وقذرها فذلك قول الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال ثم يغتسلون من العين
الاخرى فلا تشعث روسهم ولا تتغير الوانهم قال ثم يضربون حلق ابواب الجنه فلو سمعت
الخلايق طنين الابواب لافتتنوا بها فيبادر رضوان فيفتح لهم فينظرون الى حسن وجهه
فيخرون ساجدين فيقول لهم رضوان يا اوليا الله انا قيمكم الذي توكلت بكم وبمنازلكم
فينطلق بهم الى قصور شر فاتها من ذهب يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقه والحسن قال
فيقول اوليا الله عند ذلك يا رضوان لمن هذا فيقول هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلولا ان الموت يرفع عن اهل الجنه لمات اكثرهم قال ثم يريد احدهم ان يدخل قصره فيقول له
رضوان اتبعني حتى اريك ما اعد الله لك قال فيمر به فيريه قصورا وخيما وما اعطاه الله عز وجل
قال ثم ياتي به الى غرفة من ياقوته من اسفلها الى اعلاها مايه ذراع قد لونت بجميع الالوان
على جنادل الدر والياقوت وفي الغرفه سرير طوله فرسخ في عرض مثل ذلك عليه من الفرش
كقدر خمسين غرفه بعضها فوق بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل
وفرش مرفوعه هي من نور والسرير من نور وعلى راس ولي الله تاج له سبعون ركنا في كل
ركن سبعون ياقوته تضي وقد رد الله وجهه كالبدر وعليه طوق ووشاح يتلالا من
نور وقد سور بثلاثه اسورة سوار من ذهب وسوار من فضه وسوار من لولو فذلك
قول الله عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو ولباسهم فيها حرير قوله عز وجل
جنات عدن يدخلونها قال ابن عباس الجنات سبع دار الجلال ودار السلام وجنه عدن
وجنة الماوى وجنه الخلد وجنه الفردوس وقيل ان الجنات اربع لان الله تعالى قال
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال من بعد ذلك ومن دونهما جنتان ولم يذكر سوى هذه الاربع
لا جنه خامسه قيل فقد قال عندها جنة الماوى قيل جنة الماوى اسم لجميع الجنان
يدل عليه انه قال فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون والجنة اسم الجنس فمرة يقال
جنه ومرة يقال جنات وكذلك جنه عدن وجنات عدن لان العدن الاقامه وكلها دار
الاقامة كما ان كلها دار المومنين وكذلك دار الخلد ودار السلام لان جميعها الخلد والسلامه

من كل خوف وحزن وكذلك جنات النعيم وجنة نعيم لان كلها مشحونة باصناف النعيم ذكره
الحليمي في كتاب منهاج الدين له وقال انما منعنا ان نجعل كل واحدة من العدن والماوى والنعيم
جنة سوى الاخرى لان الله تعالى ان كان سمى شيا من هذه الاسما جنة في موضع فقد سمى الجنات
كلها بذلك الاسم في موضع اخر فعلمنا ان هذه الاسماء ليست لتميز جنة من جنة ولكنها
للجنان اجمع لا سيما وقد اتى الله بذكر العدد فلم يثبت الا اربعا وقد اثبت لهذه الجنان
ابوابا فقال وفتحت ابوابها وقال عليه الصلاه والسلام ان ابواب الجنه ثمانيه فيحتمل
ان يكون ذلك لان لكل جنة من الجنان الاربع بابين ووصف اهل الجنه فقسمهم صنفين
احدهما السابقون المقربون والاخرون اصحاب اليمين فعلمنا ان السابقين اهل الجنه العليين
في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان واهل اليمين اهل الجنه الدنيين في قوله ومن دونهما جنتان
وبهذا جات الروايات روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ولمن خاف مقام ربه جنتان
الى قوله ومن دونهما جنتان قال فهاتك للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين وعن ابي موسى
الاشعري نحو ذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوء قال المفسرون
ليس احد من اهل الجنه الا في يده ثلاثه اسوره سوار من ذهب وسوار من فضه وسوار من
لولوء وقال هنا من اساور من ذهب ولولوء وقال في ايه اخرى وحلوا اساور من فضة ه
وفي الصحيح تبلغ حلية المومن حيث يبلغ الوضو وقرى ولولوا بالنصب على معنى ويحلون
لولوا واساور جمع لسورة واحدها اسوار وفيه ثلاث لغات ضم السين وكسرها واسوار
قال المفسرون لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل
الجنه اذ هم ملوك قوله تعالى ولباسهم فيها حرير روى يحيى بن سلام عن حماد بن سلمه
عن ابي المهزم عن ابي هريرة قال دار المومن درة مجوفه في وسطها شجرة تنبت الحلل فياخذ
باصبعه او قال باصبعيه سبعين حلة منظمه باللولوة والمرجان اخرجه ابن المبارك بهذا
السند عن ابي المهزم قال سمعته يقول ان دار المومن في الجنه من لولوة فيها اربعون بيتا
في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فياخذ باصبعه سبعين حلة منظمة باللولوء
والزبرجد والمرجان وقد تقدم هذا المعنى وابو المهزم ضعيف وروى عن ابي هريره
انه قال بلغني ان ولي الله يلبس حلة ذات وجهين تتجاوبان بصوت تقول الذي يلي جسده
انا اكرم على ولي الله منك انا الي جسده وانت لا تمسه وتقول الذي يلي وجهه انا اكرم

على ولي الله منك انا ارى وجهه وانت محجوب لا ترى وجهه وقد تقدم ان من لبسه في الدنيا
لم يلبسه في الاخرة من حديث ابي سعيد الخدري صححه ابو عمر رحمه الله وقال وهذا عندي على
نحو المعنى الذي ذهبنا به في شارب الخمر انه اذا دخل الجنه لا يشرب فيها خمرا ولا يذكرها
ولا يراها ولا تشتهيها نفسه وكذلك لابس الحرير في الدنيا ان لم يتب منه قال الشيخ
رحمه الله وكذلك لابس الحرير في الدنيا ومن استعمل انيه الذهب والفضه ولم يتب من استعمالها
وقد روى عن ابي موسى الاشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى
صوت غناء لم يوذن له ان يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء
اهل الجنه خرجه الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه الخمر
ولباسه الحرير وشربه في انا الذهب والفضه واستماعه بالروحانيين انما هو في الوقت الذي
يعذب في النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعه وبالرحمه العامة المعنى
عنها في الحديث بالقبضه ادخل الجنه ولم يحرم شيا لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شي
من لذات الدنيا لمن كان في الجنه نوع عقوبه ومواخذة والجنه ليست بدار عقوبه ولا
مواخذه فيها بوجه من الوجوه قال الشيخ رحمه الله وحديث ابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري يرد هذا القول وكما لا يشتهي منزله من هو ارفع منه وليس ذلك
بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنه ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة والله اعلم ه
قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال عاليهم وقرى ثياب
خضر من سندس واستبرق والاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس
الرقيق النحيف وخص الاخضر لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويولم والسواد
يلم والخضر يكون بين البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع والله اعلم قوله تعالى متكين
فيها على الارائك الارائك جمع اريكه وهي السرر في الحجال وقال تعالى متكين على
سرر موضونة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليتزوج في شهر
واحد الف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وروى عن ابن عباس
رضي الله عنه قال ان الرجل من اهل الجنه ليعانق الحورا سبعين سنه لا يملها ولا تمله كلما
اتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا
لا يكون بينهما مني يا تي من غير مني منه ولا منها وقال المسيب ابن شريك قال

مالك
من شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة

هذا الجواب عن ذكر

فايده
انما خص الاخضر في الجنة من الالوان لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر والاخضر يكون بين البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع
م

النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال هن عجايز الدنيا
انشاهن الله خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عايشه ذلك
قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وذكر يحيى بن سلام عن صاحب
له عن ابان بن ابي عياش عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل من اهل الجنه ليتنعم مع زوجته في تكاة واحدة سبعين عاما فتناديه ابهى منها
واجمل من غرفه اخرى يا ان لنا منك دولة فيلتفت اليها فيقول من انت فتقول انا من
الذين قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتحول اليها فيتنعم معها سبعين عاما في تكاة واحدة
فتناديه ابهى منها واجمل من غرفه اخرى ما ان لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول
من انت فتقول انا من اللاتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معها في تكاة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون
قال الله تعالى وزوجناهم بحور عين الحور البيض في قول قتادة والعامة والعين العظام
العيون وقال قتادة في قوله تعالى ان اصحاب الجنه اليوم في الاخرة في شغل قال يعني
في افتضاض العذارى فاكهون قال الحسن مسرورون هم وازواجهم في ظلال على الارايك
متكيون قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم فيه قولان احدهما حين يشتهونه
قال مقاتل الثاني مقدار الغداة والعشي قال ابن السايب قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا قال العلماء ليس في الجنه ليل ولا نهار وانما هم في نور ابدا وانما يعرفون مقدار
الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب ذكره
ابو الفرج الجوزي وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث ابان
عن الحسن وابي قلابة قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل في الجنه من
ليل قال وما هيجك على هذا قال سمعت الله تعالى يذكر في الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا فقلت الليل بين البكرة والعشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل
انما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتاتيهم طرف الهدايا لمواقيت
الصلاة التي كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملايكه قوله تعالى وفاكهه فواكه جمع
فاكهه قال الله تعالى وامددناهم بفاكهه وهي الثمار كلها رطبها ويابسها قال ابن عباس
وقال مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا

فايده
قوله فجعلناهن
ابكارا المراد به
عجايز الدنيا

فايده
يعرف الليل من النهار
في الجنة بارخاء الحجب
وغلق الابواب
والنهار يعرف
بفتح الابواب
ورفع الحجب

اي ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤوا ان قام ارتفعت بقدرته وان قعد تدلت اليه
حتى ينالها وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها وذكر ابن المبارك انا شريك عن ابي اسحق عن
البراء ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال اهل الجنه ياكلون الثمار في الشجر
كيف شاؤوا جلوسا ومضطجعين وكيف شاؤوا واحد القطوف قطف بكسر القاف وذكر
ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان طول اهل الجنه اذا دخلوا الجنه ستون ذراعا كالنخله السحوق ياكلون من ثمار الجنه قياما
وذكر يحيى بن سلام عن عثمان عن نعيم بن عبد الله عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ان اهل الجنه ليتناولون من قطوفها وهم متكيون على فرشهم
فما تصل الى في احدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف
من ذهب واكواب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادنى اهل الجنه منزلة الذي
يقوم على راسه عشرة الاف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة ذهب والاخرى فضه في
كل واحدة لون لا تشبه الاخرى وذكر القتبي في عيون الاخبار وقال المفسرون يطوف
على ادناهم منزلة سبعون الف غلام بسبعين الف صحفة من ذهب يغدو عليه بها في كل واحدة
منها لون ليس في صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم
اولها لا يشبه بعضه بعضا يراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم منزلة كل يوم سبع مائة
الف غلام مع كل غلام صحفتين من ذهب فيها الوان من الطعام ليس في صاحبتها ياكل من
اخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا واكواب
اي يطاف عليهم باكواب كما يقال ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب قال قتادة الكوب
الكوز القصير العنق القصير العروة والابريق المستطيل الطويل العنق الطويل العروة وقال
ابن عزيز اكواب اباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها كوب وقال الاخفش وقطرب وقال
الجوهري في الصحاح الكوب كوز لا عروة له نحو قول مجاهد والسدي وهو مذهب اهل
اللغه انها التي لا اذان لها ولا عرى كانت قوارير قوارير من فضه اي اجتمع فيها صفا
القوارير في بياض الفضه وذلك ان لكل قوم من تراب ارضهم قوارير وان تراب الجنه
فضه فهي قوارير من فضه قال ابن عباس هي في صفا الفضه وفي ذلك دليل على ان
ارض الجنه من فضه اذ المعهود في الدنيا اتخاذ الانيه من الارض يرى باطنها من ظاهرها

وظاهرها من باطنها كالقوارير يرى الشراب من وراء جدر القوارير وهذا لا يكون في فضه
الدنيا قدروها تقديرا اي في انفسهم فاتتهم على نحو ما قدروا واشتهوا من صغار وكبار
واوساط هذا تفسير قتادة وقال ابن عباس ومجاهد اتوا بها على قدر ريهم يعني زيادة ولا
نقصان والمعنى قدرتها الملائكه التي تطوف عليهم ويسقون فيها كاسا اي من كاس كما قال
في الايه الاخرى ان الابرار يشربون من كاس يعني من الخمر قال ويطاف عليهم بكاس
من معين اي من خمر والمعين الما الجاري الظاهر لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم
منها صداع ولا هم عنها ينزفون اي لا تذهب عقولهم بشربها يقال للخمر غول الحلم والحرب
غول النفوس اي تذهب بها وقرا حمزه والكسائي ينزفون بكسر الزاي من انزف القوم
اذا كان منهم النزف وهو الكسر كما يقال احصد الزرع اذا حان حصاده واقطف الكرم
اذا حان قطافه واركب المهر اذا حان ركوبه وقيل المعنى لا ينفدون شرابهم لانه دايم
والكاس عند اهل اللغه اسم شامل لكل اناء مع شرابه فان كان فارغا فليس بكاس كان
مزاجها كافورا قال الكلبي كافورا عين في الجنه يشرب بها اي منها وقيل الباء زايده
والمعنى يشربها ومنه تنبت بالدهن اي تنبت الدهن وقال كان مزاجها زنجبيلا وكانت
العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب به المثل وبالخمر ممتزجين فخاطبهم الله بما كانوا يعرفون
ويستحبون كانه يقول لكم في الاخره ما تستحبون في الدنيا ان اشتهيتم عينا فيها تسمى سلسبيلا
السلسبيل اسم العين والسلسبيل في اللغه صفه لما كان غايه في السلاسه قوله تعالي
يسقون من رحيق يعني الشراب وهي الخمر مختوم ختامه مسك قال مجاهد يختم به اخر
جرعه وقيل المعنى اذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكاس وانقطع اختم ذلك بطعم
المسك وقال عبد الله بن مسعود في قول الله تعالى ختامه مسك خلطه ليس بخاتم يختم
ذكره ابن المبارك وابن وهب واللفظ لابن وهب وذكر ابن المبارك عن ابي الدرداء ختامه
مسك قال شراب ابيض مثل الفضه يختمونه به اخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا
ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
اي في الدنيا بالاعمال الصالحه قال ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب من
تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال قتاده يشرب بها المقربون صرفا وتمزج
لسائر اهل الجنه والتسنيم اشرف شراب في الجنه واصل التسنيم في اللغه الارتفاع فهي

عين ماء تجري من علو الى سفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه وكذلك تسنيم العيون
قد تسنم العيون والمياه وتشرف عليهم تجري من اعلى العرش يحقق ذلك ما رواه ابو مقاتل
عن صالح بن سعيد عن ابي سهل عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عيون
في الجنه عينان تجريان من تحت العرش احديهما التي ذكر الله تعالى يفجرونها تفجيرا والاخرى
نضاختان من فوق العرش احداهما التي ذكر الله تعالى سلسبيلا والاخرى التسنيم ذكره
الترمذي الحكيم في الاصل التاسع والثمانين من نوادر الاصول وقال التسنيم للمقربين خاصه
شرابا لهم والكافور للابرار شرابا لهم يمزج للابرار من التسنيم شرابهم واما الزنجبيل
والسلسبيل فللابرار منها مزاج هكذا ذكره التنزيل وسكت عن ذكر ذلك لمن هي شرب
كما كان للابرار مزاج فهو للمقربين وما كان للابرار صرفا فهو لسائر اهل الجنه مزاج والابرار
هم الصادقون والمقربون هم الصديقون قال الحسن خمر الجنه اشد بياضا من اللبن
وفي التنزيل بكاس من معين بيضاء لذه للشاربين اي لذيذه يقال شراب لذ اذا كان طيبا
قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي نساء قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلا
ينظرن الى غيرهم قال ابن زيد ان المراه منهن لتقول لزوجها وعزه ربي ما ارى في الجنه احسن
منك عين عظام العيون الواحده منهن عيناء كانهن بيض مكنون اي مصون قال الحسن
وابن زيد شبههن ببيض النعام تكنها النعامه بالريش من الريح والغبار فلونه ابيض في صفره
وهو احسن الوان النسا وقيل المراد بالبيض اللولؤ لقوله وحور عين كامثال اللولؤ المكنون
في اصدافه وقال فيهن خيرات حسان يعني النسا الواحده خيره واصل خيرات خيرات
بتخفيف كهين ولين ابن المبارك حدثنا الاوزاعي عن حسان بن عطيه عن سعيد بن عامر
قال لو ان خيره من الخيرات الحسان اطلعت من السما لاضات لها ولقهر ضوء وجهها الشمس
والقمر ولنصيف تكساه خيره خير من الدنيا وما فيها والنصيف القناع وقوله حسان
اي حسان الخلق واذا قال الله تعالى حسان فمن يقدر ان يصف حسنهن حور اي بيض
مقصورات اي محبوسات في الخيام جمع خيمه وقد تقدم صفتها وقال ابن عباس الخيمه
دره مجوفه فرسخ في فرسخ لها اربعه الاف مصراع من ذهب ذكره ابن المبارك انبانا
همام عن قتاده عن عكرمه عن ابن عباس وذكر عن ابي الدرداء قال الخيمه لولوه واحده
لها سبعون بابا كلها در وعن ابي الاحوص حور مقصورات في الخيام قال الدر المجوف

وقال الترمذي الحكيم في قوله حور مقصورات في الخيام قال بلغنا في الروايه ان سحابه مطرت
من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمه على شاطي الانهار سعتها
اربعين ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالخيمه انصدعت الخيمه عن باب ليعلم ولي الله
ان ابصار المخلوقين من الملايكه والخدم لم تاخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله
اعلم وذكر الدارقطني في كتاب المدبج عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنه نهرا ينبت الجواري الابكار
والله اعلم والرفرف المجالس قاله قتاده وقيل فضول المجالس وقال ابو عبيدة الرفرف الفرش م
وذكر الترمذي الحكيم ان الرفرف شي اذا استوي عليه صاحبه رفرف واهوي به كالمرجاح يمينا
وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع انيسته فاذا ركبوا الرفارف اخذ اسرافيل في السماع
ويروي في الخبر انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع
على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف واخذ اسرافيل في السماع بالوان
الاغاني تسبيحا وتقديسا للملك القدوس فلم تبق شجرة في الجنه الا وردت ولم تبق ستر ولا
باب الا ارتج وانفتح ولم تبق حلقه على باب الا طنت بالوان طنينها ولم تبق اجمة من اجام
الذهب الا وقع اهبوب الصوت في مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم
تبق جاريه من جواري الحور العين الا غنت باغانيها والطير بالحانها ويوحي الله تبارك وتعالى
للملايكه ان جاوبوهم واسمعوا عبادي الذين نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون
بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير رجة واحدة ثم يقول الله جل ذكره
يا داود قم عند ساق العرش فمجدني فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها
وتتضاعف اللذة واهل الخيام على تلك الرفارف تهوي بهم وقد حفت بهم افانين اللذات
والاغاني فذلك قوله عز وجل فهم في روضة يحبرون وعن يحيى ابن ابي كثير في قوله
تعالى في روضه يحبرون قال الروضه اللذة والسماع قوله تعالى وعبقري حسان العبقري م
الفرش قال ابن عباس الواحدة عبقرية وهي النمارق ايضا في قوله ونمارق مصفوفه
والزرابي البسط مبثوثه معناه مبسوطة وقيل اي منسوجه بالدر والياقوت قوله تعالى
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين يعني اهل الجنه من غير السابقين واصحاب الجنه كلهم اصحاب يمين
في سدر مخضود اي الذي نزع شوكه وقد تقدم وطلح منضود اي بعضه على بعض وقال م
المفسرون الطلح شجر الموز هاهنا وهو عند العرب شجر حسن اللون لخضرته وانما خصا بالذكر

م ازواج مطهره

لان قريشا كانوا يعجبون من وج وكثرة ظلاله قال مجاهد وغيره قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة
قال مجاهد مطهرة من الحيض والغايط والبول والنخام والبصاق والمني والولد ذكره ابن المبارك
قال ابن جريج عن مجاهد فذكره وهم فيها خالدون اي باقون لا خروج لهم منها وقد تقدم وقال
مجاهد ايضا في قوله تعالى على سرر متقابلين قال لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحابا
وقيل الاسرة تدور حيث شاوا ولا يرى احد قفا احد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر
والياقوت والزبرجد السرير ما بين صنعاء الى الجابيه وما بين عدن الى ايله وقيل تدور باهل
المنزل الواحد والله اعلم

باب ما جاء في اطفال المسلمين والمشركين

ذكر ابو عمر في كتاب التمهيد والاستذكار وابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول والمفسرون
عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال هم
اطفال المسلمين زاد الترمذي لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال ابو عمر الجمهور من العلما على ان اطفال
المسلمين في الجنة وقد ذهب طايفه من العلما الى الوقف في اطفال المسلمين واولاد المشركين
ان يكونوا في جنه او في نار منهم حماد بن سلمة وابن المبارك واسحق بن راهويه لحديث ابي هريرة وقال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين هكذا قال الاطفال
ولم يخص طفلا من طفل قال الحليمي في كتاب منهاج الدين وقد توقف في ولدان المسلمين من
توقف في ولدان المشركين وقال اذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه انه فاعله لو بلغه فكذلك
ولدان المسلمين واحتج بان صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت احدى نسا النبي صلى الله عليه م
وسلم طوبى له عصفور من عصافير الجنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق
الجنه وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا قال فهذا يدل على انه لا يمكن ان يقطع في اطفال
المسلمين بشي قال الحليمي وهذا الحديث يحتمل ان يكون انكار النبي صلى الله عليه وسلم على التي
قطعت بان الصبي في الجنه لان القطع بذلك قطع بايمان ابويه وقد يحتمل بان يكونا منافقين
فيكون الصبي ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول قد يجوز ان يكون ولدان المشركين في النار
وقد يحتمل ان يكون انكر ذلك بانه لم يكن انزل عليه في ولدان المسلمين شي ثم انزل عليه قوله
تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وقد قرئ واتبعناهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاخبر تعالى ان الذين امنوا في الحياة الدنيا وجعل ذرياتهم ابناءهم
في الايمان وانه يلحق بهم ذرياتهم في الاخرة فثبت بذلك ان ذراري المسلمين في الجنه وقال

صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان يريني اهل الجنه واهل النار فجاني جبريل وميكايل عليهما السلام
في النوم فقالا انطلق يا ابا القاسم الى ان قال وانا اسمع لغط الصبيان فقلت من هاولا يا جبريل
فقال هم ذريه اهل الاسلام الذين يموتون قبل ابايهم يتكفل بهم ابرهيم عليه السلام حتى يلحق
اباوهم فدل على انهم في الجنه قال الشيخ رحمه الله الحديث الذي احتجوا به خرجه ابو داود الطيالسي
قال حدثنا قيس بن الربيع عن يحيى بن اسحق عن عايشه بنت طلحة عن عايشه رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي من الانصار ليصلي عليه فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور
من عصافير الجنه لم يعمل سوا قط ولم يدرع فقال يا عايشه اولا تدرين ان الله تبارك وتعالى
خلق الجنه وخلق لها اهلا خلقها لها وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب
ابايهم وقالت طايفه اولاد المسلمين في الجنه واولاد المشركين في النار واحتجوا بما ذكرناه من
الايه والحديث وحديث سلمه بن يزيد الجعفي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا
يا رسول الله ان امنا ماتت في الجاهليه وكانت تقري الضيف وتصل الرحم وتفعل وتفعل
فهل ينفعها من عملها ذلك شي قال لا قال فقلنا ان امنا وادت اختا لنا في الجاهليه لم تبلغ
الحنث فهل ذلك نافع اختنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم الوايده والموودة
فانهما في النار الا ان تدرك الوايده الاسلام فيغفر لها قال ابو عمر وهذا حديث صحيح من جهه
الاسناد الا انه يحتمل ان يكون خرج على جواب السايل في عين مقصودة فكانت الاشاره اليها
والله اعلم وفي بعض طرق حديث سلمة بن يزيد قال فلما راي ما قد دخل علينا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وامي مع امكما خرجه ورواه ابو داود الطيالسي حدثنا مسدد عن
سلمة بن يزيد قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت امي ماتت وكانت تقري الضيف
وتطعم الجار وكانت وادت وادا في الجاهليه ولي سعه من مال فينفعها ان تصدقت عنها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع الاسلام الا من ادركه انها وما وادت في النار
وراي ذلك قد شق علي فقال وام محمد معها ما فيهما خير وخرج ابو نعيم الحافظ وغيره
عن ابن مسعود قال جا ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان
امنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وذكر الضيف غير انها وادت في الجاهليه فقال
ان امكما في النار فادبروا والشر يرى في وجههما فامر بهما فردوا والبشري ترى في وجوههما
رجا ان يكون حدث شي قال امي مع امكما وذكر الحديث وروي بقيه بن الوليد عن

محمد بن زياد الالهاني قال سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت عايشه رضي الله عنها تقول
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المومنين فقال هم مع ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم
بما كانوا عاملين قال ابو عمر عبد الله بن قيس هذا شامي تابعي ثقه واما بقيه بن الوليد فضعيف
اكثر حديثه مناكير ولكن هذا الحديث قد روي مرفوعا عن عايشه من غير هذا الوجه قالت عايشه
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدان المسلمين اين هم يوم القيامه قال في الجنه قالت
وسالته عن ولدان المشركين اين هم يوم القيامه قال في النار فقلت مجيبة له يا رسول الله لم
يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاقلام قال ربك اعلم بما كانوا عاملين والذي نفسي بيده لين
شيت اسمعتك تضاغيهم في النار قال ابو عمر في طريقه ابو عقيل صاحب بهيه لا يحتج بمثله
عند اهل العلم بالنقل قال الشيخ رحمه الله كذا ذكر ابو عمر هذا الحديث بهذا اللفظ وكذلك ذكره
ابو احمد بن عدي فيما ذكره ابو محمد عبد الحق وذكر ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عقيل
عن بهيه عن عايشه قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين قال هم
في النار يا عايشه فقلت فما تقول في اطفال المسلمين قال هم في الجنه يا عايشه قالت قلت وكيف
ولم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاحكام قال ربك اعلم بما كانوا عاملين قال ابو محمد عبد الحق
ويحيى بن المتوكل ضعيف عندهم وبهيه لم يروعنها الا ابو عقيل وقالت طايفه ان الاطفال
يمتحنون في الاخره واحتجوا بحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الهالك في الفتره والمعتوه والمولود قال يقول الهالك في الفتره لم ياتني كتاب ولا رسول
ثم تلا ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الايه ويقول
المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العمل فترفع
لهم نار فيقول لهم ردوها وادخلوها قال فيردها او يدخلها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك
العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل قال فيقول الله اياي عصيتم فكيف
رسلي لو اتتكم قال ابو عمر من الناس من يوقف هذا الحديث على ابي سعيد ولا يرفعه منهم
ابو نعيم الملاي قال الشيخ رحمه الله ونضعفه من جهه المعنى ان الاخره ليست بدار تكليف
وانما هي دار جزا ثواب وعقاب وقال الحليمي وهذا الحديث ليس بثابت وهو مخالف
لاصول المسلمين لان الاخره ليست بدار الامتحان فان المعرفه بالله فيها تكون ضروره ولا
محنه مع الضروره ولان الاطفال هناك لا يخلوا من ان يكونوا عقلا او غير عقلا وان كانوا عقلا

حديث ذراري المومنين مع ابايهم

مسله الهالك في الفتره والمعتوه والمولود

كانوا مضطرين الى المعرفه ولا يليق باحوالهم المحنه وان كانوا غير عقلاء فهم من المحنة ابعد وقال
ابو عمر وهذه الاحاديث من احاديث الشيوخ وفيها علل وليست من احاديث الايمه الفقها
وهو اصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الاحاديث ضعف في العلم والنظر مع انه قد عارضها
ما هو اقوى مجيئا منها ذكر البخاري من حديث ابي رجاء العطاردي عن سمرة بن جندب عن
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الطويل حديث الرويا وفيه قوله عليه الصلاه والسلام واما
الرجل الطويل الذي في الروضه فابرهيم عليه السلم واما الولدان حوله فكل مولود يولد على
الفطره قال فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واولاد المشركين وخرج البخاري ايضا في روايه عن ابي رجاء والشيخ في اصل الشجره
ابرهيم عليه السلام والصبيان حوله اولاد الناس وهذا يقتضي عمومه جميع الناس قال الشيخ رحمه
الله ذهب الى هذا جماعة من العلماء وهو اصح شي في الباب قالوا اولاد المشركين اذا ماتوا صغارا
في الجنه واحتجوا بحديث عايشه رضي الله عنها ذكره ابو عمر في التمهيد قالت سالت خديجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال هم مع ابايهم ثم سالته بعد ذلك فقال
الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سالته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى قال
هم على الفطره او قال هم في الجنه قال الشيخ رحمه الله هذا حديث مرتب مفسر في غايه البيان
وهو يقضي على ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث صحاح من قوله في الاطفال والله
اعلم بما كانوا عاملين فكان ذلك منه قبل ان يعلم ان اولاد المشركين في الجنه وقبل ان ينزل
عليه ولا تزر وازره وزر اخرى وقد كان عليه الصلاه والسلام انزل عليه قل ما كنت بدعا
من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولم يكشف له عن عاقبه امره وامر المشركين ثم انزل
عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الايه وانزل عليه ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانزل عليه واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب فاعلمه ان الذي يفعل به يظهره عليهم وقد ذكر ابن سنجر
واسمه محمد بن سنجر قال نا ما هوده قال حدثنا عوف عن حسنا بنت معاويه قال حدثني
عمي قال قلت يا رسول الله من في الجنه قال النبي في الجنه والشهيد في الجنه والمولود في
الجنه والوئيد في الجنه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت
الله في اللاهين من ذريه البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم قال ابو عمر انما قيل للاطفال

اللاهين

قيل اولاد المشركين خدم اهل الجنه

ايضا القول في اطفال المسلمين والمشركين

اللاهين لان اعمالهم كاللعب واللهو من غير عقل ولا عزم من قولهم لهوت عن الشي اي ما اعقده
لقوله لاهية قلوبهم وقالت طايفه اولاد المشركين خدم اهل الجنه وحجتهم ما رواه
الحجاج بن نصير عن مبارك عن فضاله عن علي بن زيد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اولاد المشركين خدم اهل الجنه ذكره ابو عمر قال الشيخ رحمه الله واسناد هذا الحديث
ليس بالقوي لكن يدل على صحه هذا القول اعني انهم في الجنه او انهم خدم اهل الجنه ما ذكره
جماعه من العلما والتاويل ان الله تعالى لما اخرج ذريه ادم من صلبه في صور الذر اقروا له
بالربوبيه وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم اعادهم في صلب ادم بعد ان اقروا له بانه الله
لا اله غيره ثم يكتب العبد في بطن امه شقيا او سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب
الاول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي اخذ عليه في صلب ادم
بالشرك ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيؤمن فيصير
سعيدا ومن مات صغيرا من اولاد المومنين قبل ان يجري عليه القلم فهم مع ابايهم في الجنه
ومن مات من اولاد المشركين قبل ان يجري عليه القلم فليس يكونون مع ابايهم لانهم ماتوا
على الميثاق الاول الذي اخذ عليهم في صلب ادم ولم ينقض الميثاق قال الشيخ رحمه الله
وهذا ايضا حسن فانه جمع بين الاحاديث ويكون معنى قوله عليه الصلاه والسلم لما سيل
عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يعني لو بلغوا بدليل حديث البخاري
وغيره بما ذكرناه وقد روى ابان عن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد
المشركين فقال لم يكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك الجنه ولم يكن لهم سيات
فيعاقبوا عليها فيكونون من اهل النار فهم خدم اهل الجنه ذكره يحيى بن سلام في تفسيره وابو
داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم الحافظ عن يزيد الرقاشي عن ابيه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين لم يكن لهم ذنوب فيعاقبون عليها فيدخلون
النار ولم يكن لهم حسنه يجازون عليها فيكونون من ملوك الجنه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من خدم اهل الجنه وروى ابو عبد الله الترمذي الحكيم حدثنا ابو طالب الهروي
قال حدثنا يوسف بن عطيه عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل مولود من ولد كافر او مسلم فانما يولدون على الفطره على الاسلام

كلهم ولكن الشياطين أتتهم فاجتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم ان يشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وخرج من حديث عياض بن حمار المجاشعي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال في خطبته ان الله امرني ان اعلمكم وقال اني خلقت عبادي كلهم حنفاء
فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وأمرتهم ان يشركوا بي وحرمت عليهم ما احللت لهم
قال ابو عبد الله الترمذي هذا بعد الادراك حين عقلوا أمر الدنيا وتاكدت حجة الله
عليهم بما نصب من الايات الظاهرة من خلق السموات والأرض والشمس والقمر والبر والبحر
واختلاف الليل والنهار فلما عملت اهواهم فيهم اتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية
فذهبت باهوايهم يمينا وشمالا قال الشيخ رحمه الله وهذا ايضا يقوي ما اخترناه من ان
اطفال المشركين في الجنة وحديث عياض بن حمار خرجه مسلم في صحيحه وحسبك وللعلما
في الفطرة اقوال قد ذكرناها في كتاب جامع احكام القران من سورة الروم والحمد لله

باب منه وفي ثواب من قدم ولدا مسلم عن ابي حسان قال

قلت لابي هريرة رضي الله عنه انه مات لي ابنان فما انت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحديث تطيب انفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى احدهم اباه
او قال ابويه فياخذ بثوبه او قال بيده كما آخذ انا بصنفة ثوبك هذا فلا ينتاهي او قال ينتهي
حتى يدخله الله وابويه الجنة وخرج ابو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن
أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختلف اليه رجل من الانصار معه ابن له فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم أتحبه يا فلان فقال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحبك الله كما احببته ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فسال عنه فقالوا يا رسول
الله مات ابنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى او الا ترضى ان لا تاتي يوم القيامة
بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقالوا يا رسول الله أله وحده ام لكلنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لكلكم ذكره ابو عمر في كتاب التمهيد ايضا وقال
هذا حديث ثابت صحيح وخرج ابو داود الطيالسي ايضا في مسنده قال حدثنا هشام عن
قتادة عن راشد عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنفساء
يجرها ولدها يوم القيامة بسرره الى الجنة فصل هذا الباب يدل على ان صغار
اولاد المومنين في الجنة وهو قول اكثر اهل العلم كما بينا في الباب قبل وهو مقتضى ظاهر

قو

قول الله عز وجل والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وهذا فيما عدا اولاد
الانبياء فانه قد تقرر الاجماع على انهم في الجنة حكاه ابو عبد الله المازري ودعاميص
جمع دعموص وهو دويبة تغوص في الماء والجمع دعاميص ودعامص قال الأعشى •
فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم • وبحرك ساج لا يواري الدعامصا ⁖
وقد قيل ان الدعموص يراد به الآذن على الملوك المتصرف بين يديه قال امية بن الصامت
دعموص ابواب الملوك • وجائب للخرق ما فتح ⁖
وهذا هو المراد بالحديث والله اعلم وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من مات له ثلث من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار ودخل الجنة قال الشيخ رحمه الله
قوله صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا الحنث معناه عند اهل العلم لم يبلغوا الحلم ولم يبلغوا ان م
يلزمهم حنث وقد روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصنا حصينا من النار قال ابو ذر قدمت اثنين
قال واثنين فقال أبي بن كعب سيد القراء قدمت واحدا قال وواحدا ولكن انما ذلك
عند الصدمة الأولى قال ابو عيسى هذا حديث غريب وابو عبيدة لم يسمع من ابيه خرجه ابن
ماجه ايضا وهذا كله دليل على ان اطفال المسلمين في الجنة لان الرحمة اذا نزلت بآبائهم استحال ان
يرحموا باجل ليس بمرحوم قال ابو عمر بن عبد البر وهذا اجماع من العلماء في ان اطفال المسلمين
في الجنة ولم يخالف في ذلك الا فرقة شذت من المجبرة فجعلتهم في المشيئة وهو قول مهجور
باجماع الحجة الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اخبار الاحاد الثقات العدول وان قول النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن امه
وان الملك ينزل فيكتب اجله ورزقه فالحديث مخصوص وان من مات من اطفال المسلمين
قبل الاكتساب فهو ممن سعد في بطن امه ولم يشق بدليل الاحاديث وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم
وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم ساقط ضعيف مردود بالاجماع والاثار
وطلحة بن يحيى الذي رويه ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث تفرد به فلم يعرج عليه

باب ما جاء في نزل اهل الجنة وتحفتهم اذا دخلوها روى البخاري ومسلم
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة

يكفأها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته في السفره نزلا لاهل القيامه قال فاتى رجل من اليهود
فقال بارك الرحمن عليك ابا القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنه يوم القيمه قال بلى قال تكون
الارض خبزه واحده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال
الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون ياكل من زياده
كبدها سبعون الفا **وخرج مسلم** عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد
فدفعته دفعه كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهود
انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي
سماني به اهلي فقال اليهودي جيت اسلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اينفعك
شي ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل
فقال اليهودي اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هم في الظلمه دون الحشر قال فمن اول الناس اجازه فقال فقرا المهاجرين قال
اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنه قال زياده كبد النون قال فما غذاوهم على اثرها قال
ينحر لهم ثور الجنه الذي كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليها قال من عين فيها تسمى
سلسبيلا قال صدقت وذكر الحديث **فصل** قال الشيخ رحمه الله هذا الحديث
انفرد به مسلم وهو ابين من الحديث الذي قبله اخرج من قول اليهودي وهو يدخل في المسند لاقرار
النبي صلى الله عليه وسلم والجبار اسم من اسماء الله تعالى قد اتينا على ذكره في كتاب الاسنى في
شرح اسما الله الحسنى ويكفاها يقلبها ويميلها من قولك كفات الاناء اذا كببته وقد تقدم
ان ارض المحشر كقرصه النقي ليس فيها علم لاحد والنزل ما يعد للضيف من الطعام
والشراب ويقال نزل ونزل بتخفيف الزاي وتثقيلها وقري بذلك قوله تعالى
نزلا من عند الله قال اهل اللغه النزل ما يهيا للنزيل والنزيل الضيف **قال** الشاعر

نزيل القوم اعظمهم حقوقا ۰ وحق الله في حق النزيل

وحط نزل مجتمع والتحفه ما يتحف به الانسان من الفواكه والطرف محاسنه وملاطفه
وزياده كبد النون قطعه منه كالاصبع وبالام قد جا مفسرا في متن الحديث انه الثور
ولعل اللفظه عبرانيه والنون الحوت وهو عربي **وفي الخبر** عن النبي صلى الله عليه وسلم

بسيد الادام

حديث
سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم

سيد ادام الدنيا والاخره اللحم ذكره ابو عمر في التمهيد وذكر ابن المبارك قال انبانا ابن لهيعه
قال حدثنا زيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام موذن ايليا اول رجل اذن بايليا
اخبره انه سمع كعبا يقول ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنه اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا
واني اجزركم اليوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنه **باب ما جاء ان مفتاح
الجنه لا اله الا الله والصلاه ابو داود** الطيالسي حدثنا سليمان بن معاذ الضبي عن ابي يحيى
القتات عن مجاهد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاه الوضو
ومفتاح الجنه الصلاه **البيهقي** عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين
بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما من اهل الكتاب فيسالونك عن مفتاح الجنه فقل شهاده ان لا اله الا
الله **وفي البخاري** وقيل لوهب اليس مفتاح الجنه لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح
الا وله اسنان فان جيت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك **فصل** قال الشيخ
رحمه الله الاسنان عباره عن توحيد الله تعالى وعبادته جميعا وعن توحيده ايضا فقط قال الله
تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقال ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وهو في القران كثير للايمان مع العمل وهو مقتضى
الحديث الاول حديث جابر وعن توحيده فقط كما في الصحيحين عن ابي ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنه قلت وان زنا وسرق قال وان زنا وسرق
وذكر الطبراني من حديث موسى بن عقبه عن اسحق بن يحيى بن طلحه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من اعضايه فلم يجد فيه حسنه
ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله
الا الله فقال وجبت لك الجنه بقول كلمه الاخلاص كمل كتاب الجنه ولله الحمد والمنه
يتلوه كتاب الفتن والملاحم والاشراط بعون الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب الفتن والملاحم واشراط الساعه اول ابواب الفتن
الكف عن من قال لا اله الا الله **مسلم** عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله **باب ما جاء ان المومن حرام
دمه وماله وعرضه وفي تعظيم حرمته ۰ ابن ماجه** عن ابي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ألا ان احرم الايام يومكم هذا وان احرم الشهور
شهركم هذا وان احرم البلد بلدكم هذا الا وان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا قالوا نعم قال اللهم اشهد خرجه مسلم من حديث ابي بكرة وجابر
بمعناه **وخرج ابن ماجه** ايضا عن عبد الله بن عمرو قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
بالكعبة ويقول ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة
المومن اعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان نظن به الا خيرا **مسلم** عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه **النسائي** عن بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل المومن اعظم عند الله من زوال الدنيا **الترمذي** عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اشار الى اخيه بحديدة لعنته الملائكة قال حديث حسن
صحيح غريب

باب ما جا في قتل المومن والاعانة على ذلك

قال الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها الآية وقال تعالى والذين لا يدعون
مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا **وروى** عبد العزيز بن يحيى المدني قال حدثنا
مالك بن انس عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظنا
ويحدثنا ويقول والذي نفسي بيده ما عمل على وجه الارض قط عمل اعظم عند الله بعد الشرك من
سفك دم حرام والذي نفسي بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك ضجيجا تستاذنه فيمن عمل
ذلك على ظهرها ليخسف به ذكره ابو نعيم حدثنا نافع بن محمد بن ابي عوانة الاسفرايني قال حدثنا
احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى قال حدثنا
مالك فذكره **ابو داود** عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا ومومن قتل مومنا متعمدا **وعنه** عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يزال المومن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح قال الهروي
بلح اي عيي وانقطع به يقال بلح الفرس اذا انقطع جريه وبلحت الركية اذا انقطع ماوها
وذكر ابو بكر النسائي حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا عمرو قال حدثنا الفزاري عن زياد بن
ابي زياد الشامي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوب على جبهته

حديث
قتل المومن اعظم عند الله من زوال الدنيا

آيس من رحمة الله قال الهروي وفي الحديث من اعان على قتل مسلم مومن بشطر كلمة قال شقيق
هو ان يقول في اقتل اق كما قال عليه السلام كفى بالسيف شا معناه شافيا **باب**
اقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن اين تجي والتحذير منها وفضل العبادة عندها
قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ففي هذا تنبيه بالغ على التحذير من الفتن **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا
ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا **وعن زينب بنت جحش** زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب
من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي
تليها قالت فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث **وعن اسامة**
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال هل ترون ما ارى اني ارى
مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر اخرجها البخاري **البيهقي** عن كرز بن علقمة الخزاعي
قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم هل للاسلام منتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما
اهل بيت من العرب او العجم اراد الله بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام قال ثم ماذا قال ثم تقع الفتن
كالظلل فقال الرجل كلا والله ان شا الله قال بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها اساود صبا
يضرب بعضهم رقاب بعض قال الزهري اساود صبا الحية السودا اذا ارادت ان تنهش
ارتفعت هكذا ثم انصبت خرجه ابو داود الطيالسي قال ابن دحية ابو الخطاب الحافظ هذا
الحديث لا مطعن في صحة اسناده رواه سفين بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن كرز قراته بجامع قرطبة وبمسجد العزيز وبمسجد ابي علاقة عن المحدث العدل المورخ
ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الانصاري قال سمعت جميع هذا الكتاب وهو
جامع الخير للامام سفين بن عيينة على الشيخين الجليلين المفتي ابي محمد عبد الرحمن بن محمد
ابن عتاب والوزير الكاتب الثقة ابي الوليد احمد بن عبد الله بن طريف قالا قراناه على العدل
ابي القاسم حاتم بن محمد التميمي بحق سماعه على الثقة الفاضل ابي الحسن احمد بن ابرهيم
ابن فراس بمكة بالمسجد الحرام بحق سماعه على الثقة ابي جعفر احمد بن ابرهيم الديبلي بحق سماعه
على الثقة الصالح ابي عبد الله سعد بن عبد الرحمن المخزومي بحق سماعه من الامام ابي محمد

حديث
ويل للعرب من شر قد اقترب

سفين بن عيينه قال الشيخ رحمه الله وقد حدثني بهذا السند الفقيه القاضي ابو عامر يحيى
اجازة عن ابن بشكوال والحمد لله وكرز هو كرز بن علقمه بن هلال الخزاعي اسلم يوم الفتح وعمر
طويلا وهو الذي نصب اعلام الحرم في خلافه معاويه رضي الله عنهما وفيه قال ثم مه قال ثم
تعود الفتن كذا فقال ثم ماذا قال ثم تقع الفتن ولم يذكر قول الزهري الى اخره قال
الحافظ ابو الخطاب بن دحيه قول الرجل ثم مه هي هنا على الاستفهام اي ثم ما يكون ومه
في غير هذا الموضع زجر واسكات كقوله عليه الصلاه والسلام مه انكن صواحب يوسف
وقوله كانها الظلل الظلل السحاب والظلة السحابه ومنه قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم
الظلة وقول الرجل بجمله كلا والله معناها الجحد بمعنى لا والله وقيل هي معنى الزجر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده وبلى رد للنفي استفهاما كان او خبرا
او نهيا فالاستفهام الست بربكم قالوا بلى واليس ذلك بقادر جوابه بلى هو قادر ومثال
الخبر لن تمسنا النار جوابه قالوا بلى تمسكم النار ومثال النهي لا تلق زيدا جوابه بلى لالقينه
فقال الحافظ بن دحيه وقوله صبا هكذا قيدناه بضم الصاد وتشديد الباء على مثال غزا
والاساود نوع من الحيات عظام فيها سواد وهو اخبثها والصب منها التي تنهش ثم
ترتفع ثم تنصب شبههم فيما يلقونه من الفتن والقتل والاذى بالصب من الحيات
قال الشيخ رحمه الله الاساود جمع اسودة وهو الحية وصبا جمع صاب كغاز وغزا
وهو الذي يميل ويلتوي وقت النهش لتكون انكى في اللدغ واشد صبا للسم ويجوز ان يكون
جمع اصب وهو الذي كانه ينصب عند النهش انصبابا فالاول من صبا اذا مال والثاني
من صب اذا سكب والله اعلم مسلم عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا فتح الليله من الخزاين وما
ذا انزل الله من الفتن من يوقظ صواحب الحجر يريد ازواجه لكي يصلين رب كاسيه
في الدنيا عاريه في الاخره وعن عبد الله بن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا اصحاب الحجرات سعرت النار وجات الفتن كانها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال ابو الحسن القابسي وهذا وان كان مرسلا فانه من جيد
المراسيل وعبد الله بن عمر من ايمه المسلمين مسلم عن سالم بن عبد الله انه قال يا اهل
العراق ما اسالكم عن الصغيره واركبكم الكبيره سمعت ابي عبد الله بن عمر يقول

لو

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنه تجي من ههنا واوما بيده نحو
المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وانتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذي
قتل من ال فرعون خطاء فقال الله تعالى له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا
فصل وعن معقل ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبادة في الهرج كالهجرة الي
قوله ويل للعرب من شر قد اقترب قد تقدم معنى الويل والمراد هنا الحزن قاله ابن عرفه فاخبر
عليه السلام بما يكون بعده من امر العرب وما يستقبلهم من الويل والحزن وقد وجد ذلك بما
استوثر عليهم به من الملك والدوله والامارة وصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا
في البراري بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه الصلاة والسلام وما جاءهم به
من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة وكفروها وقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال
بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولهذا لما
فصل قالت زينب في سياق الحديث انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث
قال علماونا رحمة الله عليهم قولها انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث دليل على ان
البلا قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فاما اذا كثر المفسدون وقل الصالحون هلك
المفسدون والصالحون معهم اذا لم يامروا ويكرهوا وهو معنى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصه قيل يعم شومها من تعاطاها ورضيها هذا بفساده وهذا رضاه
واقراره على ما بينته فان قيل فقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكل نفس بما كسبت
رهينة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا يوخذ احد بذنب احد وانما
تتعلق العقوبة بصاحب الذنب وقرا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة على هذه
القراة يكون المعنى انها تصيب الظالم خاصة وهي قول علي وزيد بن ثابت وابي بكر وابن
مسعود فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من راه ان يغيره بيده
فان لم يقدر فبلسانه فان لم يقدر فبقلبه ليس عليه اكثر من ذلك واذا انكر بقلبه
فقد ادى ما عليه اذا لم يستطع سوى ذلك روى الايمة عن ابي سعيد الخدري قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وروي عن بعض الصحابه انه
قال ان الرجل اذا راي منكرا لا يستطيع ان ينكر عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكرا

منع المنكر

لا ارضاه فاذا قال ذلك فقد ادى ما عليه فاما اذا سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا
برضاه كما ذكرنا وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة دليله
قوله تعالى انكم اذاً مثلهم فاما اذا انكر الصالحون ما صنع المفسدون واخلصوا كراهيتهم لله
تعالى وتبرؤا من ذلك حسبما يلزمهم وجب لله عليهم غير معتدين سلموا قال الله عز وجل فلولا
كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم
وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
بما كانوا يفسقون قال ابن عباس قد اخبرنا الله عز وجل عن هذين ولم يخبرنا عن الذين قالوا
لم تعظون قوما وروى سفين ابن عيينة قال حدثني سفين بن سعيد عن مسعر قال
بلغني ان ملكا امر ان يخسف بقرية فقال يا رب فيها فلان العابد فاوحى الله تعالى ان به
فانه لم يتمعر وجهه في ساعة قط وقال وهب بن منبه لما اصاب داود الخطيئة قال رب اغفر
لي قال قد غفرتها لك والزمت عارها بني اسرائيل قال كيف يا رب وانت الحكم العدل الذي
لا تظلم احدا اعمل انا الخطيئة ويلزم عارها غيري فاوحى الله تعالى اليه يا داود انك لما
اجترات على تلك المعصية لم يعجلوا عليك بالنكير وروى ابو داود عن العرس بن عميرة
الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها
فكرهها وقال مرة فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وهذا
نص في الغرض وحسن رجل عند الشعبي قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال الشعبي
شركته في دمه وفي صحيح الترمذي ان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اوشك
ان يعمهم الله بعقاب من عنده فالفتنة اذا عمت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي
وانتشار المنكر وعدم التغيير واذا لم تغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم
هجران تلك البلدة والهرب منها وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الامم كما في قصة السبت
حين هجروا العاصين وقالوا لا نساكنكم وبهذا قال السلف رضي الله عنهم وروى
ابن وهب عن مالك قال تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهارا ولا يستقر فيها واحتج
بصنيع ابي الدرداء في خروجه عن ارض معاوية حين اعلن بالربا واجاز بيع سقاية الذهب
باكثر من وزنها خرجه اهل الصحيح فقال مالك في موضع اخر اذا ظهر الباطل على الحق
كان الفساد في الارض قال ان لزوم الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكة وقال لا ينبغي

للناس ان يغضبوا لامر الله تعالى في ان تنتهك فرايضه وحرمه والذي اتت به كتبه وانبياؤه او قال
يخالف كتابه قال ابو الحسن القابسي الذي يلزم الحق ويغضب لامر الله على بينة من النجاة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين حتى ياتي امر الله قال ابو عمر وروى اشهب
عن عبد العزيز قال قال مالك لا ينبغي الاقامة في ارض يكون العمل فيها بغير الحق والسب للسلف
قال ابو عمر اما قول مالك هذا فمعناه اذا وجد ناس يعمل فيه بالحق وقد قال عمر بن عبد العزيز
فلان بالمدينة وفلان بمكة وفلان باليمن وفلان بالعراق وفلان بالشام امتلات الارض والله ظلما
وجورا قال ابو عمر فاين الهرب الا الى البيوت والرضى باقل قوت وقال منصور الفقيه

الخير اجمع في السكوت • وفي ملازمة البيوت
واذا استوى لك ذا وذا • فاقنع له باقل قوت

وكان سفين الثوري يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا
زمان ينتقل فيه الرجل من قرية الى قرية يفر بدينه من الفتن ويحكى عنه انه قال والله ما ادري
اي البلاد اسكن فقيل له خراسان فقال مذاهب مختلفة واراء فاسدة فقيل له الشام قال يشار
اليك بالاصابع اراد الشهرة فقيل له فالعراق قال بلد الجبابرة فقيل له فمكة قال مكة تذيب الكيس
والبدن قال القاضي ابو بكر بن العربي قال لي شيخي في العبادة لا يذهب لك الزمان في مصاولة
الاقران ومصافاة الاخوان ولم ار للخلاص شيا اقرب من طريقين اما ان يغلق المرء على نفسه بابه واما
ان يخرج الى موضع لا يعرف فيه فان اضطر الى مخالطة الناس فليكن معهم ببدنه ويفارقهم
بقلبه ولسانه فان لم يستطع فبقلبه ولا يفارق السكوت انشدني محمد بن عبد الملك
الصوفي قال انشدني ابو الفضل الجوهري الخير اجمع في السكوت البيتان قال القاضي
ولي في هذا المعنى

جار السلامة مسلم • ياوي الى سكن وقوت
ماذا يؤمل بعد ان • ياوي الى بيت وقوت

قال الشيخ رحمه الله ولابي سليمان الخطابي في هذا المعنى

انست بوحدتي ولزمت بيتي • فدام الانس لي ونما السرور
وادبني الزمان فلا ابالي • هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسائل ما دمت حيا • اسار الجند ام ركب الامير

والشعر في هذا المعنى كثير وسياتي للعزلة زيادة بيان من السنة ان شاء الله تعالى

الخبث ظهور الزنا واولاد الزنا **وذكر ابن وهب** عن عبس مولى الزبير انه ذكر في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خسف قبل المشرق فقال بعض الناس يا رسول الله يخسف بالارض وفيها
المسلمون فقال اذا كان اكثر اهلها الخبث قال علماؤنا فيكون اهلاك جميع الناس عند ظهور
المنكر والاعلان بالمعاصي فيكون طهرة للمومنين ونقمة للفاسقين لقوله عليه الصلاة والسلام
ثم يبعثوا على نياتهم وفي رواية اعمالهم وقد تقدم هذا المعنى من كانت نيته صالحة اثيب عليها
ومن كانت نيته سيئة جوزي عليها وفي التنزيل يوم تبلى السرائر فاعلمه

باب في رحى الاسلام وما تدور به ابو داود عن البراء بن ناجيه عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تدور رحى الاسلام بخمس وثلاثين او ست وثلاثين
او سبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عامًا قال قلت
امما بقي او فيما مضى **فصل** قال الهروي في تفسير الحديث قال الحربي ويروى تزول
رحا الاسلام وكان تزول اقرب لانها تزول عن ثبوتها واستقرارها تكون مما يحبون ويكرهون
فان كان الصحيح سنة خمس فان فيها امام اهل مصر وحصروا عثمان رضي الله عنه وان كانت
الروايه سنه ست ففيها خرج طلحة والزبير الى الجمل وان كانت سنه سبع ففيها صفين
غفر الله لهم اجمعين وقال الخطابي يريد عليه الصلاة والسلام ان هذه المدة اذا انقضت
حدث في الاسلام امر عظيم يخاف على اهله لذلك الهلاك يقال للامر اذا تغير واستحال دارت
رحاه وهذا والله اعلم اشارة الى انقضاء مدة الخلافة وقوله يقم لهم دينهم اي ملكهم وسلطانهم
وذلك من لدن بايع الحسن معاويه الى انقضاء بني اميه من المشرق نحو من سبعين سنة
وانتقاله الى بني العباس والدين الملك والسلطان ومنه قوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه في
دين الملك اي في سلطانه وقوله تدور رحى الاسلام دوران الرحا كنايه عن الحرب والقتال
شبهها بالرحا الدوارة التي تطحن لما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك الانفس والله اعلم

يقال للامر اذا تغير واستحال دارت رحاه

باب ما جاء ان عثمان لما قتل سل سيف الفتنه الترمذي
عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال لما ان قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك قال
جئت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي من داخل قال فخرج
عبد الله بن سلام الى الناس فقال ايها الناس انه كان اسمي في الجاهليه فلان فسماني رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت فيّ ايات من كتاب الله ونزلت فيّ وشهد شاهد

الكلام في قتل السيد عثمان رضي الله تعالى عنه

من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ونزلت فيّ قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ان لله سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة قد جاورتكم
في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن
جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود ولا يغمد الى يوم القيامه قال فقالوا اقتلوا
اليهودي واقتلوا عثمان قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب قال ومثل هذا عن عبد الله بن
سلام لا يكون الا عن علم من الكتاب اعني التوريه على ما يأتي او سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم

فصل قال العلماء بالسير والاخبار انه دخل على عثمان في الدار جماعة من الفجار منهم
كنانة بن بشر التجيبي فاشعره مشقصا اي قتله به فانتضح الدم على المصحف ووقع على قوله
تعالى فسيكفيكهم الله وقيل ذبحه رجل من اهل مصر يقال له حمار وقيل ذبحه رومان وقيل
قتله الموت الاسود ويقال له ايضا الدم الاسود من طغاة مصر فقطع يده فقال عثمان اما والله
انها لاول كف خطت في المصحف وهذه البلوى التي ثبتت في الصحيح **عن ابي موسى الاشعري**
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وامرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستاذن فقال
ائذن له وبشره بالجنة فاذا ابو بكر ثم جاء اخر يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا عمر
ثم جاء اخر يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان بن عفان لفظ البخاري
ذكره في مناقب عثمان وقد قيل ان الصحيح في مقتله رضي الله عنه انه لم يتعين له قاتل معين بل
اخلاط من الناس وهمج رعاع جاؤا من مصر ومن غير قطر وجاء الناس الى عثمان فيهم عبد الله بن
عمر متقلد سيفه وزيد بن ثابت فقال له زيد بن ثابت ان الانصار بالباب يقولون ان
شئت كنا انصار الله مرتين فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا وكان معه في الدار الحسن
والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وابو هريرة وعبد الله بن عامر بن ربيعه ومروان
ابن امية كلهم شاك في السلاح فعزم عليهم في وضع اسلحتهم وخروجهم ولزومهم بيوتهم فقال
له ابن الزبير ومروان نحن نعزم على انفسنا ان لا نبرح فصار وعثمان رضي الله عنه من الحصار
ومنع من الماء حتى افطر على ماء البحر الملح قال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما وقال
الواقدي حاصروه تسعة واربعين يوما ففتح الباب فخرج الناس وسلموا له رايه في اسلام نفسه
قال سليط ابن ابي سليط نهانا الامام عثمان عن قتالهم ولو اذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من
اقطارها ودخلوا عليه في اصح الاقوال وقتله من شاء الله من سفلة الرجال **وروى** ابو عمر بن عبد

في مدة محاصرة عثمان قيل شهران وعشرون يوما وقيل غير ذلك

البز عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الي بعض اصحابي فقلت ابابكر فقال لا
فقلت عمر فقال لا فقلت ابن عمك فقال لا فقلت له عثمان فقال نعم فلما جاءه قال لي تنحي فتنحيت
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولون عثمان تغير فلما كان يوم الدار وحصر قيل له
الا تقاتل عنك قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه **وفي الترمذي**
عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لعل الله يقمصك قميصا فان ارادوك على
خلعه فلا تخلعه لهم قال الحديث حسن غريب **وفيه** عن ابن عمر قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فتنة فقال يقتل فيها مظلوما كعثمان وقال حديث حسن غريب **ويروى** انه دخل عليه عبد الله
ابن عمر بن الخطاب فقال انظر ما تقول هولاء يقولون اخلع نفسك او نقتلك قال له اتخلد انت
في الدنيا قال لا قال فهل يزيدون على ان يقتلوك قال لا قال هل يملكون لك جنة او نارا
قال لا قال فلا تخلع قميص الله عليك فيكون سنة كلما كره قوم خليفة خلعوه وقتلوه **واختلف**
في سنه رضي الله عنه حين قتله من قتله من الفجار ادخلهم الله بحبوحة النار فقيل قتل وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وقيل غير هذا وقتل مظلوما كما شهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة اهل
السنة والقي على المزبله فاقام فيها ثلاثه ايام لم يقدر احد على دفنه حتى جاءه جماعة بالليل
خفية فحملوه على لوح وصلوا عليه ودفن في موضع من البقيع يسمى حش كوكب وكان مما احتسبه
وزاده في البقيع وكان اذا مر به يقول يدفن فيك رجل صالح فكان هو المدفون فيه وعمي قبره ليلا
يعرف **وقتل يوم الجمعه** لثمان ليال خلت من ذي الحجه يوم الترويه سنه خمس وثلثين قال الواقدي
وقيل لثلثين بقيتا من ذي الحجه وكانت خلافته احدى عشرة سنه الا اياما اختلف فيها
رضي الله عنه وقيل ان المتعصبين على عثمان من المصريين ومن تابعهم من البلدان كانوا اربعه الاف
وبالمدينه يومئذ اربعون الفا **واختلف العلما** فيمن نزل به مثل نازلة عثمان الحقه الله جناح
الرحمة والرضوان هل يلقي بيده او يستنصر فاجاز جماعة من الصحابه والتابعين وفقها
المسلمين ان يستسلم وهو احد قولي الشافعي **وقال** بعض العلماء لا يسلم بيده بل يستنصر
ويقاتل ولكل من القولين وجه ودليل وسياتي بيانه ان شا الله تعالي وقال بعض العلماء
لو اجتمع اهل المشرق والمغرب على نصرة عثمان لم يقدروا على نصرته لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انذره في حياته واعلمه بالبلوى التي تصيبه فكان ذلك من المعجزات التي اخبر
بوقوعها بعد موته صلى الله عليه وسلم وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا قط الا كان

مالك
لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه كان سنه ثمان وثمانون سنه وقيل غير هذا

قتل يوم الجمعه لثمان خلون من ذي الحجه يوم الترويه سنه خمس وثلاثين

وقال حسان بن ثابت

قتلتم ولي الله في جوف داره • وجئتم بامر جائر غير مهتدي
فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا • على قتل عثمان الرشيد المسدد

خرج مسلم في صحيحه قال وحدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن حاتم قالوا انبانا معاد بن جبل
قال انبانا ابن عون عن محمد قال قال جندب جيت يوم الجرعه فاذا رجل جالس فقلت
ليهراقن اليوم هاهنا دم فقال الرجل كلا والله قلت بلى والله قال كلا انه لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه قلت بئس الجليس لي انت منه اليوم تسمعني
اخالفك وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنهاني ثم قلت ما هذا الغضب
فاقبلت عليه واسأله فاذا الرجل حذيفه والجرعه موضع بجهه الكوفه على طريق الحيره
قيده الحفاظ بفتح الجيم والراي وقيده بعض الرواه الحفاظ ايضا باسكان الراء وهو
يوم خرج فيه اهل الكوفه متالبين متعصبين لرده والي امير المومنين عثمان بن عفان
وهو سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس وكتبوا الى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك
ولا وليدك وكان رده سنه اربع وثلثين وكتبوا الى عثمان ان يولي عليهم اباموسى
الاشعري فلم يزل واليا عليها الى ان قتل عثمان فلما سمع بقتله يعلى بن امية التميمي
الحنظلي ابو صفوان ويقال ابو خالد اسلم يوم الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حنينا والطايف وتبوك وكان صاحب الجند وصنعاء اقبل لينصره فسقط من
بعيره في الطريق وانكسرت فخذه فقدم مكه بعد انقضاء الحج فخرج الى المسجد وهو
كسير على سرير واستشرف اليه الناس واجتمعوا فقال من خرج يطلب بدم عثمان
فعلي جهازه فاعان الزبير باربعمايه الف وحمل سبعين رجلا من قريش وحمل عايشه على
جمل ادب ويقال ذب لكثرة وبره اشتراه بمايتي دينار قال ابن عبد البر في كتاب
الاستيعاب وقال ابن شبه في كتاب الجمل له اشتراه بثمانين دينارا والاول اصح
واسمه عسكر **وذكر ابن سعد** انبانا محمد بن عمر قال حدثني اسمعيل بن ابرهيم عن ابيه
قال كان عبد الله بن ابي ربيعه عاملا لعثمان على صنعاء فلما بلغه حصر عثمان اقبل سريعا
لنصره فلقيه صفوان بن امية وصفوان على فرس وعبد الله بن ابي ربيعه على بغلة فدنا
منها الفرس فحادت فطرحت ابن ابي ربيعه فكسرت فخذه فقدم مكه بعد الصدر

قصة وقعة الجمل

طلب دم عثمان

وعايشه بمكه يومئذ تدعوا الى الخروج لطلب دم عثمان فأمر بسرير فوضع له في المسجد ثم حمل فوضع على سرير فقال ايها الناس من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه قال فجهز رجالا كثيرا وحملهم ولم يستطع الخروج الى الجمل لما كان برجله اخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد عن ابن ابي مليكه عن عبد الله بن ابي السايب قال رايت عبد الله بن ابي ربيعه على سرير في المسجد الحرام يحض الناس في طلب دم عثمان ويحمل من جاءه انتهى كلام ابن سعد في الطبقات ولا تعارض فانه يحتمل ان يكونا خرجا جميعا في نصرة عثمان سرا واجتمعا بمكه وجعلا يجهزان من خرج والله اعلم وكانت عايشه رضي الله عنها حاجة في السنه التي قتل فيها عثمان وكانت مهاجره له فاجتمع طلحة والزبير ويعلى وقالوا لها بمكة عسى ان تخرجي رجاء ان يرجعوا الناس الى امهم ويرعوا حرمة نبيهم وهي تمتنع عليهم فاحتجوا عليها بقول الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقالوا لها ان المتالبين على عثمان بالبصرة كثير فبلغت الاقضية معاذيرها فاصطف الناس للقتال ورموا عليا واصحابه بالنبال فقال علي لا ترموا بسهم ولا تضربوا بسيف ولا تطعنوا برمح فرمى رجل من عسكر القوم بسهم فقتل رجلا من اصحاب علي فأتي به الى علي فقال اللهم اشهد ثم رمى اخر فقتل رجلا من اصحاب علي فقال اللهم اشهد ثم رمى اخر فقال اللهم اشهد وقد كان علي نادى الزبير يا ابا عبد الله اذن لي اذكرك كلاما سمعته انا وانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي الامان فبرز فاذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما الى بعض اما انك ستقاتل عليا وانت له ظالم فقال الزبير اللهم اني ما ذكرت هذا الا الساعه وثنى عنان فرسه لينصرف فقال له ابنه عبد الله الى اين قال اذكرني علي كلاما قاله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا ولكنك رايت سيوف بني هاشم حدادا يحملها ناس شداد قال له ويلك ومثلي يعير بالجبن هلم الرمح واخذ الرمح وحمل في اصحاب علي فقال علي افرجوا للشيخ فانه محرج فشق الميمنه والميسرة والقلب ثم رجع وقال لابنه لا ام لك أيفعل هذا جبان وانصرف وقامت الحرب على ساق وبلغت النفوس التراق فافرجت عن ثلثه وثلثين الف قتيل وقيل سبعه عشر الفا وفيه اختلاف فيهم من الازد اربعه الاف ومن ضبه الف ومايه وباقيهم من ساير الناس كلهم من اصحاب عايشه

وقتل فيها من اصحاب علي نحو من الف رجل وقتل اقل وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبه كلما قطعت يد رجل اخذ الزمام اخر وهم ينشدون

نحن بنو ضبه اصحاب الجمل ننازل الحرب اذا الموت نزل والموت اشهى عندنا من العسل

وكان الجمل عليه الراية الى ان عقر الجمل وكانوا قد لبسوا الادراع وقال جمله من اهل العلم ان الوقعه بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب بل فجاة على سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن انفسهم لظنه ان الفريق الاخر قد غدر بهم لان الامر كان انتظم بينهم وتم الصلح والتفريق على الرضا فخاف قتلة عثمان من التمكين منهم والاحاطه بهم فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا ثم اتفقت اراهم على ان يفترقوا فرقتين ويبدؤوا بالحرب سحرة في العسكرين ويختلف السهام بينهم ويصيح الفريق الذي في عسكر علي غدر طلحة والزبير والذي في عسكر طلحه والزبير غدر علي فتم لهم بذلك ما ارادوه ودبروه ونشبت الحرب فكان كل فريق دافعا الكريه عن نفسه ومانعا من الاشاطه بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله اذ وقع القتال والامتناع منهم على هذه السبيل وهذا هو الصحيح المشهور وكان قتالهم من ارتفاع النهار يوم الخميس الى قرب العصر لعشر خلون من جمادى الاخرة سنه ست وثلثين وفي صحيح مسلم من كتاب الفتن عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عايشه فقال راس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعني المشرق واخرجه قبل هذا بنصف ورقه باسانيد منها عن عبد الله بن عمر القواريري ومحمد ابن المثنى باضطراب في بيت حفصه ثم قال وقال عبيد الله بن سعيد في روايه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عايشه فقال بيده نحو المشرق والفتنه من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين او ثلاثا وذكر الامام احمد بن حنبل في مسنده في الجزء الخامس من مسند عايشه رضي الله عنها قالت حدثني محمد بن جعفر قال حدثنا جعفر قال حدثنا شعبه عن اسماعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم ان عايشه رضي الله عنها لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح كلاب الحوأب عليها فقال لها الزبير لا ترجعين لعل الله ان يصلح بك بين الناس وروى ابو بكر بن ابي شيبه قال حدثنا وكيع بن الجراح عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايتكن صاحب الجمل الادبب تقتل حولها قتلى

كثيرة ويحوا البعد ما كادت هذا حديث ثابت صحيح رواة الامام المجمع على عدالته وقبول روايته
ابو بكر بن عبد الله بن ابي شيبه وكذلك وكيع مجمع على عدالته وحفظه وفقهه عن عصام وهو
ثقه عدل فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب له عن عكرمه وهو عند اكثر
العلماء ثقه عالم وهذا الحديث من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو اخباره بالشي قبل كونه وقوله
الادب ارادا الأدبب فاظهر التضعيف والعجب من القاضي الامام ابي بكر بن العربي كيف انكر
هذا الحديث في كتبه منها في كتاب العواصم من القواصم وذكر انه لا يوجد اصلاً واظهر لعلماء
المحدثين فانكاره عناوة وجهلاً وشهره هذا الحديث مثل فلق الصبح اجلا وقد رواه ابو عمر
في كتاب الاستيعاب فقال حدثنا سعيد بن نصر حدثنا جابر بن اصبغ حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبه وذكره في مسنده المتقدم وروى ابو جعفر الطبري قال لما خرجت عايشه رضي
الله عنها من البصره طالبة المدينه بعد انقضاء الحرب جهزها علي رضي الله عنه جهازاً
حسناً واخرج معها من اراد الخروج واختار لها اربعين امراة معروفات من نسا البصره
وحضر معها اخاها محمداً وكان خروجها من البصره يوم السبت غرة رجب سنه ست
وثلثين وشيعها علي رضي الله عنه اميالاً وسرح بنيه معها يوماً **فصل**
فان قيل لم ترك علي رضي الله عنه الاقتصاص من قتله عثمان فالجواب انه لم يكن ولي
دم عثمان وانما كان اولياء الدم اولاد عثمان وهم جماعة عمر وكان اسن ولد عثمان وعمرو
وابان وكان محدثاً فقيهاً وشهد الجمل مع عايشه والوليد بن عثمان وكان عنده مصحف
عثمان الذى كان في حجره حين قتل ومنهم الوليد بن عثمان وذكر ابن قتيبه في المعارف انه
كان صاحب شراب وفتوة ومنهم سعيد بن عثمان وكان والياً لمعاويه على خراسان فهولاء
بنوا عثمان الحاضرون في ذلك الوقت وهم اولياء الدم دون غيرهم ولم يتحاكم الى علي
واحد منهم ولا نقل ذلك عنهم فلو تحاكموا اليه لحكم بينهم اذ كان اقضى الصحابه للحديث المروي
فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وجواب** ثان انه لم يكن في الدار عدلان يشهدان
على قاتل عثمان بعينه فلم يكن له ان يقتل بمجرد دعوى في قاتل بعينه ولا الى الحكم في ذلك سبيل
مع سكوت اولياء الدم عن طلب حقهم ففي تركهم له واضح دليل ولذلك فعل معاويه حين
تمت له الخلافه وملك مصر وغيرها بعد ان قتل علي رضي الله عنه لم يحكم على واحد من المتهمين
بقتل عثمان باقامه قصاص واكثر المتهمين من اهل مصر والكوفه والبصره وكلهم تحت حكمه

وامره وغلبته وقهره وكان يدعي المطالبه بذلك قبل ملكه ويقول لا نبايع من يؤوي قتلة عثمان
ولا يقتص منهم والذي كان يجب عليه شرعاً ان يدخل في طاعة علي رضي الله عنه حين انعقدت
بيعه خلافته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي ومقر النبوة وموضع الخلافه
لجميع من كان فيها من المهاجرين والانصار بطوع منهم وارتضاء واختيار وهم امم لا يحصون
واهل عقد وحل والبيعه تنعقد بطايفه من اهل الحل والعقد فلما بويع له رضي الله عنه طلب
اهل الشام في شرط البيعه التمكن من قتله عثمان واخذ القود منهم فقال لهم علي رضي الله عنه
ادخلوا في البيعه واطلبوا الحق تصلوا اليه فقالوا لا تستحق بيعة وقتلة عثمان معك تراهم
صباحاً ومساءً فكان علي في ذلك اشد رايا واصوب قيلاً لان علياً لو تعاطى القود منهم
لتعصبت لهم قبايل وصارت حرباً ثالثة فانتظر بهم ان يستوثق الامر وتنعقد البيعه ويقع
الطلب من الاولياء في مجلس الحكم فيجري القضا بالحق **قال القاضي** ابو بكر بن العربي لا خلاف
بين الامه انه يجوز للامام تاخير القصاص اذا ادى ذلك الى اثارة فتنه او تشتيت الكلمه
ولذلك جرى لطلحه والزبير فانهما خلعا علياً من ولايته ولا اعترضا عليه في ديانته وانما راوا
ان البدايه بقتل اصحاب عثمان اولى **ذكر ابن وهب** قال حدثني حرملة بن عمران عن يزيد بن
ابي حبيب انه سمعه يحدث محمد بن يزيد بن ابي زياد الثقفي قال اصطحب قيس بن خرشه وكعب
الكتابي حتى اذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة فقال لا اله الا الله ليهراق بهذه البقعه
دماء المسلمين شيا لم يهرق ببقعه من الارض فغضب قيس ثم قال وما يدريك يا ابا اسحق
ما هذا فان هذا من الغيب الذى استاثر الله تعالى به فقال كعب ما من شبر من الارض الا وهو
مكتوب في التوراة التي انزل الله على موسى بن عمران وما يكون عليه الى يوم القيامه **انبانا**
شيخنا القاضي لسان المتكلمين ابو عامر يحيى بن الشيخ الفقيه الامام ابي الحسن بن
عبد الرحمن بن ربيع الاشعري اجازة عن شيخه الثقه المحدث المورخ ابي القاسم خلف بن عبد
الملك بن بشكوال قال حدثنا جماعة من شيوخنا رحمهم الله منهم الفقيه المفتي ابو محمد
عتاب قال انبانا الامام ابو عمر بن عبد البر فيما اجازه لنا بخطه قال حدثنا خلف بن القاسم
الحافظ قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا احمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني خالي ابو الربيع
واحمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ويحيى بن سليمن قالوا انبانا ابن وهب فذكره واحمد
ابن محمد بن الحجاج هو ابن رشدين بن سعد بن جعفر مصري قال ابو احمد بن عدي لا يعرف وانكرت

عليه اشيا ومحمد بن زيد بن ابي زياد مجهول قاله الدارقطني وما في السند ثقاة معروفون
واما وقعه صفين فان معاويه رحمه الله لما بلغه مسير علي رضي الله عنه اليه من العراق خرج وقعه صفين
من دمشق حتى ورد صفين في النصف من المحرم فسبق الي سهولة المنزل وسعة المناخ
وقرب الماء من الفراة وبنا قصرا البيت ماله وصفين صحراء ذات كدى واكام وكان
اهل الشام قد سبقوا الي المشرعه من سابر الجهات ولم يكن ثم مشرعة سواها للواردين
والواردات فمنعت عليا اياها وحمتها عنه تلك الكماة فذكرهم بالمواعظ الحسنه والايات
وحذرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم فمن منع فضل ماء بالفلاة فردوا قوله واجابوه
بالسنة الظباة الى ان قاتلهم بالقواضب والسمهريات فلما غلبهم عليها اباحها للشاربين
والشاربات ثم بنى مسجدا على تل ما على الفرات ليقيم فيه مدة مقامه فرايض الصلوات
لفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ بسبع وعشرين من الدرجات على ما ثبت في الصحيح
من روايه بن عمر وغيره من الصحابه العدول الثقات وحضرها مع علي جماعة من البدريين
ومن بايع تحت الشجرة من الصحابه المرضيين وكان مع علي رايات كانت مع رسول الله صلى فائدة
الله عليه وسلم في قتال المشركين وكان مقام علي ومعاويه بصفين سبعة اشهر وقيل كان مقام علي ومعاويه
تسعة وقيل ثلاثه اشهر وكان بينهم قبل القتال نحو من سبعين زحفا وقتل في ثلاثه ايام بصفين سبعة اشهر
من ايام البيض وهي ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر ثلثه وسبعون الفا من الفريقين وقيل غير ذلك
ذكره الثقه العدل ابو اسحق ابرهيم بن الحسين الكسائي الهمداني المعروف بابن ديزيل وهو
الملقب بسيفنه وسيفنه طاير اذا وقع على اصل الشجرة لم يقم عنها وتترك فيها شيا
وفي تلك الليالي وهي ليله الهرير جعل يهر بعضهم الى بعض والهرير الصوت يشبه النباح
لانهم تراموا بالنبل حتى فنيت وتطاعنوا بالرماح حتى اندقت وتضاربوا بالسيوف حتى
انقصفت ثم نزل القوم يمشي بعضهم الى بعض قد كسروا جفون سيوفهم واصطلموا
ما بقي من السيوف وعمد الحديد فلا تسمع الا غمغمه القوم والحديد في الهام فلما صارت
السيوف كالمناجل تراموا بالحجارة ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب ثم تكادموا بالافواه
وكسفت الشمس وثار القتام وارتفع الغبار وضلت الالويه والرايات ومرت
مواقيت اربع الصلوات لان القتال كان بعد صلاتهم صلاة الصبح واقتتلوا الى نصف الليل
وذلك في شهر ربيع الاول سنه سبع وثلثين قال الامام احمد في تاريخه وقال غيره في

شهر ربيع الاول وكان اهل الشام يوم صفين خمسا وثلثين ومايه الف وكان اهل العراق عشرين
او ثلاثين ومايه الف ذكره الزبير بن بكار ابو عبد الله القاضي العدل قال حدثني عمر بن ابي بكر
المؤملي عن زكريا بن عيسى عن بن شهاب عن محمد بن عمرو بن العاص وكان ممن شهد صفين
والى فيه وفيه يقول

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي ... بصفين يوما شاب منها الذوايب
غداة اتى اهل العراق كانهم ... من البحر موج له مترادف
وجيناهم نمشي كان صفوفنا ... سحاب حريق وقعته الجنايب
فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا ... عليا فقلنا بل نرى ان نضاربوا
فطارت الينا بالرماح كماته ... وطرنا اليهم والاكف خواضب
اذا نحن قلنا استهزموا عرضت لنا ... قواضب منهم وارجحنت كتايب
فلا هم يولون الظهور فيدبروا ... فرارا كفعل الخادرات الذوايب

قال ابن شهاب فانشدت عايشه رضي الله عنها ابياته هذه فقالت ما سمعت شاعرا
اصدق شعرا منه قال بن دحيه ابن الخطاب قوله بل نرى ان نضارب ان هنا مخففه
من الثقيله محذوفه الاسم تقديره اننا نضارب وقوله كفعل الخادرات الذوايب
الخادرات الاسود يقال اسد خادر كان الاجمة له خدر ومعناه انهم لا يدبرون
كالاسود التي لا تدبر عن فرايسها لانها قد ضريت بها ودربت عليها والدربه الضراوة
يقال درب يدرب ودفع الذوايب لانها بدل من الضمير في يدبروا وهم قال والاجماع
منعقد على ان طايفه الامام طايفه عدل والاخرى طايفه بغي ومعلوم ان عليا رضي الله عنه
كان الامام وروى مسلم في صحيحه قال ثنا نا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى
قال انبا نا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه عن ابي مسلمة قال سمعت ابا نضرة يحدث عن ابي سعيد
الخدري قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل
يحفر الخندق فجعل يمسح راسه ويقول بوس بن سميه تقتلك فية باغية وخرجه
ايضا من طريق اسحاق بن ابرهيم واسحق بن منصور ومحمد بن غيلان ومحمد بن قدامه قالوا انبا نا
النضر بن شميل عن شعبه عن ابي مسلمه بهذا الاسناد نحو غير ان في حديث النضر قال
اخبرني من هو خير مني ابو قتادة وله طرق غير هذا في طريق مسلم قال ابو عمر بن عبد البر

في الاستيعاب في ترجمة عمار وتواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقتل عمارًا
الفئة الباغيه وهو من اصح الاحاديث وقال فقها الاسلام كما حكاه الامام عبد القاهر في
كتاب الامامة من تاليفه واجمع فقها الحجاز والعراق من فريقي الحديث والراي منهم مالك والشافعي
وابو حنيفه والاوزاعي والجمهور من المتكلمين ان عليًا مصيب في قتاله لاهل صفين كما قالوا باصابته
في قتال اصحاب الجمل وقالوا ايضا بان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ولكن لا يجوز ان نكفرهم ببغيهم
قال الامام ابو منصور التميمي البغدادي في كتاب الفرق من تاليفه في بيان عقيدة اهل السنه
واجمعوا ان عليًا كان مصيبًا في قتال اهل الجمل اعني طلحه والزبير وعايشه بالبصرة واهل
صفين اعني معاويه وعسكره وقال الامام ابو المعالي في كتاب الارشاد **فصل**
علي رضي الله عنه كان اماما حقًا في توليته ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضي ان يظن
بهم الخير وان اخطوا فهو اجر فصل ختم به كتابه وحسبك بقول سيد المرسلين وامام المتقين
لعمار تقتلك الفئه الباغيه وهو من اثبت الاحاديث كما تقدم ولما لم تقدر معاويه على انكاره   قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغيه
لثبوته عنده قال انما قتله من اخرجه ولو كان حديثا فيه شك لرده معاويه وانكره واكذب
ناقله وزوره وقد اصاب علي رضي الله عنه عن قول معاويه بان قال فرسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل حمزة حين اخرجه وهذا من علي الزام لا جواب عنه وحجة لا اعتراض عليها قاله الامام
ابو الخطاب بن دحيه رضي الله عنه **باب لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه
وفي ظهور الفتن** البخاري عن الزبير بن عدي قال اتينا انس بن مالك فشكوا اليه ما
نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح **وعن ابي هريره**
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر
الهرج قالوا يا رسول الله ايم هو قال القتل اخرجه البخاري ومسلم **فصل** يتقارب الزمان
قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركة فيها وقيل هو دنو الساعة هو قصر مدة الايام على ما روي   قصر مدة الايام
ان الزمان يتقارب حتى تكون السنه كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كاحتراق السعفة واخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب **وقال حماد بن سلمه**
سالت ابا سنان عن قوله يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر قال ذلك من استلذاذ
العيش قال الخطابي يريد والله اعلم ان زمان خروج المهدي ووقوع الامنة في الارض بما

يبسطه من العدل فيها على ما ياتي فيستلذ العيش عند ذلك وتستقصر مدته لا يزال الناس
يستقصرون ايام الرخاء وان طالت وامتدت ويستطيلون ايام المكروه وان قصرت وقلت
والعرب تقول في هذا مر بنا يوم كعرقوب القطا قصرًا ويلقى الشح بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى
به ويدعا اليه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اي تقبلها ويجوز تلقى بتخفيف اللام
والقاف على معنى يترك لافاضة المال وكثرته حتى يهم رب المال من يقبل صدقته فلا يجد من
يقبلها على ما ياتي ولا يجوز ان يكون يلقى بمعنى يوجد لان الشح ما زال موجودًا قبل تقارب الزمان
فاعلم **باب ما جاء في الفرار من الفتن وكسر السلاح وحكم المكره عليها**
مالك عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال
المسلم غنمًا يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن **مسلم** عن ابي بكرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن الا ثم تكون فتن الا ثم تكون فتن القاعد
فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي اليها الا فاذا نزلت او وقعت فمن كان له ابل
فليلحق بابله ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن كان له ارض فليلحق بارضه قال فقال له رجل يا
رسول الله ارايت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى سيفه فيدق عليه بحجر ثم لينج
ان استطاع النجاة اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال فقال رجل يا رسول
الله ارايت ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احدى الصفين واحدى الفيلتين فيضربني
رجل بسيفه او يجي سهم فيقتلني قال يبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب النار **وعن**

ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم
فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من يستشرف لها تستشرفه ومن يجد فيها ملجأ
فليعذ به **باب منه وفي الامر بلزوم البيوت عند الفتن**
ابن ماجه عن ابي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فات بسيفك احدًا فاضرب به
حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تاتيك يد خاطية او منية قاضية فقد وقعت وفعلت
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **ابو داود** عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنًا ويمسي كافرًا
ويمسي مومنًا ويصبح كافرًا القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الساعي قالوا فما

تأمرنا قال كونوا احلاس بيوتكم **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم كان محمد بن مسلمة
ممن اجتنب ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال وان النبي صلى الله عليه وسلم امره اذا كان ذلك
ان يتخذ سيفا من خشب ففعل واقام بالربذة وممن اعتزل الفتنة ابو بكرة وعبد الله بن عمر
واسامة بن زيد وابو ذر وحذيفة وعمران بن حصين وابو موسى واهبان بن صيفي وسعد
ابن ابي وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما رضي الله عنهم **قال الشيخ** رحمه الله
وكانت تلك الفتنة والقتال بينهم على اجتهاد منهم رضي الله عنهم فكان المصيب منهم له اجران
والمخطئ له اجر ولم يكن قتالا على الدنيا فكيف اليوم الذي يسفك فيه الدما باتباع الهوى طلبا
للملك والاستكثار من الدنيا فواجب على الانسان كف اليد واللسان عند ظهور الفتن
ونزول البلايا والمحن نسال الله السلامة والفوز بدار الكرامة بحق نبيه محمد واله واتباعه وصحبه
وقوله كونوا احلاس بيوتكم حض على ملازمة البيوت والقعود فيها حتى يسلم من الناس ويسلموا
منه **ومن مراسيل** الحسن وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعم صوامع المومنين
بيوتهم وقد تكون العزلة في غير البيوت كالبادية والكهوف قال الله تعالى اذ اوى الفتية
الى الكهف ودخل سلمة بن الاكوع على الحجاج وكان قد خرج الى الربذة حين قتل عثمان وتزوج امراة
هناك وولدت اولادا فلم يزل بها حتى كان قبل ان يموت بليال فنزل المدينة فقال له
الحجاج ارتددت على عقبيك قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا في البدو خرجه
مسلم وغيره وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ياتي زمان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها
شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وما زال الناس يعتزلون ويخالطون
كل واحد على ما يعلم من نفسه وما ياتي له من امره **وقد كان** العمري بالمدينة معتزلا وكان
بالكل مخالطا للناس ثم اعتزل اخر عمره رحمه الله فيروي انه اقام ثمانية عشر سنة لم
يخرج الى المسجد فقيل له في ذلك فقال ليس كل احد يمكنه ان يخبر بعذره واختلف الناس
في عذره على ثلاثة اقوال فقيل لئلا يرى المناكير وقيل لئلا يمشي الى السلطان وقيل كانت
به ابردة فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في شرح المريدين له

باب منه وفي التثبت في الفتنة والاعتزال عنها وفي ذهاب الصالحين ابن ماجه

عن عديسة بنت اهبان قالت لما دخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ها هنا بالبصرة دخل
على ابي فقال يا ابا مسلم الا تعينني على هولاء القوم قال بلى فدعا جارية فقال يا جارية اخرجي

بسيفي قالت فاخرجته فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلي وابن عمك صلى الله عليه
وسلم عهد الي اذا كانت فتنة بين المسلمين فاتخذ سيفا من خشب فان شئت خرجت معك
قال لا حاجة لي فيك ولا في سيفك **وعن هذيل** بن شرحبيل عن ابي موسى الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها
مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من
الماشي والماشي خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا اوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان
دخل على احد منكم فليكن خير ابني ادم اخرجه ابو داود ايضا **وخرج من حديث** ابن ابي وقاص قال
قلت يا رسول الله ان دخل علي بيتي وبسط يده الي ليقتلني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن كخير ابني ادم وتلا هذه الاية لئن بسطت الي يدك لتقتلني **ابن ماجه** عن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان يوشك ان ياتي فيغربل الناس فيه غربلة
فتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وهكذا وشبك
بين اصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان قال تاخذون ما تعرفون وتدعون ما
تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون امر عامتكم خرجه ابو داود وخرجه ابو نعيم الحافظ
باسناده عن محمد بن كعب القرظي ان الحسن بن ابي الحسن حدثه انه سمع شريحا وهو قاضي عمر
ابن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس قد
مرجت عهودهم وخربت اماناتهم فقال قايل فكيف بنا يا رسول الله قال تعملون بما تعرفون
وتنكرون ما تنكرون وتقولون احد احد انصرنا على من ظلمنا واكفنا من بغانا غريب من حديث
محمد بن كعب والحسن وشريح ما علمت له وجها غير هذا **النساي** عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا
هكذا وهكذا وشبك بين اصابعه فقمت اليه فقلت له كيف اصنع عند ذلك يا رسول الله
جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك
بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة خرجه ابو داود ايضا **الترمذي** عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك وياتي
على الناس زمان من عمل منكم بعشر ما امر به نجا قال هذا حديث غريب وفي الباب عن ابي ذر
فصل قوله يوشك معناه يقرب وقوله فيغربل الناس فيها غربلة عبارة

فائدة القاضي شريح قاضي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

عن موت الأخيار وبقاء الأشرار كما يبقى الغربال من حثالة ما يغربله والحثالة ما يسقط من
قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذي قشر إذا نقي وحثالة الدهن ثفله وكأنه الرديء من
كل شيء ويقال حثالة وحفالة بالثاء والفاء معًا وقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتقن كما ينتقى التمر من أغفاله وليذهبن خياركم وليبقين
شراركم فموتوا إن استطعتم وخرج البخاري عن مرداس الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حفالة كحفالة الشعير والتمر لا يباليهم الله
بالة وفي رواية لا يعبأ الله بهم يقال ما أباليه بالة وبالًا وبلاء مقصورًا مكسورًا الأول مصدر
وقيل اسم أي ما أكترث والبال الاكتراث والاهتمام بالشيء والصالحون هم الذين أطاعوا الله
وائتمروا بما أمرهم وانتهوا عما نهاهم عنه قال أبو الخطاب ابن دحية ومرداس هذا هو مرداس
ابن مالك الأسلمي ابن أسلم بفتح اللام سكن الكوفة وهو معدود في أهلها ولم يحفظ له من طريق
صحيح سوى هذا الحديث قال الشيخ رحمه الله انفرد به البخاري وروى عنه قيس ابن
أبي حازم في الرقائق ومرجت معناه اختلطت واختلفت والمرج الاختلاط

باب الأمر بتعلم كتاب الله واتباع ما فيه ولزوم جماعة المسلمين

عند الفتن وظهورها وصفة دعاة آخر الزمان والأمر بالسمع والطاعة للخليفة وإن ضرب
الظهر وأخذ المال أبو داود عن نصر بن عاصم الليثي قال أتينا اليشكري في رهط من بني
ليث فقال من القوم فقلنا بنو ليث أتيناك نسألك عن حديث حذيفة فقال أقبلنا
مع أبي موسى قافلين وغلت الدواب بالكوفة قال فسألت أبا موسى أنا وصاحب لي فأذن لنا
فقدمنا الكوفة فقلت لصاحبي أنا داخل المسجد فإذا قامت السوق خرجت إليك قال
فدخلت المسجد فإذا فيه حلقة كأنما قطعت رؤوسهم يستمعون إلى حديث رجل قال فقمت
عليهم فجاء رجل فقام إلى جنبي فقلت من هذا قال أبصري أنت قال قلت نعم فقال قد عرفت
ولو كنت كوفيًا لم تسأل عن هذا فدنوت منه فسمعت حذيفة يقول كان الناس يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر وعرفت أن الخير لن يسبقني
قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه
ثلاث مرات قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله
واتبع ما فيه قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال فتنة وشر قلت يا رسول الله

بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات قلت يا رسول
الله بعد هذا الخير شر قال هدنة على دخن وجماعة على أقذاء فيها أو فيهم قلت يا رسول الله
الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه قال قلت يا رسول الله بعد
هذا الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فإن مت يا حذيفة وأنت
عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدًا منهم وخرج أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا العطاء ما دام عطاء فإذا صار رشوة على الدين
فلا تأخذوه ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك الفقر والحاجة ألا إن رحا الإسلام دائرة فدوروا
مع الكتاب حيث دار ألا وإن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ألا إنه
سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم إن عصيتموهم قتلوكم وإن أطعتموهم
أضلوكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال كما صنع أصحاب عيسى عليه السلام نشروا بالمناشير
وحملوا على الخشب موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله خرجه في كتاب يزيد بن
مرثد عن معاذ غريب من حديث معاذ لم يروه إلا يزيد بن مرثد وعنه الوضين بن عطاء
وخرج أبو داود والبخاري ومسلم عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة يقول كان الناس
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني
فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير
شر قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بسنتي ويهدون بغير هديي (بغير صح)
تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من
أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون
بألسنتنا فقلت يا رسول الله فما تأمرني إن أدركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين
وإمامهم قلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض
على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفي رواية قال يكون بعدي أئمة لا يهتدون
بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس
قال قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك
وأخذ مالك فاسمع وأطع وفي كتاب أبي داود بعد قوله هدنة على دخن قال قلت
يا رسول الله ثم ماذا قال إن كان لله خليفة في الأرض فضرب ظهرك وأخذ مالك فأطعه

وأنت عاض بجذل شجرة قلت ثم ماذا قال يخرج الدجال معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب
أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره قال ثم ماذا قال هي قيام الساعة
فصل قوله على أقذاء قال الأقذاء جمع قذاة وهو ما يقع في العين من الأذى وفي
الشراب والطعام من تراب أو تبن أو غير ذلك والمراد به في الحديث الفساد الذي يكون
في القلوب أي أنهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق ولكن في باطنهم خلاف ذلك
والجذل الأصل كما هو مبين في كتاب مسلم على أصل شجرة **باب إذا التقى**
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار مسلم عن الأحنف بن قيس قال خرجت
وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد يا أحنف قال فقلت أريد نصرة ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا قال فقال لي يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت
أو قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه قد أراد قتل صاحبه خرجه البخاري
وفي بعض طرقه إنه كان حريصا على قتل صاحبه **فصل** قال علماؤنا رحمة الله عليهم
ليس هذا الحديث في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى وإن طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى
أمر الله فأمر الله تعالى بقتال الفئة الباغية ولو أمسك المسلمون عن قتال أهل البغي لتعطلت
فريضة من فرائض الله تعالى وهذا يدل على أن قوله القاتل والمقتول في النار ليس في أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم لأنهم إنما قاتلوا على التأويل قال الطبري لو كان الواجب في كل اختلاف يكون
بين الفريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل
باطل ولوجد أهل النفاق والفجور سببا إلى استحلال كل ما حرم الله عليهم من أموال المسلمين
وسبي نسائهم وسفك دمائهم بأن يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقول هذه
فتنة وقد نهينا عن القتال فيها وأمرنا بكف الأيدي والهرب منها وذلك مخالف لقوله عليه
الصلاة والسلام خذوا على أيدي سفهائكم **قال الشيخ** رحمه الله فحديث أبي بكرة محمول
على ما إذا كان القتال على الدنيا وقد جاء هكذا منصوصا فيما سمعناه من بعض مشايخنا إذا
اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار خرجه البزار ومما يدل على صحة هذا ما خرجه
مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا

تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف
يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار فتبين بهذا الحديث أن القاتل إذا كان على جهالة
من طلب دنيا أو اتباع هوى كان القاتل والمقتول في النار فأما قتال يكون على تأويل دين فلا
وأما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فيجب على المسلمين توقيرهم والإمساك عن ذكر
زللهم ونشر محاسنهم لثناء الله عليهم في كتابه فقال وقوله الحق لقد رضي الله عن المؤمنين
إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال محمد رسول الله والذين معه إلى آخر السورة وقال لا يستوي منكم
من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وكل من ذهب منهم إلى تأويل فهو معذور وإن كان بعضهم أفضل من بعض وأكثر سوابق وقد قيل إن من
توقف من الصحابة حمل الأحاديث الواردة بالكف على عمومها فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابة
من الخلاف والقتال وربما ندم بعضهم على ترك ذلك كعبد الله بن عمر فإنه ندم على تخلفه عن نصرة
علي بن أبي طالب فقال عند موته ما آسي على شيء إلا على تركي قتال الفئة الباغية يعني فئة معاوية

الفئة الباغية فئة
معاوية

وهذا هو الصحيح أن الفئة الباغية إذا علم منها البغي قوتلت **قال عبد الرحمن** بن أبزى شهدنا
صفين مع علي في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر

عمار بن ياسر رضي الله
تعالى عنه استشهد
في هذه الوقعة

وقال أبو عبد الرحمن السلمي شهدنا مع علي صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية من أودية
صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتبعونه كأنه علم لهم قال وسمعته يقول يومئذ
لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت الأبارقة اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه والله لو
هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال

∴ نحن ضربناكم على تنزيله ∙ فاليوم نضربكم على تأويله ∴

∴ ضربا يزيل الهام عن مقيله ∙ ويذهل الخليل عن خليله ∴

∴ أو يرجع الحق إلى سبيله ∙ قال فلم أر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا في
موطن ما قتلوا يومئذ **وسئل** بعض المتقدمين عن الدماء التي وقعت بين الصحابة فقال
تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقد أشبعنا
القول في هذه المسألة في كتاب الجامع لأحكام القرآن في سورة الحجرات والصواب ما ذكرناه لك أولا
والله أعلم **وروي عنه** صلى الله عليه وسلم أنه قال ستكون بين أصحابي فتنة يغفرها الله لهم
بصحبتهم إياي ثم يستن بها قوم من بعدهم يدخلون النار بسببها **باب**

جعل الله باس هذه الامة بينها قال الله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس
بعض مسلم عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت
مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال
ابن ماجه في سننه يعني الذهب والفضة واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا
يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء
فانه لا يرد واني قد اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم
عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها او قال من بين اقطارها
حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا زاد ابو داود وانما اخاف على امتي الايمة المضلين
واذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبايل من امتي
بالمشركين وحتى تعبد قبايل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلثون كلهم يزعم
انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طايفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من
خالفهم حتى ياتي امر الله ابن ماجه عن معاذ بن جبل قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
صلاة فاطال فيها فلما انصرف قلنا يا رسول الله اطلت اليوم الصلاة قال اني صليت صلاة رغبة
ورهبة سالت الله لامتي ثلثا فاعطاني ثنتين ورد علي واحدة سالته ان لا يسلط عليهم عدوا
من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يهلكهم بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فردها
علي واخرجه مسلم عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من
العالية وفي رواية في طايفة من اصحابه حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين فصلينا معه
ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي
ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان
لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها واخرجه النساي والترمذي وصححه واللفظ للنساي عن خباب
ابن الارت وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راقب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الليلة كلها حتى اذا كان الفجر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جاء خباب
فقال يا رسول الله بابي انت وامي لقد صليت الليلة صلاة ما رايتك صليت نحوها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انها صلاة رغبة ورهبة سالت الله عز وجل فيها لامتي ثلث
خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالت ربي عز وجل ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم

فاعطانيها وسالت ربي ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالت ربي عز وجل
ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها ابن ماجه عن ابي موسى قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بين يدي الساعة لهرجا قال قلت يا رسول الله ما الهرج قال القتل القتل قال بعض
المسلمين يا رسول الله انا نقتل الان في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضهم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا
قرابته وذكر الحديث باب ما يكون من الفتن واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بها
مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك فيه شيئا يكون في
مقامه ذلك الى يوم القيامة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي
هاولاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا
راه عرفه وخرج ابو داود عنه قال والله ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته مسلم عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجلسا انبانا فيه عن الفتن فقال وهو يعد الفتن منها ثلث لا يكدن يذرن شيئا
ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب اوليك الرهط كلهم
غيري ابو داود عن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الفتن فاكثر منها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قايل يا رسول الله وما فتنة الاحلاس قال هي هرب
وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من اهل بيتي يزعم انه مني وليس مني انما
اوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيما لا تدع احدا من هذه
الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا حتى يصير
الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلكم فانتظروا
الدجال من يومه او من غده فصل قول حذيفة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما وفي الرواية الاخرى مجلسا قد جلسنا وفي حديث ابي زيد فقال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا
حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وبما هو
كاين فاعلمنا احفظنا خرجه مسلم وروى الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري

قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وظاهر هذا ان ذلك المقام كان من بعد العصر لا قبل ذلك وهذا تعارض فيجوز ان يكون ذلك في يومين فيوم خطب فيه من بعد العصر ويوم قام فيه خطيبا كله ويجوز ان تكون الخطبة من صلاة الصبح الى غروب الشمس كما في حديث ابي زيد واقتصر بعض الرواة في الذكر على ما بعد العصر كما في حديث ابي سعيد وفيه بعد والله اعلم وقوله حتى ذكر فتنة الاحلاس قال الخطابي انما اضيفت الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها يقال للرجل اذا كان يلتزم بيته لا يبرح منه هو حلس بيته ويجوز ان تسمى هذه الفتنة بالاحلاس لسوادها وظلمتها والحرب ذهاب الاهل والمال يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب اهله وماله ومن هذا المعنى اخذ لفظ الحرب لان فيه ذهاب النفوس والاموال والله اعلم والدخن الدخان يريد انها تثور كالدخان من تحت قدميه وقوله كورك على ضلع مثل ومعناه الامر الذي لا يثبت ولا يستقيم يريد ان هذا الرجل غير خليق للملك والدهيما تصغير الدهما على معنى المذمة لها والتعظيم لامرها كما يقال دهيه تصغر منها الانامل اي هذه الفتنة سودا مظلمة ودلت احاديث هذا الباب على ان الصحابة رضوان الله عليهم كان عندهم من علم الكوائن الى يوم القيامة العلم الكثير لكن لم يشيعوها اذ ليست من احاديث الاحكام وما كان فيه شي من ذلك حدثوا به ونصوا عنه وقد روى البخاري عن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائين اما احدهما فبثثته واما الاخر لو قطع هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام والفسطاط الخيمة الكبيرة وتسمى مدينة مصر الفسطاط والمراد به في هذا الحديث الفرقة المجتمعة المتحازة عن الفرقة الاخرى حملا على تسمية مصر بالفسطاط والله اعلم

باب ذكر الفتنة التي تموج موج البحر وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من سفهاء قريش

ابن ماجه عن شقيق عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال حذيفة فقلت انا قال انك لجري قال كيف قال سمعته يقول فتنة الرجل في اهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا اريد انما اريد التي تموج موج البحر قال ما لك ولها يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال فيفتح الباب او يكسر قال بل يكسر قال ذاك اجدر ان لا يغلق فقلت لحذيفة كان عمر يعلم من الباب قال كما يعلم ان دون غد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط فهبنا ان نساله من الباب فقلنا لمسروق سله فساله فقال عمر اخرجه البخاري ومسلم ايضا وخرج الخطيب ابو بكر احمد بن علي من حديث مالك بن انس ان عمر بن الخطاب دخل على بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوجدها تبكي فقال لها ما يبكيك قالت هذا اليهودي كعب الاحبار يقول انك باب من ابواب جهنم فقال عمر ما شا الله اني لارجو ان يكون الله خلقني سعيدا قال ثم خرج فارسل الى كعب فدعاه فلما جاءه كعب قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال عمر اي شي هذا مرة في الجنة ومرة في النار قال والذي نفسي بيده انا لنجدك في كتاب الله على باب من ابواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة

البخاري عن عمرو بن يحيى بن سعيد قال اخبرني جدي قال كنت جالسا مع ابي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان فقال ابو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلكة امتي على يد اغيلمة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فقال ابو هريرة لو شيت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت فكنت اخرج مع جدي الى بني مروان حين ملكوا الشام فاذا راهم احداثا غلمانا قال لنا عسى هولاء ان يكونوا منهم قلنا انت اعلم الغلام الطار الشارب والجمع الغلمة والغلمان نص مسلم في صحيحه في كتاب الفتن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهلك امتي على الحي من قريش قال فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم

فصل قال علماونا رحمة الله عليهم هذا الحديث يدل على ان ابا هريرة كان عنده من علم الفتن العلم الكثير والتخمين على من يحدث عنه الشر العزيز الا ترى انه يقول لو شيت قلت لكم هم بنو فلان وبنو فلان لكنه سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرا من ذلك من المفاسد فكانهم والله اعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن تنزل منزلتهم من احداث ملوك بني امية فقد صدر عنهم من قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة وبمكة وغيرها فغير خاف ما صدر من الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدما واتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك وبالجملة فبنو امية قابلوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم في اهل بيته

حديث ابي هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائين

الفسطاط الخيمة وتسمى مدينة مصر الفسطاط

وامنه بالمحالفه والعقوق فسفكوا دماهم وسبوا نساهم واسروا اصغارهم وخربوا ديارهم
ومجدوا واشرفهم وفضلهم واستباحوا العنهم وسبهم نحا الفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وامنيته فوا خجلتهم اذا التقوا بين يدي الله وبا فضيحتهم يوم
يعرضون عليه

باب في بيان مقتل الحسين رضى الله عنه ولا رضي عن قاتله

ذكر ابو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل قال
حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن ابرهيم الخولاني قال ابن السكن واخبرني ابو بكر بن محمد
ابن اسمعيل قال حدثنا احمد بن عبد الله بن بابا الحداد قالا حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد
قال حدثنا عطا بن مسلم عن اشعث بن سحيم عن ابيه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابني هذا يقتل بارض من ارض العراق فمن ادركه منكم فلينصره فقتل انس يعني مع
الحسين بن علي رضى الله عنهما **انبانا** اجازة الفقيه الامام القاضي ابو عامر عن ابي القاسم
ابن بشكوال عن ابي محمد عبد الرحمن بن عتاب وابي عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
عن ابي عمر بن عبد البر قال حدثنا الحافظ ابو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا الامام الحافظ
ابو علي بن السكن فذكره **وخرج احمد في مسنده** قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عمارة بن زاذان قال حدثنا
ثابت عن انس بن مالك ان ملك المطر استاذن ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقال لام
سلمة املكي علينا الباب لا يدخل علينا احد قال وجا الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل
يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه
وسلم اتحبه قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شيت اريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب
بيده فجاء بطينة حمراء فاخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها **قال ثابت** بلغنا انها كربلا **وقال**
مصعب ابن الزبير حج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشيا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه
وفي الحسن انهما سيدا شباب اهل الجنه وقال هما ريحانتاي من الدنيا وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا راهما هش لهما وربما اخذهما كما روى ابو داود انهما دخلا المسجد وهو يخطب فقطع
خطبته ونزل فاخذهما وصعد بهما وقال رايت هذين فلم اصبر وكان يقول فيهما اللهم اني
احبهما فاحبهما واحب من يحبهما **وقتل الحسين** رحمه الله ولا رحم قاتله يوم الجمعه لعشر
خلون من المحرم سنه احدى وستين بكربلا بقرب موضع يقال له الطف بقرب من الكوفه
قال اهل التواريخ لما مات معويه وافضت الخلافه الى يزيد وذلك سنه ستين وردت

قال / قتل الحسين رحمه الله تعالى عنه يوم الجمعه لعشر خلون من المحرم سنه احدى وستين بكربلا

بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينه لياخذ البيعه على اهلها ارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن
الزبير ليلا فاتى بهما فقال بايعا فقالا لا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على روس الناس اذا اصبحنا
فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكه وذلك ليله الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام
الحسين بمكه بقيه شعبان ورمضان وشوال وذا القعده وخرج يوم الترويه يريد الكوفه
فبعث عبيد الله بن زياد خيلا لمقتل الحسين وامر عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص فادركه
بكربلا وقيل ان عبد الله بن زياد كتب الى الحر بن يزيد الرياحي ان جعجع بالحسين قال اهل
اللغه اراد ان احبسه وضيق عليه والجعجع والجعجاع الموضع الضيق من الارض ثم امده
بعمر بن سعد في اربعه الاف ثم ما زال عبيد الله بن زياد العساكر ويستنفر الجماهير الى
ان بلغوا اثنين وعشرين الفا واميرهم عمر بن سعد ووعده ان يملكه مدينه الري فباع
الفاسق الرشد بالغي وفي ذلك يقول

أأترك ملك الري والري منيتي ... وأرجع مأثوما بقتل حسين

فضيق عليه اللعين اشد تضييق وسد بين يديه واضح الطريق الى ان قتله يوم الجمعه وقيل يوم
السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبد البر في الاستيعاب قتل يوم الاحد لعشر مضين
من المحرم بموضع من ارض الكوفه يقال له كربلا ويعرف بالطف ايضا وعليه جبة خز دكنا وهو
ابن ست وخمسين سنه قاله نسابه قريش الزبير بن بكار ومولده لخمس ليال خلون من شعبان
سنه اربع من الهجره وفيها كانت غزوه ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاه وتزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام سلمه واتفقوا على انه قتل يوم عاشورا العاشر من المحرم سنه احدى
وستين ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من اصحابه مبارزة فيهم الحر بن يزيد
لانه تاب ورجع مع الحسين ثم قتل جميع بنيه الا عليا المسمى بعد ذلك بزين العابدين
كان مريضا فاخذ اسيرا بعد قتل ابيه وقتل اكثر اخوة الحسين وبني اعمامه قال الشاعر

عين ابكي بعبرة وعويل ... واندبي ان ندبت آل الرسول
سبعة كلهم لصلب علي ... قد اصيبوا وتسعة لعقيل

قال جعفر الصادق وجد بالحسين ثلث وثلثون طعنة واربع وثلثون ضربة واختلفوا
فيمن قتله فقال يحيى بن معين اهل الكوفه ويقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد
ابن ابي وقاص قال يحيى كان ابرهيم بن سعد يروي فيه حديثا انه لم يقتله عمر بن سعد قال

٥١ / الكلام في قاتل الحسين

في قاتل الحسين

ابن عبد البر انما نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير على الخيل التي جهزها عبيد الله
ابن زياد الى قتال الحسين وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر
بالحسين وقتله وكان في تلك الخيل والله اعلم قوم من مصر ومن اليمن وفي شعر سليمان
ابن قتيبة وقيل الهلالي الرميح الخزاعي ما يدل على الاشتراك في دم الحسين وقيل قتله
سنان بن انس النخعي وقال مصعب النسابة الثقة قتل الحسين بن علي سنان بن ابي
سنان النخعي وهو جد شريك القاضي ويصدق ذلك قول الشاعر ::

:: واي رزية عدلت حسينا • غداة تبيره كفا سنان ::

وقال خليفة بن خياط الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وامير الجيش قاتل الحسين شمر
عمر بن سعد وكان شمر ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز راسه
واتى به عبيد الله بن زياد وقال ::

:: اوقر ركابي فضة وذهبا • انا قتلت الملك المحجبا ::
:: قتلت خير الناس اما وابا • وخيرهم اذ ينسبون نسبا ::

هذه رواية عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقال غيره تولى حمل الراس بشر بن مالك
الكندي ودخل به على ابن زياد وهو يقول ::

:: اوقر ركابي فضة وذهبا • انا قتلت الملك المحجبا ::
:: وخيرهم اذ يذكرون نسبا • قتلت خير الناس اما وابا ::
:: في ارض نجد وحرى ويثربا • فغضب ابن زياد من قوله وقال فاذ علمت انه ::

كذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ابدا ولالحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه
وفي هذه الرواية اختلاف وقد قيل ان يزيد بن معوية هو الذي قتل القاتل وذكر
الامام احمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن
ابي عمار عن ابن عباس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم نصف النهار اشعث اغبر معه
قارورة فيها دم يلتقطه او يتتبع فيها قال قلت يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين
واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم
وهذا اسناد صحيح لا مطعن فيه وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تساق
الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس يجعلون ينظرون اليهم وفي الاسارى علي بن

الحسين وكان شديد المرض قد جمعت يداه الى عنقه وزينب بنت علي وبنت فاطمة ام كلثوم
وفاطمة وسكينة بنت الحسين وساق الظلمة الفسقة معهم روس القتلى روى قطر عن
منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال قتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة
عليها السلام وذكر ابن عمر ابن عبد البر عن الحسن البصري قال اصيب مع الحسين بن
علي ستة عشر رجلا من اهل بيته على وجه الارض لهم يومئذ شبيه وقيل انه قتل مع الحسين
من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وفي صحيح البخاري في المناقب عن انس بن
مالك اتي عبيد الله بن زياد براس الحسين فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه
شيئا فقال انس كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوبا بالوسمة يقال
نكت في الارض اذا اثر فيها ونكت بالحصا اذا ضرب بها فكان الفاسق يوثر في راسه المكرم
بالقضيب وامر عبيد الله بن زياد من قور الراس حتى ينصب في الرمح فتحاماه اكثر الناس
فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو ابن المشوم الملعون المذموم فقوره ونصبه
بباب دار عبيد الله ونادى في الناس وجمعهم في المسجد الجامع وخطب خطبة لا يحل ذكرها
ثم دعا ابن زياد بزحر بن قيس الجعفي فسلم اليه راس الحسين وروس اخوته وبنيه واهل
بيته ودعى علي بن الحسين فحمله وحمل عماته واخواته الى يزيد على محامل بغير وطاء
والناس يخرجون الى لقايهم في كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما
واقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي ثم وضع الراس المكرم بين يدي يزيد
فامر ان يجعل في طست من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول ::

:: صبرنا وكان الصبر منا عزيمة • واسيافنا يقطعن كفا ومعصما ::
:: نفلق هاما من رجال اعزة :: علينا وكانوا هم اعق واظلما ::

ثم تكلم بكلام قبيح وامر بالراس ان تصلب بالشام ولما صلب اختفى خالد بن عفران شخصه
من اصحابه وهو من افاضل التابعين فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسالوه عن عزلته فقال
اما ترون ما نزل بنا ثم انشا يقول ::

:: جاوا براسك يا ابن بنت محمد • مترملا بدمايه ترميلا ::
:: وكانما بك يا ابن بنت محمد • قتلوا جهارا عامدين رسولا ::
:: قتلوك عطشانا ولم يترقبوا • في قتلك التنزيل والتاويلا ::

ويكبرون بأن قتلت وانما • قتلوا بك التكبير والتهليلا

واختلف الناس في موضع الراس المكرم واين حمل من البلاد فذكر الحافظ ابو العلاء الهمداني ان
يزيد حين قدم عليه راس الحسين بعث به الى المدينه فاقدم عليه عدة من موالي بني هاشم وضم
اليه عدة من موالي ابي سفين ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من اهله معهم وجهزهم بكل شيء
ولم يدع لهم حاجه بالمدينه الا امر لهم بها وبعث براس الحسين عليه السلام الى عمرو بن سعيد
ابن العاص وهو اذ ذاك عامله على المدينه فقال عمرو وددت انه لم يبعث به الي ثم امر عمرو بن
سعيد براس الحسين فكفن ودفن بالبقيع عند قبر امه فاطمة عليهما السلام هذا اصح ما
قيل فيه ولذلك قال الزبير بن بكار ان الراس حمل الى المدينه والزبير اعلم اهل النسب وافضل
العلما بهذا النسب قال وحدثني بذلك محمد بن حسين المخزومي النسابه **والامامية**
تقول ان الراس اعيد الى الجثة بكربلا بعد اربعين يوما من المقتل وهو يوم معروف عندهم
يسمون الزيارة فيه زيارة الاربعين **وما ذكر من انه** في عسقلان في مشهد هناك او
بالقاهرة فشيء باطل لا يصح ولا يثبت **وقد قتل الله** قاتله صبرا ولقي خزيا طويلا وذعرا
وجعل راسه الذي اجتمع فيه العيب والزلة في الموضع الذي جعل فيه راس الحسين وذلك
بعد قتل الحسين بستة اعوام وبعث المختار به الى المدينه فوضع بين يدي بني الحسين
الكرام وكذلك عمر بن سعيد واصحابه اللئام ضربت اعناقهم بالحسام وسقوا كاس
الحمام وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام في يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ
بالنواصي والاقدام **وفي الترمذي** حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن عمارة بن عمير قال لما جي براس عبيد الله بن زياد واصحابه نضدت في المسجد في الرحبه
فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الروس حتى
دخلت الى منخري عبيد الله فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد
جاءت قد جاءت فدخلت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال العلما وذلك مكافاة
لفعله براس الحسين وهي من ايات العذاب الظاهرة عليه ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم
حتى اوردهم النار **وذلك** ان الامير سند مذحج ابرهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد
على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله في ثلاثه وثمانين الفا وابرهيم في اقل من عشرين الفا
فتطاعنوا بالرماح وتراموا بالسهام واصطفقوا بالسيوف الى ان اختلط الظلام فنظر

في قتل عبيد الله بن زياد قاتله الله تعالى

ابرهيم الى رجل عليه بزة حسنة ودرع سابغة وعمامة خز دكناء وديباجة خضراء من
فوق الدرع وقد اخرج يده من الديباجة ورائحة المسك تشم عليه وفي يده صفيحة له مذهبة
فقصده الامير ابرهيم لا لشيء الا لتلك الصفيحة والفرس التي تحته حتى اذا لحقه لم يلبث ان
ضربه ضربة كانت فيها نفسه فتناول الصفيحة ودعا الفرس فلم يقدر عليه ولا يبصر
الناس بعضهم بعضا من شدة الظلمة فتراجع اهل العراق الى عسكرهم والخيل لا تطا الا على
القتلى فاصبح الناس وقد فقد من اهل العراق ثلاثة وسبعون رجلا وقتل من اهل الشام
سبعون الفا وقد قال الشاعر فيهم

فتمشوا منهم بسبعين الفا • ويزيدون قبل وقت العشاء

فلما اصبح وجد الامير الفرس ورده عليه رجل كان اخذه ولما علم ان الذي قتل هو عبيد الله
ابن زياد كبر وخر ساجدا وقال الحمد لله الذي اجرى قتله على يدي فبعث به الى المختار
زيادة على سبعين الف راس في اولها اشر روس اهل الفساد عبيد الله المنسوب الى
زياد **قال الشيخ** رحمه الله نقلت هذا الكلام من كتاب موج البحرين في فوايد المشرقين
والمغربين للحافظ الامام ابي الخطاب بن دحيه **فصل** ومثل صنيع عبيد الله بن
زياد صنع قبله بسر بن ارطاة العامري الذي هتك الاسلام وسفك الدم الحرام واذاق
الناس الموت الزوام ولم يرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذمام فقتل اهل بيته الكرام
وحكم في مفارقهم الحسام وعجل لهم الحمام ذبح ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
وهما صغيران بين يدي امهما يلعبان وهما قثم وعبد الرحمن فوسوست امهما واصابها ضرب
من الجنون لما اشعله الثكل في قلبها من لهيب النار **روى ابو بكر** ابن ابي شيبه في مصنفه في
حديث فيه طول كان ابو ذر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من يوم
البلاء ويوم العورة في صلاة صلاها اطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسالناه مم
تعوذت وفيم دعوت فقال تعوذت من يوم البلا ويوم العورة فان نساء من المسلمات
يسبين فيكشف عن سوقهن فايهن كانت اعظم ساقا اشتريت على عظم ساقها
فدعوت الله عز وجل ان لا يدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه **وذكر ابو عمر** ابن عبد
البر اخبرنا ابو محمد بن محمد بن عبد المومن قال انبانا ابو محمد بن اسمعيل ابن علي الخطبي ببغداد
في تاريخه الكبير قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا سليمان بن شيخ قال حدثنا

محمد بن عبد الحكم عن عوانه قال ارسل معاويه بعد تحكم الحكمين بسر بن ارطاة في جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينه وعامل المدينه يومئذ لعلي عليه السلم ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر ابو ايوب ولحق بعلي رضي الله عنه ودخل بسر المدينه فصعد منبرها فقال اين الشيخ الذي عهدته هنا بالامس يعني عثمان بن عفان ثم قال يا اهل المدينه والله لولا ما عهد الي معاويه ما تركت فيها محتلما الا قتلته ثم امر اهل المدينه بالبيعه لمعاويه وارسل الى بني سلمة فقال ما لكم عندي امان ولا مبايعه حتى تاتوني بجابر بن عبد الله فاخبر جابر فانطلق حتى جاء ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين فاني خشيت ان اقتل وهذه بيعة ضلالة فقالت اري ان تبايع وقد امرت ابني عمر بن سلمة ان يبايع فاتى جابر بسرا فبايعه لمعاويه وهدم بسر دورا بالمدينه ثم انطلق حتى اتى مكة وبها ابو موسى الاشعري فخاف ابو موسى على نفسه ان يقتله فهرب فقيل ذلك لبسر فقال ما كنت لاقتله وقد خلع عليا ولم يطلبه وكتب ابو موسى الى اليمن ان خيلا مبعوثة من عند معويه يقتل الناس من ابى ان يقر بالحكومه ثم مضى بسر الى اليمن وعامل اليمن لعلي رضي الله عنه عبيد الله بن العباس فلما بلغه امر بسر فر الى الكوفه حتى اتى عليا رضي الله عنه واستخلف على المدينه عبيد الله بن عبد المدان الحارثي فاتى بسر فقتله وقتل ابنه ولقي ثقل عبد الله بن عباس وفيه ابنان صغيران لعبد الله بن عباس فقتلهما ورجع الى الشام وذكر ابو عمر الشيباني لما وجه معاويه بسر ابن ارطاة لقتل شيعه علي رضي الله عنه سار الى ان اتى المدينه فقتل ابني عبد الله ابن عباس وفر اهل المدينه حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم وفي هذه الخرجه التي ذكر ابو عمرو الشيباني اغار بسر على همدان فقتل وسبى نساهم فكن اول نساء سبين في الاسلام وقتل احياء من بني سعد وقد اختلفوا كما روي في اي موضع قتل الصغيرين من اهل البيت هل في المدينه او في مكه او في اليمن لانه دخل هذه البلاد واكثر فيها الفساد واظهر لعلي رضي الله عنه العناد وافرط في بغضه وزاد وسلط على اهل البيت الكريم الاجناد فقتل وسبا واباد ولم يسق الا ان يجد الاحاديد ويوتد الاوتاد وكان معويه بعثه في سنة واربعين الى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس اخو عبد الله بن العباس ففر عبيد الله واقام بسر على اليمن وباع دينه بثمن بخس من الثمن كما قال السبيل

ورعى المرعى الوبيل وباع المسلمات وهتك الحرمات فبعث علي رضي الله عنه جارية بن قدامة السعدي فهرب بسر الى الشام وقد البس بعد ميمم افعاله ثياب العاب واللئام وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام ورجع الشريف ابو محمد عبيد الله الى بلاد اليمن فلم يزل واليا عليها حتى قتل علي رضي الله عنه ويقال ان بسر بن ارطاة لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم حرفا لان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو صغير فلا تصح له صحبة قاله الائمه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقالوا خرف في اخر عمره قال يحيى بن معين وكان رجل سوء قال الشيخ المصنف رحمه الله كذا ذكر الحافظ ابو الخطاب ابن دحيه وقد ذكر ابو داود عن جنادة بن ابي امية قال كنا مع بسر بن ارطاة في البحر فاتي بسارق يقال له مصدر وقد سرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدي في الغزو ولولا ذلك لقطعت يدك قال محمد بن عبد الحق بسر هذا يقال ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت له اخبار سوء في جانب علي واصحابه وهو الذي ذبح طفلين لعبيد الله بن العباس ففقدت امهما عقلها وهامت على وجهها فدعا عليه علي رضي الله عنه ان يطيل الله عمره ويذهب عقله فكان كذلك قال ابن دحيه ولما ذبح الصغيرين وفقدت امهما عقلها كانت تقف في الموسم تنشد شعرا فتبكي العيون وتهيج البلابل والاحزان والشجون

ها من حس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ها من حس بنيي اللذين هما ... سمعي وعقلي فقلبي اليوم مختطف

حدثت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا

احني على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الاثم يقترف

باب ما جاء ان اللسان في الفتنة اشد من وقع السيف

ابو داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنه تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها اشد من وقع السيف خرجه الترمذي وقال حديث غريب وسمعت محمد بن اسمعيل يقول لا يعرف لزياد بن سيمين كوش عن عبد الله ابن عمر غير هذا الحديث الواحد وروي موقوفا وذكر ابو داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من اشرف لها استشرفت له

اللسان فيها كوقع السيف اخرجه ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف اخرجه ابن ماجه **فصل قوله** تستنطف اي ترمي
ماخوذ من نطف الماء اي قطر والنطفة الماء الصافي قل او كثر والجمع النطاف اي ان هذه
الفتنة تقطر فلاها في النار اي ترميهم فيها لاقبالهم على الدنيا واتباع الشيطان والهوى وقلاها
بدل من قوله العرب **قال الشيخ** هذا المعنى الذي ظهر لي في هذا ولم اقف فيه على شيء لغيري
والله اعلم وقوله اللسان فيها اشد من وقع السيف اي الكذب عند ائمة الجور ونقل
الاخبار اليهم فربما ينشا عن ذلك من النهب والقتل والجلا والمفاسد العظيمة اكثر مما
ينشا من وقوع الفتنة نفسها والله اعلم **وفي الصحيحين** عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب
وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها
يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب لفظ مسلم **وقد روي** ان الرجل ليتكلم بالكلمة
من سخط الله ما يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا فقوله من سخط الله اي مما يسخط
الله وذلك بان يكون احسبه قال لذية او غيبة او نميمة او بهتانا او بحثا او باطلا يضحك
به الناس **كما قد جاء** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للذي يتكلم بالكلمة الكذب ليضحك
الناس ويل له ويل له وفي حديث ابن مسعود ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الرفاهية من سخط الله
تردي به ابعد ما بين السما والارض قال ابو ذر الكلابي الرفاهية السعة في المعاش
والخصب وهذا اصل الرفاهية فاراد عبد الله انه يتكلم بالكلمة في تلك الرفاهية والاتراف
مستهينا بها لما هو فيه من النعمة فيسخط الله عز وجل عليه قال ابو عبيد في الرفاهية
لغة اخرى الرفاغية وليس هذا في الحديث يقال هو في رفاهية ورفاغية من العيش
وقوله صما بكما عميا يريد ان هذه الفتنة لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق ولا ترتفع لانها لا
حواس لها فترعوي الى الحق وانه شبهها لاختلاطها وقتل الذي فيها والسقيم بالاعمى والاصم
والاخرس الذي لا يهتدي الى شيء فهو يخبط في عشوا والبكم الخرس في اصل الخلقة والصم
الطرش **باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها**
والتبعد منها ابو داود عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر قلت لبيك
يا رسول الله وسعديك وذكر الحديث قال كيف انت اذا اصاب الناس موت يكون

بالوصيف يعني القبر قال قلت الله ورسوله اعلم او قال ما خار الله لي ورسوله قال عليك بالصبر
او قال تصبر ثم قال يا ابا ذر قال قلت لبيك وسعديك قال كيف بك انت اذا رايت احجار
الزيت قد غرقت بالدم قلت ما خار الله لي ورسوله قال عليك بمن انت منهم قال قلت يا رسول الله
افلا اخذ سيفي فاضعه على عاتقي قال شاركت القوم اذا قال قلت فما تامرني قال تلزم بيتك
قال قلت فان دخل علي بيتي قال فان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فالق ثوبك على
وجهك يبوء باثمك واثمه اخرجه ابن ماجه او قال تصبر من غير شك وزاد بعد قال كيف انت
وجوع يصيب الناس حتى تاتي مسجدك ولا تستطيع ان ترجع الى فراشك او لا تستطيع
ان تقوم من فراشك الى مسجدك قال قلت الله ورسوله اعلم او خار الله لي ورسوله قال
عليك بالعفة ثم قال كيف انت وقتل يصيب الناس حتى تغرق احجار الزيت بالدم الحديث
وقال الق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب النار **وفي حديث**
عبد الله بن مسعود حين ذكر الفتنة قال الزم بيتك قال فان دخل علي بيتي قال فكن مثل الجمل
الاورق الثقال الذي لا ينبعث الا كرها ولا يمشي الا كرها **ذكر ابو عبيد** قال حدثنيه ابو
النضر عن المسعودي عن علي بن مدرك عن ابن الرواع عن عبد الله قال ابو عبيد بعض الرواة
يقول الرواغ والوجه الرواع بضم الرا **ابو داود** عن المقداد بن الاسود قال ايم الله لقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها
ورواه الترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان
الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر قال حديث غريب **فصل** قوله بالوصيف الوصيف
الخادم يريد ان الناس يشتغلون عن دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبر الميت ويدفنه
الا ان يعطى وصيفا او قيمته والله اعلم او يكون معناه ان مواضع القبور تضيق فيبتاعون لموتاهم
القبور كل قبر بوصيف وقوله غرقت بالدم اي لزمت والغرق اللزوم ويروى غرقت
واحجار الزيت موضع بالمدينة **وروى الترمذي** عن عمير مولى ابي اللحم عن ابي اللحم انه راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستسقي وهو مقنع بكفيه يدعو **وذكر عمر بن شبة** في كتاب المدينة
على ساكنها افضل الصلاة والسلام حدثنا محمد بن يحيى عن ابي فديك قال ادركت احجار
الزيت ثلاثة احجار مواجهة بيت ابن ام كلاب وهو اليوم يعرف ببيت بني اسد فعلا اللبس
الحجارة فانه فنيت **وحدثنا** محمد بن يحيى قال انبانا ابو ضمرة الليثي عن عبد الرحمن بن الحارث

يأتي زمان

فائدة
احجار الزيت موضع بالمدينة

ابن عبيد عن هلال بن طلحة الفهري ان حبيب بن مسلمة الفهري كتب اليه ان كعبا سألني أن
اكتب له الى رجل من قومي عالم بالارض قال فلما قدم كعب المدينة جاءني بكتابه ذلك فقال
اعالم انت بالارض قلت نعم وكانت احجار بالزوراء يضعون عليها الزيانون زواياهم
فاقبلت حتى جئتها فقلت هذه احجار الزيت فقال كعب لا والله ما هذه صفتها في كتاب
الله انطلق امامي فانك اهدى بالطريق مني فانطلقنا حتى جئنا بني عبد الاشهل فقال
أبا هلال اني اجد احجار الزيت في كتاب الله فسل القوم عنها وهم يومئذ متوافرون فسالهم
عن احجار الزيت وقال انها ستكون بالمدينة ملحمة عندها **فصل** واما حديث
ابن مسعود كن مثل الجمل الاورق قال الاصمعي الاورق الذي في لونه بياض الى سواد ومنه قيل
للرماد اورق وللحمامة ورقا ذكره الاصمعي قال وهو اطيب الابل لحما وليس محمودا عند
العرب في عمله وسيره واما الثفال فهو البطيء قال ابو عبيد وانما خص رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاورق من الابل لما ذكر من ضعفه في العمل واشترط الثفال ايضا فزاد ابطا وثقلا
فقال كن في الفتنة مثل ذلك وهذا اذا دخل عليك وانما اراد عبد الله بهذا التثبط
عن الفتنة والحركة فيها واما امره عليه الصلاة والسلام ابا ذر بلزوم البيت وتسليم
النفس للقتل فقالت طائفة ذلك عند جميع الفتن وغير جائز لمسلم النهوض في شيء منها قالوا
وعليه ان يستسلم للقتل ان اريدت نفسه ولا يدفع عنها وحملوا الاحاديث على ظواهرها
وربما احتجوا من جهة النظر بان قالوا ان كل فريق من المقتتلين في الفتنة فانه يقاتل على تاويل
وان كان في الحقيقة خطأ فهو عند نفسه محق وغير جائز لاحد قتله وسبيله سبيل حاكم من المسلمين
يقضي بقضاء مما اختلف فيه العلماء على ما يراه صوابا فغير جائز لغيره من الحكام نقضه اذا لم يخالف
بقضائه ذلك كتابا ولا سنة ولا جماعة فكذلك المقتتلون في الفتنة كل حزب منهم عند نفسه
محق دون غيره مما به عون من التاويل فغير جائز لاحد قتالهم وانهم قصدوا القتله فغير
جائز دفعهم وقد ذكرنا من تخلف عن الفتنة وقعد وا منهم عمران بن حصين وابن عمر **وقد روي**
عنهما وعن غيرهما منهم عبيدة السلماني ان من اعتزل الفريقين فدخل بيته فاتي من يريد نفسه
فعليه دفعه عن نفسه وان ابا الدفع عن نفسه لقوله عليه الصلاة والسلام من اريدت نفسه
وماله فقتل فهو شهيد قالوا فالواجب على كل من اريدت نفسه وماله ظلما دفع ذلك
ما وجد اليه السبيل متأولا كان المريد او متعمدا للظلم **قال الشيخ** رحمه الله هذا هو

الصحيح من القولين ان شاء الله **وفي صحيح مسلم** عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت ان جاء رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال ارايت ان قاتلني قال
قاتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد قال ارايت ان قتلته قال هو في النار **وقال**
ابن المنذر وقد ثبتت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل دون ماله
فهو شهيد **روينا** عن جماعة من اهل العلم انهم اجازوا قتال اللصوص ودفعهم عن انفسهم واموالهم
هذا مذهب بن عمر والحسن البصري وقتاده ومالك والشافعي واحمد واسحق والنعمان قال ابو بكر
وبهذا يقول اهل العلم ان للرجل ان يقاتل عن نفسه وماله اذا اريد ظلما للاخبار التي جاءت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص وقتا عن وقت ولا حالا دون حال الا السلطان فان
جماعة اهل العلم كالمجمعين على ان من لم يمكنه ان يمنع نفسه وماله الا بالخروج على السلطان
ومحاربته انه لا يحاربه ولا يخرج عليه للاخبار الدالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على
ما يكون منهم من الجور والظلم وقد تقدم ذلك في باب والحمد لله **باب جعل
في اول هذه الامة عافيتها وفي اخرها بلاؤها مسلم** عن عبد الله بن عمرو قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في
جشره اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم
وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور تنكرونها وتجيء فتنة
فيدفق بعضها بعضا وتجيء الفتنة فيقول المومن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة
فيقول هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يومن
بالله واليوم الاخر وليات الى الناس الذي يحب ان يوتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه
صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر **قال**
عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة فدنوت منه فقلت انشدك الله انت سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهوى الى اذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت
له هذا ابن عمك معوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا والله عز وجل يقول
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الايه ولا تقتلوا انفسكم الايه فسكت ساعة
ثم قال اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله **فصل** قوله ينتضل الانتضال

فائدة
يجوز مقاتلة اللصوص
والسراق ودفعهم
عن الانفس
والاموال

الدمي البهايم والحشر المال من المواشي التي ترعى امام البيوت والدار يقال ما لحشر يرعى في مكانه لا
يرجع الى اهله يقال احشرنا دوابنا اي اخرجناها الى المرعى واصله البعد ومنه يقال للاعزب حشر
وحشير لبعده عن النسا، وفي الحديث من ترك قراة القران شهرين فقد حشره اي بعد عنه
وقوله يدفق بعضها بعضا اي يتلو بعضها بعضا وينصب بعضها على بعض والدفق التصبب
وهذا المعنى مبين في نفس الحديث كقوله وتجي الفتنة وترحرح اي تبعد ومنه قوله تعالى
وما هو بمزحزحه من العذاب اي بمبعده وصفقه اليد اصلها ضرب الكف على الكف زياده في
الاستيثاق مع النطق باللسان والالتزام بالقلب وفي التنزيل الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم الاية وقوله فاضربوا عنق الاخر قيل المراد عزله وخلعه وذلك قتله
وموته وقيل قطع راسه واذهاب نفسه يدل عليه قوله في الحديث الاخر فاضربوه بالسيف
كاينا من كان وهو ظاهر هذا اذا كان الاول عدلا والله اعلم باب جواز الدعا بالموت
عند الفتن وما جا ان بطن الارض خير من ظهرها مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوا فيقول اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين دعا
واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وقد تقدم هذا في اول الكتاب قال ابن وهب
وحدثني مالك قال كان ابو هريرة يلقى الرجل فيقول له مت ان استطعت فيقول له لم قال تموت
وانت تدري على ما تموت خير لك من ان تموت وانت لا تدري على ما تموت عليه قال مالك
ولا ادري عمر دعا ما دعا به من الشهادة الا خاف التحول من الفتن قال الشيخ رحمه الله
وقد جا هذا المعنى مرفوعا عن ابي هريرة روى النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم
وهذا غايه في التحذير من الفتن والخوض فيها حين جعل الموت خيرا من مباشرتها وروى الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراكم خياركم واغنياوكم سمحاكم
وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراوكم شراركم واغنياوكم
بخلاوكم وامركم الى نسايكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال ابو موسى هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من حديث صالح المري في حديثه عن ابيه لا يتابع عليها وهو رجل صالح البخاري عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعه حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
اخرجه مسلم وابن ماجه وزاد وليس به الدين الا البلا وروى شعبه عن سلمة بن كهيل سمعت

أبا الزعراء يحدث عن عبد الله قال لياتين على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني
مكان هذا وليس به حب الله ولكن من شدة ما يرى من البلاء قال الشيخ رحمه الله وكان هذا
اشارة اي ان كثرة الفتن وشدة المحن والبلايا والمشقات والانكاد اللاحقه للانسان في
نفسه وماله وولده فقد ذهبت الدين منه ومن اكثر الناس وقلة الاعتبا به من الذي يتمسك
بالدين عند هجوم الفتن ولذلك عظم قدر العبادة في حالة الفتن حتى قال النبي صلى الله عليه
وسلم العبادة في الهرج كهجرة الي وقد مضى الكلام في هذا المعنى في اول الكتاب ونزيده وضوحا
ان شا الله تعالى باب اسباب الفتن والمحن والبلاء ابو نعيم
عن ابي ادريس الخولاني عن ابي عبيده بن الجراح عن عمر بن الخطاب قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلحيته وانا اعرف الحزن في وجهه فقال انا لله وانا اليه راجعون اتاني جبريل عليه
السلم انفا فقال انا لله وانا اليه راجعون فقلت انا لله وانا اليه راجعون فمم ذاك يا جبريل
فقال ان امتك مفتتنه بعدك بقليل من دهر غير كثير فقلت فتنه كفر او فتنه ضلال
فقال كل سيكون فقلت ومن اين وانا تارك فيهم كتاب الله قال فبكتاب الله يفتتنون
وذلك من قبل امرايهم وقرايهم يمنع الامرا الحقوق فيطلبون حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلون
ويفتتنون ويتبع القرا اهوا الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قلت كيف سلم من سلم
منهم قال بالكف عنهم والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوا تركوه البزار عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي
لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونه وجور السلطان
ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السما ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله
ولا عهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فاخذ بعض ما كان في ايديهم واذا لم تحكم ايمتهم بكتاب
الله الا جعل الله باسهم بينهم رواه ابن ماجه ايضا في سننه وذكر ابو عمر ابن عبد البر وابو بكر
الخطيب من حديث سعيد بن كثير عن عفير بن مسلم بن يزيد قال حدثنا مالك عن عمه ابي سهيل
عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عمر ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي المومنين افضل قال
احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك
الاكياس ثم قال يا معشر المهاجرين لم تظهر الفاحشه في قوم حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون بسبب الفحش
الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم وذكر الحديث وقال عطا الخراساني اذا كان خمس

كان خمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزله واذا جار الحكم قحط المطر واذا ظهر الزنا كثر الموت
واذا منعت الزكاة هلكت الماشيه واذا تعدي على اهل الذمه كانت الدوله الترمذي عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمها ابنا الملوك فارس
والروم سلط شرارها على خيارها قال هذا حديث غريب ابن ماجه عن قيس ابن حازم قال
قام ابو بكر رضي الله عنه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الايه
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر ولم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقابه اخرجه ابو داود
في سننه والترمذي في جامعه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم قال قال عبد الرحمن بن عوف نكون كما
امر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون
ثم تتباغضون ونحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض
واخرج عن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيده بن الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل البحرين وامر عليهم العلا ابن الحضرمي فقدم ابو عبيده
بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيده فوافوا صلاه الفجر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيده قدم بشي من البحرين فقالوا اجل يا رسول الله
قال فابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا
كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وفي روايه فتلهيكم
كما الهتهم بدل فتهلككم وخرج ابن ماجه عن اسما بنت زيد قالت ما ادع بعدي فتنه
اضر على الرجال من النساء اخرجه البخاري ومسلم ايضا وخرج ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء
وويل للنسا من الرجال وخرج ايضا عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا
وكان فيما قال ان الدنيا خضره حلوه وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا
الله واتقوا النسا خرجه مسلم ايضا وقال بدل فاتقوا الله فاتقوا النار واتقوا النسا

المطيطا بضم الميم والمد المشي بتبختر

حديث ويل للرجال من النسا

ان اول فتنه بني اسرايل كانت في النسا الترمذي عن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امه فتنه وفتنه امتي المال قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح غريب وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد
غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن قال وفي الباب عن ابي هريره وهذا حديث حسن
غريب قال ابن عباس لا نعرفه الا من حديث الثوري فصل حذر سبحانه عباده
فتنه المال والنساء في كتابه وعلى لسان نبيه فقال عز من قايل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنه ثم قال سبحانه وتعالى
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم فنبه سبحانه على ما يعتصم به
من فتنه المال والولد في اي كثيره ذكر الله ذلك فيها وما كان عاصما من فتنة المال والولد
فهو عاصم من كل الفتن والاهواء وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام والحرث ذلك
متاع الحياه الدنيا والله عنده حسن الماب ثم قال تعالى قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار فوصف تعالى ما للمتقين عند ربهم ثم وصف احوالهم
بنعته الى قوله والمستغفرين بالاسحار وهذا تنبيه لهم على تو عيدهم فيما زين لهم وترغيبهم
فيما هو خير منه ومثل هذا في القران كثير والمطيطا بضم الميم والمد المشي بتبختر وهو مشيه
المتكبرين المفتخرين وهذا ماخوذ من مط يمط اذا مد قال الجوهري والمطيطا بضم الميم
ممدود التبختر ومد اليدين في المشي وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم
فارس والروم كان باسهم بينهم وقوله ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين قيل في الكلام حذف
اي في مساكن المهاجرين والمعنى انه اذا وقع التنافس والتباغض حملهم ذلك على ان ياخذ
القوي ما افاء الله على المسكين الذي لا يقدر على مدافعته فيمنعه عنه ظلما وقهرا بمقتضى
التنافس والتحاسد وقيل ليس في الكلام حذف وان المعنى المراد ان مساكين المهاجرين
وضعفتهم سيفتح عليهم اذ ذاك من الدنيا حتى يكونوا امرا بعضهم على رقاب بعض وهذا اختيار
القاضي عياض والاول اختيار شيخنا ابي العباس وهو الذي يشهد له سياق الحديث
ومعناه وذلك انه عليه السلم اخبرهم انهم سيغتبطون بهم لحالهم وانه يصد رعنهم وعن بعضهم

حديث من سكن البادية جفا

احوال غير مرضيه تخالف احوالهم التي كانوا عليها من التنافس والتباغض وانطلاقهم في مساكن المهاجرين فلابد ان يكون هذا الوصف غير مرضي كالاوصاف التي قبله وان يكون تلك الاوصاف المتقدمه توجبه حينئذ يلتئم الكلام اوله واخره والله اعلم وبعضهم روايه الشمر ثم يبدي فيحملون بعضهم على رقاب بعض اي بالقهر والغلبة **باب منه وما جاء ان الطاعه سبب الرحمه والعافيه ذكر ابو نعيم** حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا المقدام بن داود قال حدثنا علي بن معبد الرقي قال حدثنا وهب بن راشد قال حدثنا مالك بن دينار عن خلاس بن عمرو عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا الله لا اله الا انا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك بيدي وان العباد اذا اطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرافه والرحمه وان العباد اذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخطه والنقمه فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا انفسكم بالدعا على الملوك ولكن اشغلوا انفسكم بالذكر والخضوع اليّ اكفكم ملوككم غريب من حديث مالك تفرد به علي ابن معبد عن وهب بن راشد والله اعلم **كتاب ابواب الملاحم باب امارات الملاحم** ابو داود عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينيه وفتح القسطنطينيه خروج الدجال **البخاري** عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا **وخرجه ابو القاسم** الطبراني في معجمه الكبير فيه بمعناه وزاد بعد قوله اثنا عشر الفا وفسطاط المسلمين يومئذ بارض يقال لها الغوطه في مدينة يقال لها دمشق ذكره باسناده ابو الخطاب بن دحيه في كتاب مرج البحرين في فوايد المشرقين والمغربين **وقال** عوف بن مالك الاشجعي شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وحضرت فتح بيت المقدس مع امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحه صلحا لخمس خلون من ذي القعده سنه ستة عشر من الهجره ثم حضرت قسمة كنوز كسرى على يد امير

قلوب الملوك بيدي

المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم شاهدت قتال الجمل وصفين وشاهد عوف رضي الله عنه ايضا الموتان الذي كان بالشام قبل ذلك هو المسمى بطاعون عمواس مات يومئذ سنه وعشرون الفا وقال المدايني خمسة وعشرون الفا وعمواس بفتح الميم والعين لانه عم واسى اي جعل الناس بعضهم اسوة بعض وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس مات فيها امين هذه الامه ابو عبيده بن الجراح والامين الفقيه ابو عبد الرحمن معاذ بن جبل **قال** الامام احمد في تاريخه كان طاعون عمواس سنه ثمان عشره ورواه عن احمد ابو زرعه قال كان الطاعون سنه سبع عشره وثمان عشره وفي سنه سبع عشره رجع عمر من سرغ وموتان بضم الميم هي لغة تميم وغيرهم يفتحونها وهو اسم للطاعون والموت وقوله صلى الله عليه وسلم كعقاص الغنم هو دا ياخذها لا يلبثها قاله ابو عبيده لان العقاص الموت المعجل ويقال بالسين وقيل هو دا ياخذ في الصدر كانه يكسر العنق وقد انقضت هذه الخمسه • وعاش عوف بن مالك الى زمن عبد الملك بن مروان سنه ثلاث وسبعين من الهجره وقد اوفى السنين على المايه وقال الواقدي مات عوف بن مالك بالشام سنه ثلاث وتسعين فان صح ما قال فقد مات في ايام الوليد بن عبد الملك ابن مروان ان لم يكن تصحيفا منه **باب ما ذكر في ملاحم الروم وتواترها وتداعي الامم على اهل الاسلام ابن ماجه** عن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون بينكم وبين بني الاصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون اليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا **وعن** ذي مخبر وكان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحكم الروم صلحا امنا ثم تغزون انتم وهم عدوا فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع الرجل من اهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون للملحمه فياتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا **وخرجه** ابو داود فزاد ويثور المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابه بالشهادة **وخرج الامام** احمد بن حنبل في مسنده واسناده صحيح ثابت **وذو مخبر** قال الاوزاعي هو بالميم لا غير وهو ابن اخي النجاشي وقد عده في موالي النبي صلى الله عليه وسلم ابو عمر في موالي النبي صلى الله عليه وسلم **وخرجا جميعا** عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينيه وخروج الدجال في سبعه اشهر وخرجه

عمواس بفتح الميم والعين قريه بين الرمله وبيت المقدس مات فيها ابو عبيده ابن الجراح

الموتان بضم الميم وفتحها اسم للطاعون والموت

وقال حديث حسن وعن عبد الله ابن بسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الملحمة وفتح
المدينه ست سنين ويخرج الدجال في السابعه خرجه بن ماجه وابو داود قال ابو داود هذا
اصح من حديث عيسى قال الشيخ يريد حديث معاذ المذكور قبله مسلم عن بشر بن جابر
قال هاجت ريح حمرا بالكوفه فجا رجل ليس له هجيرا الا يا عبد الله بن مسعود جات الساعة
قال فقعد وكان متكيا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمه ثم قال
بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل الاسلام ويجمع لهم اهل الاسلام
قلت الروم تعني قال نعم قال ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطه
للموت لا ترجع الا غالبه فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفي هولا وهولاء كل غير غالب وتفنى
الشرطه ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفي هاولا
وهاولاء كل غير غالب وتفنى الشرطه واذا كان اليوم الرابع نهد اليهم بقيه الاسلام فيجعل الله
الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لم ير مثلها واما قال لا يرا مثلها حتى ان الطير ليمر
بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا ماية فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل
الواحد فباي غنيمه يفرح او اي ميراث يقسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس هو اكبر
من ذلك فجاهم الصريخ فقال ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما بايديهم ويقبلون
فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماهم
واسماء ابايهم والوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يوميذ او من خير فوارس يوميذ
ابو داود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم ان تداعى عليكم
كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قايل من قلة نحن يوميذ قال بل انتم كثير ولكن غثاء
كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب اعدايكم المهابه وليقذفن في قلوبكم الوهن فقال
قايل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهة الموت فصل قوله بني
الاصفر يعني الروم وفي تسميتهم بذلك قولان احدهما ان حبشيا من الحبشه غلبوا على
ناحيتهم في بعض الدهر فوطيوا نساهم فولدت اولادا صفرا قال ابن الانباري الثاني انهم نسبوا
الى بني الاصفر من الروم بن عيصو ابن اسحق بن ابرهيم وهذا اشبه من القول الاول والهدنه
الصلح والغايه الرايه كما جاء مفسرا في الحديث بعد وسميت بذلك لانها تشبه السحاب بمسيرها
في الجو والغايه السحابه وقد رواها بعض رواة البخاري بحت بما بين غايه بباء مفردة النقطه

ما لك
بنو الاصفر الروم ولم سموا بذلك
الهدنة الصلح والغاية الراية

والأجمة اجتماع رماحهم وكثرتها شبهها بالاجمه التي هي الغابه والصحيح الاول لانها تظل الاجناد
لكثرة راياتهم واتصال الوبيتهم وعلاماتهم كالسحاب الذي يظل الانسان وقد صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تحت كل غايه اثني عشر الفا فجمله العدد تسع مايه وستون الفا
ذكره الحافظ ابو الخطاب وقد روي مرفوعا في حديث فيه طول عن حذيفه ان الله تعالى
يرسل ملك الروم وهو الخامس من آل هرقل يقال له صهمارغ وهو صاحب الملاحم فيرغب
الى المهدي في الصلح وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعه اعوام فيضع عليهم
الجزيه عن يد وهم صاغرون ولا يبقى لرومي حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون
الى دمشق فبينما الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فراي ابنا الروم وبناتهم
في القيود والاغلال فتعز نفسه فيرفع الصليب ويرفع صوته ويقول الا من كان يعبد
الصليب فلينصره فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله اغلب واعز وانصر
فحينئذ يغدرون وهم اولى بالغدر فيجمعون عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خفيه
فياتون الى بلاد المسلمين من حيث لا يشعر بهم المسلمون قد اخذوا منهم الامن وهم على
غفلة انهم مقيمون على الصلح فياتون الى انطاكيه في اثني عشر الف رايه تحت كل رايه اثنا عشر
الفا فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بانطاكيه نصراني الا ويرفع الصليب فحين ذلك يبعث
المهدي الى اهل الشام والحجاز واليمن والكوفه والبصره والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم
ويقول لهم اعينوني على جهاد عدو الله وعدوكم فتبعث اليه اهل المشرق انه قد جانا
عدو من خراسان على ساحل الفرات وحل بنا ما شغلنا عنك فياتي اليه بعض اهل الكوفه والبصره
ويخرج اليهم المهدي ويخرج معه المسلمون الى لقايهم فيلتقي بهم المهدي ومن معه من المسلمين
فياتون الى دمشق فيدخلون فيها فياتي الروم الى دمشق فيكونون عليها اربعين يوما فيفسدون
البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الاشجار ثم ان الله تعالى ينزل صبره
ونصره على المومنين فيخرجون اليهم فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير
فيا لها من وقعه ومقتله ما اعظمها واعظم هولها ويرتد من العرب يوميذ اربع قبايل
سليم ونهد وغسان وطي فيلحقون بالروم ويتنصرون بما يعاينون من الهول العظيم
والامر الجسيم ثم ان الله تعالى ينزل الصبر والنصر والظفر في المسلمين فيقتل من الروم
مقتله عظيمه حتى يخوض الخيل في دمايهم ويشتعل الحرب بينهم حتى ان الحديد يقطع بعضه

بعضًا وان الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذه وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون
من المشركين خلقا كثيرًا حتى تخوض الخيل في الدما وينصر الله تعالى المسلمين ويغضب على الكافرين
وذلك رحمة من الله تعالى لهم فعصابة من المسلمين يومئذ خير خلق الله تعالى والمخلصون من عباد
الله ليس فيهم مارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد
الروم ويكبرون على المداين والحصون فتقع اسوارها بقدرة الله تعالى فيدخلون المداين والحصون
ويكسبون الاموال ويسبون النسا والاطفال وتكون ايام المهدي اربعين سنة عشر منها
بالمغرب واثني عشر بالمدينه واثني عشر سنة بالكوفه وسنه بمكه وتكون منيته فجاة فبينما
هم كذلك اذ تكلم الناس بخروج اللعين الدجال وسياتي من اخبار المهدي ما فيه كفاية ان شا
الله تعالى وقوله ليس له هجيرا الهجيرا الداب والعادة فيقال ما زال ذلك هجيراه واهجيراه
واجراه اي دابه وعادته • وهاجت اي تحركت ريح حمراء اي شديدة احمرت لها الشجر
وانكشفت الارض وظهرت حمرتها ولما راي ذلك الرجل جا مجي خايف من قرب الساعه
والشرطة هنا بضم الشين اول طايفة من الجيش تقاتل سموا بذلك لعلامة تميزوا بها
والاشراط العلامات • وتفني الشرطه اي تقتل وتفي ترجع ومنه قوله حتى تفي الى امر الله
ويقد تقدم ومنه سمي النهد نهدا لتقدمه في الصدر والبهي ويروي الداير والمعني
متقارب قال الازهري الداير الدولة تدور على الاعداء والدبرة النصر والظفر يقال
لمن الدبرة اي لمن الدولة وعلى من الدبرة اي الهزيمه وقال ابو عبيد الهروي والجنبات
جمع جنبة وهي الجانب ويروي بجثمانهم اي باشخاصهم وقوله اذ سمعوا بناس بنون وسين
هم اكثر بالثا المثلثه ويروي بباس بيا باثنين اكبر بباء موحدة ايضا وهو الامر الشديد وهو
الصواب كرواية ابي داود اذ سمعوا بامر هو اكبر من ذلك • والصحيح الصارخ اي المصوت
عند الامر الهايل • ويرفضون اي يرمون ويتركون • والطليعه التي تطلع الامر وتستكشفه
وتداعي الامم اجتماعها ودعا بعضها بعضًا حتى تصير العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة
وغثاء السيل مما يقذف به على جانب الوادي من الحشيش والنبات والقماش وكذلك
الغثاء بالتشديد والجمع الاغثاء • باب منه وبيان قوله تعالى حتى
تضع الحرب اوزارها • عن حذيفة رضي الله عنه فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح فاتيته فقلت الحمد لله يا رسول الله القي الاسلام بجرانه ووضعت الحرب اوزارها

مدة المهدي
اربعون سنة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دون ان تضع الحرب اوزارها خلالا ستا افلا تسلني عنها
يا حذيفه قلت بلى يا رسول الله فما اولها قال موتي وفتح بيت المقدس ثم فتنتان دعواهما
واحد يقتل بعضهم بعضًا ثم يفيض المال حتى يعطى الرجل مايه دينار فيتسخطها وموت كقعاص
الغنم وغلام من بني الاصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنه فيرغب فيه
قومه فيملكونه ويقولون نرجوا ان يرد بك علينا ملكنا فيجمع جمعًا عظيمًا ثم يسير حتى
يكون بين العريش وانطاكيه واميركم يومئذ نعم الامير فيقول لاصحابه كيف ترون فيقولون
نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فيقول لا ارى ذلك ولكن نخلي لهم ارضهم ونسير بذرارينا
وعيالنا حتى نحوزهم ثم نغزوهم وقد احرزنا ذرارينا وعيالاتنا فيسيرون حتى ياتوا
مدينتي هذه ويستمد اهل الشام فيمدوهم فيقول لهم لا يمد معي الا من باع نفسه لله
حتى يلقاهم فيلقاهم ثم يكسر غمده ثم يقاتل حتى يحكم الله بينه وبينهم فيمتد تسعين
الفا او يزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون الفا لا تحملهم الارض وفي القوم عين للعدو
فيخبرهم بالذي كان فيسير اليهم حتى اذا التقوا سالوه ان يخلي بينهم وبين من كان بينهم
نسب فيابى ويدعوا اصحابه فيقول اتدرون ما يسل هولا فيقولون ما احد اولى
بنصر الله وقتالهم منا فيقول امضوا واكسروا اغمادكم فيسل الله سيفه عليهم فيقتل منهم
الثلثان ويفر في السفن منهم الثلث حتى اذا تراءت لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحا فردتهم الى
مراسيهم الى الشام فاخذوا وذبحوا عند ارجل سفنهم عند الساحل فيومئذ تضع الحرب
اوزارها رواه اسمعيل ابن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن سعيد بن سفين عن مالك
المعافري عن مكحول عن حذيفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكر الفقيه بن برجان
في كتاب الارشاد وفي اسناده مقال • باب ما جاء في قتال الترك وصفتهم
البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان
من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم كالمجان المطرقه نعالهم الشعر
وخرج مسلم عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون بين يدي
الساعة قومًا نعالهم الشعر كان وجوههم المجان المطرقه حمر الوجوه صغار الاعين ذلف
الانوف وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر اخرجه البخاري وابو داود والنسائي
وابن ماجه والترمذي وغيرهم وخرج ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين عراض الوجوه كأن أعينهم
حدق الجراد كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق يربطون خيولهم
بالنخل **فصل** قوله المجان المطرقة جمع مجن وهو الترس والمطرقة هي التي قد
عوليت بطراق وهو الجلد الذي يغشاه شبه وجوههم في عرضها ونتو وجناتها بالترسة
المطرقة قال معناه الخطابي وغيره وقيده القاضي عياض في كتاب مشارق الانوار له
فقال الصواب فيه المطرقة بفتح الطاء وتشديد الراء قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية قال
لي شيخنا الكبير المحدث اللغوي النحوي الحريري ابو اسحق الحمري يحل الصواب فيه المطرقة
بسكون الطاء وفتح الراء التي اطرقت بالعقب اي البست حتى غلظت كأنها ترس على
ترس ومنه طارقة النعل اذا ركبت جلدا على جلد وخرزته عليه **قال الشيخ** رحمه الله هذا
معنى ما نقلناه عن الخطابي وقال اهل اللغة وفي الصحاح والمجان المطرقة التي يطرق بعضها
على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ويقال اطرقت الجلد والعصب اي البست وترس مطرق
وقوله نعالهم الشعر اي يصنعون من الشعر حبالا ويصنعون منها نعالا كما يصنعون منه
ثيابا ويشهد لهذا قوله يلبسون الشعر ويمشون في الشعر هذا ظاهره ويحتمل ان يريد
بذلك ان شعورهم كثيفة طويلة فهي اذا اسدلوها كاللباس وذوايبها لوصولها الى ارجلهم
كالنعال والاول اظهر والله اعلم قال ابن دحية انما كانت نعالهم من ظفاير الشعر او من
جلود مشعرة لما في بلادهم من الثلج العظيم الذي لا يكون في بلد كبلادهم ويكون من جلد
الذيب وغيره وقوله يلبسون الشعر اشارة الى الشرابيش التي يدار عليها بالقندس
والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز وذوات الصوف كالضان وذوات
الوبر الابل وقوله ذلف الانوف والانف اي غلاظها يقال انف اذلف اذا كان فيه غلظ
وانبطاح والذلف في اللغة تأخر الارنبة وقيل قطاس فيها وقيل فطس الانوف كما في حديث
البخاري عن ابي هريرة والحديث يفسر بعضه بعضا فيروى ذلف بالدال المهملة والمعجمة
اكثر قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية وخوزا فقيدناه في صحيح البخاري بالزاء وقيده
الجرجاني فيه خوز كرمان بالراء المهملة مضافا الى كرمان وكذا قيده الدارقطني بالراء المهملة
مع الاضافة وحكاه الامام احمد بن حنبل وقال ان غيره صحف فيه وقال غير الدارقطني اذا
اضيف فبالراء المهملة لا غير واذا عطفته فبالزاء لا غير ويقال انهما جنسان من الترك

باب في سياقة الترك المسلمين وسياقة المسلمين لهم روى الامام احمد بن
حنبل في مسنده قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا بشير بن المهاجر قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه
قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ان امتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الاعين كأن وجوههم الحجف ثلاث
مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب اما السابقة الاولى فينجو من هرب منهم واما السابقة
الثانية فيهلك بعض وينجو بعض واما السابقة الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم قالوا يا نبي
الله من هم قال هم الترك قال اما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم الى سواري مساجد
المسلمين قال وكان بريدة لا يفارقه بعيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقية بعد ذلك
للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء من الترك قال ابو الخطاب عمر بن دحية وهذا
سند صحيح اسنده امام السنة والصابر على المحنة ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني عن الامام
العدل المجمع على ثقته ابي نعيم الفضل بن دكين وبشير بن مهاجر ثقة رأى انس بن مالك
روى عنه جماعة من الايمة فوثقوه **قال الشيخ** رحمه الله تعالى وخرج ابو داود قال حدثنا
جعفر بن مسافر قال حدثنا خلاد بن يحيى قال حدثنا بشير بن مهاجر قال حدثنا عبد الله بن
بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلونكم قوم صغار الاعين يعني الترك
قال تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فاما في السابقة الاولى فينجو
منهم من هرب واما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض واما في الثالثة فيصطلمون
فصل الاصطلام الاستيصال واصله من الصلم وهو القطع يقال اصطلمت اذنه
استوفيتها بالقطع وانشد الفراء ::

:: ثم اصطلمت الى الصماخ ۰ فلا قرن ولا اذن ::

والحديث الاول يدل على خروجهم وقتالهم المسلمين وقتلهم وقد وقع ذلك على نحو ما
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فخرج منهم في هذا الوقت امم لا يحصيهم الا الله ولا يردهم
عن المسلمين الا الله حتى كأنهم ياجوج وماجوج او مقدمتهم قال الحافظ السيد بن دحية رحمه
الله فخرج في جمادى الاولى سنة سبعة عشر وستمائة جيش من الترك يقال لهم التتر
عظم في مثلهم الخطب والخطر وقضي لهم من قبل النفوس المومنة الوطر ولم يهتد الى دفعه
بالجيل الفطر فقتلوا من وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان ونحو ملك بن ساسان

وهذا الجيش ممن يكفر بالرحمن ويرى ان الخالق المصور هما النيران وملكهم يعرف بجان خان
وخربوا مدينه نشاور واطلقوا فيها النيران وحاد عنهم من اهل خوارزم كل انسان ولم يبق
منهم الا من اختبى منهم في المغارات والكهفان حتى وصلوا اليها وقتلوا وسبوا وخربوا البنيان
واطلقوا الما على المدينه من نهر جيحان فغرق منها مباني الدور والاركان ثم صيروا المشهد
الرضوي بطوس ارضا بعد اركان وقطعوا ما امر الله عز وجل به ان يوصل من الدين بالجبت
الاديان الى ان وصلوا الى قوهستان فخربوا مدينه الري وقزوين وابهر وزنجان ومدينه
اردبيل ومدينه مراغة كرسي بلاد اذربيجان واستاصلوا ما فيه من في هذه البلاد من العلماء
والاعيان واستباحوا قتل النساء وذبح الولدان ثم وصلوا الى العراق الثاني واعظم مدينه
مدينه اصبهان ودور سورها اربعون الف ذراع في غايه الارتفاع والاتقان واهلها مشتغلون
بعلم الحديث فحفظهم الله بهذا الشان ولف كف الكفر عنهم بامان الايمان وانزل عليهم مواد
التاييد والاحسان فلقوهم بصدور هي بالحقيقه صدور الشجعان وحققوا الخبر بانها
بلد الفرسان واجتمع فيها مايه الف الف انسان وخرجوا اليهم كاسد ولكن غابا بها عوامل الخرصان
وقد لبسوا البياض كثغور الاقحوان وعليهم دروع فضفاضة في صفا الغدران ووهبت
للمجاهدين درجات الجنان واعدت للكافرين دركات النيران وبرزا الى التتر القتل
في مضاجعهم وساقهم القدر المحتوم الى مصادعهم فمرقوا عن اصبهان مروق السهم من الرمي
وانشدوا الى الوادي وطم على العوي ففروا منهم فرار الشيطان يوم بدر وله خصاص
وراوا انهم ان وقفوا لم يكن لهم من الهلاك مخلص ووصلوا السير بالسري وهدا من همدان
الوهاد والذرا بعد قامت الحرب على ساق والارواح في مساق من ذبح ومثلة وذبح الاعراق
وصعدوا جبل اروند فقتلوا من فيه من جموع صلحا المسلمين وخربوا ما فيه من البساتين
والجنان وانتهكوا منهم ومن نسوانهم كرامات الدين وكانت استطالتهم على مقدار
ثلثي بلاد المشرق الاعلا وقتلوا فيها من الخلايق ما لا يحصى وقتلوا في العراق الثاني عدة يعزب
ان تستقصى وربطوا خيولهم الى سواري المساجد والجوامع كما جاء في الحديث المتقدم تخرجهم
الشاح الجامع واوغلوا في بلاد المشرق اي ايغال وقادوا الجيوش اليها بمقادة ابي غالب
في كلام له الى ان قال وقطعوا السبيل وخافوا وجاسوا خلال الديار وطافوها وملوا قلوب
المومنين رعبا وسحبوا ذيل الغلبة على تلك البلاد سحبا وحكموا اسيوفهم في رقاب اهلها

واطلقوا يد التخريب في وعرها وسهلها ولا شك انهم هم المنذر بهم في الحديث وان لهم ثلاث
خرجات يصطلمون في الاخيره منها قال الشيخ رحمه الله قد كملت والحمد لله خرجاتهم ولم يبق
الا قتلهم وقتالهم فخرجوا على العراق الاول والثاني كما ذكرنا وخرجوا في هذا الوقت على العراق
الثالث بغداد وما اتصل بها من البلاد وقتلوا جميع من كان فيها من الملوك والعلما والفضلا والعباد
وحصروا ميافارقين واستاقوا من فيها من المسلمين وعبروا الفراة الى ان وصلوا الى مدينه
حلب فخربوها وقتلوا من فيها الى ان تركوها خالية ثم اوغلوا الى ان ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة
من الايام وفلقوا بسيوفهم الروس والهام ودخل رعبهم الديار المصرية ولم يبق الا اللحوق بالدار
بالدار الاخروية فخرج اليهم من مصر الملك المظفر الملقب بقطز بجميع من معه من العساكر
وقد بلغت القلوب الحناجر والانفس التراقي بعزيمة صادقة ونية خالصة الى ان التقى بهم
بعين جالوت فكان له عليهم من النصر كما كان لطالوت فقتل منهم جمع كثير وعدد غزير
واجلوا من بقي منهم عن الشام ورجع جميعه كما كان الى الاسلام وعبروا الفراة منهزمين ورأوا
ما لم يشاهدوه منذ زمان ولا حين وراحوا خاسين خاسرين مدحورين اذلا صاغرين

باب منه وما جاء في ذكر البصرة والابلة وبغداد والاسكندرية

ابو داود الطيالسي حدثنا الحشرج ابن نباته الكوفي قال حدثنا سعيد بن جمهان عن عبد الرحمن
ابن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن طايفه من امتي ارضا يقال
لها البصرة ويكثر بها عددهم ونخلهم ثم يجي بنو قنطورا عراض الوجوه صغار العيون حتى
ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق اما فرقه فتاخذ باذناب
الابل فتلحق بالبادية فهلكت واما فرقه فتاخذ على انفسها فكفرت فهذه وتلك سواء واما فرقه
فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهداء ويفتح الله على بقيتهم خرجه ابو داود
السجستاني في سننه بمعناه فقال حدثنا محمد بن عيسى بن فارس قال حدثنا عبد الصمد بن
عبد الوارث قال حدثني سعيد بن جمهان قال حدثنا مسلم بن ابي بكرة قال سمعت ابي يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ناس من امتي بغايط يسمونه البصرة عند نهر يقال
له دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها وتكون من امصار المهاجرين قال ابن يحيى قال معمر وتكون
من امصار المسلمين فاذا كان في اخر الزمان جاء بنوا قنطوراء عراض الوجوه صغار الاعين حتى
ينزلوا على شط النهر فيتفرق اهلها ثلاث فرق فرقه تاخذ اذناب البقر والبرية وهلكوا

ماك
قنطورا كانت جارية
لابرهيم عليه السلام
ولدت له اولادا الترك
من نسلهم

وفرقه ياخذون لانفسهم فكفروا وفرقه يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم يقاتلون وهم الشهداء
قال ابو داود وحدثنا ابن مثنى قال حدثني ابرهيم بن صالح بن درهم قال سمعت ابي يقول انطلقنا
حاجين فاذا رجل فقال لنا الي جنبكم قريه يقال لها الابلة قلنا نعم قال من يضمن لي منكم ان يصلي
في مسجد العشار ركعتين او اربعا ويقول هذه لابي هريرة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامه شهداء فلا يقوم مع شهدا بدر غيرهم ذكر الخطيب
ابو بكر احمد بن ثابت في تاريخ بغداد حدثنا ابو القاسم الازهري حدثنا احمد بن محمد بن موسى قال
حدثنا احمد بن جعفر بن المنادي قال ذكر في اسناده سديد بن الضعف عن سفين الثوري
عن ابي اسحق الشيباني عن ابي قيس عن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تبنى مدينه بين الفراة ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء يكون فيها
حرب مفضعة تسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال ابو قيس فقيل لعلي
يا امير المومنين فقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوراء قال لان الحرب يزور في
جوانبها حتى يطبقها وقال ارطاة ابن المنذر قال رجل لابن عباس وعنده حذيفه بن اليمان
اخبرني عن تفسير قوله تعالى حم عسق فاعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فقال حذيفه بن
اليمان انا انبيك بها قد عرفت لم تركها نزلت في رجل من اهل بيته يقال له عبد الاله او عبد الله
ينزل على نهر من انهار المشرق يبني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد زوال
ملكهم وانقطاع دولتهم بعث على احديهما نارا ليلا فتصبح سودا مظلمة محترق كلها كانها لم
تكن مكانها فتصبح صاحبتها متعجبة كيف قلبت فما هو الا بياض يومها حتى يجمع فيها كل جبار
عنيد ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فذلك قوله عز وجل حم عسق اي عزيمه من عز مات الله
وفتنه وقضاء حم اي حم ما هو كاين عين عدلا منه س سيكون ق واقع في هاتين المدينتين
ونظير هذا التفسير ما روي جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تبنى مدينه بين دجله ودجيل وقطربل والفراة يجتمع فيها جبابرة الارض
تجى اليها الخزاين يخسف بها وفي روايه يخسف باهلها فلهي اسرع ذهابا في الارض من
الوتد الجيد في الارض الرخوه وقرا ابن عباس حم سق بغير عين وكذلك هو في مصحف
عبد الله بن مسعود حكاه الطبري وقال ابن عباس وكان علي بن ابي طالب يعرف الفتن
بها وذكر القشيري والثعلبي في تفسيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الايه

عرفت الكابه في وجهه فقيل يا رسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتي من خسف
وقذف ونار تحشرهم وريح تقذفهم في البحر وايات متتابعات بنزول عيسى وخروج الدجال
والله اعلم لفظ الثعلبي وقد روي حديث الزوراء محمد بن زكريا الغلابي واسند عن علي
عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما ان هلاكها على يد السفياني كاني بها والله
قد صارت خاويه على عروشها ومحمد بن زكريا قال الدارقطني كان يضع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر ابن وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قيل له بالاسكندريه ان الناس
قد فزعوا فامر بسلاحه وفرسه فجاء رجل فقال من اين هذا الفزع فقال سفن تراءت من ناحيه
قبرس قال انزعوا عن فرسي قال قلنا اصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذا بملحمه الاسكندريه (دبه)
انما ياتون من ناحيه المغرب من نحو طرابلس فياتي مايه ثم مايه ثم مايه حتى عد تسع مايه وخرج
الوايلي ابو نصر في كتاب الابانه من حديث رشدين بن سعد عن عقيل عن الزهري عن كعب قال
اني لاجد في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران ان بالاسكندريه شهداء يستشهدون في
بطحايها خير من مضى وخير من بقي وهم الذين يباهي الله بهم شهداء بدر فصل قوله
يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال الخليل الترك بغايط الغايط المطمين من الارض والبصره الحجارة الرخوه وبها سميت البصره وبنو قنطورا
لما سموا بنو قنطورا هم الترك وقيل يقال ان قنطورا كانت جاريه لابرهيم عليه السلام ولدت له اولادا من نسلهم
الترك وقيل هم من ولد يافث وهم اجناس كثيرة فمنهم اصحاب مدن وحصون ومنهم قوم

في روس الجبال والبراري والشعاب ليس لهم عمل غير الصيد ومن لم يصد منهم فصد اوداج
دابته فشوى الدم في مصران فاكله وهم قوم ياكلون الرخم والغربان وغيرها وليس
لهم دين ومنهم من كان على دين المجوسيه ومنهم من تهود وملكهم الذي يقال له خاقان يلبس
مالك
الحرير وتاج الذهب ويحتجب كثيرا وفيهم باس شديد وفيهم سحر واكثرهم مجوس وقال وهب
الترك بنو اعم ياجوج وماجوج
ابن منبه الترك بنو عم ياجوج وماجوج يعني انهم كلهم من ولد يافث وقيل ان اصل الترك
او بعضهم من اليمن من حمير وقيل فيهم انهم من بقايا قوم تبع والله اعلم ذكره ابو عمر بن عبد البر
في كتاب الانبا باب ذكر ابو نعيم الحافظ عن سمرة بن جندب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان الله يملا ايديكم من العجم ثم يجعلهم اسدا لا يفرون فيقتلون
مقاتلتكم وياكلون فيكم غريب من حديث يونس تفرد به عنه حماد باب
ما جاء في فضل الشام وانه معقل من الملاحم البزاز عن ابي الدرداء قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايت عمود الكتاب احتمل من تحت راسي فظننت انه مذهوب
به فاتبعته بصري فعمد به الى الشام الا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام خرجه ابو بكر بن احمد
ابن سلمان النجاد قال عمود الاسلام قال ابو محمد عبد الحق هذا اصح ولعل هذه الفتن هي التي تكون
عند خروج الدجال والله ورسوله اعلم وخرجه الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعيد من حديث الحكم
ابن عبد الله بن عطاف الازدي وهو متروك عن الزهري عن عروة عن عايشه رضي الله عنها قالت
اهبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه مذعورا وهو يرجع فقلت مالك بابي انت وامي قال سُلّ عود الاسلام
من تحت راسي ثم رمي ببصري فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله قد
اختار لك الشام وجعلها لك عزا ومحشرا ومنعة وذكرا من اراد الله به خيرا اسكنه الشام — من اراد الله به خيرا اسكنه الشام
واعطاه نصيبه منها ومن اراد الله به شرا اخرج سهما من كنانته وهي معلقة وسط الشام فرماه
به فلم يسلم دنيا ولا اخرى وروي عن عبد الملك بن حبيب قال حدثني به من اثق به ان الله عز وجل
قال للشام انت صفوتي من ارضي وبلادي اسكنك خيرتي من خلقي واليك المحشر من خرج
منك رغبة عنك فبسخط مني عليه ومن دخلك رغبة فيك فبرضا مني دخلك ابو داود
عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب
مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام وذكر ابو بكر ابن ابي شيبة عن ابي الزاهرية قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم
من ياجوج وماجوج الطور قال الشيخ هذا صحيح ثبت معناه مرفوعا في غير هذا الحديث وسياتي

باب ما جاء ان الملاحم اذا وقعت بعث الله جيشا يويد به الدين

ابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من
الموالي هم اكرم العرب فرسانا واجوده سلاحا يويد الله بهم الدين

باب ما جاء في المدينة ومكة وخرابهما

مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ
المساكن اهاب او يهاب قال زهير قلت لسهيل وكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا ابو داود
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك المسلمون ان يحاصروا الى المدينة
حتى يكون ابعد مسالحهم سلاح قال الزهري وسلاح قريب من خيبر قال الشيخ رحمه الله
المسالح الطلايع وقيل القوم يستعد بهم في المرصد ويرتبون لذلك وسموا بذلك
لحملهم السلاح وقال الجوهري والمسلحة كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس
الى العرب العذيب قال بشر بكل قياد مسنفة عنود اضر بها المسالح والغياد
القياد حبل يقاد به الدابة والسنيف المتقدم يقال سنفة الفرس اي تقدم الخيل فاذا سمعت
في الشعر مسنفة بكسر النون فهي من هذا وهي الفرس الذي تتقدم الخيل في سيرها والعنود
من عند عن الطريق يعند بالضم عنودا اي عدل فهو عنود والعنود في سيرها والعنود ايضا
من النوق التي ترعى ناحية والجمع عند ومنه قوله تعالى انه كان لاياتنا عنيدا اي مجانبا للحق
معاندا له معرضا عنه يقال عند الرجل اذا عتا وجاوز قدره مسلم عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي
يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها
وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للمدينة ليتركنها اهلها على خير ما كانت مذللة للعوافي عوافي السباع والطير وعن
حذيفة قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كاين الى ان تقوم الساعة فما منه
شي الا قد سالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينة من المدينة وذكر ابو زيد عمر ابن
شبة في كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام عن ابي هريرة قال ليخرجن اهل المدينة
من المدينة خير ما كانت نصفها زهو ونصفها رطب قيل من يخرجهم منها يا ابا هريرة قال
امراء السوء قال ابو زيد وحدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا
ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى
تمتلي ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها ابدا وخرج عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن اهل المدينة ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون اليها
ابدا وليدعنها خير ما تكون موثقة قيل فمن ياكلها قال الطير والسباع وخرج عن ابي هريرة
قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن
حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وعن الشيباني قال ليخرجن من المدينة
والنبوة فانه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة — يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة
ذو السويقتين رجل من الحبشة البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا وفي حديث حذيفة الطويل عنه صلى الله عليه وسلم

كأني بحبشي افحج الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن واصحابه ينقضونها حجرا حجرا
ويتناولونها حتى يرموها الى البحر يعني الكعبه ذكره ابو الفرج الجوزي وهو حديث فيه طول
وقال ابو عبيد القاسم بن سلام في حديث علي عليه السلام استكثروا من الطواف بهذا
البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشه اصعل اصمع حمش الساقين قاعد عليها
وهو يهدمها حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن حفصه عن ابي العاليه عن علي
قال الاصمعي قوله اصعل هكذا يروى فاما كلام العرب فهو صعل بغير الف وهو الصغير الراس
وكذلك الحبشه كلهم قال والاصمع الصغير الاذن يقال منه رجل اصمع وامراة صمعاء وكذلك
عن الناس ابو داود الطيالسي عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين
الركن والمقام واول ما يستحل هذا البيت اهله فاذا استحلوه فلا تسال عن هلكه العرب ثم تجي
الحبشه فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزه وذكر الحليمي وفيما ذكر انه
يكون في زمن عيسى عليه السلام وان الصريخ ياتيه بان ذا السويقتين الحبشي قد سار الى البيت
ليهدمه فيبعث اليه عيسى عليه السلام طايفه ما بين الثمان الى التسع وذكر ابو حامد في كتاب
مناسك الحج له وغيره ويقال لا تغرب الشمس يوما الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا
لا تغرب الشمس يوم الا ويطوف بالكعبه رجل من الابدال
يطلع الفجر من ليله الا طاف واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض
فيصبح الناس وقد رفعت الكعبه ليس فيها اثر وهذا اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد
ثم يرفع القران من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ
القران من القلوب ولا يذكر منه كلمة واحدة ثم يرجع الناس الى الاغاني والاشعار واخبار
الجاهليه ويخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الدجال والساعة عند ذلك بمنزله
الحامل المقرب يتوقع ولادتها وفي الخبر استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع فقد
هدم مرتين ويرفع في الثالثه قال الشيخ رحمه الله وقد قيل ان خرابه يكون بعد رفع القران
من صدور الناس ومن المصاحف وذلك بعد موت عيسى عليه السلام وهو الصحيح في ذلك على ما
ياتي بيانه والله اعلم فصل ثبت في الحديث الدعا للمدينه واهلها والحث على
سكناها فقال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى
الرخا هلم الى الرخاء والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد منهم
رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينه كالكير تخرج الخبث لا تقوم الساعه

حتى تنفي المدينه شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد رواه ابو هريره خرجه مسلم وخرج عن سعد
ابن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينه بسوء اذابه الله كما
يذوب الملح في الما ونحوه عن ابي هريره ومثل هذا كثير وهو خلاف ما تقدم واذا كان هذا فظاهره
التناقض وليس كذلك وان الحض على سكناها انما كان عند فتح الامصار ووجود الخيرات
بها كما في حديث سفين بن ابي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح
الشام فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعوهم والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح
اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح
الشام فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق
فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الايمه واللفظ
لمسلم فحض صلى الله عليه وسلم على سكناها حين اخبر بانتقال الناس عنها عند فتح الامصار لانها
مستقر الوحي وفيها مجاورته ففي حياته صحبته ورويته وجهه الكريم وبعد وفاته مجاورة جدثه
الشريف ومشاهدة اثاره المعظمه ولهذا قال لا يصبر احد على لاوايها وشدتها الا كنت له
شفيعا او شهيدا يوم القيامه وقال من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها فاني اشفع
لمن مات بها ثم اذا تغيرت الاحوال واعتورتها الفتن والاهوال كان الخروج منها غير قادح
والانتقال منها حسن غير قادح فصل واما قوله من اراد اهل المدينه بسوء فذلك
محمول على زمانه وحياته كما في الحديث الاخر لا يخرج احد منهم رغبة عنها الا اخلف الله فيها
خيرا منه وقد خرج منها بعد موته صلى الله عليه وسلم من الصحابه من لم يعوضها الله خيرا
منه فدل على ان ذلك محمول على حياته فان الله تعالى كان يعوض بدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرا ممن رغب عنه وهذا واضح ويحتمل ان يكون قوله اذابه الله تعالى كنايه عن
اهلاكه في الدنيا بعد موته وقد فعل الله ذلك بمن غزاها وقاتل اهلها كمسلم ابن عقبه اذ اهلكه
الله عند منصرفه عنها الى مكه لقتال ابن الزبير ابتلاه الله بالماء الاصفر في بطنه فمات
بقديد بعد الوقعه بثلاث ليال وقال الطبري بهرشي وذلك بعد الوقعه بثلاث ليال
وهو جبل من بلاد تهامه على طريق الشام والمدينه على قرب من الجحفه وكاهلاك يزيد
ابن معاويه اثر اغزايه اهل المدينه لحرم النبي صلى الله عليه وسلم المختار وقتله لهم بقايا
المهاجرين والانصار فمات بعد هذه الوقعه واحراق الكعبه باقل من ثلاثه اشهر لانه توفي
م
احراق

بالمدينه وذات الجنب في نصف ربيع الاول بجوار قريه من قرى حمص وحمل الى دمشق وصلى
عليه ابنه خالد **وقال** المسعودي صلى عليه ابنه معاويه ودفن في مقبرة باب الصغير
وقد بلغ سبعًا وثلثين سنه وكانت ولايته ثلاث سنين وثمانيه اشهر واثنى عشر يومًا والله اعلم
فصل واما قوله يتركون المدينه بنا الخاطب فراده غير الخاطبين لان نوعهم من
اهل المدينه او نسلهم وعلى خير ما كانت على احسن حال كانت عليه فيما قبل وقد وجد هذا
الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انها صارت بعده صلى الله عليه وسلم معدن الخلافه
وموضعها ومقصد الناس وملجاهم ومعقلهم حتى تنافس الناس بها وتوسعوا في خططها
وغرسوا وسكنوا منها ما لم يسكن قبل وبنوا فيها وشيدوا حتى بلغت المساكن اهاب فلما
انتهت حالها كمالًا وحسنًا تناقص امرها الى ان اقفرت جهاتها بتغلب الاعراب عليها
وتوالي الفتن عليها فخاف اهلها وارتحلوا عنها وصارت الخلافه بالشام ووجه يزيد بن معويه
مسلم بن عقبه المري في جيش عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينه فقاتل اهلها فهزمهم
وقتلهم بحرم المدينه قتلًا ذريعًا واستباح المدينه ثلاثه ايام فسميت وقعة الحره لذلك وقعة الحره
وفيها يقول الشاعر • فان تقتلونا يوم حرة واقم • فانا على الاسلام اول من قتل •
وكانت وقعة الحره يوم الاربعا لليلتين بقيت من ذي الحجه سنه ثلاث وستين ويقال لها حره
زهره وكانت الحره بموضع يعرف بواقم على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل
بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم الف وسبعمايه وقتل من اخلاط الناس
عشره الاف سوى النسا والصبيان وقتل بها من حملة القران سبعمايه رجل من قريش
سبعه وتسعون قتلوا جهرًا ظلمًا في الحرب وصبرًا **وقال الامام** الحافظ ابو محمد بن حزم
في المرتبه الرابعه وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين
القبر والمنبر ادام الله تشريفهما واكره الناس ان يبايعوا ليزيد على انهم عبيد له ان شا
باع وان شا اعتق **وذكر له يزيد** ابن عبد الله بن معويه البيعه على حكم القران والسنه
فامر بقتله فضربت عنقه صبرًا **وذكر الاخباريون** انها خلت من اهلها وبقيت ثمارها
للعوافي الطير والسباع كما قال صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس اليها وفي حال خلائها عدت
الكلاب على سواري المسجد والله اعلم **وذكر ابو زيد** عمر بن شبه قال حدثنا صفوان عن
شرح عن عبيد الله قرا كتابًا لكعب ليغشين اهل المدينه امر يفزعهم حتى يتركوها وهي

مذللة وحتى ينزل الضعاف على قطائف الخز ما يروعها شي وحتى تخرق الثعالب في اسواقها
ما يروعها شي واما قوله في الراعيين حتى اذا بلغا ثنيه الوداع خرا على وجوههما فقيل سقطا
ميتين قال علماونا وهذا انما يكون في اخر الزمان وعند انقراض الدنيا بدليل ما قال البخاري
في هذا الحديث اخر من يحشر راعيان من مزينه قيل معناه اخر من يموت فيحشر لان الحشر بعد الموت
ويحتمل ان يتاخر حشرهما لتاخر موتهما **قال** الداوودي ابو جعفر احمد بن نصر في شرح البخاري
له وقوله في الراعيين ينعقان بغنمهما يعني يطلبان الكلا وقوله وحشا يعني خاليه وقوله ثنيه
الوداع موضع قريب من المدينه مما يلي مكه وقوله خرا على وجوههما يعني اخذتهما الصعقه
حين النفخة الاولى وهو الموت وقوله اخر من يحشر يعني انهما يقضي المدينه فيكونان في اخر من
يبعث منها ليس ان بعض الناس يخرج بعد بعض من الاجداث الا بالشي المتقارب يقول الله
تعالى ان كانت الا صيحه واحده فاذا هم قيام ينظرون وقول النبي صلى الله عليه وسلم يصعق
الناس فاكون اول من ينشق عنه الارض فاذا موسى اخذ بقايمه من قوايم العرش فلا ادري افاق
قبلي ام كان من الذين استثنى الله **وقال شيخنا** ابو العباس ويحتمل ان يكون معناه اخر من يحشر
الى المدينه ان يساق اليها كما في كتاب مسلم **قال الشيخ** رحمه الله قد ذكر ابن اسيد قال اخر
الناس يحشر رجلان من مزينه يفقدان فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين الناس
انطلق بنا الى شخص بني فلان فينطلقان فلا يجدان بها احدًا ثم يقول انطلق بنا الى منازل قريش
بنقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيوجهان نحو البيت الحرام **وذكر**
عن ابي هريره قال اخر من يحشر رجلان رجل من جهينه واخر من مزينه فيقولان اين الناس فياتيان
المدينه فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقانهما بالناس
فصل واما قوله من حديث ابي هريره يبايع لرجل بين الركن والمقام فهو المهدي الذي
يخرج في اخر الزمان على ما نذكره انفًا وانه يملكه الدنيا كلها **فروي ان جميع** ملوك الدنيا كلها
اربعه مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر
ويملكها من هذه الامه خامس وهو المهدي **باب في الخليفه الكاين في الزمان
المسمى بالمهدي وعلامة خروجه مسلم** عن ابي نضره قال كنا جلوسًا عند جابر بن
عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجي اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين قال من قبل العجم
يمنعون ذلك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجي اليهم دينار ولا مدي قلنا من اين ذلك

ملوك الدنيا اربعة
ملوك الدنيا كلها اربعه مومنان وكافران المهدي

قال من قبل الروم ثم سكت هنية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان
خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا قيل لأبي نضرة وأبي العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز قالا لا
أبو داود عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف
عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه
وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين
مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم
ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب
والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم
ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وذكر ابن شيبة
حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو المهزم عن أبي هريرة قال يجيء
جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى اقتلوا
صبابة السوء فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم
أسفلهم قال أبو المهزم فلما جاء جيش ابن دلجة قلنا هم فلم يكونوا هم قال وحدثنا محمد بن
يحيى قال حدثنا أبو ضمرة الليثي عن عبد الرحمن بن الحارث عن عبيد بن هلال بن طلحة الفهري قال
قال كعب الأحبار تجهز يا هلال لخرجة حتى إذا كنا بالعقيق بطن السيل دون الشجرة والشجرة
يومئذ قائمة قال يا هلال إني أجد صفة الشجرة في كتاب الله قلت هذه الشجرة قال فنزلنا
فصلينا تحتها ثم ركبنا حتى إذا استوينا على ظهر البيداء قال يا هلال إني أجد صفة البيداء
قلت أنت عليها قال والذي نفسي بيده إن في كتاب الله جيشا يؤمون البيت الحرام فإذا
استووا عليها نادى آخرهم أولهم ارفقوا فيخسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم ودوابهم
إلى يوم القيامة ثم خرجنا حتى إذا اهبطت رواحلنا أدنا الروحاء قال يا هلال إني أجد
صفة الروحاء قال قلت الآن حين دخلنا الروحا قال وحدثنا أحمد بن عيسى قال وحدثنا
عبد الله بن وهب قال حدثني ابن لهيعة عن بشر بن محمد المعافري قال سمعت أبا فراس يقول
سمعت عبد الله بن عمر يقول إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي قال علامة خروج المهدي
الشيخ رحمه الله ولخروجه علامات أخر يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى فصل قوله
ثم سكت هنية بضم الهاء وتشديد الياء أي مدة يسيرة تصغير هنة ويروى هنيهة بالهاء وراه

الطبري هنية مهموزا وهو خطأ لا وجه له وفيه دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم حيث هنيئة مهموزا خطأ
أخبر عما سيكون بعد فكان ومثله الحديث الآخر منعت العراق درهمها وقفيزها الحديث
أي ستمنع وأتى بلفظ الماضي في الأخبار لأنه ماض في علم الله أنه سيكون كقوله جل وعز من قائل
أتى أمر الله والمعنى أنه لا يجيء إليها كما جاء مفسرا في هذا الحديث ومعناه والله أعلم سيرجعون إلى
عن الطاعة ويأبون من أداء ما وجب عليهم في آخر الأمر وذلك أنهم يرتدون عن الإسلام وعن
أداء الجزية ولم يكن ذلك في زمانه ولكنه أخبر أنهم سيفعلون ذلك وقوله يحثي المال حثيا قال
ابن الأنباري أعلى اللغتين حثى يحثي وهو أصح وأفصح يقال حثا يحثو وحثى يحثي واحث واحث بكسر
الثاء وضمها كله بمعنى اغرف بيدك

باب في المهدي وخروج السفياني عليه وبعثه الجيش لقتاله وأنه الجيش الذي يخسف به

روي من حديث حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق
والمغرب فبيناهم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل
دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وجيشا إلى المغرب وجيشا إلى المدينة فيصير
الجيش نحو المشرق حتى ينزل بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعني مدينة
بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويبقرون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها أكثر المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة بغداد
من ثلاثمائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة
فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم
من السبي والغنائم ويحل جيشه الثاني إلى المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون
متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل اذهب
فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت
وأخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة ولذلك
جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين قال الشيخ حديث حذيفة هذا فيه طول وكذلك وعند جهينة الخبر اليقين
حديث ابن مسعود وفيه ثم إن عروة بن محمد السفياني يبعث جيشا إلى الكوفة فيه خمسة
عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة لمحاربة
المهدي ومن معه فأما الجيش الأول فإنه يصل إلى الكوفة فيتغلب عليها ويسبي من كان فيها
من النساء والأطفال ويقتل ويأخذ ما يجد فيها من الأموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق

فيتبعهم أمير من امراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من السبي ويرد الى الكوفة
واما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلوها ثلاثة ايام ثم
يدخلها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة اعزها الله لمحاربة المهدي
ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين فذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب **وقد ذكر** خبر السفياني مطولا بتمامه ابو الحسن احمد بن المنادي من
كتاب الملاحم له وانه الذي يخسف بجيشه قال واسمه عتبة بن هند وهو الذي يقوم في اهل
دمشق فيقول يا اهل دمشق انا رجل منكم وانتم خاصتنا وجدي معوية بن ابي سفين ولكم من قبل
فاحسن واحسنتم وذكر كلاما طويلا الى ان ذكر كتابه الى الجرهمي وهو على ما يليه من ارض الشام
والى البرقي وهو على ما يليه من حد برقة وما وراء برقة من العرب الى ان قال فياتيه الجرهمي
فيبايعه واسم الجرهمي عقيل بن عقال ثم ياتيه البرقي همام بن الورد ثم ذكر مسيره الى مصر
وقتاله ملكها فيقتتلون على قنطرة العريش او دونها سبعة ايام ثم تنصرف اهل مصر وقد
قتل منهم زهاء سبعين الفا ونيفا ثم يصالحه اهل مصر ويبايعونه فينصرف عنهم الى الشام ثم ذكر
تقديم الامراء من العرب لرجل من حضرموت ولرجل من خزاعة ولرجل من عبس ولرجل من ثعلبة
وذكر عجايب وان جيشه الذي يخسف به تبتلعهم الارض الى اعناقهم وتبقى روسهم خارجة
وتبقى جميع خيلهم واثقالهم وخزاينهم وجميع مضاربهم والسبي على حاله الى ان يبلغ الخبر الى
الخارج بمكة واسمه محمد بن علي من ولد السبط الاكبر الحسن بن علي فيطوي الله له الارض
فيبلغ البيداء من يومه فيجد القوم ابدانهم في الارض داخلة وروسهم خارجة وهم احياء
فيحمد الله عز وجل هو واصحابه وينتحبون بالبكاء ويدعون الله عز وجل ويحمدونه على حسن
صنيعه اليهم ويسالونه تمام النعمة والعافية فتبتلعهم الارض من ساعتهم يعني اصحاب السفياني
ويجد الحسني العسكر على حاله والسبي على حاله وذكر اشياء كثيرة الله اعلم بصحتها احدها من
كتاب الله دانيال فيما زعم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية ودانيال نبي بني اسرايل كلامه عبراني
وهو على شريعة موسى بن عمران وكان قبل عيسى بن مريم بزمان ومن اسند مثل هذا الى نبي
عن غير ثقة او توقيف من نبينا صلى الله عليه وسلم فقد سقطت عدالته الا ان يتبين وضعه
لتصح امانته **ويذكر** في هذا الكتاب من الملاحم وما كان من الحوادث وسيكون وجميع ما
فيه للتنافي والتنافر بين الضب والنون واغرب فيما اعرب في روايته عن ضرب من الهوس

والجنون

نسب السفياني واسمه عتبة ابن هند

دانيال نبي من بني اسرايل

والجنون وفيه من الموضوعات ما يكون اخرها اولها ويتعقد على المتاول لها تاويلها وما يتعلق به
جماعة الزنادقة في تكذيب الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم ان في سنة بلمايه تظهر
الدجال من يهودية اصبهان وقد قطعنا في اوايل السبع ماية في هذا الزمان وذلك شي ما وقع ولا
كان ومن الموضوع فيه المصنوع والمهافت الموضوع الحديث الطويل الذي استفتح به كتابه ولا اتقى
الله ولا خاف عقابه وان من افضح فضيحة في الدين نقل مثل هذه الاسرايليات من المتهودين
فانه لا طريق فيما ذكر عن دانيال الا عنهم ولا رواية توجد في ذلك الا منهم **وقد روى البخاري**
في تفسير سورة البقرة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقراون التورية بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وذكر في كتاب الاعتصام ان ابن عباس قال كيف
تسالون اهل الكتاب عن شي وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرونه محضا لم يشب
وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من
عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسالتهم اما والله ما راينا منهم
رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم **قال** ابن دحية وكيف نومن من خان الله وكذب عليه
وكفر واستكبر وفجر به واما حديث الدابة فقد نطق بخروجها القران ووجب التصديق
بها والايمان قال الله العظيم واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون **وكنت بالاندلس** قد قرات التركيب المقري الفاضل ابي عمرو
عثمان بن سعيد بن عثمان وتوفي سنة اربع واربعين واربعماية فمن بالنعه كتاب السنن الواردة
بالفتن وغوايلها والازمنة وفسادها والساعة واشراطها وهو مجلد مزج فيه الصحيح والسقيم
ولم يفترق فيه بين نسر وظليم واتى بالموضوع واعرض عن ما ثبت من الصحيح المسموع
فذكر الدابة في الكتاب الذي نصه **باب ما روي في الوقعة التي تكون في الزوراء**
وما يتصل بها من الوقايع والايات والملاحم والطوام
واسند ذلك عن عبد الرحمن بن سفين الثوري عن قيس بن مسلم عن ربعي بن حراش عن
حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون وقعة بالزوراء قالوا يا رسول الله وما الزوراء
قال مدينة بالمشرق بين انهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من امتي تعذب باربعة
اصناف من العذاب ثم ذكر خروج السفياني في ستين ومايه راكب حتى ياتي دمشق ثم ذكر

حديث
الزوراء يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من امتي

صفة الدابة التي تخرج آخر الزمان

صفة ياجوج وماجوج

خروج المهدي قال ان اسمه احمد بن عبد الله وذكر خروج الدابة قال قلت يا رسول الله وما الدابة
قال ذات وبر وريش عظمها ستون ميلاً ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب وذكر ياجوج
وماجوج وانهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز الطوال وصنف اخر منهم عرضه وطوله
سواء عشرون ومائة ذراع في عشرين ذراعا هم الذين لا تقوم لهم الحديد ومنهم صنف
يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وهذه الاسانيد عن حذيفة في عدة اوراق ظاهرة
الوضع والاختلاف وفيها ذكر مدينة يقال لها القاطع وهي البحر الذي لا يحمل جارية يعني السفن
قيل يا رسول الله لم لا تحمل جارية قال لانه ليس له قعر الى ان قال حذيفة قال عبد الله بن سلام
والذي بعثك بالحق ان صفة هذه في التورية وطولها الف ميل وعرضها خمسمائة ميل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لها ستون وثلثمائة باب يخرج من كل باب منها مائة الف مقاتل قال الحافظ
ابو الخطاب ونحن نرغب عن تسويد الورق بالموضوعات ونثبت الصحيح الذي يقربنا من
الله الارض والسموات فعبد الرحمن الذي يرويه عن الثوري هو ابن هانى ابو نعيم النخعي الكوفي
قال يحيى بن معين كذاب فقال احمد ليس بشي وقال ابو احمد بن عدي عامة ما يرويه لا يتابعه
الثقات عليه وقد رواه الثوري عمر بن يحيى بالسند انفا وقال يعذب باربعة اصناف
بخسف ومسخ وقذف قال البرقاني ولم يذكر الرابع وعمر بن يحيى متروك الحديث وقد روي
حديث الزوراء محمد بن زكريا العلابي واسند عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اما ان هلاكها على يد السفياني كاني والله بها قد صارت خاوية على عروشها
ومحمد بن زكريا الغلابي قال ابو الحسن الدارقطني كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعظم هذه الدابة المذكورة وطول ياجوج وماجوج على تلك الصورة يدل على
وضع هذا الحديث بالتصريح ويقطع العاقل انه ليس بصحيح لان مثل هذا القدر في العظم والطول
يشهد على كذب واضعه في المنقول واي مدينة تسع طرقاتها دابة عظمها ستون ميلاً
ارتفاعها واي سبيل يضم ياجوج وماجوج واحدهم طولاً وعرضا مائة وعشرون ذراعا
لقد اجترى هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلقه على نبيه المختار فقد صح
عنه باجماع من ائمة الاثار انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم تطرق
الينا تكذيب اليهود لنا فيما نقلناه عن توراتهم وانه شي لم يكن في سيرتهم فجعلوا اقوالنا
الصادقة في المحال ويكذبونا بسبب ذلك في كل حال مسلم عن ام سلمة قالت

بلغ

عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في ايام ابن الزبير فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعوذ بالبيت عائذ فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم فقلت يا
رسول الله وكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وقال
ابو جعفر هي بيداء المدينة فقال عبد العزيز بن رفيع انما قالت ببيداء من الارض قال كلا والله
انها لبيداء المدينة وعن عبد الله بن صفوان قال اخبرتني حفصة انها سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف
باوسطهم وينادي اخرهم اولهم ثم يخسف بهم فلا يبقى منهم الا الشريد الذي يخبر عنهم اخرجه
ابن ماجه وزاد فلما جا جيش الحجاج ظننا انهم هم فقال رجل اشهد انك لم تكذب على حفصة
وان حفصة لم تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه عن ام المومنين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت يعني الكعبة قوم ليس لهم منعة ولا عدد يبعث
اليهم جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم قال يوسف بن ماهك واهل الشام يومئذ
يسيرون الى مكة قال عبد الله بن صفوان اما والله هم لهذا الجيش فصل
قوله ليس لهم منعة بفتح الميم والنون اي جماعة يمنعونه وجمع مانع وهو الاكثر الضبط فيه
ويقال بسكون النون ايضا اي عنوة امتناع بها اسم الفعلة من منع او الحال بتلك الصفة
او مكان بتلك الصفة وانكر ابو حامد التحسنا بي اسكان النون وليس في هذه الاحاديث
انه يخسف بامتعتهم وانما فيها انه يخسف بهم والله اعلم باب منه اخر
في المهدي وذكر من يوطي له ابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل
عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل
المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم فاذا رايتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة
الله المهدي اسناده صحيح وخرج عن عبد الله ابن الحارث عن حسن الزبيدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من ورا النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته
رجل يقال له منصور يوطي او يمكن لال محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش
النبي صلى الله عليه وسلم وجبت على كل مومن نصرته او قال اجابته باب منه اخر في المهدي
وصفته واسمه وعطائه ومكثه وانه يخرج مع عيسى يساعده على قتال الدجال
ابو داود عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي المهدي ان قصر

فسبع والا فتسع تنعم فيه امتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتي اكلها ولا تترك منهم دراشيا
والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ وخرج عنه ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلا الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابي هرون العبدي عن
معاوية بن قرة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجا يلجا اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي
اهل بيتي فيملا به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السما وساكن الارض
لا تدع السما من قطرها شيا الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيا الا اخرجته
حتى يتمنى الاحيا الاموات يعيش في ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين ويروى هذا
من غير وجه عن ابي سعيد الخدري ابو داود عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
لم يبق من الدنيا يوما قال زايدة في حديثه لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من
امتي او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي خرجه الترمذي بمعناه وقال حديث حسن
صحيح وفي حديث حذيفة الطويل مرفوعا فلو لم يبق في الدنيا الا يوم لطول الله ذلك حتى
يليهم رجل من اهل بيتي تكون الملايكة بين يديه ويظهر الاسلام وخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال خشينا ان يكون بعد نبينا صلى الله عليه وسلم حدث فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك
قال سنين قال فيجي اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله
قال هذا حديث حسن وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا اهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة
او قال في يومين فصل في كتاب الشهاب لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا
الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن
مريم قال الشيخ رحمه الله خرجه ابن ماجه في سننه حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا محمد
بن ادريس الشافعي قال حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة فذكره قال ابن ماجه لم يروه
الا الشافعي قال الشيخ رحمه الله وخرجه ابو الحسين الاجري حدثنا ابو جعفر محمد بن خالد

اوصاف المهدي رضي الله تعالى عنه

يعيش المهدي سبع سنين او ثمان او قيل تسع سنين

البردعي

البردعي في المسجد الحرام حدثنا يونس بن عبد الاعلى المصري فذكره ن قوله ولا مهدي الا عيسى عليه
السلام يعارض احاديث هذا الباب فقيل ان هذا الحديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد
الجندي قال الحاكم ابو عبد الله الحافظ الجندي هذا مجهول واختلف عليه في اسناده فمرة يرويه
عن ابان بن عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا مع ضعف ابان وتارة يرويه عن
ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله فهو منفرد به مجهول عن ابان وهو
متروك عن الحسن منقطع والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي
من عترته من ولد فاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه والله اعلم قال الشيخ رحمه
الله وذكر ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي شيخ اشياخنا محمد بن خالد الجندي روى عن ابان بن
صالح عن الحسن البصري روى عنه محمد بن ادريس الشافعي وهو راوي حديث لا مهدي الا عيسى
ابن مريم وهو مجهول وقد وثقه يحيى بن معين روى له بن ماجه قال ابو الحسن محمد بن الحسين
ابن ابرهيم بن عاصم الابري السجزي قد تواترت الاخبار واستفاضت وكثرت رواتها عن
المصطفى صلى الله عليه وسلم يعني المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملا
الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى صلى الله عليه وسلم فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض
فلسطين وانه يؤم هذه الامة وعيسى صلوات الله عليه يصلي خلفه في طول قصته وامره
قال الشيخ رحمه الله ويحتمل ان يكون قوله عليه السلام ولا مهدي الا عيسى اي لا مهدي كاملا
معصوما الا عيسى وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع التعارض والحمد لله باب منه
في المهدي ومن اين يخرج وفي علامة خروجه وانه يبايع مرتين ويقاتل السفياني ويقتله
تقدم من حديث ام سلمة وابي هريرة ان المهدي يبايع بين الركن والمقام وظاهر هذا انه
لم يبايع قبل وليس كذلك فانه روي من حديث بن مسعود وغيره من الصحابة انه يخرج
في اخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر بين يديه اربعين ميلا وراياته بيض وصفر
فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها
من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد اخذ
الله لهم ميثاق النصر والظفر اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الحديث
بطوله وفيه فياتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة وهو بين الركن
والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه الناس بالمغرب

ما لله

المهدي يبايع بين الركن والمقام

ثم يخرج المهدي الى الشام الى قتال السفياني

ثم ان المهدي يقول ايها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له
امرا فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكه الى الشام لمحاربه عروه بن محمد السفياني
ومن معه من كلب ثم تشد دجيشه ثم يوجد عروه السفياني على اعلى شجره على بحيره طبريه
والخايب يوميذ من غاب عن قتال كلب ولو بتكبيره او كلمه او بصيحه وروي
عن حذيفه انه قال قلت يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة لانهم خوارج ويقولون برايهم ان الخمر حلال ومع ذلك
انهم يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم
وذكر الحديث وسياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شا الله وخبر السفياني خرجه عمرو بن
عبيد في مسنده والله اعلم وروي من حديث معاويه بن ابي سفين في حديث فيه طول
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح بعدي جزيره تسمى بالاندلس فيغلب عليهم اهل الكفر
فياخذون اموالهم واكثر بلادهم ويسبون نساهم واولادهم ويهتكون الاستار ويخربون
الديار وترجع اكثر البلاد فيافي وقفارا ويجلي اكثر الناس عن ديارهم واموالهم فياخذون
اكثر الجزيره ولا يبقى الا اقلها ويكون في الغرب الهرج والخوف ويستولي عليهم الجوع والغلا
وتكثر الفتنة وياكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من الغرب الاقصى من اهل
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدي القايم في اخر الزمان وهو اول اشراط
الساعة قال الشيخ رحمه الله كل ما وقع في حديث معاويه هذا فقد شاهدناه بتلك
البلاد وغابنا معظمه الا خروج المهدي وروي من حديث شريك انه بلغه ان قبل
خروج المهدي يكسف الشمس في رمضان مرتين والله اعلم وذكر الدارقطني في سننه حدثنا ابو سعيد
الاصطخري حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير عن عمرو
ابن شمر عن جابر عن محمد بن علي قال ان لمهدينا ايتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض
ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله
السموات والارض

باب ما جاء ان المهدي يملك جبال الديلم

والقسطنطينيه ويفتح روميه وانطاكيه وكنيسه الذهب وبيان قوله تعالى فاذا جاء
وعد اولاهما الايه ابن ماجه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم

علامه خروج المهدي ان تكسف الشمس في رمضان مرتين

ان لمهدينا ايتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض

ان لمهدينا ايتين

يبق من الدنيا الا يوم لطول الله عز وجل حتى يملك رجل من اهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينيه
اسناده صحيح وروي من حديث حذيفه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ذلك
لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم ثم ان المهدي ومن معه من المسلمين ياتون الى مدينه
انطاكيه وهي مدينه عظيمه على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها في البحر
بقدرة الله فيقتلون الرجال ويسبون النسا والاطفال وياخذون الاموال ثم يملك
المهدي انطاكيه ويبني فيها المساجد ويعمر بعمارة اهل الاسلام ثم يسيرون الى روميه
والقسطنطينيه وكنيسه الذهب فيستفتحون القسطنطينيه وروميه ويقتلون بها اربعه
الاف مقاتل ويفتضون بها سبعين الف بكر ويستفتحون المداين والحصون وياخذون
الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النسا والاطفال وياتون كنيسه الذهب فيجدون
فيها الاموال التي كان المهدي اخذها اول مرة وهذه الاموال التي هي لي ودع فيها ملك الروم
قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد في بيت المقدس هذه الاموال فاخذها واحتملها
على سبعين الف عجلة الى كنيسه الذهب باسرها كاملة كما اخذها ما نقص منها شيا فياخذ
المهدي تلك الاموال فيردها الى بيت المقدس قال حذيفه قلت يا رسول الله لقد كان
بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو من اجل البيوت بناه الله لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضه ودر
وياقوت وزمرد وذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام سخر الله له الجن فاتوه من الذهب
والفضه من المعادن واتوه من الجواهر والياقوت والزمرد من البحار يغوصون كما قال الله
كل بناء وغواص فلما اتوه بهذه الاصناف بناه منها وجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضه
واعمده من ذهب واعمده من فضه وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر الله تعالى الجن
حتى يتوه من هذه الاصناف قال حذيفه فقلت يا رسول الله وكيف اخذت هذه
الاشيا من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل لما عصوا وقتلوا
الانبياء سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس فكان ملكه سبع ماية سنه وهو قوله
تعالى فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال
واخذوا الاموال وجميع ما كان في البيت المقدس من هذه الاصناف فاحملوه على سبعين الف

بنا سليمان صلوات الله عليه لبيت المقدس بالذهب والفضه

بخت نصر كان مجوسيا كافرا

عجلة حتى أودعوها ارض بابل فاقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويستملكونهم بالخزي
والنكال والعقاب مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فاوحى الله الى ملك من ملوك فارس
ان يسير الى المجوس في ارض بابل وان يستنقذ من في ايديهم من الرجال والنسا والاطفال
والاموال وما اخذوه فسار اليهم واستنقذ ذلك الحلي الذي كان من البيت المقدس
وردّه اليه كما كان اول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم
بالسبي والقتل وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا يعني ان عدتم الى المعاصي
عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت المقدس عادوا الى المعاصي
فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا فغزاهم في البر
والبحر فسباهم وقتلهم واخذ اموالهم ونساهم واخذ حلي جميع بيت المقدس واحتمله على
سبعين الف عجلة حتى اودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى ياخذه المهدي ويرده
الى البيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على اهل الشرك فعند ذلك يرسل الله ملك
الروم وهو الخامس من آل هرقل على ما تقدم من تمام الحديث والله اعلم باب ما جاء في
فتح القسطنطينية ومن اين تفتح وفتحها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلم
مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم
بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من اهل المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا تصافوا
قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم
وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهدا عند الله
ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتتحون قسطنطينية فبينا هم يقتسمون الغنايم قد علقوا سيوفهم
بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا
الشام خرج فبينا هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلوة فينزل
عيسى بن مريم فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب
حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته وخرج بن ماجه قال حدثنا
علي بن ميمون الرقي قال حدثنا يعقوب عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون ادنى

قيصر ملك
الروم

مالك
جميع الذهب والحلي الذي
اخذ من بيت المقدس هو الان
في كنيسة الذهب حتى ياخذه المهدي
ويرده الى بيت المقدس ان
شا الله تعالى

مسالح المسلمين ببولا ثم قال يا علي يا علي يا علي قال بابي وامي قال انكم ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلونهم
الذين من بعدكم حتى تخرج اليهم روقة الاسلام اهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لايم فيفتحون
قسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبوا غنايم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالاترسة فياتي
آت فيقول ان المسيح قد خرج في بلادكم الا وهي كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم وخرج
مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها
في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحق فاذا
جاوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولا يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد
جانبيها وقال ثور لا اعلمه قال الا الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله اكبر
فيفرج لهم فيدخلوها فيغنمون فبينا هم يقتسمون الغنايم اذ جاهم الصريخ فقال ان الدجال
قد خرج فيتركون كل شي ويرجعون الترمذي عن انس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة
هكذا رواه موقوفا وقال حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم وتفتح عند خروج
الدجال والقسطنطينية قد فتحت في زمن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
رحمه الله هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ذكر الطبري في التاريخ له ثم دخلت سنة سبع
وعشرين ففيها كان فتح افريقية على يد عبد الله بن ابي سرح وذلك ان عثمان رضي الله عنه
لما ولى عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل احدا الا عن شكاية وذلك ان عثمان رضي
الله عنه وكان عبد الله بن ابي سرح من جند مصر فامر عثمان على الجند ورماه بالرجال
وسرحه الى افريقية وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن
الحصين الفهريين فلما فتح الله افريقية خرج عبد الله وعبد الله الى الاندلس فاتياها من قبل
البحر وكتب عثمان رضي الله عنه الى من انتدب الى الاندلس اما بعد فان القسطنطينية انما
تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحتموها كنتم الشركا في الاجر فيقال انها افتتحت في تلك
الازمان وستفتح مرة اخرى كما في احاديث هذا الباب والذي قبله وقد قال بعض
علماينا ان حديث ابي هريرة اول الباب يدل على انها تفتح بالقتال وحديث بن ماجه
يدل على ان الامر خلاف ذلك مع حديث ابي هريرة والله اعلم قال الشيخ رحمه الله لعل فتح
المهدي يكون لها مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما انه تفتح كنيسة الذهب مرتين
فان المهدي اذا خرج بالمغرب على ما تقدم حاز اليه اهل الاندلس فيقولون يا ولي الله انصر

جزيرة الاندلس فقد تلفت وتلف اهلها وتغلب عليها اهل الشرك والكفر من ابنا الروم فيبعث
كتبه الى جميع قبايل العرب وهم فزولة وحدالة وقداله وغيرهم من القبايل من اهل العرب ان
انصروا دين الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فياتون اليه من كل مكان ويجيبون ويعقدون
عند امره ويكون على مقدمته صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغراء وهو صاحب
المهدي وناصر دين الاسلام وولي الله حقا فعند ذلك يبايعونه ثمانون الف مقاتل بين
فارس وراجل قد رضي الله عنهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فباعوا انفسهم
من الله والله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى ينتهوا الى حمص وهي اشبيليه فيصعد
المنبر المهدي في المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة ويأتي اليه اهل الاندلس فيبايعه فيها
جميع من بها من اهل الاسلام ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها الى البلاد بلاد الروم فيفتح
فيها سبعين مدينة من مداين الروم يخرجها من ايدي العدو عنوة الحديث وفيه ثم ان
المهدي ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجدون فيها اموالا فياخذها المهدي
فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيه غفارة عيسى وعصاة موسى
عليهما السلام وهي العصاه التي هبط بها ادم عليه السلم من الجنة حين اخرج منها وكان قيصر
ملك الروم قد اخذها من البيت المقدس من جملة السبي حين سبا البيت المقدس واحمل
جميع ذلك الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الآن حتى ياخذها المهدي فاذا اخذ المسلمون
العصا تنازعوا عليها فكل منهم يريد اخذ العصا فاذا اراد الله تمام اهل الاسلام من الاندلس
خذل رايهم وسلب ذوي الالباب عقولهم فيقتسمون العصا على اربعة اجزاء فياخذ كل
عسكر منهم جزءا وهم يوميذ اربع عساكر فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع
الخلاف بينهم قال كعب الاحبار ويظهر عليهم اهل الشرك حتى ياتوا البحار فيبعث الله اليهم
ملكا في صورة ايل فيجوز بهم على القنطرة التي بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة فياخذ
الناس وراه حتى ياتي الى مدينة فارس والروم وراهم فلا يزالون كذلك كل ما ارتحل المسلمون
مرحلة ارتحل المشركون مرحلة كذلك حتى ياتون الى ارض مصر والروم وراهم وفي حديث
حذيفة وتملكون مصر الى الفيوم ثم يرجعون والله اعلم باب اشراط الساعة
وعلاماتها فاما وقتها فلا يعلمه الا الله • وفي حديث جبريل ما المسول عنها باعلم من السايل
الحديث خرجه مسلم وكذلك روي عن الشعبي قال لقي جبريل عليه السلام عيسى عليه السلم

قال يتوجه المهدي الى كنيسة الذهب فياخذ ما فيها

فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل في اجنحته وقال ما المسول عنها باعلم من السايل
ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة وذكر ابو نعيم من حديث مكحول عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعه اشراط قال وما اشراطها قال علو اهل
الفسق في المساجد وظهور اهل المنكر على اهل المعروف قال اعرابي فما تامرني يا رسول الله
قال دع وكن حلسا من احلاس بيتك غريب من حديث مكحول لم نكتبه الا من حديث حمزة (?)
النصيبي عن مكحول فصل قال العلماء رحمة الله عليهم والحكمة في تقدم الاشراط
ودلالة الناس عليها وتنبيه الناس عن رقدتهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة
حتى لا يفاجئوا بالحول بينهم وبين تدارك الفوارط منهم فينبغي للناس ان يكونوا بعد ظهور
اشراط الساعة قد نظروا لانفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها والله
اعلم ولتلك الاشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها فمنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله
الدجال ومنها خروج ياجوج وماجوج ودابة الارض ومنها طلوع الشمس من مغربها هذه
هي الايات العظام على ما ياتي بيانه واما ما تقدم هذه من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء
اهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمر واكتفاء النسا بالنسا والرجال
بالرجال واطالة البنيان وزخرفة المساجد وامارة الصبيان ولعن اخر هذه الامة اولها وكثرة
الهرج فانها اسباب حادثة ورواية الاخبار المنذرة بها مقدما صار الخبر بها عيانا لكن لا بد
من ذكرها حتى يوقف عليها ويتحقق بذلك معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في كل ما
اخبر به صلى الله عليه وسلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت
انا والساعة كهاتين مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت انا والساعة كهاتين وضم السبابة والوسطى وروي من طرق اخرجها البخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجه ومعناها كلها على اختلاف الفاظها تقرب الساعة التي هي القيامة
وسرعة مجيئها وهذا كما قال تعالى فقد جاء اشراطها وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب وقوله اقترب للناس حسابهم وقوله اقتربت الساعة وانشق القمر
وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اتى امر الله
فلا تستعجلوه وثب فلما نزل فلا تستعجلوه جلس قال العلما وانما وثب عليه الصلاة والسلم
خوفا منه ان تكون الساعة قد قامت وقال الضحاك والحسن اول اشراطها محمد صلى الله عليه

اشراط الساعه

ما دعا علي عليه السلام من اقتراب الساعة ظهور البواسير وموت الفجاءة

وسلم وروي موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال علي عليه السلام من
اقتراب الساعة ظهور البواسير وموت الفجاة **فصل** ان قيل ثبت ان النبي صلى
الله عليه وسلم سيل عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السايل الحديث فهذا يدل على
انه لم يكن عنده علم وروينا عنه انه قال بعثت انا والساعة كهاتين وهذا يدل على انه كان
عالما بها فكيف تاتلف الخبران **قيل** له قد نطق القران بقوله الحق قل انما علمها عند
ربي لا يجليها لوقتها الا هو ولم يكن يعلمها هو ولا غيره واما قوله بعثت انا والساعة كهاتين فمعناه انا النبي
الاخير فلا يليني نبي اخر وانما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما اصبع اخرى
وهذا لا يوجب ان يكون له علم بالساعة نفسها وهي مع ذلك كاينة لان اشراطها متتابعة
وقد ذكر الله الاشراط في القران فقال فقد جا اشراطها اي دنت فاولها النبي صلى الله
عليه وسلم لانه نبي اخر الزمان وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي ثم بين صلى الله عليه وسلم
ما يليه من الاشراط فقال ان تلد الامة ربتها الى غير ذلك مما سنذكره ونبينه بحول الله
تعالى في ابواب ان شا الله تعالى **باب امور تكون بين يدي الساعة**
البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من
ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر
الفتن ويكثر الهرج وهو القتال وحتى يكثر المال فيكم فيفيض وحتى يهم رب المال من يقبل
صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان
وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
وراها الناس امنوا كلهم اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
ولا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها **فصل** قال علماونا
رحمة الله عليهم هذه ثلاثة عشر علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد ولم يبق بعد هذا ما
ينظر فيه من صحيح العلامات والاشراط وفي عموم انذار النبي صلى الله عليه وسلم بفساد
الزمان وتغير الدين وذهاب الامانة ما يغني عن ذكر التفاصيل الباطلة والاحاديث

وضع التاريخ من زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

الكاذبة في اشراط الساعة من ذلك حديث رووه عن قتادة عن انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في سنة مايتين يكون كذا وكذا وفي العشر والمايتين يكون كذا وكذا وفي
العشرين كذا وكذا وفي الثلثين كذا وكذا وفي الخمسين قال وفي الستين والمايتين تكسف
الشمس ساعة فيموت نصف الانس والجن فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدة وهذا شي يعم سائر
الامور التي ذكر قد تكون في بلد وتخلو منه اخرى فهذا عكوف الشمس لا تخلو منه احد في شرق ولا
غرب فان كان المايتين من الهجرة فقد مضت وان كان من موت النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضت
وايضا دلالة اخرى انه معقول ان التاريخ لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وانما وضع على
عهد عمر رضي الله عنه فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال في سنة
مايتين وستة وعشرين ومايتين ولم يكن وضع شي من التاريخ ولذلك ما روي عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كانت سنة تسع وتسعين وخمس مائة يخرج المهدي على امتي
على خلاف من الناس فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى عنه ساكن السما وساكن الارض ويفتح
الله له كنوز الارض وتنزل السما قطرها وتخرج الارض ثمرها ويزرع الزارع في الارض صاعا
فيصيب مائة صاع ويذهب الغلا والقحط والجوع عن الناس ويجوز الى الاندلس ويقيم فيها
ويملك تسع سنين ويفتتح فيها سبعين مدينة من مداين الروم ويغنم رومية وكنيسة
الذهب فيجد فيها تابوت السكينة وغفارة عيسى وعصا موسى عليهما السلام فيكسرون
العصا على اربعة اجزا فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم النصر والظفر ويخرج عليهم ذو العرف
في مائة الف مقاتل بعد ان تحالف الروم انهم لا يرجعون ويموتون فينهزم المسلمون حتى
ياتوا سرقسطة البيضا فيدخلوها باذن الله تعالى ويكرم الله من فيها بالشهادة ولا يكون
للمسلمين بعد خراب سرقسطة سكنى ولا قرار بالاندلس وينتهون الى قرطبة فلا يجدون فيها
احدا لما اصاب الناس من شدة الفزع من الروم يهربون من الاندلس يريدون الى العدوة
فاذا اجتمعوا على ساحل البحر ازدحموا على المراكب فيموت منهم خلق كثير فينزل الله اليهم
ملكا في صورة ايل فينجو امن نجا ويغرق من يغرق فتملك الروم الاندلس الى خروج الدجال
قال الشيخ رحمه الله كل ما جا في هذا الحديث مذكور في حديث حذيفة وغيره وانما المنكر
منه تعيين التاريخ وقد كان سنة تسع وتسعين وخمس مائة ولم يكن شي من ذلك بل كانت
بالاندلس تلك السنة وقعة الارك التي اهلك الله فيها الروم ولم تزل المسلمون في نعمة

وسر وإلى سنة تسع وستمائة فكانت فيها وقعة العقاب هلك فيها كثير من الناس ولم يزل
المسلمون من تلك الوقعة بالاندلس يرجعون القهقرى الى ان استولى العدو عليهم بالفتن
الواقعة بينهم والتفصيل يطول ولم يبق الان بالاندلس الا اليسير فنعوذ بالله من الفتن
والخذلان والعصيان وكثرة الظلم والفساد والعدوان والذي ينبغي ان يقال في هذا
الباب ان ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن ان ذلك يكون وتعيين الزمان
في ذلك من سنة كذا يحتاج الى طريق صحيح يقطع العذر وانما ذلك الوقت قيام الساعة فلا
يعلم احد اي سنة هي ولا اي شهر اما انها تكون في يوم جمعة في اخر ساعة منه
وهي الساعة التي خلق فيها ادم عليه السلم لكن اي جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده
لا شريك له وكذلك ما يكون من الاشراط وتعيين الزمان لهما لا يعلمه الا الله وقد سمعت
من بعض اصحابنا ان ما وقع من التاريخ في حديث ابي سعيد الخدري انما ذلك بعد المائة التي
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة
وفي رواية قال انس ذلك الغلام من اترابي يومئذ خرجه مسلم وفي حديث جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض نفس منفوسة يعني اليوم يأتي عليها مائة
سنة قال ابو عيسى حديث حسن ومعلوم ان الانسان يتوفى في عشر المائة بالبصير
فعلى هذا يكون سنة تسع وتسعين وستمائة وهذا لم يجئ بعد والله اعلم قال الشيخ رحمه
الله وبحديث ابي سعيد وابن عمر وجابر استدل من قال ان الخضر ميت ليس بحي وقال
الثعلبي في كتاب العرائس والخضر على جميع الاقوال نبي معمر محجوب عن الابصار
وذكر عمرو بن دينار ان الخضر والياس لا يزالان يحييان في الارض ما دام القران
في الارض فاذا رفع القران ماتا وهذا هو الصحيح في متن الباب على ما بيناه في سورة
الكهف في كتاب جامع احكام القران والله اعلم واما الثلث عشرة خصلة فقد ظهر
اكثرها من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان
دعواهما واحدة يريد فيه معوية وعليا رضي الله عنهما بصفين وقد تقدمت الاشارة اليهما
قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا اول خطب طرق في الاسلام قال الشيخ رحمه الله بل
اول امر دهم الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعده موت عمر فبموت النبي صلى
الله عليه وسلم انقطع الوحي وماتت النبوة وكان اول ظهور الشر بارتداد العرب

حديث ما على الارض نفس منفوسة يعني اليوم يأتي عليها مائة سنة

مطلب الخضر والياس لا يموتان حتى يرفع القران

وغير ذلك وكان اول انقطاع الخير واول نقصانه قال ابو سعيد ما نفضنا ايدينا من التراب
من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
في ابيات يرثي بها النبي صلى الله عليه وسلم ٭ فليحدثن حوادث من بعده ٭ تعيا بهن جوانح وصدور ٭
وقالت صفية بنت عبد المطلب في ابيات ترثي بهن النبي صلى الله عليه وسلم
٭ لعمرك ما ابكي النبي لفقده ٭ ولكن لما اخشى من الهرج آتيا ٭
وبموت عمر سل سيف الفتنة فقتل عثمان وكان من قضاء الله وقدره ما يكون وكان على ما
تقدم قوله حتى يبعث دجالون كذابون الدجال يطلق في اللغة على وجوه كثيرة يأتي
ذكرها اخر هذا الكتاب كما في هذا الحديث يكون في اخر الزمان دجال كذاب الحديث
ولا يجمع ما كان على فعال جمع التكسير عند الجماهير من النحويين لئلا يذهب بناء المبالغة منه
فلا يقال الا دجالون كما قال عليه السلام وان كان قد جاء مكسرا وهو شاذ وانشد
سيبويه لابن مقبل ٭ الا الافادة فاستولت ركائبنا ٭ عند الجبابير بالباساء والنعم ٭
وقال مالك بن انس في محمد بن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة قال
عبد الله بن ادريس الاودي ما عرفت ان دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك بن
انس وقوله قريب من ثلثين قد جاء عددهم مفسرا من حديث حذيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة
وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي خرجه ابو نعيم الحافظ وقال هذا حديث غريب تفرد به
معاوية بن هشام وجودا في كتابه بخط ابنه حدث احمد بن حنبل عن علي وقال القاضي
عياض هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الان ممن
اشتهر بذلك وعرف به واتبعه جماعة على ضلالته لوجد هذا العدد فيهم ومن طالع فيهم
كتب الاخبار والتواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى يقبض العلم فقد قبض العلم به ولم يبق
الا رسمه على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقوله ويكثر الزلازل فقد ذكر ابو الفرج
الجوزي انه وقع منها بعراق العجم كثير وشاهدنا بعضها بالاندلس وسيأتي وقوله
ويتقارب الزمان قيل المعنى يتقارب احوال اهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر
بمعروف ولا ينهى عن منكر كما هو اليوم لغلبة الفسق وظهور اهله وفي الحديث لا يزال
الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا يعني لا يزالون بخير ما كان فيهم اهل فضل

وصلاح وخوف لله عز وجل ومن يلجا اليهم عند الشدايد ويستشفي بارآيهم ويتبرك بدعايهم
واثارهم وقيل غير هذا حسب ما تقدم في باب لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقوله
حتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته ولا احد هذا مما لم يقع بعد
بل يكون على ما ياتي وردت مفعول يهم ومن يقبل فاعله يقال اهمني الامر اي احزنني واقلقني
واهمه يهمه اذا بالغ في ذلك وقوله حتى يتطاول الناس في البنيان هذا مشاهد في
الوجود مشاهدته تغني عن الكلام فيه وقوله يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
وذلك لما يرى من عظيم البلا وريح الاعدا وغبن الاوليا ورياسة الجهلا وخمول العلما
واستيلا الباطل في الاحكام وعموم الظلم والجهر بالمعاصي واستيلا الحرام على اموال الخلق
والتحكم في الابدان والاموال والاعراض بغير حق كما في هذه الازمان وقد تقدم اول الكتاب
حديث ابي عبس الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا الحديث وروى
الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة عن ابي نضرة عن عبد الله بن الصامت قال قال
ابو ذر يوشك يوشك ان ياتي على الناس زمان تغبط فيه خفيف الحال كما يغبط ابو عشرة
ويغبط الرجل باختفايه من السلطان وخفايه عنه كما يغبط بمعرفته اياه وكرامته عليه
وحتى تمر الجنايز في السوق على الجماعة فينظر اليها الرجل ثم يهز راسه فيقول يا ليتني
مكان هذا قال قلت يا با ذر ان الذي قد استولي فيه الباطل على الحق ذلك لمن امر
عظيم قال اجل يا ابن اخي عظيم عظيم قال الشيخ رحمه الله هذا هو ذلك الزمان الذي قد
استولي فيه الباطل على الحق وتغلب فيه العبيد على الاحرار من الخلق فباعوا الاحكام
ورضي بذلك منهم الحكام فصار الحكم مكسا والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر عليه
بدلوا دين الله وغيروا حكم الله سماعون للكذب اكالون للسحت ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون في الكفار كلها وقيل عامة فيمن بدل حكم الله
وغيره قال صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو
دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ولقد احسن
ابن المبارك رحمه الله حيث يقول في ابيات له ∴ ∴
∴ وهل افسد الناس الا الملوك ∴ واحبار سوء ورهبانها ∴
وقوله حتى تطلع الشمس من مغربها الى اخره ياتي القول فيه ان شا الله تعالى واللقحة

الناقة الغزيرة اللبن ويليط يصلح يقال لاط حوضه يليطه ويلوطه ايضا لوطا اذا لطخه
بالطين واصلحه ، والاكلة بضم الهمزة اللقمة فاذا كانت بمعنى المرة الواحدة فهي بالفتح لانها
مصدر وهي المرة الواحدة في الاكل كالضربة من الضرب فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يعاجله
من امر الساعة ما يمنع من تمام فعله واقرب من ذلك رفع الاكلة وهي اللقمة الى فيه فتقوم الساعة
دون بلوغها اليه وكذلك القول في المتبايعين من نشر الثوب وطيه فاعلم باب منه
ابو نعيم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر الزمان عباد
جهال وقرا فسقة هذا حديث غريب من حديث ثابت لم نكتبه الا من حديث يوسف
ابن عطية عن ثابت وهو قاض بصري في حديثه نكارة قال الشيخ رحمه الله هو صحيح
يعني لما ظهر من ذلك في الوجود وقال مكحول ياتي على الناس زمان يكون عالمهم انتن من
جيفة حمار وقد خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا
خوشب بن عبد الكريم قال حدثنا حماد بن زيد عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان ديدان القرآء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وهم الانتنون ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الريا
والمتمسك يومئذ بدينه اجره كاجر خمسين قالوا امنا او منهم قال بل منكم وخرج الدارمي
ابو محمد انبانا محمد بن المبارك حدثنا صدقة بن خالد عن ابن جابر عن شيخ يكنى ابا عمرو عن
معاذ بن جبل قال سيبلى القران في صدور اقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرونه لا يجدون
له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضان على قلوب الذياب اعمالهم طمع لا يخالطه خوف
ان قصروا قالوا سنبلغ وان اساوا قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيا وقد تقدم
في باب وقودها الناس والحجارة حديث العباس بن عبد المطلب وفيه ثم ياتي اقوام يقرون
القران فاذا قراوه قالوا من اقرا منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل ترون
في اولئك من خير قالوا لا قال اولئك من هذه الامة واولئك هم وقود النار ∴
باب منه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس حول ذي الخلصة وكانت صنما
يعبدها دوس في الجاهلية وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الليالي
حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وعنه في غير مسلم رجل من الموالي يقال له جهجاه فسقط

حديث
سيكون في اخر الزمان
عباد جهال وقرا فسقة

كالقابض على جمر والمتمسك
يومئذ بدينه

من روايه الجلودي من الموالي وهو خطاء وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
تقوم الساعه حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وخرج البخاري ومسلم عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعه حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق
الابل ببصرى الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من
حضرموت او من نحو حضرموت قبل القيامه قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال عليكم بالشام
قال حديث حسن غريب من حديث ابن عمر البخاري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اول اشراط الساعه نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب الترمذي عن حذيفه
ابن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا
امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم قال هذا حديث حسن غريب وخرجه ابن
ماجه ايضا وذكر عبد الرزاق انبا نا معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن
ابي هريره قال جا ذيب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال
فصعد الذيب على تل فاقعى واستقر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته مني فقال
الرجل بالله العجب ان رايت كاليوم ذيب يتكلم فقال الذيب اعجب من هذا رجل في النخلات
بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كاين بعدكم قال فكان الرجل يهوديا فجا الرجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم وصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم انها امارات بين يدي الساعه قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه
وسوطه بما احدث اهله بعده ويروى هذا عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري وفيه
قال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الراعي الا ان من اشراط الساعة كلام السباع الانس
ويكلم الرجل نعله وعذبة سوطه وشراك نعله ويخبره بحديث اهله بعده ويروى
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم
الساعة حتى يكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبه سوطه وشراك نعله ويخبره
بما احدث بعده اهله قال هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه الا من حديث القاسم
ابن الفضل والقاسم بن الفضل ثقه مامون قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحيه حكم
ابو عيسى بصحته ونظرنا سنده دون ان نقلده فوجدنا له علة ابو عيسى حدثنا سفين
ابن وكيع حدثنا ابي عن القاسم بن الفضل حدثنا ابو نضرة العبدي عن ابي سعيد الخدري

فذكره قال ابن دحيه سفين بن وكيع لم يخرج له البخاري ومسلم حرفا في صحيحيهما وذلك بسبب
وراق كان له يدخل عليه الحديث الموضوع فقال له قطعه قال البخاري يتكلمون في سفين
لاشيا لقنوه اياها قال ابو احمد بن عدي كان سفين اذا لقن يتلقن فهذه علة الحديث
الذي جهلها ابو عيسى الترمذي مسلم عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها
منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا فصل قوله ذي الخلصه ثبت
حديث ذي الخلصة في الصحيحين يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جرير بن
عبد الله البجلي الى هذا البيت قال جرير فنفرت اليها في مايه وخمسين من احمس فكسرناه
وقتلنا من وجدنا عنده قال ابو الخطاب بن دحيه الخلصة بضم الخا في قول اهل اللغه
والسير وبفتحها قيدناه في الصحيحين وكذا قال ابن هشام وقيده الامام ابو الوليد الكناني
الوقشي بفتح الخا وسكون اللام وكذا قال ابن دريد واختلف فيه فقيل هو بيت اصنام
كان لدوس وخثعم وبجيله ومن كان ببلادهم من العرب وقيل هو صنم كان عمرو بن لحي
نصبه باسفل مكه حين نصب الاصنام في مواضع شتى وكانوا يلبسونه القلايد ويعلقون
عليه بيض النعام ويذبحون عنده وقيل والخلصه هي الكعبه اليمانيه فكان في معناهم في
تسميتهم بذلك ان عبادة خلصه والمعنى المراد بالحديث انهم يرتدون ويرجعون الى جاهليتهم
في عبادة الاوثان فترمل نسا دوس طايفات حوله فترتج ارد افهم عند ذلك في اخر
الزمان وذلك بعد موت جميع من في قلبه مثقال حبة من ايمان وهو كما جاء في حديث
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تذهب الليالي والايام حتى
تعبد اللات والعزى الحديث وسياتي بكماله ان شا الله وقوله يسوق الناس
بعصاه كنايه عن استقامة الناس وانقيادهم اليه واتفاقهم عليه ولم يرد نفس العصا
وانما ضربها مثلا لطاعتهم اياه واستيلايه عليهم الا ان في ذكرها دليلا على خشونته عليهم
وعسفه بهم وقد قيل انه يسوقهم بعصاه كما تساق الابل والماشيه وذلك لشدة
عنفه لهم وعدوانه ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذي يقال له الجهجاه واصل
الجهجهة الصياح بالسبع يقال جهجهت بالسبع اي زجرته بالصياح ويقال جهجه عني انفه
وهذه الصفه توافق ذكر العصا والله اعلم ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من رواية عايذ بن عمرو وكان ممن بايع تحت الشجرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان شر الرعاء الحطمة والرعاء في اللغة جمع راع وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا مثلا لوالي السوء لان الحطمة هو الذي يعنف بالابل في السوق والايراد والاصدار
فيحطمها اي يكسرها ولا يكاد يسلم عن فساده بشي وسواق حطم لذلك يعنف في سوقه
قوله حتى تخرج نار من ارض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكان بدوها زلزلة عظيمة
فذلك ليلة الاربعا بعد العتمة الثالث من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستماية
الى الضحى النهار يوم الجمعة فسكنت **وظهرت** النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة
ترى في صورة البلد العظيم كاعظم ما يكون من البلدان عليها سور محيط بها عليه شراريف
كشراريف الحصون وابراج وموادن **ويرى** رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته
ويخرج من مجموع ذلك نهر احمر ونهر ازرق له دوي كدوي الرعد ياخذ الصخور
والجبال بين يديه وينتهي الى البحر محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل
العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان مما يلي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن
فاحرقتها **قال** بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة في الهوى من نحو مسيرة خمسة ايام
من المدينة **قال الشيخ** رحمه الله سمعت انها رايت من مكة ومن جبال بصرى من نحو مسيرة
خمسة ايام من المدينة ثم نشا من بعد هذه النار نار اخرى رضية بحرم المدينة احرقت جميع
الحرم حتى انها اذابت الرصاص الذي العمد عليها فوقعت ولم يبق غير السور واقفا **ونشا**
بعد ذلك اخذ بغداد وتغلب التتر عليها فقتل من كان فيها وسباه وذلك عمود
الاسلام وماواه فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب وكثر الحرب بانتشار التتار
في البلاد وبقي الناس حيارى سكارى بغير خليفة ولا امام فزادت الفتنة وعظمت
المحنة ان لم يتدارك الله سبحانه بالعفو والفضل والمنة واما **قوله** ستخرج نار من
حضرموت او من نحو حضرموت قبل القيامة فلعلها النار التي جاء ذكرها في حديث حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له
برهوت تغشى الناس فيها عذاب اليم تاكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام
تطير طيران الريح والسحاب حرها بالليل اشد من حرها بالنهار ولها بين السما والارض

دوي كدوي الرعد القاصف هي من رؤوس الخلايق ادنى من العرش قلت يا رسول الله اسليمة
هي يومئذ على المومنين والمومنات قال واين المومنون والمومنات يومئذ هم شر من الحمر
يتسافدون كما يتسافد البهايم وليس فيهم رجل يقول مه مه رواه ابو نعيم الحافظ في كتاب
مكحول ابي عبد الله امام اهل الشام عن ابي سلمة عن حذيفة وقوله عذبة سوطه يريد السير
المعلق في طرف السوط وفي هذا الحديث ما يرد على كفرة الاطباء والزنادقة الملحدين
وان الكلام ليس مرتبطا بالشفة والبلة وانما الباري جلت قدرته يخلقه متى شا في اي
شي شاء من جماد وحيوان على ما قدره الخالق الرحمن فقد كان الحجر والشجر يسلمان على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينطق ويتكلم ثبت ذلك في غير ما حديث وهو قول اهل اصول الدين
في القديم والحديث وثبت باتفاق حديث البقرة والذيب فانهما تكلما على ما اخبر عنهما صلى
الله عليه وسلم في الصحيحين قاله ابن دحية **وقوله** حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا م
للاخبار عن خروج عادتهم من انتجاع الكلا ومواضع العشب بحفر الابار وغرس الاشجار
وبنا الديار والله اعلم **باب منه** ابو عمر بن عبد البر عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين يدي الساعة التسليم على الخاصة وفشو التجارة حتى تعين
المراة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور شهادة الزور وكتمان شهادة
الحق قال ابو عمر واما قوله وفشو القلم فانه اراد ظهور الكتاب وكثرة الكتاب خرجه
ابو نعيم الطحاوي بلفظه ومعناه الا انه قال حتى تعين المراة بدل تعين ولم يذكر قطع
الارحام ذكره ابو محمد عبد الحق **وخرج ابو داود** الطيالسي قال حدثنا ابن فضالة عن الحسن
قال قال عمرو بن تغلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان
تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة
وان من اشراط الساعة ان تكثر التجارة ويظهر العلم **وذكر ابن المبارك** عن ابن فضالة عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر
الجهل وتكثر التجار قال الحسن لقد اتى علينا زمان انما يقال تاجر بني فلان وكاتب بني فلان
ما يكون في الحي الا التاجر الواحد والكاتب الواحد **وذكر ابو داود** عن عبد الله بن مسعود
قال كان يقال من اشراط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة
وان يتجر الرجل وامراته جميعا وان تغلو مهور النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلو الى يوم

من اشراط الساعة
ان تكثر التجارة
ويظهر العلم [illegible]

القيامة **باب منه** البخاري عن معاويه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان من اشراط الساعه ان يقل العلم ويكثر الجهل ويظهر الزنا ويكثر النسا ويقل الرجال حتى يكون
لخمسين امراة القيم الواحد اخرجه مسلم من حديث انس **مسلم** عن ابي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد احدا ياخذها
منه ويرى الرجل يتبعه اربعون امراة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النسا **فصل**
قوله ويرى الرجل يتبعه اربعون امراة يريد والله اعلم ان الرجال يقتلون في الملاحم وتبقى نساوهم
ارامل فيقبلون الى الرجل الواحد في قضا حوايجهن ومصالح امورهن كما قال في الحديث الاخر
قبله حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد اي الذي يسوسهن ويقوم عليهن من بيع وشراء
واخذ وعطاء وقد كان هذا عندنا او قريب منه بالاندلس وقيل ان ذلك لقلة الرجال
وغلبة الشبق على النساء يتبع الرجل الواحد اربعون امراة كل واحدة تقول انكحني انكحني
والاول اشبه والله اعلم ويكون معنى يلذن يستترن ويتحرزن من الملاذ الذي هو الستر
لا من اللذة **ولقد اخبرني** صاحبنا ابو القاسم رحمه الله اخو شيخنا ابو العباس احمد بن
عمر رحمه الله انه ربط نحوا من خمسين امراة واحدة بعد اخرى في حبل واحد مخافة سبي العدو
لما خرجوا من قرطبة اعاذها الله **واما ظهور** الزنا فذلك مشهور وفي كثير من الديار
المصرية من ذلك موجود واما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شايع وفي جميع البلاد ذايع
اعني رفع العلم قلته وترك العمل به كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القران بحفظ الحروف
ولكن اقامة حدوده ذكره ابن المبارك وسياتي هذا المعنى مبينا مرفوعا ان شا الله تعالى
باب كيف يقبض العلم البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينزعه
منكم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برايهم فيضلون ويضلون
وفي رواية حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رووسا جهالا فسيلوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا وانتزاعا مصدر من غير اللفظ كما قال الله عز وجل والله انبتكم من الارض نباتا
ابو داود عن سلامة ابن الحر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط
الساعة ان يتدافع اهل المسجد الامامة فلا يجدون اماما يصلي بهم **باب**
ما جا ان الارض تخرج ما في جوفها من الكنوز والاموال روى الايمة عن

من اشراط الساعة ان تكثر النسا وتقل الرجال

ليس حفظ القران لحفظ حروفه ولكن باقامة حدوده

ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا ولكن بموت العلما

ما دعي

تحسر الفرات عن كنز من ذهب

ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان تحسر عن كنز من ذهب
فمن حضره فلا ياخذ منه شيا ٥ وفي رواية عن جبل من ذهب لفظ البخاري ومسلم وقال مسلم في
روايته فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد لعلي اكون الذي
ينجوا **وقال ابن ماجه** فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة **وخرج مسلم** والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة
من الذهب والفضة فيجي القاتل فيقول في هذا قتلت ويجي القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي
ويجي السارق فيقول في هذا قطعت يدي وقال حديث حسن غريب **فصل** قال
الحليمي رحمه الله في كتاب منهاج الدين فقال عليه الصلاة والسلام يوشك ان تحسر الفرات عن جبل
من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيا فيشبه ان يكون هذا في اخر الزمان الذي اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم ان المال يفيض فيه ولا يقبله احد وذلك زمن عيسى عليه السلم ولعل سبب هذا
الفيض العظيم ذلك الجبل لتقارب الامر وظهور اشراطه فان الركون الى الدنيا والاستكثار منها
مع ذلك جهل واغترار ويحتمل ان يكون اذا حرصوا على النيل منه تدافعوا وتقاتلوا ويحتمل ان يكون
لانه يجري مجرى المعدن فاذا اخذ واحدهم ثم لم يجد من يخرج حق الله اليه لم يوثق بالبركة من
الله فيه فكان الانقباض عنه اولى **قال الشيخ** رحمه الله التاويل الاوسط هو الذي يدل
عليه الحديث والله اعلم **باب في ولاة اخر الزمان وصفتهم وفيمن ينطق في
امر العامة البخاري** عن ابي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلس يحدث القوم اذ جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه
فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعض القوم بل لم يسمع ما قال حتى اذا قضى حديثه
قال اين السايل عن الساعة قال ها انا ذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة
قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قال الحافظ ابو الخطاب
ابن دحية رحمه الله الرواية عن جميع رواة البخاري اذا وسد ورواه الفقيه المحدث
ابو الحسن القابسي اسند قال والذي احفظ وسد وفي نسخة من البخاري اشكال عن وسد
واسند على ما قيد له لانه كان اعجميا وهما بمعنى قال اهل اللغة يقال وساد ووساد واستعمالها
واحد يقال اسناد ووساد ووساد بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا وسد الامر الى غير اهله اي
اسند وجعل اليهم فقلدوه يعني الامارة كما في زماننا اليوم لان الله تعالى ايتمن الولاية والولاة

على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم لقوله عليه الصلاه والسلام كلكم راع وكلكم مسؤل عن
رعيته فينبغي لهم توليه اهل الدين والامانه للنظر في امور الامة فاذا غير اهل الدين فقد
ضيعوا الامانه التي فرض الله وخرج مسلم من حديث جبريل الطويل وفيه قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسؤل عنها باعلم من السايل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامه ربتها وان
ترى الحفاة العراة العالة رعا الشاء يتطاولون في البنيان وفي روايه اذا رايت المراة
تلد ربها فذلك من اشراطها واذا رايت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض فذلك
من اشراطها الترمذي عن حذيفه بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع قال حديث حسن غريب انما نعرفه من حديث عمرو بن
عمرو وخرج الغيلاني ابو طالب محمد بن ابي بكر الشافعي حدثنا موسى بن سهل بن كثير انبانا يزيد
ابن هرون انبانا عبد الملك بن قدامه عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سياتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق
ويؤتمن فيها الخاين ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضه قيل يا رسول الله وما
الرويبضه قال الرجل التافه ينطق في امر العامه وقال ابو عبيد التافه الخسيس الخامل
من الناس وكذلك كل شي خسيس فهو تافه قال ومما يثبت حديث الرويبضه الحديث الاخر
انه قال من اشراط الساعة ان ترى رعاة الشاه رؤس الناس وان ترى العراة الجوع يتبارون
في البنيان وان تلد الامه ربتها ذكره ابو عبيد في الغريب له في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعه حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخاين ويهلك الوعول ويظهر
التحوت قالوا يا رسول الله وما الوعول والتحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين
كانوا تحت اقدام الناس لا يعلم بهم وانشدوا

ايا دهرا اعملت فينا اذاكا ... ووليت بعد وجوه فكاكا

قلبت الشرار علينا رؤسا ... واجلست سفلتنا مستواكا

فيا دهر ان كنت عاديتنا ... فها قد صنعت بنا ما كفاكا

وقال اخر ذهب الرجال الاكرمون ذوو الحجى ... والمنكرون لكل امر منكر

وبقيت في خلف يزين بعضهم ... بعضا ليدفع معور عن معور

فصل قال علماونا رحمه الله عليهم ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب

حديث
لا تقوم الساعه حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع
قال في القاموس اللكع كصرد اللئيم والعدو الاحمق

وغيره كما تقدم وياتي قد ظهر اكثره وشاع في الناس معظمه فوسد الامر الى غير اهله وصار
رؤس الناس اسافلهم عبيدهم وجهالهم يملكون البلاد والحكم في العباد ويجمعون الاموال
ويطيلون البنيان كما هو مشاهد في هذه الازمان لا يسمعون موعظة ولا ينزجرون عن
معصيه فهم صم بكم عمي قال قتادة صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمي عن الابصار له
وهي صفه اهل الباديه والجهاله والبهم جمع بهيمة واصلها صغار الضان والمعز وقد فسر
في الروايه الاخرى في قوله رعا الشاء وقوله وان تلد الامه ربتها تانيث رب اي سيدتها
قال وكيع هو ان تلد العجم العرب ذكره بن ماجة في السنن قال علماونا وذلك ان يستولي
المسلمون على بلاد الكفر فيكثر التسري فتكون ولد الاستيلا المسلمين واتساع خطتهم
وكثرة الفتوح وهذا قد كان وقيل هو ان تبيع السادات امهات الاولاد ويكثر ذلك
فيتداول الملاك المستولدة فربما يشتريها ولدها ولا يشعر فيكون ربها وعلى هذا فالذي
يكون من اشراط الساعة غلبه الجهل بتحريم بيع امهات الاولاد واستهانه الناس بالاحكام
وعلى هذا قول من قال بتحريم بيع امهات الاولاد وهم الجمهور وقيل المراد ان يكثر العقوق
في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانه والسب ويشهد لهذا ما
جاء في حديث ابي هريرة المراه مكان الامه وقوله عليه الصلاه والسلام حتى
يكون الولد غيظا وسياتي قال الشيخ رحمه الله وهذا ظاهر في الوجود من غير نكير مستفيض
وشهير وقيل لما كان سيدها ربها لانه كان سبب عتقها كما قال عليه الصلاه والسلم في
ماريه اعتقها ولدها قال الشيخ رحمه الله وقول خامس سمعت شيخنا الاستاد المحدث
النحوي المقري ابا جعفر احمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بابن حجة رحمه الله
يقوله غير مرة وهو الخبر عن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين كما في هذه الازمان التي قد
استولى فيها العدو على بلاد الاندلس وخراسان وغيرهما من البلدان فتسبى المراة وهي
حبلى او ولدها صغير فيفترق بينهما فيكبر الولد فربما يجتمعان ويتزوجها كما قد وقع
من ذلك كثير فانا لله وانا اليه راجعون ويدل على هذا قوله اذا ولدت الامة المراة
بعلها وهذا هو المطابق للاشراط مع قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون
الروم اكثر اهل الارض والله اعلم باب اذا فعلت هذه الامة خمس عشرة
خصلة حل بها البلاء الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال

ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه ومنزلته فالذي يكون بابيه وعلى هذا فالمراد من اشراط الساعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا
رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته
وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات
والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا او
مسخا قال هذا حديث غريب وفي اسناده فرج بن فضالة وضعف من قبل حفظه وخرج
ايضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة
مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه
واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم
واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن اخر هذه
الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع
كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

باب منه ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسخ قوم من امتي في اخر الزمان قردة وخنازير قيل يا رسول الله ويشهدون ان لا اله الا
الله وانك رسول الله ويصومون قال نعم قيل فما بالهم يا رسول الله قال يتخذون المعازف
والقينات والدفوف ويشربون الاشربة فباتوا على شربهم ولهوهم فاصبحوا وقد مسخوا قردة
وخنازير ابن ماجه عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشربن
ناس من امتي الخمر فيسمونها بغير اسمها يضربون على رؤوسهم بالدفوف والقينات يخسف الله
بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير خرجه ابو داود وعن مالك ابن ابي مريم دخلنا على
عبد الرحمن بن غنم فذاكرنا الطلا فقال حدثني ابو مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يشرب ناس من امتي الخمر التي يسمونها بغير اسمها زاد ابن ابي شيبة يضرب
على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف بهم الارض قال ابو محمد عبد الحق زدناه جميعا
من حديث معاوية بن صالح الحمصي وقد ضعفه قوم منهم يحيى بن معين ويحيى بن سعيد فيما ذكر ابن ابي حاتم
وقال ابو حاتم فيه حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به ووثقه احمد بن حنبل وابو زرعة
البخاري عن ابي عامر وابي مالك الاشعري سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ليكونن ناس

السما قال فيصب الله عليهم دوابا يقال له النغف فياخذ في اقفائهم فيقتلهم النغف حتى
تنتن الارض من ريحهم ثم يبعث الله تعالى عليهم طيرا فتنقل ابدانهم الى البحر فيرسل الله السما
اربعين فتنبت الارض حتى ان الرمانة لتشبع السكن قيل لكعب وما السكن قال اهل البيت
وخرج ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يفتح ياجوج
وماجوج فيخرجون وهم كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيعمون الارض وينحاز
منهم المسلمون في مداينهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه
حتى ما يذرون فيه شيا فيمر اخرهم على اثرهم فيقول قايلهم لقد كان بهذا المكان مرة ماء
ويظهرون على الارض فيقول قايلهم هولاء اهل الارض قد فرغنا منهم لننازلن اهل السما حتى
ان احدهم ليهز حربته الى السما فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا من في السما فبينما هم
كذلك اذ بعث الله دوابا كنغف الجراد فتاخذ باعناقهم فيموتون موت الجراد يركب
بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشري نفسه وينظر
ما ذا فعلوا فينزل اليهم رجل قد وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم الا ابشروا
فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم رعي الا لحومهم
فتشكر عليها كاحسن ما شكرت من نبات اصابت قط وخرج ابن ماجه ايضا وابو بكر بن
ابي شيبة واللفظ لابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال لما كان ليلة اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم لقي ابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام فتذاكروا الساعة
فبدؤوا بابرهيم فسالوه عنها فلم يكن عنده منها علم فسالوا موسى فلم يكن عنده منها علم فردوا
الحديث الى عيسى قال قد عهد الي فيما دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر
خروج الدجال قال فانزل فاقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء الا شربوه ولا بشي الا افسدوه فيجارون
الى الله فيدعوا الله ان يميتهم فتنتن الارض من ريحهم ويجارون الى الله تعالى ويدعوا الله
فيرسل السما بالماء فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد
الي اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري اهلها متى تفجاهم بولادها
قال ابن ابي شيبة ليلا او نهارا قال العوام ووجد تصديق ذلك في كتاب الله تعالى حتى اذا
فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون زاد ابن ابي شيبة واقترب الوعد الحق

وروي عن عمرو بن العاص قال ان ياجوج وماجوج ذرء جهنم ليس فيهم صديق وهم على ثلاثة
اصناف على طول الشبر وعلى طول الشبرين وثلاث ومنهم من طوله وعرضه سواء وهم من
ولد يافث بن نوح عليه السلام وروي عن عطية بن حسان انه قال ياجوج وماجوج امتان
في كل امة اربعمائة الف امة ليس منها امة تشبه بعضها بعضا وروي عن الاوزاعي انه قال
الارض سبعة اجزاء فستة اجزاء فيها ياجوج وماجوج وجزء فيه ساير الخلق وروي عن قتادة
انه قال اربعة وعشرون الف فرسخ يعني الجزء الذي فيه ساير الخلق غير ياجوج وماجوج فاثني
عشر الهند والسند وثمانية الاف الصين وثلاثة الاف للروم والف فرسخ للعرب
وذكر علي ابن معبد عن اشعث بن شعبة عن ارطاة بن المنذر قال اذا خرج ياجوج وماجوج
اوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد غيري فمر
بمن معك الى جبل الطور ومعه من الذراري اثنا عشر الفا قال وياجوج وماجوج ذرء جهنم
وهم على ثلاثة اثلاث ثلث على طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم اشد
وثلث يفترش احدا اذنيه ويلتحف بالاخرى وهم من ولد يافث بن نوح ويروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياجوج امة لها اربعمائة امير وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتى
ينظر الى الف فارس من ولده وصنف منهم كالارز وصنف منهم طولهم مائة وعشرون ذراعا
وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه وياكلون من مات
منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم
الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وروي انهم ياكلون جميع حشرات الارض من الحيات
والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق ينمي نماءهم في العام الواحد لا يزداد
كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون
حيث التقوا تسافد البهايم في كتاب القصد والامم في انساب العرب والعجم قال ومنهم
من له قرن وذنب وانياب بارزة ياكلون اللحوم نية قال كعب الاحبار خلق ياجوج
وماجوج على ثلاثة اصناف صنف اجسامهم كالارز وصنف اربعة اذرع عرضه وصنف
يفترشون اذانهم ويلتحفون بالاخرى ياكلون نساءهم ذكره ابو نعيم وذكر عن
عبد الملك بن حبيب انه قال في قول الله تعالى في قصة ذي القرنين واتبع سببا يعني منازل
الارض ومعالمها وطرقها حتى اذا بلغ بين السدين يعني الجبلين الذين خلفهما ياجوج وماجوج

ياجوج وماجوج من ولد يافث بن نوح

الارض سبعة اجزاء

ياجوج وماجوج بعضهم طوله مائة وعشرون ذراعا وبعضهم كالارز وبعضهم كالشبر والشبرين

وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض قال عبد الملك وهما اثنان من ولد يافث بن نوح مد الله لهما في العمر
والاثر لهما من النسل حتى لا يموت الرجل من ياجوج وماجوج حتى يولد له الف ولد فولد ادم كلهم
عشرة اجزاء وياجوج وماجوج منهم تسعة اجزاء وساير ولد ادم جزء واحد قال عبد الملك
كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارض القوم الذين هم قريب منهم فلا يدعون لهم شيئا اذا كان
اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه فقال اهل تلك الارض لذي القرنين هل نجعل لك خرجا
يعنون جعلا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير من جعلكم ولكن اعينوني بقوة
اجعل بينكم وبينهم ردما قالوا له وما تريد قال اتوني زبر الحديد يعني قطع الحديد فوضع
بعضها على بعض كهيئة البناء فيما بين السدين وهما جبلان حتى اذا ساوى بين الصدفين
يعني جانبا الجبلين قال انفخوا اي اوقدوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فما
اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا من تحته وقال عبد الملك في قوله افرغ عليه
قطرا يعني نحاسا ليلتصق فافرغه عليه فدخل بعضه في بعض قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء
وعد ربي جعله دكا وفي تفسير الحرقي ابي الحسن ان ذا القرنين لما عاين ذلك منهم انصرف
الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وهو في منقطع ارض الترك مما يلي مشرق اليمن فوجد
بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما انشأ في عمله حفر له اساسا حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين
فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس المذاب ثم صبه عليه فصار كانه عرق من جبل
تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس فصار
كانه برد محبر من صفر النحاس وحمرته ومن سواد الحديد فلما فرغ منه واحكمه انطلق عامدا
الى جماعة الانس والجن انتهى كلام الحرقي وعن علي رضي الله عنه وصنف منهم في طول شبر
لهم مخاليب وانياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهايم وعواء الذيب وشعور تقيهم
الحر والبرد واذان عظام احداهما وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها
وقال كعب الاحبار احتلم ادم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فاسف فخلقوا من ذلك
قال علماؤنا وهذا فيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه لا يحتلمون وقال الضحاك
هم من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح وهذا اشبه كما تقدم وقرا عاصم
ياجوج وماجوج بالهمز فيهما وكذلك في الانبياء على انهما مشتقان من اجة الحر وهو

وهو شديد وتوقده ومنه اجيج النار من قولهم ملح اجاج فيكونا عرتين من اج ومج ولم
يصرفا لانهما جعلا اسمين لقبيلتين فهما موثنان معرفتان الباقون بغير همز جعلوها
عجميين لم يصرفا للعجمة والتعريف باب ذكر الدابه وصفتها ومتى تخرج
ومن اين تخرج وكم لها من خرجة وصفة خروجها وما معها اذا خرجت وحديث الجساسة
وما فيه من ذكر الدجال قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم وذكر ابو بكر البزار قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا عبد الحميد بن
عبد العزيز عن موسى بن عبيدة عن صفوان بن سليم عن بن لعبد الله بن مسعود عن ابيه
رضي الله عنه قال اكثروا من زيارة هذا البيت من قبل ان يرفع وينسى الناس مكانه واكثروا
تلاوة القران من قبل ان يرفع قالوا يا ابا عبد الرحمن هذه المصاحف ترفع فكيف بما في
صدور الرجال قال يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون الى
شعر الجاهلية وحديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم قال العلما معنى وقع القول
عليهم وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان واعراضهم عن ايات
الله عز وجل وتركهم تدبرها والنزول على حكمها وانتهايهم في المعاصي الى ما لا ينجع معه
فيهم موعظة ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة تقول عز من قايل فاذا صاروا لذلك اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم اي دابة تعقل وتنطق وذلك والله اعلم ليقع لهم العلم بانه
ايه من قبل الله تعالى ضرورية فان الدواب في العادة لا كلام لها ولا عقل ابن ماجه
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع
بالبادية قريب من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا فتر في شبر قال ابن بريدة فحججت بعد ذلك
بسنين فاذا نا عصا له فاذا هو بعصاي هذا كذا وكذا الفتر ما بين طرف السبابة
والابهام اذا فتحتها قاله الجوهري وخرج ابن ماجه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصى موسى بن
عمران فتجلوا وجه المومن بالخاتم وتخطم انف الكافر بالعصا حتى ان اهل الخوان ليجتمعون
فيقولون هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر واخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وذكر ابو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه

خرج الدابه ومعها
خاتم سليمان داود
وعصى موسى بن عمران

وسلم الدابه فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج في اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية
يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون ذلك فيفشوا ذكرها في البادية
ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما الناس في اعظم
المساجد حرمة وخيرها واكرمها على الله المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغوا بين الركن والمقام
تنفض عن راسها التراب فارفض الناس منها شتى ومعا وتثبت طايفة من المومنين وعرفوا
انهم لن يعجزوا الله فبدات بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري وولت في
الارض لا يدركها طالب ولا ينجوا منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من
خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في
الاموال ويصطحبون في الامصار ويعرف المومن من الكافر حتى ان المومن يقول يا كافر اقضني
حقي وحتى ان الكافر يقول يا مومن اقضني حقي وقد قيل انها تسم وجوه الفريقين بالنفخ
فينتقش في وجه المومن مومن وفي وجه الكافر كافر والله اعلم قال الشيخ رحمه الله ولا
يبعد ان تظهر السمة وتشير بالنفخ فيجمع عليه الامرين وعلى هذا لا تعارض والله اعلم وذكر
البغوي ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا علي بن الجعد عن فضيل بن مرزوق
الرقاشي الاغر وسيل عنه يحيى بن معين فقال ثقة عن عطية العوفي عن ابن عمر قال تخرج
الدابة من صدع في الكعبة كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها وذكر الميانشي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دابة الارض تخرج من جياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج
ذنبها بعد وهي دابة ذات وبر وقوايم وروي من حديث هشام بن يوسف القاضي
ابي عبد الرحمن الصنعاني عن رباح بن عبيد الله بن عمرو بن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيس الشعب جياد قالوا وفيما ذلك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين لم يتابع رباح على هذا
خرج الحديث ابو احمد بن علي الجرجاني رحمه الله وعن عمرو بن العاص قال تخرج الدابة
من مكة من شجرة وذلك في ايام الحج فيبلغ راسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب
ذكره القتيبي في عيون الاخبار فصل هذه الاحاديث في الدابة ترد قول من
قال من المفسرين المتاخرين ان الدابة انما هي انسان متكلم يناظر اهل البدع والكفر ويجادلهم
لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال شيخنا ابو العباس وعلى

هذا فلا يكون في ذلك اية خارقة للعادة ولا يكون من جملة العشر ايات المذكورة في الحديث
لان وجود المناظرين والمحتجين على هذا البدع كثير فلا اية خاصة ولا ينبغي ان تذكر مع
العشر قال الشيخ رحمه الله فشاد ما قاله هذا المتاخر واصح واقوال المفسرين بخلاف
قوله وانه خلق عظيم يخرج من صدع الصفا لا يفوتها احد فتسم المومن فتنير وجهه
وتكتب بين عينيه مومن وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر وقال
عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فتخرج منه وقال عبد الله بن عمر ونحوه وقال
لو شئت ان اضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروي عن قتادة انها تخرج من
تهامة وروي انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل
من ارض الطايف وروي عن ابن عمر انها على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوايمها في
الارض وروي عن ابن الزبير انها جمعت من خلق كل حيوان فراسها راس ثور وعينها
عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وجلدها جلد اسد
ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل
مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعلبي والماوردي وغيرهما وحكى النقاش عن
ابن عباس انها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين ارادت قريش
بنا الكعبة وروي انها دابة مزغبة شعرا ذات قوايم طولها ستون ذراعا ويقال
انها الجساسة كما في حديث فاطمة بنت قيس الحديث الطويل خرجه مسلم وذكر الترمذي
وابو داود مختصرا والسياق لمسلم وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون
لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني لم اجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكني جمعتكم لان
تميم الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم
عن المسيح الدجال حدثني انه ركب سفينة بحرية مع ثلثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم
الموج شهرا في البحر ثم ارفوا الى جزيرة في البحر حيث مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة
فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر
وقال الترمذي ان ناسا من اهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجالت بهم حتى قذفتهم
في جزيرة من جزاير البحر فاذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما انت فقالت
انا الجساسة وذكر الحديث فرجع الى مسلم فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة

قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل الذي في الدير فانه الى خبركم
بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى
دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ومابين
ركبتيه الى كعبيه بالحديد وقال الترمذي فاذا رجل موثق بسلسلة وقال ابو داود فاذا رجل
يجر شعره مسلسل في الاغلال مقرن فيما بين السما والارض قلنا ويلك وما انت قال قد
قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا سفينة بحرية فصادفنا البحر قد
اغتلم فلعب الموج بنا شهرا ثم ارفانا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة
فلقينا دابة اهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما
انت قالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم
بالاشواق واقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن
نخل بيسان وقال الترمذي الذي بين الاردن وفلسطين قلنا عن اي شي تستخبر قال اسالكم
عن نخلها هل تثمر قلنا له نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية
قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل في العين ما وهل يزرع اهلها بما العين قلنا نعم

هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مايها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج
من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر
على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال كيف صنع بهم اما ان
ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني اوشك ان يوذن لي
في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة
هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا
يصدني عنها وان على كل نقب منها ملايكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم
ذلك قال الناس نعم فانه اعجبني حديث تميم الداري وانه وافق الذي كنت حدثتكم
عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام وبحر اليمن لا من قبل المشرق وما هو من قبل
المشرق وما هو واوما بيده الى المشرق قال فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد خرج بن ماجه حديث فاطمة بنت قيس قالت صلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ذات يوم ثم صعد المنبر وكان لا يصعد عليه مثل ذلك الا يوم الجمعة فاشتد ذلك
على من بين قايم وجالس فأومأ اليهم بيده ان اقعدوا فاني والله ما قمت مقامي لأمر ينفعكم
لرغبة ولا لرهبة ولكن تميم الداري اتاني فأخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح
وقرة العين فاحببت ان انشر عليكم فرح نبيكم صلى الله عليه وسلم الا ان تميم الداري اخبرني
ان الريح الجأتهم الى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا في اقرب السفينة فخرجوا منها فاذا هم بشي
اهدب كثير الشعر قالوا له ما انت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا قالت ما انا بمخبرتكم
شيئا ولا سائلتكم ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فان فيه رجلا بالاشواق الى ان
تخبروه ويخبركم فاتوه فدخلوا عليه فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق يظهر الحزن
شديد التشكي فقال لهم من اين فقالوا من الشام قال ما فعلت العرب قالوا نحن قوم
من العرب عما تسأل قال ما فعل الرجل الذي خرج فيكم قالوا خيرا اتى قوما فاظهره الله
عليهم فأمرهم اليوم جميع والاههم واحد ودينهم واحد قال ما فعلت عين زغر
قالوا خيرا يسقون منها زرعهم ويسقون منها لسقيهم قال ما فعل نخل بين عمان
وبيسان قالوا يطعم ثمره كل عام قال ما فعلت بحيرة طبرية قالوا تدفق بجنباتها من كثرة الما
قال فزفر ثلاث زفرات ثم قال لو تفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضا الا وطيتها برجلي
هاتين الا طيبة ليس لي عليها سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحي هذه
طيبة والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا وعليه ملك
شاهر سيفه الى يوم القيامة **قال الشيخ** رحمه الله هذا حديث صحيح وقد خرجه
مسلم والترمذي وابو داود وغيرهم رضي الله عنهم **وقد قيل** ان الدابة التي تخرج هو الفصيل
الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر
فدخل فيه ثم انطبق عليه الى وقت خروجه حتى يخرج باذن الله تعالى **قال الشيخ** رحمه الله ويدل
على هذا القول حديث حذيفة المذكور في هذا الباب وفيه وهي ترغوا والرغاء انما هو
للابل والله اعلم ولقد احسن من قال

وأذكر خروج فصيل ناقة صالح ۞ يسم الورى بالكفر والايمان

فصل وقد استدل بعض العلما ان الدجال ليس بن صياد بحديث الجساسة
وما كان في معناه والصحيح ان بن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم ولا يبعد ان يكون الجزء

[margin: قيل ان الدابة التي تخرج هو الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام]

[margin: الصحيح ان ابن صياد هو الدجال]

ذلك الوقت ويكون بين اظهر الصحابة في وقت اخر لان فقدوه يوم الحرة **وفي كتاب** ابي داود
في خبر الجساسة من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن قال شهد جابر انه هو ابن الصياد
قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه اسلم قال وان اسلم قلت فانه قد دخل المدينه
قال وان دخل المدينه **وذكر سيف** ابن عمر في كتاب الفتح والردة ولما نزل ابو سبرة في الناس
على السوس واحاط المسلمون بها وعليهم الشهريار اخو الهرمزان ناوشوهم القتال كل ذلك
يصيب اهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر
العرب ان مما عهد علماؤنا واوايلنا انه لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فيهم الدجال
فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وان لم يكن فيكم فلا تعنوا بالحصار قال وصاف بن صياد يومئذ
مع النعمان في جنده فاتى باب السوس غضبا ثم دقه برجله وقال انفتح فتقطعت السلاسل
وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون وقصته مع ابي سعيد وقوله والله
اني لاعرفه واعرف مولده واين هو الان وقال الترمذي اين هو الساعة من الارض واعرف
والده كالنص في انه هو واحتجاجه بانه مسلم وولد له ودخل المدينه وهو يريد مكة
تلبيس منه فانه سيكفر اذا خرج وحينيذ لا يولد له ولد ولا يدخل مكه والمدينه والله اعلم
وقوله ارفوا الى جزيرة اي الجؤوا ومرفا السفينه حيث ترسي يقال ارفات السفينه
اذا قربتها من الشط وذلك الموضع مرفا وارفات اليه لجأت اليه واقرب السفينه
هي القوارب الصغار يتصرف بها ركاب السفينه والواحد قارب على غير قياس قاله
الخطابي والماوردي والهلب الشعر الغليظ وقال اهلب على معنى الحيوان او الشخص
ولو راعى اللفظ لقال هلبا كاحمر وحمرا والاهلب ايضا عند اهل اللغة الذي لا شعر له
وهو من الاضداد واستعجمها فهمها ظنا منهم انها ممن لا تعقل فلما كلمتهم فرقوا اي
فزعوا واغتلام البحر هيجانه وتلاطم امواجه وبيسان وزغر موضعان بالشام بين الاردن
وفلسطين كما في حديث الترمذي قال ابن دحية ابو الخطاب كانت بيسان مدينة
وفيها سوق كبير وعين تسمى عين فلوس يسقى منها وبحيرة عظيمة طولها عشرة اميال
وعرضها ستة اميال وموجها يضرب في سور قلعتها وهي عميقة تجري فيها السفن
ويصاد منها السمك وماؤها حلو فرات وبين بحيرة طبرية وبين البيت المقدس نحو
من مائة ميل وهي من الاردن ولزمها الها وهي تصغير بحيرة لا بحر لان البحر مذكر وتصغير

[margin: وقصة ابن الصياد لما نزل ابو سبرة في الناس على السوس ولم يفتحوها وكان ابن صياد مع النعمان في جنده فذهب الى الباب ودقه برجله فقطعت السلاسل وفتح]

[margin: بعض ح]

[margin: بيسان مدينة]

بحير وعين زغر بضم الزاي وفتح الغين وامتناع صرفه للعلمية والعدل لانه معدول
عن زاغر كعمر معدول عن عامر وزعم ابن الكلبي ان زغر اسم امراة نسبت هذه العين اليها
فان كان ما قال حقا فلان هذه المراة استنبطتها او اتخذت ارضا دارا لها فنسبت اليها
والله اعلم **وقوله** صلى الله عليه وسلم الا انه في بحر الشام او في بحر اليمن شك او ظن منه صلى
الله عليه وسلم او قصد للابهام على السامع ثم نفي ذلك او اضرب بالتحقيق فقال لا بل من قبل
المشرق ثم اكد ذلك بما الزائدة والتكرار اللفظي فما زائدة لا انها فيه فاعلة **باب**
طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبه وكم تمكث الناس بعد ذلك **مسلم**
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
الارض **وخرج الترمذي** والدارقطني عن صفوان بن عسال المرادي قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المغرب بابا مفتوحا للتوبه مسيرة سبعين سنة لا يغلق
حتى تطلع الشمس من نحوه قال الترمذي حديث حسن صحيح **وقال سفين** قبل الشام
خلقه الله يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعني للتوبه لا يغلق حتى تطلع الشمس منه قال
الترمذي حديث حسن صحيح **وذكر ابو اسحق** الثعلبي وغيره من المفسرين في حديث
فيه طول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه ان الشمس تحبس عن الناس
حين تكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يامر به احد ويفشوا المنكر فلا
ينهى عنه احد مقدار ليلة في الارض تحت العرش كلما سجدت واستاذنت ربها
تعالى من اين تطلع لم تجد لها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستاذن من اين
يطلع فلا يجاب اليها جواب حتى تحبس مقدار ثلث ليال الشمس وليلتين القمر فلا يعرف
طول تلك الليله الا المتهجدون في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من
بلاد المسلمين فاذا تم لها مقدار ثلاث ليال ارسل الله اليها جبريل عليه السلام فيقول
ان الرب سبحانه وتعالى يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندنا
ولا نور فيطلعان من مغاربهما اسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما
قبل ذلك فذلك قوله عز وجل وجمع الشمس والقمر وقوله اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك
مثل البعيرين والقرينين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل

الشمس ج

عليه السلام فاخذ بقرونهما وردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما ولكن يغربهما من باب
التوبه ثم يرد المصراعين ثم يلتئم ما بينهما فيصير كانه لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب
التوبه لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا
فانه يجري عليه ما كان عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم ان الشمس والقمر يكسيان
بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان
فصل ذكر الميانشي وقال عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ويبقى الناس بعد
طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة قال العلماء وانما لم ينفع نفسا ايمانها عند
طلوع الشمس من مغربها لانه خلص الى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات
النفس وتفتر كل قوة من قوى البدن فيصير الناس كلهم لايقانهم بدنو القيامة في حال
من حضره الموت في انقطاع الدواعي الى انواع المعاصي عنهم وبطلانها من ابدانهم فمن تاب
في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت قال صلى الله عليه وسلم
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه راس حلقه وذلك وقت المعاينة
الذي يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها
مثله وعلى هذا ينبغي ان تكون توبة كل من شاهد ذلك او كان كالمشاهد له مردودة
ما عاش لان علمه بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم وبوعده قد صار ضرورة فان امتدت
ايام الدنيا الى ان ينسا الناس من هذا الامر العظيم ما كان ولا يتحدثوا عنه الا قليلا
فيصير الخبر عنه خاصا وينقطع التواتر عنه فمن اسلم في ذلك الوقت او تاب قبل الله منه
والله اعلم **وقد قيل** ان الحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابرهيم عليه السلام قال
لنمرود فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وان
الملحدة والمنجمين عن اخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن فيطلعها الله عز وجل
من المغرب ليري المنكرين قدرته ان الشمس في ملكه ان شا اطلعها من المشرق وان شاء
اطلعها من المغرب وعلى هذا يحتمل ان يكون رد التوبه والايمان على من امن او تاب من
المنكرين لذلك المكذبين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاما المصدق لذلك فانه تقبل
توبته وينفعه ايمانه قبل ذلك والله اعلم **وروي** عن ابن عباس انه قال لا يقبل من كافر

تبقى الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة

ما الحكمة في طلوع الشمس من مغربها

قيل لا تقبل توبة المنكرين واما المومنون فتقبل توبتهم بعد طلوع الشمس من مغربها

عمل ولا قربة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يوميذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن
كان مومنا مذنبا فتاب من الذنب قبل منه **وروي** عن عمران بن حصين انه قال انما يقبل
وقت الطلوع حتى تكون صيحه فيهلك فيها كثير من الناس فمن اسلم او تاب في ذلك الوقت
وهلك لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته ذكره ابو الليث السمرقندي
في تفسيره **فصل** واختلفت الروايات في اول الايات خروجا **فروي** ان
طلوع الشمس اولها على ما وقع في حديث مسلم في هذا الباب وقيل خروج الدجال وهذا
اقوى القولين واصح لقوله عليه السلام ان الدجال خارج فيكم لا محاله الحديث بطوله فلو
كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم ايام عيسى عليه السلام ولو لم
ينفعهم لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم وقد تقدم القول مبينا في هذا وان اول
الايات الخسوفات فاذا نزل عيسى عليه السلام وقتل الدجال خرج حاجا الى مكه فاذا قضى
حجه انصرف الى زيارة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم
ارسل الله عند ذلك ريحا عنبريه فيقبض روح عيسى عليه السلام ومن معه من المومنين فيموت
عيسى فيدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في روضته ثم يبقى الناس حيارى سكارى فيرجع
اكثر الاسلام الى الكفر والضلاله ويستولي اهل الكفر على من بقي من اهل الاسلام فعند ذلك
تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القران من صدور الناس ومن المصاحف ثم تاتي
الحبشه الى بيت الله فينقضونها حجرا حجرا ويرمون الحجاره في البحر ثم تخرج حينيذ دابة
الارض تكلمهم ثم ياتي دخان يملا ما بين السما والارض فاما المومن فيصيبه مثل الزكام
واما الكافر والمنافق فيدخل في انوفهم فيثقب مسامعهم وتضيق انفاسهم ثم يبعث الله ريحا
من الجنوب من قبل اليمن مسها مس الحرير وريحها ريح المسك فتقبض روح المومن والمومنه
ويبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبعون من النسا والنسا لا يشبعون من الرجال ثم
يبعث الله الرياح فتلقيهم في البحر هكذا ذكر بعض العلما الترتيب في الاشراط فيها وفيها
بعض اختلاف وقد تقدمت الاشارة اليه فيما تقدم والله اعلم وقيل اذا اراد الله
بانقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخه خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس
الى المحشر تبيت معهم وتقيل حتى تجمع الخلق بالمحشر الانس والجن والدواب والوحوش
والسباع والطير والهوام وخشاش الارض وكل من له روح فبينما الناس قيام في اسواقهم

نزول عيسى عليه السلام

خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر

يتبايعون وهم مشتغلون بالبيع والشرا اذا هم بهدة عظيمة من السماء يصعق منها
الخلق ولا يقومون من صعقتهم مند ثلاثه ايام والنصف الاخر من الخلق تد هل عقولهم
فيبقون مدهوشين قياما على ارجلهم وذلك قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة ما لها
من فواق فبينما هم كذلك اذا هدة اخرى اعظم من الاولى غليظه فظيعه كالرعد
القاصف فلا يبقى على وجه الارض احد الا مات كما قال ربنا جل وعز ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فتبقى الدنيا بلا ادمي ولا جني ولا
شيطان ويموت جميع من في الارض من الهوام والوحوش والدواب وكل شي له روح وهو
الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين ابليس لعنه الله **باب ما جاء
في خراب الارض والبلاد قبل الشام ومدة بقاء الدنيا خرابا قبل يوم القيامه**
وفي علامه ذهاب الدنيا ومثالها وفي اول ما يخرب منها **روي** من حديث حذيفه بن
اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويبدا الخراب في اطراف الارض
حتى تخرب مصر ومصر امنه من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق
وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشه وخراب المدينه من الجوع وخراب
اليمن من الجراد وخراب الابله من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك
من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك
وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب
الصين من الرمل وخراب الحبشه من الرجفه وخراب الزورا من السفياني وخراب
الروحا من الخسف وخراب العراق من القحط ذكره ابو الفرج الجوزي **وسمعت** ان خراب
الاندلس من الريح العقيم والله اعلم **وذكر ابو نعيم** الحافظ عن ابي عمران الجوني وابي هرون
العبدي انهما سمعا نوفا البكالي يقول ان الدنيا مثلت على طير فاذا انقطع جناحاه
وقع وان جناحي الارض مصر والبصره فاذا خربتا ذهبت الدنيا **وذكر ابو زيد** عمر بن شبه
حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا ابان بن يزيد عن يحيى بن كثير قال ذكر لي عن عوف
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما والله يا اهل المدينه لتتركنها قبل يوم القيامه
اربعين وقال كعب ستخرب الارض قبل الشام اربعين سنه وليها جرن الرعد والبرق
الى الشام حتى لا تكون رعدة ولا برقه الا ما بين العريش والفرات **ويروى** عن علي رضي الله

هولاء

يموت جميع من في الارض

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اني اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت
ببيتي فاخربته واخربت الدنيا على اثره وقد تقدم ان الذي يخربه ذو السويقتين على ما
تقدم والله اعلم **باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله**
مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا
يقال في الارض الله الله **وفي اخر** لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله **فصل**
قال علماؤنا رحمة الله عليهم قيد الله برفع الهاء ونصبها فمن رفعها فمعناه ذهاب التوحيد
ومن نصبها فمعناه انقطاع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي لا تقوم الساعة على احد يقول
اتق الله **قال الشيخ** رحمه الله ويدل على صحة هذا التاويل قوله عليه الصلاة والسلام في
حديث حذيفة لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة الحديث وفيه هم شر من الحمر يتسافدون
تسافد البهايم وليس فيهم رجل يقول مه مه **وقد قيل** ان هذا الاسم اجراه الله على السنة
الامم من لدن ادم عليه السلام ولم يتلاوح لغة بل هو داير على السنتهم من عهد ابيهم الى
انقضاء الدنيا **وقد قال** قوم نوح ولو شاء الله لانزل ملايكة الآيه وقال قوم هود
اجئتنا لنعبد الله وحده وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا الى غير ذلك وقال
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا اراد الله زوال الدنيا قبض
ارواح المومنين وانتزع هذا الاسم من السنة الجاحدين وفجيهم عند ذلك الحق المبين
وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة وعلى الارض من يقول الله **وفي الخبر**
ان الله تعالى يقول لاسرافيل عليه السلام اذا سمعت قايلا يقول لا اله الا الله فاخر النفخة
اكراما لقايلها والله اعلم **باب على من تقوم الساعة** **مسلم** عن عبد الرحمن
ابن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاصي
فقال عبد الله لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وهم من شر اهل الجاهلية لا يدعون
الله بشيء الا رده عليهم فبينما هم كذلك اقبل عقبة بن عامر فقال له ابن شماسة يا عقبة
اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو اعلم واما انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى
تاتيهم الساعة وهم على ذلك قال عبد الله اجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير
لا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة

وفي حديث عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس من لا يعرف معروفا ولا ينكر
منكرا يتهارجون فيها كما يتهارج الحمر **قال** الاصمعي قوله يتهارجون يقول يتسافدون
يقال بات فلان يهرجها والهرج في غير هذا الاختلاط والقتل **وخرج مسلم** عن عايشة رضي
الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الليالي والايام حتى
تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت اظن حين انزل الله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه
سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة من
ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابايهم **فصل** ذكر ابو الحسن بن بطال رحمه
الله هذا الحديث في شرح البخاري له مبينا لحديث البخاري عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس على ذي
الخلصة الحديث وقد تقدم وقال هذه الاحاديث وما جانسها معناها الخصوص وليس المراد
بها ان الدين ينقطع كله في جميع اقطار الارض حتى لا يبقى منه شيء لانه قد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا انه يضعف ويعود غريبا كما بدا **وروى**
حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تزال طايفة من امتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال وكان مطرف
يقول هم اهل الشام **قال الشيخ** رحمه الله ما ذكره من ان الدين لا ينقطع وان الاسلام يبقى
الى قيام الساعة يرده حديث عايشة وعبد الله بن عمرو وما ذكره من حديث عمران بن
حصين وقد تقدم ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال ويخرج ياجوج وماجوج ويموتون
ويبقى عيسى عليه السلام ودين الاسلام لا يعبد في الارض غير الله كما تقدم وانه يحج ويحج معه
اصحاب الكهف فيما ذكر المفسرون وقد تقدم انهم حواريه اذا انزل فاذا توفي عليه
السلام بعث الله تعالى عند ذلك ريحا باردة من قبل الشام فتاخذ تحت اباطهم فتقبض
روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة
كذا في حديث النواس بن سمعان الطويل وقد تقدم **وفي حديث** عبد الله بن عمرو ثم
يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير
او ايمان الا قبضته حتى لو دخل احدكم في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقد تقدم بكماله وفيه ذكر النفخ والصعق
والبعث وهذا غاية في البيان على كيفية انقراض هذا الخلق وهذه الازمان فلا تقوم
الساعة وفي الأرض من يعرف الله ولا من يقول الله وذكر ابو نعيم عن ابي الزاهرية عن كعب
الأحبار قال يمكث الناس بعد خروج ياجوج وماجوج في الرخا والخصب والدعة عشر سنين
حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون
على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مومنا الا قبضت روحه ثم يبقى
الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمير في المروج حتى ياتيهم امر الله والساعة وهم
على ذلك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ووافق الفراغ من كتابته في نهار الجمعه رابع عشر
صفر المبارك سنه تسع وثمان ماية
على يد افقر عباد الله واحوجهم الى معفرته ورحمته
محمد بن عبد الله الطحاوي غفر الله له ولوالديه
ولمن نظر فيه ودعا لكاتبه بالتوبه والمغفره
ولجميع المسلمين امين امين
وحسبنا الله ونعم الوكيل







تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه